الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية–قسنطينة

كلية أصول الدين والشريعة
والحضارة الإسلامية
قسم: الكتاب والسنة

الرقم التسلسلي: ....
رقم التسجيل: ....

"الكفاية في تفسير القرآن"

تأليف عزّ الدين عبد العزيز بن أحمد بن سعيد أبي محمد الدّميري

الشهير بالدِّيرِينِي (ت 697هـ)

–من سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء–

دراسة وتحقيق

رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

تقديم الطالب: إشراف:

مقداد فريوي **د. رمضان يخلف**

أمام اللجنة	الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
–الرئيس	....	....	....
–المقرر	د.رمضان يخلف	....	الأمير عبد القادر
–العضو	....	....	....
–العضو	....	....	....
–العضو	....	....	....

السنة الجامعية

1432-1433هـ / 2011-2012م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ
يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ ﴾

سورة الحديد: الآية 29

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء..

إلى والدي الكريمين..أدام الله لهما الصحة والعافية، وتكرم عليهما بالخاتمة الحسنى ولنا جميعا.

إلى الذي نشر في الفضائل بفعله لا بقوله، فكان السبب فيما أنا فيه من خير، هو أخي صالح.

إلى أخي وقرة عيني عبد الجليل المجاهد بالنفس والمال، المتصف بالجود والكرم، فما قال لأحد سأله: لا، بل يعطي من غير سؤال، وما عرفت أحدا يكرهه إلا حسودا أو حقودا، فأسأل الله أن يثيبه على كل ما قدم.

إلى إخوتي وأخواتي جميعا وأخص منهم عبد الرافع النجم المتألق في عالم الصحافة، ولأسرهم جميعا ، فأسأل الله أن يجزيكم عني جزاء الصائمين.

إلى من عاشت لحظات البحث بحلقاته المتنوعة تسأل وأجيب، رفيقتي في الدرب والحياة أم محمد كريمة سوداني، فلطالما حثتني على البحث، ولطالما شجعتني على إنجازه.

إلى العلماء الصغار تفاؤلا وتضرعا إلى الله أن يكونوا كذلك: محمد وعبد الرحمن وعمر و.... فإني أنظر إليهم على أنهم الأمل لي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهم آمل أن تكون أسِرتي من استبرق.....

إلى صاحب الفضل بعد الله تعالى على هذه الجامعة أعني جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية المباركة، الرئيس الشاذلي بن جديد الذي كان السبب في استقدام الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- والذي كان خيرا على الجزائر عامة، وعلى هذه الجامعة خاصة، فأشعل في أبنائها حب الإسلام.

إلى هؤلاء جميعا..

أهدي هذا العمل راجيا من الله الكريم لهم العافية في الدنيا والوقاية من سوء الحساب في الآخرة، ولنا جميعا مثله والحمد لله واهب النعم.

مقداد..

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدّمة

وتشمل:

1- أهميّة الموضوع.

2- إشكالية البحث.

3- أسباب اختيار البحث.

4- خطّة البحث.

5- منهج البحث.

6- الدراسات السابقة.

7- مصادر ومراجع البحث.

8- صعوبات البحث.

9- شكر وتقدير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليّا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيّدنا محمّدا عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين،

أمّا بعد،

فإنّ القرآن الكريم كتاب الله المكنون، يُقرأ من غير ملل، ويُدرس من غير كلل، ويُحفظ من غير ثقل، هو المعجزة الخالدة، ذكر هذه الأمة، ونور الله في الأرض، آياته تتلى على مر الأيام، أوعيته صدور الصحابة فمن بعدهم ، يتحقق فيه قوله –جلّ من قائل-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [سورة الحِجْر: الآية 09].

وإنّ علم تفسير القرآن الكريم أحد أهم العلوم التي حظي به هذا الكتاب الجليل، حيث أولاه علماء أمّة الإسلام عناية خاصّة؛ تأليفا وشرحا وتدريسا، يظهر ذلك جليا في التراث الهائل الذي تركه لنا المفسرون على اختلاف أجناسهم وبلدانهم وأزمانهم، وحوته مكتباتنا الإسلامية، بما يقف المرء أمامه مبهوتا لحجم هذا التراث العظيم ونوعه.

ولعلّ من أبرز هؤلاء الذين أبدعوا في هذا المجال:

الإمام العالِم أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد الدّميري

المعروف بالدّيريني (ت697هـ)

صاحب المصنّفات الكثيرة والغنيّة بالمعاني والفوائد في الفقة والتّفسير والعقيدة والتّصوّف وعلوم أخرى، والتي يُعدّ من أجلّها كتابه في التفسير، المسمّى "**الكفاية في تفسير القرآن**"، حيث اختصره من كتاب "الهداية" للإمام مكي بن أبي طالب (ت437هـ)، فكانت الأطروحة التي أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في علم التفسير تحت عنوان:

"الكفاية في تفسير القرآن"

تأليف عزّ الدين عبد العزيز بن أحمد بن سعيد أبي محمد الدّميري

الشهير بالدِّيرِينِي (ت697هـ)

–من سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء–

دراسة وتحقيق

وفيما يلي أهمية الموضوع.

أوّلا: أهميّة الموضوع

تتلخّص أهمّية الموضوع في النقاط التالية:

أولا: مكانة كلّ من الإمامين مكي بن أبي طالب القيرواني (ت437هـ)[1]، والإمام عبد العزيز الديريني (ت697هـ): فالإمام مكي هو علاّمة التفسير والقراءات بلا منازع، وقد أطبقت شهرته الآفاق بما تركه من مصنّفات جليلة جابت الأقطار شرقا وغربا، والتي حُقّق الكثير منها.

وأمّا الإمام الديريني: فهو عالم مفسّر جِهبِذ، ترك العديد من المصنّفات منها ثلاث في التّفسير هي على التّوالي: المصباح المنير في تفسير كتاب الله العزيز في مجلدين وهو غير موجود فيما علمت، والثاني: التّيسير في علوم التّفسير[2]، والثالث: الأنوار الواضحة في تفسير الفاتحة، والرابع: الكفاية في تفسير القرآن، وهو موضوع هذا المشروع.

ثانيا: أهمية كل من كتاب "الهداية إلى بلوغ النّهاية في معاني التّفسير وأنواع علومه" لمكّي بن أبي طالب، وكتاب "الكفاية في تفسير القرآن" للديريني؛ الذي اختصره من "الهداية"، فتوّجهت عنايتي إلى مختصره "الكفاية"، وهو في مجلدين، اعتنى فيه الإمام الديريني باستخراج الفوائد ملخّصة كما ذكر في أرجوزته "التيسير" حيث قال:

«وَيَسَّرَ اللهُ لِيَ الكِفايَة   مُلَخّصاً فَوَائِدَ الهِدَايَة»[3].

ثالثا: كما تكمُن أهمّيّة مختصر "الكفاية" في سهولة تناوله من حيث عدد الأوراق، وأنه من اختصار عالم ماسك بزمام أمره، بشهادة من عاصره، ومن أتى بعده بلا استثناء؛ فكلّ من ترجم له عدّه عالما مفسّرا فقيها لغويا صاحب قريحة.

وأما إشكالية البحث فهي:

---

(1) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار، الأندلسي، القيسي، أبو محمد، المقرئ العالم بالتفسير وعلوم اللغة العربية. ولد في القيروان، رحل إلى العديد من بلدان المشرق، ثم عاد إلى بلده وأقرأ بها، ليسكن بعدها قرطبة سنة 393هـ، حيث أقرأ وخطب وتوفي بها. من مصنفاته: الهدايةإلى بلوغ النهاية، والإبانة عن معاني القراءات، والعمدة في غريب القرآن. وكتبه تجاوزت المائة كتاب ما بين مطبوع ومخطوط، ذكرت كلها في مقدمة الهداية المطبوع. ينظر مصادر ترجمته: الديباج المذهب، ابن فرحون، ص346، وشجرة النور الزكية، مخلوف، ص107، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ص263-264 (375)؛ ومعجم الأدباء، الحموي، 167/19؛ ومعرفة القراء الكبار، الذهبي، 394/1-395 (333).

(2) هي أرجوزة في تفسير القرآن في ثلاثة آلاف بيت، مخطوطة ومطبوعة طباعة قديمة، وأخرى حديثة، من تحقيق: محمد عبد الرحيم، طباعة ونشر: دار الفكر، بيروت، 1425-2005/1426.

(3) التيسير في علوم التفسير، الديريني، ص12.

ثانيا: إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في:

أولا: إخراج مخطوط "الكفاية" للوجود, والذي هو من باب العناية بتراث الأمّة، وإثراء للمكتبة الإسلامية، كما يُعدّ إضافة نوعيّة في مجال التفسير وعلومه؛ إذا ما علمنا أن تفسير "الهداية" لمكي عبارة عن موسوعة لا يقدر جميع الناس على اقتنائها، فضلا عن التعامل معها؛ لتشعّب الأقوال والمسائل المنثورة في كل الكتاب لغة وتفسيرا وقراءات وغيرها، وهذا عسير على الرغم مما قاله مكي في مقدمة "الهداية" أنه اختصره ليسهل حفظه، وهذا في عصره، أما في عصرنا فنجد أنّ مختصره "الكفاية" للإمام الديريني سهل التناول، سهل العبارة، يستطيع الباحثون والمطالعون التعامل معه على السواء، دون حاجة إلى كتاب "الهداية"، إلاّ إذا تعلّق الأمر بالبحث الدقيق في المسائل، عندها فلا مناص من الرجوع إلى الأصل، أمّا إن أراد القاصِدُ حُكْما مختصرا، أو تفسيرا لآية فـ"الكفاية" كافٍ شافٍ وافٍ، يُغني في بيان مرامي الفاتحة والزهراوين، وكذا ما شرع من أحكام في الأسرة، ومنها النساء، فيما اطلعت عليه.

ثانيا: استخلاص منهج الإمام الديريني في كتابه "الكفاية"، وما الطريقة لاتي اتبعها في تفسيره.

ثالثا: محاولة استنتاج إلى أيّ مدى وُفّق الإمام الديريني في اختصار "الهداية"، وما المآخذ عليه إن وُجدت، وهذا من خلال إجراء مقارنة بين التفسيرين.

وفيما يلي حديث عن أسباب اختيار الموضوع.

ثالثا: أسباب اختيار البحث

وتتمثّل فيما يلي:

1. القيمة العلمية لكتاب "الكفاية" وأصله "الهداية".
2. أهمية المختصرات عموما، و"الكفاية" خصوصا، وأنّها بما اشتملت عليه من فوائد وإضافات قد تشتهر، وتلقى القبول أكثر من الأصول.
3. أن كتاب "الكفاية" هو في تفسير القرآن، وهو أعظم خدمة لكتاب الله –عز وجل-.
4. أنّ هذا المخطوط من جملة المخطوطات التي ينبغي بذل الجهد وقضاء الدقائق من العمر فيه، وواجب الاهتمام به، بعد الاطلاع على ترجمة مؤلِّفه الذي نظم تفسيرا للقرآن، وهذا يدلّ على المكانة العظيمة لهذا العالم، وأنه لابد أن تتّجه الأنظار إلى دراسة مؤلفاته، لذلك رأيت أن أحقق كتابه هذا أملا في النفع والانتفاع بتوفيق الله تعالى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5. تأكُّد نسبة المخطوط إلى صاحبه الديريني من خلال نصه في أرجوزته "التيسير" كما سبق، وكذا ما ذكره في خطبة الكتاب، حيث قال: «هذا كتاب اختصرته من كتاب الهداية في تفسير القرآن سمّيته كتاب الكفاية»(4).
6. سهولة تناول كتاب "الكفاية"، مقارنة مع أصله "الهداية" الذي يقع في سبعين جزءا عند من ترجم له من القدامى، وقد ظهر مطبوعا في ثلاثة عشر جزءا، بلغ مجموع أوراقه عشرة آلاف ورقة تقريبا.
7. أنّ النّسخ الموجودة كافية لقبول خطّة البحث.

وفيما يلي الخطة التي سِرْتُ عليها في إنجاز هذا البحث.

رابعا: خطّة البحث

اتّبعتُ في معالجة قضايا هذا البحث خطّة شملت مقدّمة وقسمين وخاتمة وفهارس:

المقدّمة:

وتشمل:

1- أهميّة الموضوع.
2- إشكالية البحث.
3- أسباب اختيار البحث.
4- خطّة البحث.
5- منهج البحث.
6- الدراسات السابقة.
7- مصادر ومراجع البحث.
8- صعوبات البحث.
9- شكر وتقدير.

القسم الأول: قسم الدراسة

التّعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية" ومقارنته بأصله "الهداية"

وفيه فصلان:

(4) الكفاية في تفسير القرآن، الديريني، مخطوط، الورقة الأولى، في مخطوطتي تركيا ومركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبي-الإمارات.

الفصل الأول: التعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية".

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة الإمام الديريني.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأوّل: عصره.

المطلب الثّاني: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثّالث: حياته العلميّة.

المطلب الرّابع: شيوخه وتلامذته.

المطلب الخامس: كتبه وآثاره وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الكفاية" للديريني.

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلِّف وطريقته.

المطلب الثّاني: منهج الإمام الديريني في "الكفاية".

الفصل الثاني: مقارنة كتاب "الكفاية" للديريني بكتاب"الهداية" لمكي بن أبي طالب.

ويشمل مدخلا ومبحثين:

مدخل: حركة الاختصار في التفسير وأهمّية المختصرات.

المبحث الأول: مقارنة طريقة التفسيرين، وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول: المقارنة من حيث المصادر.

المطلب الثّاني: المقارنة من حيث التّفسير بالمأثور.

المطلب الثالث: المقارنة من حيث التّفسير بالرّأي.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لكتاب "الكفاية"

المطلب الأول: مميزات كتاب "الكفاية" وبراعة الإمام الديريني.

المطلب الثّاني: المآخذ على كتاب "الكفاية".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القسم الثّاني

قســـــم التّحقيـــــق والتّعليـــــق

ويشمل:

أولاً: وصف المخطوط.

ثالثا: منهج التّحقيق.

ثالثا: النص المحقّق.

الخاتمة: وفيها نتائج وتوصيات البحث.

الفهارس: وتشمل ثمانية فهارس علميّة كما يلي:

1- فهرس الآيات القرآنية.
2- فهرس الأحاديث النبويّة.
3- فهرس الأعـلام.
4- فهرس الأماكن والبلدان.
5- فهرس الأبيات الشعريّة.
6- فهرس المصادر والمراجع.
7- فهرس الموضوعات.

أما عن المنهج الذي سِرتُ عليه في البحث فهو موضوع العنصر الموالي.

خامسا: منهج البحث

سلكْتُ في معالجة قضايا هذا البحث وفقا لطبيعته **المنهج الوصفي** من خلال وصف المخطوط وكل متعلّقاته، كما اتّبعتُ **المنهج الاستقرائي**، وذلك بتتبّع أقوال الإمام الدّيريني في مصادرها، مع بيان ومناقشة وتوضيح كلّما لزم الأمر ذلك، ثم مقارنتها مع الأصل كتاب "الهداية".

وفيما يلي حديث عن الدراسات السابقة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سادسا: الدراسات السابقة

يمكن تقسيم هذه الدراسات إلى نوعين:

أ- دراسات حول الإمام الديريني ومؤلفاته.

ب- دراسات حول الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي ومؤلفاته.

وهذا بيانها:

أ- الدراسات حول الإمام الدّريني ومؤلفاته

1-الدراسات حول كتاب "الكفاية":

ظهرت في الآونة الأخيرة دراسة تناولت الإمام الديريني وكتابه "الكفاية في تفسير القرآن"، وهذه الدراسة عبارة عن رسائل دكتوراه، سُجِّلت -بعد أن سجّلتُ أنا بحثي هذا- بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم، قسم التفسير، وقد وُزّع الكتاب على خمسة طلاب، ونوقش البعض منها، واتّفق لي أن اطّلعت على رسالتين:

الأولى: للباحث صالح بن محمد فلاح الحربي، من المملكة العربية السعودية وقام بتحقيق جزء من المخطوط من بداية سورة الفرقان إلى آخر سورة "ص"، ((دراسة وتحقيق)) بإشراف الدكتور ملفي بن ناعم الصاعدي ونال بها درجة الدكتوراه وكان ذلك عام 1430_1431، وقد استعرض الطالب في مقدمة الرسالة خطوالت البحث التي سيمشي عليها ومنها: أهية الموضوع، وأسباب اختياره، وعصر المؤلف وترجمته ومنهجه ووصف للمخطوطات المعتمدة في تحقيق الكتاب والنص المحقق وذيل البحث بخاتمة وفهارس، فله الشكر على جهده الطيب وقد كان عمله هذا إضافة نوعية للمكتبة الإسلامية، وقد نفعنا الله بهذا العمل، وكان رافدا لإنجاز هذا البحث، مع الأمانة العلمية.

الثانية: للباحث **أمين بن عائش المزيني** من المملكة العربية السعودية، وقد قام بتحقيق جزء من المخطوط من بداية سورة المائدة إلى آخر سورة الحِجْر ((دراسة وتحقيقا))، بإشراف الدكتور ملفي بن ناعم الصاعدي ونال بها درجة الدكتوراه سنة 1430_1431هـ، وقد استعرض الطالب في مقدمة الرسالة خطوات البحث التي مشى عليها، ومنها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وعصر المؤلف وترجمته ومنهجه ووصف المخطوطات المعتمدة في تحقيق الكتاب، وذيّل البحث بخاتمة وفهارس، وأشياء أخرى، مع العلم أني لم أستفد من هذه الرسالة في بحثي هذا بسبب فساد القرص المضغوط، ولقد طالعتها قبل حدوث هذا العطل.

وأما باقي الرسائل فنوقشت واحدة من الثلاثة، ولم أطلع عليها، وبقي اثنتان لم تُعرضا للمناقشة حسب علمي.

2-الدراسات حول الإمام الديريني:

وهما دراستان:

الأولى: جاءت ضمن كتاب "الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري" تأليف: الدكتور علي صافي حسين من مصر، وقد طبعته دار المعارف بمصر سنة 1964م، تعرض الكاتب للأدب الصوفي في مصر، وترجم للأعلام الصوفية من أمثال الرفاعي وطريقته، والبدوي وطريقته، والشاذلي وطريقته، والدسوقي وطريقته، وقد ذكر وهو يتحدث عن الطريقة الرفاعية التي ينتسب إليها شيخنا العالم الرباني الإمام الديريني أن هذه الطريقة التي لم نجد من مريديها أعلاما بارزين سوى اثنين: الأول: وهو تلميذ للرفاعي، ويسمى أبا الفتح الواسطي، والثاني وهو عبد العزيز الديريني، وهو التلميذ النجيب لأبي الفتح الواسطي، وهذا الأخير غير معروف، وترجمته مقتضبة، ولا تذكر له مؤلفات، وستأتي ترجمته، وهو الواسطة بين الإمام الديريني وبين الشيخ أحمد الرفاعي، فيقول الكاتب: إن طريقة الرفاعي هي الأقرب إلى الكتاب والسنة، وظهر ذلك في تلميذها النجيب الشيخ الديريني الذي يوصف عند العلماء قاطبة بالعالم المفسر إلخ، فهو الذي أظهر فضائل هذه الطريقة بالتزامه بأحكام الشرع ظاهرا وباطنا، وطهرها من الخزعبلات والخرافات والبدع؛ وخالف بها معتقد مؤسسها أحمد الرفاعي، فقد روي عنه كلام في الحقائق والأسرار يدل في صراحة ووضوح أن الرفاعي قد أقام الجانب النظري من طريقته على أساس القول بوحدة الوجود، فجاء الإمام الديريني وصحح مسارها سلوكا وعملا، والكلام للمؤلف.

وعند قراءة كتاب الإمام الديريني "الروضة الأنيقة في بيان الشريعة والحقيقة" نجد أنه كان يدافع عن السنة، وينبذ البدع والتجاوزات التي يرتكبها الجهلة من الصوفية باسم الدين.

وبالمحصلة فإن هذه الدراسة التي قدمها الدكتور علي صافي حسن جاءت لتزيل الغبار عن عقيدة الشيخ الديريني وتبيّن مدى التزامه بالكتاب والسنة، ولم يثبت قول مخالف لذلك. وأكتفي بهذه الأسطر وانتقل إلى الدراسة التي تليها.

الدراسة الثانية: وهي ضمن كتاب "أعلام في التاريخ الإسلامي أفكار للتجديد ومواقف للحياة"، تأليف الكاتب سامح كريم، ونشرته الدار المصرية اللبنانية عام 1995م، بالقاهرة.

تناول الكاتب في سلسلته هذه شخصيات من تاريخنا الإسلامي الحافل بالعباقرة، مستعرضا مسيرة كل واحد ممن ذكرهم مبيّنا فضلهم وعلمهم وزهدهم وغير ذلك، وكان ممن تطرق للحديث عنهم الإمام الديريني والسلطان المملوكي المنصور لاجين حاكم الدولة المملوكية (696-698هـ)، وهو الذي بنى مسجدا للإمام الديريني وسماه باسمه، فتحدث الكاتب عن شخصية الإمام الديريني العلمية، حيث قال في ص296: "إن لوحة حياة هذا المتصوف الأديب اللغوي الصالح تشير إلى أنه أحد مشايخ التصوف المعروفين في مصر بالزهد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والورع والتقوى والإيمان، فهو الملمّ بعلوم الشريعة، إلى جانب كونه مُلمّاً بعلوم اللغة وأسرارها، وهو في ذلك كله زاهد بعيد عن الدنيا وملذاتها"، وذكر أمورا أخرى.

3-الدراسات حول مؤلّفات الإمام الديريني:

1. "كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلاّم الغيوب"، طبع عدة مرات بمجموع عشر (10) طبعات كلها بالقاهرة إلاّ الأخيرة، وقد طُبع مستقلا وبالتبع، فالطبعات المستقلّة هي: الأولى: بمطبعة بولاق، سنة 1878م، والثانية: بالمكتبة السعيدية، سنة 1880م، والثالثة: بمطبعة النيل، سنة 1900م، والرابعة: بمكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي، سنة 1391هـ-1971م.

أما الطبعات الأخرى فهي بهامش كتاب نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري: الأولى: المطبعة العامرة الشرفية، سنة 1303هـ-1885م، والثانية: مطبعة التقدم العلمية، سنة 1329هـ-1911م، والثالثة: المطبعة الأزهرية المصرية، سنة 1345هـ-1927م، والرابعة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبي، سنة 1358هـ-1939م، والخامسة: مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي، سنة 1387هـ-1967م، والسادسة: وهي بدمشق: دار الإيمان، سنة 1970م.

2. "التيسير في علوم التفسير" وهي أرجوزة كما سبق ذكره، طبعت للمرّة الأولى بالقاهرة بمطبعة التقدّم العلمية، سنة 1892م، والثانية بمطبعة محمد أبو زيد من غير ذكر بلد الطبع، كما طُبعت حديثا ببيروت، بتحقيق: محمد عبد الرحيم، ط1: دار الفكر، 1425-1426هـ/2005م، وقد قدّم لها المحقّق بنبذة مختصرة عن مصنّفه الديريني، وكذا بعض مؤلّفاته.

3. "كتاب غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا أحمد الرفاعي الكبير"، طُبع بالقاهرة: المطبعة العمومية، سنة 1897م.

4. "كتاب المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى"، طُبع مرتين بالقاهرة، الأولى: بالمطبعة الجمالية، سنة 1911م، والثانية: بمكتبة ومطبعة محمد علي صبي، سنة 1925م.

5. "إرشاد الحيارى في الرد على النصارى"، من غير ذكر معلومات نشر، إلاّ التاريخ، وهو سنة 1920م، وطُبع تحت عنوان آخر، وهو "إرشاد الحيارى وردع من مارى في اختلاف النصارى"، طبع بالقاهرة، مطبعة التمدّن، سنة 1924.

هذا ما استطعت العثور عليه من مؤلّفات الإمام الديريني المطبوعة، وكلّها خالية من أي ترجمة له أو أي دراسة عنه أو عن مصنفاته.

وأنتقل الآن للحديث عن الدراسات حول الإمام مكي بن أبي طالب ومؤلفاته.

ب- الدراسات حول الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي[5] ومؤلفاته:

وهي كثيرة، أبدأ بأهمّها بالنسبة لبحثي، وهو كتاب:

1. "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه"، لأبي محمّد مكّي بن أبي طالب القَيْسي (ت437هـ).

هذا العنوان الطويل ذكره مكي في مقدمة تفسيره وشرح بعض مفردات العنوان فقال: "أعني بقولي: "بلوغ النهاية": أي إلى ما وصل إليّ من ذلك؛ لأن علم كتاب الله لا يقدر أحد أن يبلغ إلى نهايته، إذ فوق كل ذي علم عليم"، هذا الكتاب مرجع مهمّ للباحثين لا يستغني عنه طالب علم.

وقد قام بتحقيق هذا السفر العظيم مجموعة من الطلبة[6] رسائل جامعية قُدِّمت لنيل درجة الماجستير بجامعة سيدي محمد عبد الله بفاس، المغرب، وتمّت مراجعة وتدقيق هذه الرسائل وتهيئتها للطباعة "مجموعة بحوث الكتاب والسنة" بكلية الشريعة جامعة الشارقة، حيث اختصرتها إلى دراسة واحدة في أوّل الكتاب[7]،

---

(5) قد ترجمت له ترجمة مختصرة وقد مر ذكرها في ص7.

(6) وهم اثنا عشر طالبا أذكر أسماءهم على النحو التالي حسب الترتيب الوارد في الكتاب: زارة صالح، الحسن بوقسيسي، محمد عبد الحق حنشي، أصبهان إبراهيم، عبد العزيز اليعگوبي، مصطفى الصمدي، محمد علي بنصر، الحسين عاصم، مولاي عمر بن حماد، عزالدين جوليد، مصطفى رياح، فوضيل مصطفى، أشرف على هذه الرسائل فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي، هو مؤسس معهد الدراسات المصطلحية بفاس، المغرب، له من الكتب: نظرات في المصطلح والمنهج، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، ونصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين.

(7) وقد تضمنت الدراسة التي استخلصتها المجموعة من مجموعة الدراسات التي قام بها الباحثون في رسائلهم وعنونوا لها بالعنوان التالي: "دراسة لحياة المؤلف ومنهجه في التفسير"، وكان منهجهم فيها وفق الخطة التالية:

- عصر المؤلف من جوانبه الثلاثة السياسية والاجتماعية والثقافية.
- حياته وتضمنت الاسم والنسبة المولد والنشأه، وصفاته وأخلاقه وعقيدته وفقهه ومكانته العلمية.
- شيوخه في بلده وفي رحلاته، وتلاميذه.
- مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة، في التفسير وعلوم القرآن واللغة والأدب والفقه والعقيدة وعلم الكلام والوعظ، فأوصلوا عدد مؤلفاته المطبوع والمخطوط إلى أكثر من مائة كتاب، بعض الكتب منها صغير يقاس في وقتنا الحالي بالملازم ولكن العبرة بما حوته.
- توثيق نسبة التفسير إلى مؤلفه، وتاريخ تأليفه بالأدلة الدامغة لذلك كله.
- مصادره التي استعان بها مكي في تأليف الكتاب منها مصادر أصلية ومصادر ثانوية.
- طريقة مكي في التفسير ومنهجه وذلك بإبراز محاسن مكي في كتابه.

قيمة الهداية وقوة شخصية المؤلف وتعقيباته، وأثره فيمن بعده من المفسرين كابن عطية والقرطبي. =

- حاولت المجموعة ذكر بعض المآخذ على مكي في تفسير الهداية كمسألة إيراد الإسرائيليات التي لم ينج منها جل المفسرين إلى يومنا هذا.

وروجـع الكتــاب المـرات حــتى تم التوافــق علــى الصـيغة النهائيــة بالشــكل الــذي طُبــع عليه من قبل جامعة الشارقة.

وقـد اسـتفدت كثـيرا مـن هـذا السـفر العظـيم، إذ هـو أصـل كتـاب "الكفايـة"، لا سيما وأني اعتمدتُ عليه في إجراء المقارنة بينه وبين "الكفاية".

2. "مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن"، أحمد حسن فرحات، ط1، دار الفرقان، 1404هـ/1983.

هي رسالة دكتوراه نوقشت عام 1973م بجامعة الأزهر، تناول فيها الباحث حياة مكي بن أبي طالب، وأثره في التفسير والمفسرين بعده، ومنهج مكي بن أبي طالب في تفسيره "الهداية".

3. تقويم مذاهب مكي بن أبي طالب في تعليل القراءات ونقدها، محيي الدين عبد الرحمن رمضان.

هي رسالة دكتوراه نوقشت بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس بمصر سنة 1392هـ/1972.

تعرّض فيها الباحث إلى حياة مكي ومسائل القراءات مثل الأحرف السبعة، وعقد مقارنة بينه وبين أئمة هذا الفن.

4. "دراسة نحوية لكتاب "مشكل إعراب القرآن" لمؤلّفه مكي بن أبي طالب المتوفّى 437هـ"، لـ: يحي بشير مصري.

هي رسالة ماجستير نوقشت بقسم النحو والصرف، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض/السعودية.

تناول فيها الباحث حياة مكي بن أبي طالب، ثم تحدّث عن كتاب المشكل وأثره، والمقارنة بينه وبين كتب إعراب القرآن.

5. "كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (ت437هـ)"، دراسة وتحقيق: عبد الحميد عوض السيوري.

رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الآداب، جامعة القاهرة.

ترجم فيها الباحث لمكي بن أبي طالب، وعرض إلى مواقفه من القرّاء خاصة السبعة المشهورين، وكذا لمكي النحوي، وقيمة كتابه المذكور.

- وأخيرا تحدثت المجموعة عن منهجها في تحقيق الكتاب، وذكر نسخ التحقيق المعتمدة وهذه النقطة الأخيرة هي من صلاحيات الباحثين الذين كلفوا بتحقيقه، مع بيان وصف النسخ المعتمدة، ومنها انتقلوا إلى تصحيح النص.
- كما خُصّص الجزء الثالث عشر للفهارس العامة، ويقع في ألف صفحة تقريبا.

6. "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1981/1401.

تعرّض فيه المحقّق لحياة مكي بن أبي طالب ومنهجه في كتابه المذكور.

7. "العمدة في غريب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)"، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984/1404.

تعرض فيه المحقّق إلى قيمة الكتاب مقارنة مع كتب أخرى، ثم ترجم للمصنِّف مكي بن أبي طالب.

8. "الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه"، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط1، جدّة: دار المنارة، 1986/1406.

وقد اكتفى المحقّق بتحقيق نص الكتاب من دون ترجمة لمصنّفه مكي بن أبي طالب.

9. "تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار"، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق ودراسة: هدى الطويل المرعشلي، ط1، دار النور الإسلامي، 1988/1408.

تعرّضت المحقّقة إلى حياة مكي بن أبي طالب بتوسّع وصولا إلى الحديث عن مصنفاته المطبوعة والمفقودة ومنهجه في التأليف.

10. "الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب حموش القيسي"، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وطبعته دار نهضة مصر للطباعة والنشر، وليس فيه ذكر لسنة الطبع، وقد بدأ فيه المحقق بمقدمة تضمنت التعريف بمكي مولدا ونشأة وهجرة لطلب العلم، والأوضاع السياسية التي واكبها الإمام وجلوسه للاقراء والتدريس والتأليف، وإمامة وذكر سنة وفاته، وأتى على ذكر مؤلفاته التي بلغ عددها حسب إحصائياته (89) كتابا في فنون شتى من علوم الشريعة، وختم مقدمته هذه بتعريف لكتاب "الإبانة" الذي ذكر مؤلفه أنه أتمه في سنة 424هـ[8]، والمعلوم أن هذا الكتاب ذو صلة وثيقة بالكشف، ولكن مكي أفرده لمن يرغب في نسخه على انفراد، وعن هذا الكتاب يقول مصنِّفه الإمام مكي بأنه لم يسبق إلى مثل هذا الكتاب؛ لأنه يتحدث عن معاني القراءات وكيفيتها وما

(8) ينظر مقدمة المحقق ص1 مع ما بعدها.

يجب أن نعتقد فيها، مع ما يتصل بذلك من فوائدها، وغرائب معانيها. قال: "وما علمت أن أحدا تقدّمني إلى مثل كتابي هذا فيما جمعت، وقد بينت فيه معاني القراءات، وهو قائم بنفسه في معناه"[9].

11. "التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي"، تحقيق محيي الدين رمضان، قام بنشره معهد المخطوطات العربية، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1985م.

وصدّره المحقق بمقدمة وجيزة تناول فيها حياة المؤلف باختصار، وثناء العلماء عليه، وذكر وفاته، ثم انتقل إلى موضوع الكتاب وما جاء فيه من خطبة للكتاب، وذكر لأسماء القرّاء والاتصال بالأئمة والاستعاذة والبسملة، وأمور تتعلق بأبواب التجويد.

12. "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها"، وضعه الإمام مكي وحققه الدكتور أحمد حسن فرحات ونشرته دار عمار بعمّان سنة 1984م.

بدأ المحقق بمقدمة تمهيدية للكتاب مبيِّنا سبب تحقيقه له، وتطرّق إلى نشأة المؤلف ورحلاته وشيوخه الذين أخذ عنهم العلوم وكيف قضى حياته التي حفلت بالإنجازات الضخمة في التدريس والتأليف والإقراء والإمامة والخطابة، ساردا مؤلفاته[10]، والمعلوم أنّ الدكتور أحمد حسن فرحات كانت رسالته عن مكي وتفسيره "الهداية"، فلا شك أنه على دراية تامة بمكي، ولذا كانت تحقيقاته مميزة ويحسن الاعتماد على منهجه في التحقيق.

13. "شرح "كلا" و"بلى"، و"نَعَمْ"، والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل"، تأليف الإمام المحقق أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، نشرته دار المأمون للتراث سنة 1978م، وكان عمل المحقق في هذا الكتاب أنه بدأ بمقدمة تعرّض فيها إلى ما يحيق بالأمة من مخاطر في الأرض والعرض واللغة والدين، وذكّر بأهمية الوفاء للغة العربية الذي هو بمقصوده الصحيح وفاء للأمة والتنكر للغة خيانة للأمة، ولقد تعرّض لموضوع الكتاب الذي يظهر من عنوانه، وذكر سبب إفراد مكي لهذه المسائل بالتأليف، وعناية العلماء بـ"كلا"، واهتمام العلماء بكتاب مكي لما له من أهمية ومنهم ابن هشام النحوي والزركشي وغيرهما كثير.

سابعا: مصادر ومراجع البحث

(9) ينظر: الإبانة، ص29.

(10) راجع مقدمة الرعاية لمكي، ص11، بتحقيق د.فرحات.

إن مخطوط "الكفاية في تفسير القرآن" للإمام الديريني والذي سيأتي توصيفه كاملا في القسم الثاني هو المصدر العمدة والأساس لهذا البحث، يعضّده كتاب "الهداية" للإمام مكي بن أبي طالب كونه أصلا لكتاب "الكفاية" لاسيما في فصل المقارنة.

كما استعنتُ بطائفة من المراجع أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

التفسير: جامع البيان للطبري، وزاد المسير لابن الجوزي، والمحرّر الوجيز لابن عطية.

علوم القرآن: الإتقان للسيوطي، والزيادة والإحسان لابن عقيلة.

القراءات: المختار لابن إدريس، والكشف لمكي.

الحديث: الصحيحان. والسنن الأربعة.

وكتب أخرى هي كثيرة ذكرها في فهرس المصادر والمراجع.

وأصل الآن للحديث عن الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز البحث.

ثامنا: صعوبات البحث

إن كان هناك من صعوبات تُذكر فهي إبهام الإمام الديريني لمصادره في كتابه "الكفاية"، وهو في هذا تبع لشيخه في التأليف، واعتماده على ما ذكر من مصادر في الهداية دون التنصيص عليها، اعتمادا في رأيه على الأصل والتزاما بمنهج الاختصار، وأيضا اعتماده على التلخيص بالمعنى مما قد يوهم بأنه لا يعتمد على الكتاب الأصل، أعني "الهداية"لمكي. وكثرة مسائل الكتاب في فنون كثيرة، الأمر الذي دفعني إلى تتبعها وتوثيق ما أمكن توثيقه من أجل أن يخرج النص سليما كما أراده المختصِر، حفاظا على مراد صاحب الأصل، والله ولي كل توفيق.

وفي ختام هذه المقدمة:

تاسعا: شكر وتقدير

لا يفوتني في هذا المقام أن أزجي وافر الشكر والتقدير والعرفان إلى كل من كان سببا في إنجاز هذا البحث:

- ❖ فأشكر **جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية** وكل القائمين عليها على منحي الفرصة لأن أكون أحد منتسبيها وباحثيها، فأسأل الله تعالى أن يديمها صرحا للعلم والعلماء والمتعلّمين، فهي مركز الإشعاع الحضاري للأمة التي بذلت من أبنائها مليونا ونصف المليون فداء لدينها، وما يمليه عليها من واجب المحافظة على بيضتها.
- ❖ كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور **رمضان يخلف** على تفضّله بقبول الإشراف والصبر على إنجاز هذا البحث، فجزاه الله عني وعن طلابه خير الجزاء.
- ❖ كما أشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة الرسالة، وما تجشموه من صعاب لإبداء ملحوظاتهم التي تزيد البحث إثراء واغتناء.
- ❖ وأتوجه بالشكر الجزيل أيضا إلى القائمين على **مكتبة زايد المركزية** بمدينة العين بإمارة أبوظبي، و**مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث** بدبي، و**المنتدى الإسلامي** بإمارة الشارقة على ما قدّموه لي من خدمات جليلة في تصوير المخطوطات وتوفير المصادر والمراجع، جعل الله ذلك كله في ميزان حسناتهم جميعا، وأدامهم صروحا شامخة ومعينا لا ينضب للبحث والتدقيق العلمي.
- ❖ ولكلّ من ساهم في إخراج هذا البحث برأي أو مشورة، كل الشكر والتقدير والثناء الجميل.

فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطإٍ فمن نفسي ومن الشيطان،

وأستغفر الله العظيم.

ونادَيْتُ اللّهُمَّ يا خَيْرَ سامِعٍ أعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمَفْعَلاَ

مدينة العين: غرة محرم 1433 هـ

الموافق لـ 26 نوفمبر 2011م

أبو محمد مقداد بن موسى فريوي الجزائري

القسم الأول: قسم الدراسة
التعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية" ومقارنته بأصله "الهداية"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية".

الفصل الثاني: مقارنة كتاب "الكفاية" للديريني بكتاب"الهداية" لمكي بن أبي طالب.

القسم الأول: قسم الدراسة
التّعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية" ومقارنته بأصله "الهداية"

الإمام الديريني رحمه الله أحد الأئمّة الأعلام، ولذلك كان لزاما قبل تحقيق نص كتابه "الكفاية" من الترجمة له بما يتناسب مع مقامه كما حكاه من ترجم له، مع التعريف بكتابه "الكفاية"، فجاءت هذه الدراسة في فصلين اثنين:

الفصل الأول: التعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية".

الفصل الثاني: مقارنة كتاب "الكفاية" للديريني بكتاب"الهداية" لمكي بن أبي طالب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول
التعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية"

قبل تحقيق نصّ كتاب "الكفاية في تفسير القرآن" لا بد أولا من التعريف بصاحبه الإمام عبد العزيز الديريني، وكذا التعريف بهذا التفسير ومنهج صاحبه فيه، ومن ثمَّ مقارنته بأصله كتاب "الهداية" للإمام مكي بن أبي طالب، ولذلك جاء هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة الإمام الديريني.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الكفاية" للديريني.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الديريني

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: عصره.

المطلب الثّاني: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثّالث: حياته العلميّة.

المطلب الرّابع: شيوخه وتلامذته.

المطلب الخامس: كتبه وآثاره وثناء العلماء عليه.

المطلب الأوّل: عصره

إنّ نبوغ أي شخصية علمية لن تكون بمنأى عن العصر الذي نشأت فيه، وقبل الحديث عن تفاصيل حياة الإمام الديريني، لا بد من هذه الدراسة للعصر الذي واكب أحداثه من نواحيه الثلاث:

- السياسية.
- الاجتماعية.
- العلمية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوّلا: الحالة السياسية

الحديث عن الملامح السياسية وبيان الوضع العام للدول التي عايشها الإمام الديريني في الفترة الممتدة من سنة 612هـ إلى سنة وفاته 697هـ يقودنا إلى الكتابة عن الدولة الأيوبية التي تأسّست عام 567هـ، والتي تُعدّ امتدادا للدولة الفاطمية من ناحية استقلال البلاد في إدارة شؤونها وغزو أمرائها باسمها، وأن الأيوبيين وعلى رأسهم مؤسس الدولة صلاح الدين قد نصبوا أنفسهم حماة الدين ضد الصليبيين الراغبين في الاستحواذ على بلاد المسلمين، فوقفوا دونهم، ومنعوا توغّلهم، وتوالت الانتصارات، وآخرها وقعة المنصورة أيام الملك توران شاه كما سيأتي، فقد أخذ القائد صلاح الدين على تنظيم البلاد، فأظهر العدل وأحبّه الناس، وحقّق انتصارات عظيمة، فوطّد دعائم الدولة وصارت مرهوبة الجانب.

وبعد موت السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 589هـ، اختلف أولاده على المملكة، فأدّى ذلك إلى تقاسمهم لها، ثم اجتمعت الكلمة على أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين، ثم لأولاده بعد موته سنة 615هـ، فاختلفوا وتآمر بعضهم على بعض، فدبّ فيها الضعف المؤذن بنهاية الدولة الأيوبية بآخر ملكها السلطان المعظّم توران شاه، وبروز دولة أخرى يقودها مماليك[11] تابعين لهم.

والسبب في تولي المماليك هو اهتمام ملوك بني أيوب بتربيتهم كما سيأتي، مع ما نعلمه من تشتّت وتخريب لبلاد ما وراء النهر على يد المغول في العقود الثلاثة الأولى من القرن السابع الهجري كما يذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، فيحدثنا وهو يقول: "فأنا أقدِّم إليه رِجْلاً وأؤخِّر أخرى،كيف يسهل أن أكتب نَعْيَ الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فياليت أمي لم تلدني، ويا ليتني متّ قبل حدوثها، وكنت نسياً منسياً، إلاّ أنه حثّني جماعة من الأصدقاء على تسطير هذا"[12]، وقال: "ولو قال قائل: إنّ العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، وإلى الآن، لم يُبتلوا بمثلها؛ لكان صادقاً"[13]، ثمّ سرد وقائع كثيرة مرّت على

(11) المماليك كما يدل عليهم اسمهم أرقاء أصبحوا في حيازة غيرهم عن طريق البيع أو المبادلة أو الأسر في الحرب أو المهادنة أو كجزء من الضريبة المفروضة على أحد الحكام التابعين. انظر: مصر في العصور الوسطى، محمود الحويري، 237.

(12) انظر: الكامل في التاريخ، 358/12.

(13) الكامل في التاريخ، 12، 358.

قلت: لم يتحدّث ابن الأثير عن وقعة بغداد سنة 656هـ؛ لأنه توفي قبلها، لكن حدثنا ابن كثير في البداية والنهاية عمّا حدث في بغداد وما حولها، وقد ذكرت طرفا منها، ولكني حين قرأت ما قاله ابن الأثير في الكامل لم يتبن لي الفرق في حجم المأساة بين ما حدث في خوارزم وما حولها وسمرقند وبخارى وترمذ، وبين ما حدث في بغداد وما حولها؛ لأن ابن الأثير كلما ذكر مدينة مر عليها التتار إلا وقال: قتل فيها الآلاف، بل ثلاثون ألفا، بل سبعون ألفا، بل قتل خلق لا يحصون.

مدن كثيرة دمّرها التتار[14]، فكلما دخلوا مدينة أحرقوها وما فيها، بعد أن يأخذوا حاجتهم من المال والعتاد والعباد ليقاتلوا بهم.

نعود إلى سنة ولادة الإمام الديريني حيث كان يحكم مصر آنذاك من الملوك الأيوبيّين العادل الأول سيف الدين أبو بكر، وقد حكمها منذ سنة 595هـ إلى سنة 615هـ، وتوالى على حكم مصر ملوك آخرون كان آخرهم شجرة الدر، وهي آخر من تولى السلطنة من جماعة بني أيوب بمصر[15] ثم جاء زمن المماليك البحرية[16].

وفي هذه الفترة شهد الشرق الإسلامي منذ منتصف القرن السابع للهجري أحداثا خطيرة كان لها أثرها في ظل النظام القائم؛ ومن أخطرها الهجوم الصليبي على العالم الإسلامي، فترتّب على ذلك بروز قوة قادرة على التصدي لهذا الهجوم ودحره، ولم تكن هذه القوة سوى قوة المماليك التي ورثت عبء مواجهة الصليبيين من سلفهم الأيوبيين الذين كانوا أوّل من حمل راية الجهاد ضد الصليبيين، ولكن ظهور المغول من جهة الشرق وزحفه نحو قلب العالم الإسلامي (الخلافة الإسلامية)، وتجاوزه إلى الديار الشامية، جعل هؤلاء المماليك يتصدون لهم في عين جالوت سنة 658هـ، ليحطّموا أمانيهم وآمالهم إلى غير رجعة[17].

فكيف ظهر هؤلاء المماليك في العالم الإسلامي، وكيف وصلوا إلى سدة الحكم وقيادة المسلمين؟

المماليك ينسبون إلى تجار النخاسة، (تجار الرقيق) أحيانا، وإلى ساداتهم الذين اشتروهم أحيانا، وبعضهم إلى الثمن المشترى به إذا كان الثمن باهضا[18]، والمعلوم أن المملوك لا يتوانى في خدمة مالكه والتفاني في مصالحه، ولأن المالك هو الذي ينفق على المملوك ويرعاه، فالعلاقة لا بد أن تكون قوية، فتنشأ رابطة لا انفصام لها،

---

(14) عن أصول التتار يقول الدكتور هاشم عبد الراضي في كتابه صفحات من تاريخ المماليك والعثمانيين، ص50: هم مجموعة من القبائل نشأت في هضبة منغوليا وهي تلك الهضبة الأسيوية الشاسعة التي تمتد من أطراف الصين إلى أواسط آسيا وهي قبائل بدوية، بيد أن التتار كان أكثرها رفاهية وتنعما، وكانوا أثرياء ولكنهم كانوا يعيشون دائما في صراع مستمر بينهم لأتفه الأسباب سنين طويلة، وليس بينهم قانون يحكمهم، ولا شريعة يسيرون عليها. انتهى.

وجينكيزخان من قبيلة بورجقين من قبائل المغول، وهو الذي أسس أعظم امبراطورية في العالم. انظر: كتاب صفحات من تاريخ المماليك والعثمانيين، ص51.

(15) جواهر السلوك، ابن إياس، ص108.

(16) وسيأتي التعريف بهم.

(17) وكان قائد المعركة الملك المظفر قُطُز، وتفصيلها في النجوم الزاهرة، 79/7، وعصر سلاطين المماليك، 25/1.

(18) والمقصود بهذا هو الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي قلاوون الألفي الصالحي النجمي.

ولقد تطور هذا المصطلح حتى صار يقصد به جموع الرقيق الأبيض الذين كانوا يجلبونهم إلى البلاد الإسلامية رغبة في بيعهم بالأثمان العالية، وكانت بلاد الترك في وسط آسيا وأنحاء كثيرة من أوربا، ومن بلاد بحر البلطيق المصدر الرئيس الذي يأتي منه المماليك، وكان هؤلاء المماليك يفخرون بأنفسهم وانتمائهم إلى الأتراك، إذ لعب المماليك الأتراك دورا مهما في السياسة الإسلامية في تاريخ الإسلام. انظر: صفحات من تاريخ المماليك والعثمانيين، ص16.

وهذا ما ميز مماليك الأيوبيين عن غيرهم، فهم لم يكونوا للخدمة فقط، بل كان اهتمام الأيوبيين السهر على تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة من حفظ للقرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة والوقوف على معالم السيرة النبوية، وبعدها يعلمونهم الرماية وركوب الخيل، وفنون القتال، ويحرّرون ويُعتقون، وتُعطى لهم المناصب العليا في الدولة[19].

قال المقريزي: "فلذلك كانوا سادة يدبّرون الممالك، وقادة يجاهدون في سبيل الله، وأهل سياسة يبالغون في إظهار الجميل، ويردعون من جارى أو تعدّى"[20].

---

(19) قال الدكتور الحويري في كتابه مصر في العصور الوسطى، ص240: إنّ المماليك البحرية جاؤوا إلى مصر أطفالا صغارا، انقطعت حبالهم نهائيا بمواطنهم الأصلية، وتربوا تربية إسلامية وتعلّموا اللغة العربية، ولم يعودوا يعرفون لهم وطنا غير مصر، واستقرّوا فيها إلى الأبد. انتهى. وانظر: صفحات من تاريخ المماليك والعثمانيين، ص17.

(20) الخطط للمقريزي، 411/2.

قلت: وبموازاة ذلك: لو أن حكام المسلمين في عصرنا تعاملوا مع السجناء، أيا كانت فئاتهم، وأيا كانت جرائمهم، لو أنهم انتهجوا النهج الذي سلكه الأيوبيون وسلاطين المماليك مع مماليكهم، -فهيأوا لهم المدارس داخل السجون، فيها يتعلمون القرآن وعلوم الشريعة، وتثقيفهم الثقافة الإسلامية، وتربيتهم التربية الحسنة، -وأن يهيئوا لهم سبل مواصلة دراستهم وتعليمهم، مع ما يرافق ذلك من وعظ وتذكير، وإعطائهم الأمل بالإصلاح، والعودة إلى الحياة، بأمل لا ينتهي، وبحزم لا يلين، وبظهور إرادة قوية بين المجتمع، وبشخصية فاعلة في المجتمع، مصلحة له، ترفع من شأن صاحبها، وتنسي ذنبه الذي اقترفه، إن كان؟ هذا المنهج لو أنه يوضع على المحك، فيطبق في سجوننا، وصبَرنا، وثابرنا، لرأينا واقعا غير الذي نعيشه الآن من جراء ما تخلفه هذه السجون التي يقبع فيه السجين السنين، ويخرج وحاله قد تغير إلى أسوأ مما كان عليه، يزيد عتوا وفسادا، وتخلفا وعزلة، لكن إلى انتقام. فهل آن لأنظمتنا أن تصلح ما لو شرعت في تطبيقه لصلح؟

وأقول هذا يقينا مني بأن المجرم أدخل للسجن بقصد الإصلاح، وما دام هذا القصد موجودا، فتحقق الإصلاح موجود أيضا، وخلو المجتمع من الجريمة في المآل لا شك موجود، أليس ما ذكره المقريزي دليلا على ذلك؟

وانظر إلى ما قاله المقريزي مرة أخرى في كتابه السلوك، 114/1، مشيدا بموقف المماليك وصبرهم يوم وقعة المنصورة، فقال: "وإذا بالفرنج اقتحموا على المنصورة، فتفرّق الناس، وانهزموا يمينا وشمالا، وكادت الكسرة أن تكون، فإن الملك ((ريدا فرنس)) وصل بنفسه إلى قصر السلطان، إلا أن الله تدارك بلطفه، وأخرج إلى الإفرنج الطائفة التركية التي تعرف بالبحرية".

وهذا ابن خلدون يصف المماليك في وقعة المنصورة سنة 647هـ، في تاريخه "كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر"، 373/5، فيقول: "إن الفرنج شعروا بموت الصالح، فدلفوا إلى معسكر المسلمين على حين غفلة، فانكشف أوائل العسكر، وقتل فخر الدين الأتابك، ثم أفرغ الله الصبر، وثبت أقدامهم، وأبلى أمراء الترك في ذلك اليوم بلاء حسنا، ووقفوا مع شجرة الدر زوج السلطان تحت الرايات، ينوهون بمكانها، فكانت لهم الكرة، وهزم الله العدو".

هذا الذي ذكرته وغيره كثير يؤكد على أن المجرم قابل للإصلاح، كما أن المماليك لما تم الاعتناء بهم حققوا للأمة العزة، ولأنفسهم المكانة العالية، والثناء الجميل، فلماذا الزج بالسجين إلى الدهاليز وراء الأبواب المغلقة؟ هل وضعت العقوبات -شرعية كانت أم وضعية- للتشفي والانتقام أم أنها وضعت بغرض التأديب والالتئام؟ الجواب واضح أن الغاية من العقاب هو الزجر لا الانتقام، إذن فلتكن النيات سليمة وأدوات التأديب أسلم، وأعني بذلك أن تنفذ عقوبة السجن، مع احتواء ساكنيه بالتعليم بأنواعه، والوعظ، وغير ذلك، ولو أن توضع المكافآت عند نهاية العقوبة بتأمين البيت لمن لا زوجة له، وبتوفير الوظيفة لمن لا عمل له، أو فقد وظيفته بسبب السجن وغير ذلك، وعندما=

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومشى على ذلك السلاطين المماليك، فإذا ما ظهرت كفاءة هذا الجندي (المملوك) يقوم السلطان أو من ينوبه بترقيته إلى المناصب الصالحة له.

هذه السنة التي سنها القادة الأيوبيّون[21] وظل ينتهجها سلاطين المماليك عادت على العالم الإسلامي بالخير، فتصدّى المماليك لأعداء الإسلام، واستهلّوا عهدهم بمصر، فاستأصلوا شأفة الإفرنج، وكسروا شوكة المغول في الشام، وصارت لهم المكانة العالية في نفوس علماء الإسلام، وعامة المسلمين.

"فهذه الحقبة من تاريخ المماليك امتازت بنشاط حربي واسع عظيم تمثل في الحروب التي خاضها سلاطين المماليك لتحرير بلاد الإسلام من المغول ابتداء من السلطان قُطُز حتى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فتمكّن هؤلاء من صد موجات التتار، المرة تلو المرة، وهم الذين صدّوا الفرنج عن بلاد مصر والشام[22].

ولقد اصطلح المؤرخون على تقسيم عصر المماليك بعد سقوط الدولة الأيوبية[23] في مصر إلى عصرين: عصر دولة المماليك البحرية أو دولة الأتراك والذي يمتد من سنة 648هـ إلى سنة 784هـ، وعصر دولة المماليك الجراكسة أو المماليك البرجية من سنة 784هـ إلى سنة922هـ، والذي نتحدث عنه في بحثنا هذا هو عصر المماليك البحرية إلى تاريخ وفاة الإمام الديريني، ونعرض عما بعده.

فقد بدأ عصر المماليك عام 648 هـ على يد الملك المعز "عز الدين أيبك" وهو مؤسسها، وظلوا يحكمون البلاد المصرية حتى عام 923 هـ، وانتهى عهدهم بانضمامهم تحت الخلافة العثمانية[24]؟ وفي هذه الفترة كانت مماليك الدولة البحرية هي التي تحكم مصر، وبعدها المماليك البرجية، وأطلق عليها هذا الاسم قبل

=نبادر إلى هذا سنجد أن البيئة الاجتماعية قد تم تطهيرها مع مرور الزمن من الجرائم بأنواعها، ومن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولرأينا أن السجون قد خويت؛ لأن من نزلها من قبل قد صار عضوا فعالا في المجتمع، ومثالا لقومه في حسن السيرة والسلوك، فكيف يجرؤ الآخرون على اقتراف الجرم؟

(21) أعني بذلك ترقية المماليك بتعليمهم وتسليمهم المهام، وليس المقصود جلب المماليك والإكثار منهم، فقد سبقهم أحمد بن طولون والي مصر حيث استكثر من شراء العبيد الديالمة حتى بلغ عددهم أربعة وعشرين ألف مملوك كما جاء في كتاب عصر سلاطين المماليك، 13/1 نقلا عن تاريخ ابن إياس.

(22) الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي، ص7.

(23) الذي دام واحدا وثمانين عاما، وانتهى بشجر الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم تنازلت للملك المعز عز الدين أيبك بعد أن تزوجها، انظر: موسوعة حكام مصر، أبو مسلم يوسف،188/2.

(24) وهنا أود أن أشير إلى مسألة ذكرها الدكتور عبد الله زيتون، وهي مسألة العرش عند المماليك في مصر والشام أنه ليس لوراثة العرش قانون، على الرغم من حدوث هذا التوارث من قبل بعض السلاطين، مثل: الظاهر بيبرس، والمنصور قلاوون، فقد توارث أبناء هؤلاء العرش، ولكن الغالب لدى هؤلاء السلاطين عدم الاهتمام بهذه المسألة، وأن الشجاع المقدام صاحب الثروة والمهارة وصاحب النفوذ بين أقرانه، وأكثرهم أتباعا ومماليك هو المؤهل لتولي العرش، ولذلك نجد كثرة القتل بين السلاطين لتولي السلطنة. انظر: تاريخ المماليك، ص124.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تأسيس دولتهم، وهي طائفة من المماليك أسكنها الملك الصالح نجم الدين الأيوبي[25] بقلعة الروضة، فعرفوا بالبحرية وصاحبهم هذا الاسم، وليس معنى ذلك أن كل سلاطين هذه الدولة أو مماليكها من المماليك الصالحية نفسها، بل منهم سلاطين من غير البحرية الصالحية؛ لأن هؤلاء تشتتوا وقُتل بعضهم وبُطش ببعضهم، وقامت هذه الدولة بغزوات فكبحت جماح التتار في عدة مواقع.

وأورد أسماء ملوكها الذين تعاقبوا على الدولة في الفترة الممتدة بين عام 648هـ، وسنة 698هـ، وهي السنة التي كان يدير الملك فيها المنصور حسام الدين لاجين، وهو السلطان الذي عاصره الإمام الديريني، وكان قد قتل في هذه السنة.

1- الملك المعز ((عز الدين أيبك))[26] الجاشنكير التركماني الصالحي، حكم في الفترة الممتدة بين سنة 648 هـ، 655هـ، 1257/1250م. كان من مماليك الملك الصالح نجم الدين بن أيوب فأعتقه وما زال به حتى رقاه أميرا، فلما توفي الملك الصالح اشترك عز الدين في تدبير أمور الدولة مع بعض أمراء مماليك البحرية ريثما يعود "توران شاه" بن الملك الصالح ويتولى عرشه، فلما عاد توران شاه وانهزم الإفرنجة فسد ما بينه وبين أمراء أبيه فأدى ذلك إلى قتله[27]، وصار المُلْك إلى شجرة الدر[28]، فدبّرت ملكها بوساطة عز الدين ثم خلعت نفسها واختير عز الدين سلطانا على البلاد وتزوج شجر الدر ليحظى بعلاقة بيت الملك، وكانت سلطته في ربيع الآخر عام 648هـ، وقتل هو بتدبير زوجته شجرة الدر[29] فكلفت مِن خدَمِها من يتولى ذلك سنة 655هـ[30]، وهكذا بدأ هذا العصر بالمؤامرات والدسائس التي لازمته[31].

---

(25) أبو الفتوح نجم الدين أيوب الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب الملك الصالح الذي تولى سلطنة مصر سنة 637هـ، وظلّ ملكا على مصر حتى توفي سنة 647هـ وهو من أنشأ المماليك البحرية بديار مصر، كان ملكا شجاعا مهيبا وله صفات جميلة ذكرها المقريزي في كتاب السلوك، 296/1. القسم الثاني، حيث تناول في صفحات عديدة سيرة هذا السلطان وأخباره. وانظر: السيف المهند، العيني، ص202.

(26) الملك المعز عز الدين بن أيبك الجاشنكير التركماني الصالحي تركي الأصل من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب ترقى عنده في الخدم حتى صار أحد الأمراء الصالحية، انظر: السلوك للمقريزي، القسم الثاني، 368/1.

(27) انظر: السلوك للمقريزي، القسم الثاني، 360/1، ومماليك مصر والشام، شفيق، ص70.

(28) واسمها عصمة الدين أم خليل، كانت تركية الجنس وقيل أرمينية، اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب وحظيت عنده وولدت منه ولدا اسمه خليل، فلما قتل الملك المعظم غياث الدين توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب اجتمع أمراء المماليك البحرية وأعيان الدولة على إقامة شجرة الدر ملكة على مصر، ثم خلعت نفسها وولت عز الدين بن أيبك. انظر: السلوك، المقريزي، القسم الثاني، 361/1، وذكر الدكتور شفيق مهدي في كتابه مماليك مصر والشام، ص232 أن اسمها الصحيح شجرة الدر وليس شجر الدر فقد رُسم اسمها على نقد لها بهذه الصورة "شجرة الدر".

(29) وهي أول ملكة حكمت مصر في العصر الإسلامي، بل المرأة الوحيدة التي ارتقت عرش السلطنة المملوكية في مصر، -وسبقتها السلطانة رضية الدين سلطانة دلهي التي حكمت من سنة 634 إلى سنة 638هـ سلطنة دلهي-، وحظيت شجرة الدر بالمكانة اللائقة بها من قبل الأمراء والجند وصار إليها الأمر ويدعى لها على المنابر وتخرج المراسلات بتوقيعها، وضربت السكة باسمها، والمتحف البريطاني يحتفظ بدينار ضرب في

2- السلطان الملك المنصور نور الدين بن المعز أيبك، وكانت فترة حكمه بين سنة 655هـ، 657هـ، وقد تولى الملك بعد مقتل أبيه، وهي الفترة التي زاد فيها خطر التتار على بلاد الإسلام، فهجموا على الخلافة في بغداد، وهمّوا بالزحف على مصر والشام، فرأى أهل مصر أن يملّكوا رجلا ليكون هو المرجع، فاختاروا المنصور، وتمّ له ذلك حتى خلعوه سنة 657 هـ[32].

3- السلطان المظفَّر سيف الدين قُطُز، بدأ حكمه سنة 657هـ، وهو من قاد جيش مصر فهزم المغول والتتار في عين جالوت، وبعدها دخل دمشق، ثم عاد إلى مصر ليحتفل بالنصر، وهو في طريقه قتله الأمير ببرس[33] البندقداري عام 658هـ بعد حكم دام عاما واحدا[34].

4- الظاهِر ركن الدين ببرس[35] الأول البندقداري، الصالحي (658-676هـ)، هو أهم ملوك الدولة البحرية، كان من المماليك التي آلت إلى الملك الصالح نجم الدين الأيوبي، أعتقه وضمّه إلى مماليكه البحرية، ويعدّه المؤرخون المؤسس الحقيقي لعظمة الدولة البحرية، لما تم على يديه وفي عهده من جليل الأعمال، ومن أهم الحوادث في عهده: أنه أقام خلافة عباسية ثانية، مركزها مدينة القاهرة، وذلك بعد زوالها في بغداد[36].

5- السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة، أو بيرك خان، ابن ببرس، تسلطن دولة المماليك حتى سنة 678هـ[37].

القاهرة سنة 648هـ يحمل ألقاب شجرة الدر، ونصه: المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة خليل أمير المؤمنين. انظر: دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، تأليف الدكتور السيد عبد العزيز سالم، والدكتورة سحر عبد العزيز سالم، ص206 مع ما بعدها.

(30) خطط المقريزي، 125/3.

(31) جواهر السلوك، ابن إياس، ص108، وص110، وعصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم، 23/1، وموسوعة حكام مصر، 195/2.

(32) جواهر السلوك، ابن إياس، ص112، والسيف المهند، العيني، ص209، وعصر سلاطين المماليك، 118، وتحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين، الشرقاوي، ص175.

قلت: إن ما حدث بين الأمراء لم يقدح في قوة الدولة، فقد واجهت الإفرنج وصدّتهم، وواجهت التتار وكسرت شوكتهم، وكان ذلك إعلانا بنهاية الخوف الذي عمّ بلاد الشرق بغزو التتار لها وتدميرها.

(33) كذا بموحّدتين، كما ستأتي الإشارة عند ترجمته.

(34) خطط المقريزي، 125/3، وجواهر السلوك، ابن إياس، ص114، وتحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين، الشرقاوي، ص175، وموسوعة حكّام مصر، أبو مسلم يوسف، 197/2.

(35) قال الدكتور شفيق مهدي في كتابه مماليك مصر والشام، ص233: "الرسم الصحيح لاسمه ببرس وليس بيبرس، لوروده منقوشا على نقوده كذلك".

(36) الخطط للمقريزي، 126/3، وجواهر السلوك، ص114، وموسوعة حكام مصر، أبو مسلم يوسف، 198/2.

(37) الخطط للمقريزي، 126/3، وجواهر السلوك، ابن إياس، ص125، وموسوعة حكام مصر، أبو مسلم، 200/2.

6- السلطان الملك العادِل بدر الدين سلامش، ابن الملك الظاهر ببرس، حكم البلاد فترة أقل من السنة، ثم خلعه أخوه المنصور سيف الدين قلاوون الذي حكم بين عامي 678 و679هـ[38].

7- السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون، أبو المعالي، الألفي العلائي الصالحي، حكم البلاد سنة 678هـ إلى سنة 689 هـ، يعدّ من أجلّ سلاطين المماليك قدرا، ومن أهمّ أعماله: البيمارستان المنصوري الذي أنشأه بالقاهرة، وهو مستشفى عام لكثير من الأمراض، وفيه قبة عظيمة دفن فيها، كما بنى مدرسة طبية كان الفقراء يتعالجون فيها بالمجان، وله كذلك مسجد مشهور[39].

8- السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون الصالحي، حكم البلاد بعد موت أبيه من سنة 689 هـ، فمات مقتولا سنة 693هـ[40].

9- الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون، تولى حكم البلاد للمرة الأولى سنة 693هـ، واستمر في الحكم أحد عشر شهرا وأياما، ثم تم خلعه[41].

10- السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري، حكم البلاد من سنة 694هـ إلى سنة 696هـ[42].

11- السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري، حكم البلاد من سنة 696هـ إلى سنة 698هـ، ومات مقتولا[43].

قلت: وهذا السلطان هو الوحيد -فيما وصلت إليه- الذي كان يجالسه الإمام الديريني حتى بنى له مسجدا وسماه باسمه، وحكى المؤرخون أن المنصور حسام الدين لاجين كان ديِّنا خيِّرا، محبا للعلم وأهله، ولذلك لم يتوان الشيخ عبد العزيز الديريني في الجلوس إليه؛ لأننا نعلم أن الإمام كان كثير الترحال إلى الريف[44].

هذا عن الحالة السياسية، ويأتي الآن الحديث عن الحالة الاجتماعية.

ثانيا: الحالة الاجتماعية.

(38) السلوك، المقريزي، القسم الثاني، 656/1، والخطط 126/3، وجواهر السلوك، ابن إياس، ص127.

(39) الخطط للمقريزي، 126/3، والسلوك، القسم الثالث، 663/1، وجواهر السلوك، ص128.

(40) الخطط للمقريزي، 127/3، وجواهر السلوك، ص134 مع ما بعدها.

(41) الخطط للمقريزي، 128/3، وجواهر السلوك، ص140.

(42) الخطط للمقريزي، 128/3، وجواهر السلوك، ص144.

(43) زبدة الفكرة، بيبرس الدوادار، ص334 مع ما بعدها، والخطط للمقريزي، 128/3.

(44) الخطط للمقريزي، 126/3، وجواهر السلوك، ص147، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون، 103/3، ونسب ذلك إلى الصفدي في النجوم الزاهرة كما سيأتي، وكذلك في أرشيف ملتقى أهل التفسير، ينسبونه إلى النجوم الزاهرة، ولم أجد هذا الكلام أن الديريني كان يجالس المنصور حسام الدين لاجين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اتصفت الحياة الإجتماعية في مصر زمن السلاطين المماليك بأنها كانت حياة صاخبة نشطة مليئة بالحركة والحياة، والمعروف أن المماليك أنفسهم عاشوا طبقة أرستقراطية يحكمون البلاد ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيراتهم دون أن يحاولوا الامتزاج بأهلها، فنجد طبقة المعممين والتجار قد حفظوا لأنفسهم المكانة المرموقة في المجتمع بخلاف الطبقة العامة من الفلاحين وغيرهم فإنها ظلت حياتهم أقرب إلى البؤس والحرمان، ولأن المجتمع في عصر الممالك مجتمعا طبقيا يتألف من عدة طبقات بعضها يتميز عن البعض؛ لأن سلاطين المماليك حكموا البلاد بوصفهم طبقة عسكرية ممتازة استأثروا بشؤون الحكم والحرب ونظروا إلى الأهالي على أنهم طبقة دونهم، وكانت المدن الكبرى في مصر تفيض بالنشاط في هذا العصر إذ عنى السلاطين بتجميلها ونظافتها وامتازت بأسواقها العديدة المليئة بأصنافها العديدة واهتم السلاطين بإنشاء كثير من المنشآت الاجتماعية المتنوعة مثل الفنادق والخانات والوكالات والأسبلة والحمامات والبيمارستانات (المستشفيات) وغيرها فعاش أهل مصر حياة رغدة على الرغم من عدم وجود استقرار سياسي واقتصادي فقد حرصوا على الا قبال على وسائل التسلية وسماع الموسيقى والخروج إلى الحدائق العامة وأشياء أخرى، وامتازت الحياة الاجتماعية في عصر السلاطين بكثرة الأعياد الدينية والقومية والمبالغة في إحياء تلك الأعياد فإذا اقبل عيد ديني تجد الناس يتبادلون التهاني ويقيمون الولائم ويتصدقون على الفقراء.

وفي الاحتفالات القومية كالاحتفال بوفاء النيل، أو تولية سلطان جديد، فكان السلطان عادة يشق القاهرة في موكب حافل فتفرش الشوارع بشقق الحرير أوأقام الأمراء القلاع وهي أقواس النصر في طريق السلطان وتتضاعف مظاهر الفرح والبهجة إذا كان السلطان عائدا منتصرا من ميدان حرب إذ يبالغ الأمراء والناس في الزينة، ويقوم نائب السلطنة بإحضار المغنيين من أعمال مصر كلها(45) قال الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص350: وفي ظل النشاط التي تحفل به مصر في زمن الأيوبين والمماليك قامت المرأة بدور عظيم تمثل في خروجها إلى الأسواق وحضورها إلى المساجد بغية طلب العلم والخروج إلى الأسواق والتردد على الحمامات وغير ذلك من النشاطات ذات الصبغة العامة(46)،

(45) السلوك، المقريزي، 201/1، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص349.

(46) النجوم الزاهرة، 136/9، السلوك، 5/5.

يضاف إلى ذلك بروز نشاط زراعي وتجاري ولم يكن المصريون يعيشون في رغد من العيش آنذاك حيث كانت البلاد من وقت لآخر تمر بمجاعة أو أزمة يشتد فيها غلاء الأسعار. ومن ذلك ما ورد أنه في سنة 662 هـ اشتد الغلاء بالقاهرة حتى بيع الأردب القمح بمائة وخمسين، وهذا ديناراً(47) ففرق الملك الظاهر الصعاليك على الأغنياء والأمراء وألزمهم بإطعامهم(48). وهذا يعطي صورة صادقة لما كان عليه أمراء المماليك – وهم الطبقة الحاكمة – من غنى وثراء، كما يبين دور الدين في توجيه هؤلاء المماليك للتعامل مع الأحداث وفق ما يشير به علماء الدين.

وقد تزيد هذه الحادثة من إيضاح هذا الأمر، حيث ورد أنه في سنة 667 هـ هبت ريح شديدة بالديار المصرية غرقت مائتي مركب ومات خلق كثير. وفيها أمر السلطان بإراقة الخمور وتبطيل المفسدات والخواطئ بالديار المصرية وكتب بذلك إلى جميع بلاده"(49).

لكن بعض فئات المصريين – مثل المعممين والتجار – استطاعوا أن يحتفظوا لأنفسهم بمكانة مرموقة في المجتمع ومستوى لائق من المعيشة " وعلى الرغم مما كان يتعرض له أهالي القاهرة أحيانا من جراء عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي إلا أنهم عاشوا عيشة مرحة.

ومن خلال ذكرنا لوضع المماليك والمعممين وأحوالهم المعيشية نلاحظ بروز المجتمع الطبقي في مصر فلم يكن المصريون على حالة واحدة في الغنى والثرى بل نجدهم على طبقات، وهذا ما ميز العهد المملوكي في مصر أنه كان مجتمعا طبقيا متفاوتا من حيث الدخل والطمأنينة والاستقرار، والمراكز السياسية والإدارية المتعددة فقد ذكر المقريزي تقسيماتها فقال: الناس بإقليم مصر في الجملة على سبعة أقسام(50).

القسم الأول: أهل الدولة من عسكريين وإداريين

القسم الثاني: أهل اليسار من التجار وأولي النعمة من ذوي الرفاهيةن وهم أصحاب الدخل الجيد.

القسم الثالث: الباعة وهم متوسطو الحال من التجار، ويقال لهم: أصحاب البز، ويلحق بهم أصحاب المعايش.

والقسم الرابع، أهل الفلح: وهم أهل الزراعات والحرث وهم سكان القرى والريف.

والقسم الخامس: الفقراء، وهم جل الفقهاء وطلاب العلم والكثير من أجناد الحلقة ونحوه.

والقسم السادس: أرباب الصنائع والأجراء والمهن.

---

(47) ذيل مرآة الزمان، 232/2، والسلوك، 506/1، قسم ثان.

(48) إغاثة الأمة بكشف الغمة، المقريزي، ص72.

(49) ذيل مرآة الزمان، 232/2، والسلوك، 508/1، قسم ثان.

(50) انظرها في إغاثة الأمة، ص72 مع ما بعدها.

والقسم السابع، ذوو الحاجة والمسكنة أو ما يسمون بالمعدومينن وهم السوال الذين يتكففون الناس ويعيشون منهم. انتهى.

يضاف إلى ذلك أن المقومات الاقتصادية المملوكية تركزت في ثلاث قطاعات رئيسية هي القطاع التجاري والزراعي والصناعي.

وأكتفي بهذا العرض وانتقل إلى الحالة العلمية وهي الأهم؛ لأنها تتحدث عن حركة مميزة في تاريخ هذه الأمة التي عايشها الإمام وهي التي جعلت منه علما من أعلام هذه الأمة في حقبة كانت مليئة بالأحداث، ولكنها أفرزت رجالا، الواحد منهم أمة، والحديث فيها يتناول الحركة العلمية وانتشار المدارس وإنشاء المكتبات والإسهام البارز في مصر والشام، وسيأتي مفصلا في هذه الفقرة.

ثالثا: الحالة العلمية:

لقد تميّز العهد المملوكي بالرخاء والأمن، مع صلاح السلاطين وحبّهم للعلم، وتقديمهم لما يقرره العلماء، كما ظهر للناس كفاءتهم في الدين والدنيا قولا وعملا، في السياسة الداخلية والخارجية، في السلم والحرب، وبذلك اتّجه الجو العام إلى استقطاب ما تبقى من الحضارة الإسلامية بعد ضعف الخلافة العباسية وانهيارها، يقول الإمام السيوطي: "منذ إحياء الخلافة العباسية في مصر غدت هذه البلاد محلّ سكن العلماء، ومحطّ رحال الفضلاء"[51].

ولذلك توجّه العلماء –وهم رواد الحضارة– من الشرق والغرب إلى مركز الخلافة القاهرة وما حولها، نتيجة لعوامل خارجية، وأهمها: سقوط كثير من الولايات الإسلامية وآخرها الخلافة في بغداد، وقتل العلماء والفقهاء وإحراق الكتب وتخريب دور العبادة ودور العلم أرغم ما تبقى من العلماء وطلبة العلم إلى النزوح عن هذه الولايات المدمرة فرارا بدينهم وما معهم من العلم والكتب، فاتجهوا إلى المدن المصرية، وهنا تلاقت الأفكار ووجد التنافس بين العلماء، مما أدى إلى ظهور نهظة علمية.

وأما العوامل الداخلية: فغيرة السلاطين والأمراء الدينية، ولشعورهم بأنهم الدولة الوحيدة المدافعة عن بلاد المسلمين، لاسيما وهم امتداد للدولة الأيوبية، فغيرتهم الدينية دفعتهم إلى مقارعة الصليبيين والتتار على السواء، ورعايتهم للحرمين الشريفين، وتعظيمهم لأهل العلم والفقهاء، وأخذ مشورتهم لما رأوا صلاح العلماء وصدقهم مع دين الله عز وجل، وشعور العلماء بواجبهم، وعوامل أخرى، كإحياء خلافة بني العباس في القاهرة، ورعايتهم لدور العلم[52]، حيث أدى ذلك إلى أن اجتمع كم هائل من العلماء في المدن المصرية، وتوافد عليهم

(51) حسن المحاضرة، 86/2.

(52) مقدمة الاقتراح، الدوري، ص21.

طلبة العلم، وظهرت كثير من المدارس التي بنيت لتدريس أنواع العلوم الشرعية، ممّا كان سببا في ازدهار العلوم، وظهور الكثير من العلماء الذين تتلمذوا على سلاطين العلم الذين وفدوا على مصر، فعكف العلماء على التأليف والتدريس، والتمحيص والاختصار والتعليق، ووضع الحواشي على الكتب، وكذلك بروز ظاهرة النظم للعلوم في هذا العصر بعد أن ظلت محتشمة، فإننا نجد في هذا العصر نوعا رئيسا امتاز عن غيره، وهو التأليف الذي يهدف إلى حفظ العلوم خوفا على ضياع تراث الأمة الذي ضاع كثير منه على يد المغول والصليبيين.

واللاّفت للانتباه في هذا العصر المملوكي هو شيوع النظم لحقائق العلوم الذي ظهر أول ما ظهر في العصر العباسي على يد أبان بن عبد الحميد اللاّحقي، وازدهر في الأندلس، فنظم كثير من شعرائها حقائق النحو والصرف والقراءات والتاريخ والعروض، وانتقل منها إلى مصر والشام، وقد ساهم في هذا الجانب شيخنا الإمام الديريني كما سيأتي عند الحديث عن مؤلفاته(53)، بل نجد أن أكثرمؤلفاته منظومة، ممّا يدلّ على تعمقه في العلم ورسوخه فيه، بل يدلنا ذلك إلى أنه كان حافظا للعلوم، وهو ميال بطبعه إلى المنظوم فلم يكن يعاني في قوله مشقة ولا يصادفه في إنشائه نعت، وقد أخبرنا بأنه نظم التيسير غي علم التفسير في أربعين يوما، فبلغت أبياته ثلاثة آلاف وثلاثمائة بيت تقريبا، بل أعلمنا أنه نظم السيرة النبوية لابن هشام، وقد أخبرنا من ترجم له أنه نظم الوجيز للغزالي في خمسة آلاف بيت، فالذي نجزم به أنه كان من الشعراء الكبار الذين تبوؤو المكانة العالية في نظم العلوم(54).

وبالجملة، نخلص إلى أن عصر دولة المماليك كان "عصر إنقاذ بكل ما في الكلمة من معنى، فقد أنقذ المماليك الحضارة الإسلامية من الدمار التام على يد المغولن فأنقذوا سورية ومصر من الغزو المغولي، وحطموا هذا الغزو، وحولوه إلى جزر، كما أنهم أنهوا الحكم الصليبي في بلاد الشام، وأحيوا الخلافة الإسلامية وجعلوا مقرها القاهرة، ووطدوا الأمن وشجعوا العلوم"(55).

هكذا نجد أنّ عصر الإمام الديريني قد امتاز بكثرة التآليف في كل فنون العلم، ويرجع ذلك إلى ما كان يُغدقه الملوك على العلماء من المال، وإلى ما كان للعلماء من المنزلة الرفيعة والتوقير لدى السلاطين والحكّام الذين تنافسوا في إنشاء المدارس وبناء المساجد والجوامع لتعليم العلم، وإنشاء المكتبات الخاصة، وتشجيع العلماء

(53) انظر: عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم، 157/8 مع ما بعدها. ومما قاله: "ولعل ما نظموه من ذلك يربو نتاجه على نتاج أي عصر آخر منه، ولا نبالغ إذا قلنا: إن عصر المماليك كان عصرا ذهبيا لهذا الضرب من النظم، كمّاً وتنويعاً وطولاً، فقد أربت بعض القصائد على ألف بيت". وسرد في الصفحات المتتالية أسماء شعراء نظموا في التاريخ والسيَر والفقه والحديث والتفسير واللغة وغير ذلك، وذكر منهم الإمام عبد العزيز الديريني.

(54) وقد ذكره محمود سليم رزق في كتابه عصر سلاطين المماليك، 162/8، 284/8، وقال بأنه من شعراء المديح النبوي.

(55) الوثائق السياسية والإدارية للمماليك، ماهر محمد حمادة، ص15.

على التأليف، فكانت مصر موئل أفئدة طلاب العلم وهجرات العلماء إليها بعد ما حاق العدو ببغداد وما حولها، والإفرنج بشمال إفريقية، فكان ذلك سببا في ظهور كثير من المدارس في مصر والشام على السواء، وأغدق عليها الملوك الأموال والأوقاف، وتسابق الناس إلى الوقف على المدارس، والتي كان يُدرَّس الفقه في بعضها على المذاهب الأربعة، كما تسابق العلماء في التدريس والتأليف حتى وصل الأمر إلى أن توجه كثير من علماء ذلك العصر إلى نظم العلوم كما سبق ذكره.

و أذكر أهم المدارس التي أنشأها بعض الخلفاء الأيوبيين وبعض سلاطين المماليك:

- **جامع عمرو بن العاص بالقاهرة:** واشتهر بالجامع العتيق وهو أول جامع يبنى بمصر، وهو أقدم مدارس القاهرة، وكانت تعقد فيه حلقات دروس العلم، وقد حرص السلاطين على الاهتمام به(56).
- **مدرسة جامع ابن طولون:** وقد اهتم به المماليك اهتماما كبيرا، حيث أمر السلطان لاجين بتجديده سنة 696هـ، ورتب فيه درس التفسير والحديث والفقه والطب(57).
- **مدرسة الجامع الأزهر:** أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي، مولى الإمام أبي تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة سارع في بنائه سنة 359 هـ، وكمل بناؤه 361هـ(58)،وهو جامعة عربية إسلامية يقصدها الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وزادت شهرته في عصر المماليك، -وهو القبلة التي لم تغب عن ذهن طالب علم، زارها أم لم يزرها، درس بها أم لم يدرس، يظل تواقا لها، طامعا أن يكون من طلبتها، وإن تقدم به العمر، وحاقت به ظروف الحياة-.
- **المدرسة الفاضلية:** بناها القاضي الفاضل زمن الأيوبيين، وظلت عامرة في عصر المماليك، كانت من أعظم مدارس القاهرة، حوت من مكتبة الفاطميين مائة ألف كتاب، ومن أشهر من درس فيها الإمام الشاطبي ناظم الشاطبية، وتلميذه ابن الحاجب المالكي عليهما من الله سحائب الرحمة(59).
- **مدرسة دار الحديث الكاملية:** بناها الملك الأيوبي الكامل ابن الملك العادل سنة 622هـ، ومن جملة من درس فيها الحافظ عبد العظيم المنذري(60).
- **المدرسة الصالحية:** بناها الصالح نجم الدين أيوب سنة 631 هـ، وأشهر من تولى التدريس بها في العصر الأيوبي العز بن عبد السلام، وفي العصر المملوكي الأدفوي مؤلف كتاب "الطالع السعيد"(61).

(56) الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، ص322.

(57) حسن المحاضرة، 246/2.

(58) الخطط للمقريزي، 213/3، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، ص325.

(59) الخطط للمقريزي، 444/3.

(60) الخطط للمقريزي، 467/3، ودراسات في تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص218.

- **المدرسة المعزية**: بناها السلطان عز الدين أيبك التركماني، وهي تطل على نهر النيل بمصر القديمة(62).
- **المدرسة الظاهرية**: بناها السلطان الظاهر ببرس، سنة 660هـ، وأنشا بها خزانة كتب عظيمة في سائر العلوم، وهي من أجلّ مدارس القاهرة(63).
- **المدرسة المنصورية**: وقد بناها السلطان المنصور قلاوون الصالحي الألفي، وكان يُدرّس فيها الفقه على المذاهب الأربعة، فضلا عن تدريس القرآن والتلاوة والتفسير والحديث، وكان لا يلي التدريس فيها إلا أجلّ علماء العصر المعتبرين(64).
- **المدرسة الشيخونية**: بناها الأمير شيخون، وهي من المدارس الكبيرة، وقد خُصّصت لها أوقاف كثيرة، وفيها دروس للفقه على المذاهب الأربعة ودار للحديث(65).
- **مدرسة السلطان حسن بالقلعة**: تُعدّ هذه المدرسة بعد بنائها أكبر المدارس بالقاهرة، حتى قيل: إن إيوانها على قدر إيوان كسرى أنو شروان في الطول والعرض، وهذه المدرسة تشتمل على أربع مدارس، لكل شيخ مذهب مدرسة تختص به(66).

وأما عن **مدارس دمشق** التي تزخر بهم باعتبارها عاصمة بلاد الشام في عصر المماليك فأذكرهم إجمالا: مدرسة دار الحديث الظاهرية(67)، ومدارس دار الحديث الأشرفية(68)، والمدرسة الناصرية البرانية بسفح جبل قاسيون(69)، والمدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس(70)، والمدرسة النجيبية(71)، وكانت مدرسة للشافعية، والجامع الأموي بدمشق وكان يضاهي الجامع الأزهر بالقاهرة، ومن شيوخه الخطيب القزويني وتقي الدين السبكي والعلامة ابن كثير، وآخرون(72).

(61) الخطط للمقريزي، 465/3، قلت: وبنى جامع الروضة بقلعة جزيرة الفسطاط كما ذكر المقريزي في الخطط، 271/3. وانظر: دراسات في تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص219.

(62) الحياة الفكرية، ص357.

(63) الخطط للمقريزي، 476/3، والعصر المماليكي في مصر والشام، ص345.

(64) الخطط للمقريزي، 480/3، والعصر المماليكي في مصر والشام، ص346.

(65) حسن المحاضرة، 266/2.

(66) حسن المحاضرة، 269/2.

(67) الدارس، 340/1، و348/1.

(68) الجوانية والبرانية، وعنون لها العليمي في الدارس، 19/1، و47/1. دار الحديث الشريف.

(69) الدارس، 115/1.

(70) الدارس، 459/1.

(71) الدارس، 468/1.

(72) راجع الدارس للعليمي، 371/2.

يضاف إلى كل ما ذكرته سابقا فيما يتعلق بالناحية العلمية لهذا العصر، فإنه قد رافق ذلك ظهور المكتبات في كل من مصر والشام، فكان من أنشأ مدرسة هيّأ لها مكتبة تشتمل على مراجع مختلفة للعلوم، فكانت على درجة فائقة من الإعداد والغنى، كما كانت عملية تغذية المكتبات بالكتب مستمرة، فلحرص سلاطين المماليك على نشر العلم كانوا يعتنون بكل جديد يجلبونه إلى المكتبات، الأمر الذي أدى إلى تسارع الحركة العلمية ونبوغ عدد كبير من طلبة العلم صاروا أساتذة كبار أمثال أشياخهم الذين علموهم، ولا أدلّ على ذلك من ابن دقيق العيد وتلامذته، وعبد المؤمن شرف الدين الدمياطي وتلامذته، وابن تيمية وتلامذته وغيرهم كثير. والإمام الديريني -عليه وعليهم وعلينا جميعا من الله سحائب الرحمة والرضوان- وإن لم نجد له تلاميذ، فإنه بلا شك ممّن تأثر بهذا العصر من خلال تتلمذه على أكابر العلماء والزهاد، واقتفائه لأثرهم وتطبعه بسلوكهم في العلم والعمل، كما يذكر هو فيما سيأتي في قصائده التي أخبرنا أنه حبس نفسه، وكبح أيام الصبا، وثنى ركبتيه بين يدي شيوخه طلبا للعلم، ومزيدا من الأدب، وتقويما للسلوك، وتأثرا بحال القوم الذين ذكرهم في الأرجوزة المتعلقة بسنده في الطريقة الرفاعية، وكذلك في تحصيله العلمي وقد ذكر السنَد ومدحهم وذكرهم بالجميل.
هذه هي العوامل التي أدت إلى نبوغه فشهد له العلماء بالرسوخ في العلم والزهد في الدنيا لا يبالي بزخارفها، فمنتهى أمله أن يكون على قدر من الطاعة لله رب العالمين، وشاهدُ ذلك كتبُه المميزة والمتقنة والدقيقة والغزيرة في الفوائد العلمية، وإن لم نجد له تلاميذ يحدثوننا عنه إلا أننا نجزم أن الناس تأثروا به وانتفعوا بعلمه، وقد ذكر الصفدي عن شيخه أبي حيان الأندلسي أنه كان كثير الأسفار في قرى مصر يفيد الناس وينفعهم، وقال أيضا: "كان من أهل العلم يتبرك الناس به"(73).

وأبدأ الآن الحديث عن حياة الإمام الديريني ومع المطلب الثاني.

المطلب الثّاني: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

أولا: اسمه ونسبه

- هو عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبدالله(74)، يكنى أبو محمد(75)، لقّب بـ: عز الدين، وضياء الدين(76).

(73) الوافي بالوفيات، 468/18.

(74) الوافي بالوفيات، الصفدي، 468/18، وانظر ترجمته في: ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، العبادي، ص97، 99، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 199/8، ولم يذكر له الجد الأعلى "عبدالله"، وطبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 181/2، وطبقات الأولياء، ابن الملقن، 447، ولم يذكر له الجد الأعلى "عبدالله"، وحسن المحاضرة، السيوطي، 421/1، وشذرات الذهب، ابن العماد، 450/5، وطبقات المفسرين،

وأما نسبه فيقال: الدميري[77]، الديريني[78]، الشريف الحسني[79]، الدهري[80]، الشافعي[81]، الفلكي[82].

الداوودي، 310/1، والكواكب الدرية، المناوي، 444/2 مع ما بعدها، وجاء ذكر اسمه ونسبه عند الشعراني في الطبقات الكبرى، 361/1 مختصرا كالآتي: سيدي عبد العزيز الديريني، وراح يثني عليه وعلى مقامه بين العلماء والزهاد، انتهى، وطبقات المفسرين، الأدنه وي، 265، وديوان الإسلام، ابن الغزي، 281/2، ومعجم الشعراء، كامل سلمان الجبوري، 157/3.

قلت: وورد في تقريظ لكتاب المقصد الأسنى للشيخ عبد العزيز الديريني، ((ص أ)) كتبه العلامة الأستاذ الشيخ السعيد بن علي الموجي أحد علماء الأزهر الشريف قال فيه: "هو الإمام الرباني والقطب الصمداني سيدي ومولاي عز الدين عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله بن نفيس الديريني". وهذا الجد الأخير "نفيس" لم يذكره أحد قبله ولا بعده، ولا أدري من أين أتى بهذا الاسم إلاّ أن يكون تحريفا لسعيد، وهذا ظني.

(75) لم يذكرها الصفدي في الوافي، والمقريزي في السلوك، 759/1، وهي في: ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، العبادي، ص97، 99، وطبقات الشافعية، ابن قاضي شبهة، 181/2، وشذرات الذهب، ابن العماد، 450/5، وطبقات المفسرين، الداوودي، 311/1.

(76) ذكر الصفدي في الوافي بالوفيات، 468/18، الكنية الأولى، ولم يذكر الثانية، وانظر: تذكرة النبيه، 130/1، والمنهل الصافي، 269/7، والذيل على طبقات الفقهاء الشافعيين، ص97،، وطبقات المفسرين، الداوودي، 311/1، وهي أيضا في معجم المؤلفين لكحالة، 241/5، وفي الورقة الأولى والأخيرة من المخطوطين "ج" و"ط".

قلت: وانفرد زهير حميدان في كتابه أعلام الحضارة العربية الإسلامية، 4/ 33 فقال: " المغربي"، ولم أجد من أشار إلى هذه النسبة إطلاقا، ولا أدري من أين أتى بهذا، مع العلم أن كل المصادر التي ترجمت له والمعتمدة لدى جميع العلماء والباحثين لم تأت على ذكر هذه النسبة، ولذا أعرضت عن ذكرها في المتن.

(77) الدَّميري بفتح الدال وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء، نسبة إلى دميرة، وهي قرية كبيرة بمصر قرب دمياط. انظر: معجم البلدان، 537/2، وانظر النسبة أيضا في: اللباب في تهذيب الأنساب، 1،509، والوافي بالوفيات، الصفدي، 468/18، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 199/8، وطبقات المفسرين، الداوودي، 311/1.

قلت: نسب إلى قريتين دميرة وديرين، والظاهر أن أصله من دميره، ورحل أجداده واستقروا أخيرا بديرين، ولم يثبت أنه كان يتردّد على دميرة، مع العلم أنه ينسب إليهما معا، وهو نفسه يقول: هذا كما سيأتي في القصيدة التي ذكرها السبكي، وكل من ترجم له يذكر النسبة تباعا.

ويؤيد ما قلته: أن ابن تغري بردي قال في الدليل الشافي على المنهل الصافي 414/1: "الدميري الأصل، المعروف بالديريني".

وذكر السبكي في الطبقات الكبرى، 201/8 أبياتا من شعر الديريني أذكر هم قال:

الله ربـي	وحسبي	الله أرجـو	وأحمـد
وشافعي يوم	حشري	خير الخلائق	أحمـد
صلى عليه	إلهي	أوفى صلاة	وأحمد
ومالك	والحنيفي	والشافعي	وأحمـد
وسيدي ابن	الرفاعي	قطب الحقيقة	أحمـد
هذا مقال	الدميري	عبد العزيز بن	أحمـد

والشاهد هنا: البيت الأخير، فهو يصرح بأنه الدميري لا شك في ذلك.

ثانيا: مولده ونشأته

لم يقع الاختلاف في سنة ولادته كما هو في الحال في وفاته، ولذا فقد ذكروا أنه ولد سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة وستمائة، 612، أو 613 هـ[83]، بديرين إحدى قرى مصر، من دون ذكر قول ثالث.

ثمّ إنّ المصادر لا تسعفنا بشيء عن نشأة الديريني فيما وصلتُ إليه بعد بحث وتمحيص، بخلاف أقرانه كابن دقيق العيد والمنذري والدمياطي وغيرهم كثير، إلاّ ما ذكره العبادي في الذيل على طبقات الشافعية لابن كثير، ص98، فقال: "وُلد بديرين ونشأ بها واشتغل بالقاهرة"[84]، وذكر الصفدي في الوافي، 18/ 486 قال: "وكان كثير الأسفار في قرى مصر، يفيد الناس وينفعهم"[85]، كما ذكر السبكي وغيره أنه كان يتردد في الريف

---

(78) نسبة إلى دِيرين، بدال مهملة مكسورة، بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم راء، ثم ياء مثناة من تحت أيضا، ثم نون، بلدة بالديار المصرية من أعمال الغربية، وهي بلدة تابعة لمحافظة الدقهلية الآن، وتسمى عند المؤرخين القدامى ببلاد الريف، زاد ابن العماد في الشذرات، 450/5، فقال: "هي قرية بصعيد مصر"، وانظر: القاموس الجغرافي، 86/2. وانظر أيضا النسبة في: الوافي بالوفيات، الصفدي، 468/18، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 199/8، وطبقات المفسرين، الداوودي، 311/1.

(79) وردت هذه النسبة في تقريظ العلامة السعيد بن علي الموجي لكتاب المقصد الأسنى للإمام الديريني، ((ص ب)) وقال: "الحسني من ولد الحسن السبط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه".

قلت: وقد اعتنى بهذا الكتاب وإخراجه على نفقته الخاصة الشريف السيد محمد بهاء الدين الديريني الحسني، فرع تلك الدوحة العلوية، وغصن تلك الشجرة النبوية: إمام وخطيب بمسجد جده سيدي عبد العزيز الديريني بديرين، وطبع عام 1330هـ بالمطبعة الجمالية بمصر.

(80) ذكر هذه النسبة كحالة في معجم المؤلفين، 241/5، ولم أجد من ذكرها غيره، ويكون قد أخذها من تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، 439/8، وعقب الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي في كتابه تصحيح أخطاء بروكلمان، ص93 فقال: "صوابه الدميري، ويحذف اللقب الثاني"، أي الدهري.

(81) فكل من ترجم له ذكر أنه شافعي المذهب.

(82) ذكر هذه النسبة زهير حميدان في موسوعته أعلام الحضارة العربية الإسلامية، 4/ 33، ولم يذكرها غيره، لأن الإمام الديريني له كتابان في هذا الموضوع، وسيأتي ذكرهما في مبحث آثار المؤلف.

(83) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، 199/8، وطبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 181/2، وطبقات المفسرين، الداوودي، 311/1، والأعلام، الزركلي، 13/4، وذكر العبادي في الذيل على طبقات الشافعية لابن كثير، ص 98، بأنه ولد في حدود سنة عشرين وستمائة للهجرة.

قلت: انفرد العبادي بهذا التاريخ، ولم ينقل عن غيره، فالكل ذكر مولده في عام 612، أو 613هـ لا غير.

(84) هذا الذي ذكره العبادي لم يذكره غيره، كما أنّه لم يبيّن الشغل الذي قال إنه كان يشتغله.

(85) وهذا كلام سمعه من أبي حيان، فقد عاصره والتقى به ومدحه.

ويدلل الإمام الديريني على ذلك بأن ليس له موطن يستقر فيه، فموطنه السياحة للتربية والتعليم، حيث يقول في قصيدة أنشدها العلامة ابن الأثير سمعها من بعض الفقراء –وهي كلمة تطلق على المتصوفة– والذي سمعها من الديريني، قال:

وعن صحبة الإخوان والكمياء خذ ... يمينا فما من كيمياء ولا خل

لقد درت أطراف البلاد بأسرها ... وعانيت من شغل وعاينت من شكل

والنواحي من ديار مصر، ليس له مستقرّ[86]. وهذا لايفيدنا في النشأة في شيء، وإنما يفيدنا في كبره أنه كان على هذا الحال إما لنشر العلم، أو للعزلة عن الناس بقصد التربية للنفس والتقويم للسلوك، أو للقاء بعض مشايخ الطريقة، كما حصل له مع الشيخ أبي الفتح الواسطي حين أشار عليه أحمد الرفاعي بالسفر إلى الإسكندرية، وقد سافر إليها وانتفع به الديريني وجماعة[87].

وهذا اللقاء الذي حصل له مع أبي الفتح الواسطي والذي دام عشر سنين هو ما وجدناه فقط عن نشأته، وقد علمنا أنه صحب مشايخ كبارا لسنين طويلة ذكرهم في أرجوزته، ولم نعثر لبعضهم على ترجمة إطلاقا، ولذا أنتقل إلى النقطة الثالثة في هذا المطلب.

ثالثا: وفاته

توفي الإمام الديريني رحمه الله سنة 697هـ بديرين، وبها دفن، ومدفنه داخل مسجد معروف باسمه في هذه البلدة[88].

هذا، مع ملاحظة أن المؤرخين قد اختلفوا في وفاة الإمام الديريني اختلافا كبيرا، ولعلّ السبب في وقوع هذا الخلاف كثرة خروجه من الحواضر إلى الأرياف، فيتغيب كثيرا عن مواطن الحركة، ويتوارى عن الأنظار، وهو زاهد صوفي بإجماع من أرّخ له، يحب الخلوة وعدم الظهور، ولا أدلّ على ذلك من هذه الحادثة التي ذكرها المؤرخون من أنه دخل المحلة الغربية في بعض أسفاره، وعليه عمامة متغيرة اللّون، فظنها بعض من رآه زرقاء –أي أنه نصراني– فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالها، فنزع العمامة من رأسه، وقال له: اذهب إلى القاضي لتُسلم على يديه، فمضى معه، وتبعهم صبيان، وخلق كثير، على عادة من يُسلم، فلما نظر إليه القاضي عرفه، فقال له: ما هذا يا سيدي الشيخ؟ قال: قيل لي: قل الشهادتين، فقلتهما، فقيل: امض معنا إلى القاضي لتنطق بهما بين يديه فجئت. هكذا ذكر السبكي في طبقاته الكبرى[89].

ولم أر أحلى من تفرد ساعة ... مع الله خالي البال والسر والشغل

أناجيه في السر وأتلو كتابه ... فأشهد ما يسلي عن المال والأهل

(86) الطبقات الكبرى، 199/8.

(87) ذكرها الشعراني في الطبقات الكبرى، 176/1، ولم ينسبها للديريني، واللافت في الموضوع أنه أرخ وفاة أبي الفتح الواسطي في نحو الثمانين والخمسمائة (580هـ).

قلت: وهذا التاريخ لا يصح؛ لأننا نعلم أن الشيخ الديريني ولد سنة 612، أو 613هـ، فكيف يستقيم أن يكون توفي في هذه السنة، مع الجزم أن الديريني التقى بأبي الفتح الواسطي بالأسكندرية، وتتلمذ على يديه كما ذكر في أرجوزته حيث قال: "بايعته عمرا على شرط الوفا"

والجواب: أن الواسطي هذا توفي سنة 632هـ أو أكثر أو أقل بقليل، ووبذلك يكون الديريني أخذ عنه شيئا من طريقة القوم.

(88) طبقات الشافعية، الإسنوي، 269، وطبقات الأولياء، ص447.

(89) 199/8، وذكرها آخرون.

وأذكر الآن أقوال المؤرخين لوفاة الديريني.

أرخ له ابن حبيب في "تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه"، 130/1 وفاة عبد العزيز الديريني، في جملة من أرخ وفاتهم في سنة تسع وثمانين وستمائة 689 هـ، فقال: "وفيها توفي بالديار المصرية الشيخ عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الديريني" (90).

وكتب المقريزي في السلوك، 760/1: في حوادث سنة 689هـ، وفاة الديريني في هذه السنة.

وقال تاج الدين السبكي في الطبقات الوسطى: "توفي في حدود التسعين"(91).

وهو قريب مما قاله ابن حبيب والمقريزي.

وذكر بيبرس الدوادار في كتابه: تاريخ زبدة الفكرة، ص322، في معرض كلامه عن أحداث سنة 694هـ، حيث قال: "وفيها اتفقت وفاة الشيخ الفاضل عبد العزيز الديريني"(92).

و ما جزم به بيبرس فيما يتعلق بتاريخ وفاة الإمام الديريني لا يقوى على مقاومة قول من قال: إنه توفي سنة 697هـ؛ لأنه عاصر المنصور حسام الدين لاجين الذي حكم مابين 696 و698هـ.

وأيضا: لعلّ رحلات الإمام الديريني وكثرة أسفاره إلى خارج القاهرة، كما هو مستفيض في كتب التراجم، وتخفّيه عن الأنظار لمدة طويلة، كان السبب في جزم بيبرس المعاصر له بتاريخ وفاته.

وأخيرا: لعل انشغالات بيبرس بإمارة الكرك زمن المنصور قلاوون، وإدارة شؤون الحكم، وجهاد الصليبيين ألهته عن حال الديريني فلم يعلم بوفاته. انتهى.

وفي "عِقد الجمان" أرخ وفاته في جملة من مات عام أربع وتسعين وستمائة (694هـ)(93).

قال التاج السبكي في "الطبقات الكبرى"، 199/8، توفي في سنة أربع وتسعين وستمائة للهجرة(94).

وذكر الداوودي قول من قال إنه توفي في رجب سنة أربع وتسعين وستمائة (694هـ) (95).

---

(90) قلت: انفرد ابن حبيب في تحديد هذا التاريخ، ولم يذكره غيره، وهذا خطأ كبير، والصواب أنه توفي سنة 697 هـ أيام الملك المنصور لاجين الذي حكم مصر سنة 696 هـ كما في خطط الشام لمحمد كرد علي، 132/2-133، وكان الشيخ عبد العزيز الديريني من المقربين إلى السلطان لاجين كما سيتضح في مكانه.

(91) انظر: طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 181/2.

(92) زبدة الفكرة، ص328. وبيبرس الدوادار كان أميرا على الكرك، وكان يتغيب عن مصر كثيرا، إضافة إلى انشغالاته السياسية بحكم الولاية، ولقربه من السياسة والحكم في مصر آنذاك، ألّف كتابة هذا في التاريخ، وهو من أمتع وأوثق الكتب، وهو عالم مؤرخ، أديب سياسي، ذو مكانة عظيمة عند من استخدمه من السلاطين، واعتُبر مؤلَّفه من أفضل المصادر التي أرّخت لتلك الفترة التي عاصرها. انظر: مقدمة محقق زبدة الفكر، ص26.

(93) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العيني، 292/3.

(94) قد بيّنت ذلك قبل قليل.

(95) انظر طبقات المفسرين للداوودي، 311/1، وذكر الأقوال الأخرى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأرخ العبادي وفاته في رجب أو شعبان سنة 694هـ[96].

وقال ابن الغزي: توفي سنة 694هـ[97].

وقال ابن قاضي شهبة في الطبقات، 182/2: إنه توفي في رجب سنة 694هـ بعد ما فنّد الأقوال الأخرى بقوله: "والأول أصح"، يعني: سنة 694هـ.

قلت: ما صوبه ابن قاضي شهبة ومن معه ليس كذلك، بل إن من رجح وفاته سنة 697هـ هو المصيب في ذلك، إذا ما علمنا أنه عاصر الملك المنصور حسام الدين لاجين، وبنى له مسجدا سماه باسمه، ولايزال إلى الآن، ولكن لم يدفن هناك، بل دفن ببلدة ديرين[98]. كما سبق، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

وقال المناوي: مات سنة 694هـ، وقيل: سنة 689هـ، وقيل: 690هـ، وقيل غير ذلك[99].

والنبهاني في جامع كرامات الأولياء، 72/2، ذكر التاريخ الذي ذكره المناوي في طبقاته الكبرى، وهو سنة 694هـ.

وفي طبقات المفسرين للأدنه وي، ص256 أن وفاة الديريني كانت سنة 694هـ نقلا عن السبكي، وقد مر.

وفي معجم المطبوعات العربية، سركيس، 900/1: قال: توفي عبد العزيز الديريني سنة 694هـ[100].

وأرخ عمر كحالة وفاته سنة 694هـ[101].

وفي القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ص420، أنه توفي سنة 694هـ.

وقال الإسنوي: سنة سبع وتسعين وستمائة، ونسب ذلك إلى البرزالي في "وفياته"[102].

وقال ابن الملقن: مات سنة 697هـ[103].

وأرخ ابن تغرى بردى في المنهل الصافي وفاته سنة تسع وتسعين وستمائة[104].

وقال الشعراني: مات رحمه الله سنة 697هـ[105].

---

(96) ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، العبادي، ص98.

(97) ديوان الإسلام، 282/2.

(98) عقد الجمان، العيني، 292/3.

(99) طبقات المناوي الكبرى، 108/2.

(100) قلت: وهو لم يكن بعمله هذا يحقق في كل ما يكتب، بل كان هدفه أن يجمع ما طبع من التراث العربي فقط.

(101) معجم المؤلفين، 241/5.

(102) طبقات الشافعية الأسنوي، 270/1.

(103) طبقات الأولياء، 447.

(104) المنهل الصافي، 269/7.

(105) الطبقات الكبرى، 176/1.

وقال في موضع آخر: "وقبره يزار بديرين من الغربية من أعمال القاهرة"[106].

وقالت الدكتورة سعاد ماهر محمد في كتابها مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، 103/3 بأن الديريني توفي سنة 697هـ.

ولم يذكر الصفدي في الوافي تاريخا لولادة الديريني ولا لوفاته[107].

وقال السيوطي في حسن المحاضرة، 421/1: عبد العزيز الديريني، مات سنة 697هـ.

وأرخ له بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي، 430/8، فقال: "توفي سنة 697هـ"، وعقب عليه عبد الله بن محمد الحبشي في كتابه تصحيح أخطاء بروكلمان، ص93، فقال: والصواب: "توفي سنة 694هـ، نقلا عن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى".

قلت: تعقيبه غير دقيق، فإن وفاته سنة 697هـ، وقد مر.

وأرخ الزركلي[108] وفاة الإمام الديريني عندما ذكره أولا سنة 694هـ، لكن في الهامش ذكر الخلاف ومال إلى رواية من قال إنه توفي سنة 697هـ، بدليل قوله: "خلافا لرواية السبكي"، ومعلوم أنه اطلع على الروايات الأخرى، ولكنه لم يوردها لضعفها، فبقي الخلاف دائرا بين 694 و697هـ، وأحسب أنا دللنا على صواب القول الأخير.

وقال ابن العماد في شذرات الذهب، 5/ 450 بعد أن أرخ وفاته في جملة من أرخ لهم سنة 699هـ وهو في ذلك تابع لابن تغري بردي، ما نصه: "وفيها- على خلاف كبير[109]، ودفن في قرية ديرين، وقبره هناك يزار، كما في المنهل الصافي[110]".

وأرخ له سامح كريم في موسوعة الأعلام، 230/2، بأنه توفي سنة 697هـ.

(106) الطبقات الكبرى، 271/7. ومثله قاله في الدليل الشافي على المنهل الصافي، 414/1، له أيضا.

(107) الوافي بالوفيات الصفدي، 468/18.

(108) الأعلام، 13/4.

(109) قلت: والراجح أنه مات عام 697هـ، وهي فترة حكم السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين الذي تولى الحكم سنة 696هـ. وقد كتبت الدكتورة سعاد ماهر في كتابها مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، 103/1، فقالت: وإذا رجعنا إلى الفترة التاريخية التي عاش فيها الشيخ الديريني نجد أنه عاصر في آخر أيامه السلطان المنصور لاجين، وكان هذا الأخير ديِّنا متقشفا، محبا للعلم والعلماء، يسعى إليهم وخاصة المتصوفة، ومنهم الشيخ عبد العزيز الديريني الذي كان دائما يأتي إلى زيارة الروضة والصلاة في مسجدها، الأمر الذي دعا المنصور لاجين إلى بناء مسجد بالجزيرة، فلما توفي الديريني عرف باسمه. انتهى.

(110) 414/1.

وأختم الحديث عن وفاة الإمام الديريني بما قاله عنه العالم المحدث المجدد القاضي تقي الدين أبو الفتح القشيري بن دقيق العيد يوم موته، قال: "مات رجل عظيم رحمه الله تعالى"[111].

وأنتقل الآن للحديث عن حياته العلمية من خلال المطلب الثالث.

المطلب الثالث: حياته العلميّة

مر سابقا الحديث عن نشأة الشيخ عبد العزيز الديريني، وقلنا بأنا لم نعثر على مرجع واحد يحدثنا عن سيرة حياته وهو طالب للعلم، قبل أن يتربع على كرسي التدريس في المدارس الأيوبية والمملوكية بالقاهرة وغيرها، فقد كان مدرِّسا لألفية ابن معطي وألفية ابن مالك في النحو[112]، والقصيدة اللاّمية للإمام الشاطبي والموسومة بحرز الأماني، وتعرف في وقتنا بالشاطبية الكبرى، وكذا الرائية، وتسمى الشاطبية الصغرى.

ولكنّ عالما كالشيخ عبد العزيز الديريني بهذه المكانة العلمية الهائلة لدى جميع العلماء الذين ترجموا له لا شك أنه قضى كل حياته يطلب العلم بشغف، وقد ذكر من ترجم له أنه صحب جموعا كثيرة من العلماء، وذكر هو في قصيدته جما غفيرا من العلماء ولازمهم سنين، والمعلوم أن العلماء ليسوا كلهم في مكان واحد، أو في مدرسة واحدة من المدارس المنتشرة في ربوع مصر، لكن ما نجزم به أنه تتلمذ على علماء مصر ومن حل بمصر، فالعز بن عبد السلام[113] أحد شيوخه وهو أحد سلاطين العلم التي تهوي إليه أفئدة أهل العلم، وهو أحد أوعية العلم، لازمه الديريني ومدحه بقوله:

والشيخُ عِزُّ الدين تاجُ العُلَما ... بَدْرُ الزَّمانِ إذا قامَ العُلَما

لاحَتْ لنا مِن نَحْوِهِ المِسَرَّة ... طوبى لِعَيْنٍ نَظَرَتْهُ مَرَّة[114]

كما لازم غيره ممن عاصرهم، فصحب أبا الفتح ابن أبي الغنائم الرسعني[115]، وتخرج به وتكلم في الطريق وغلب عليه الميل إلى التصوف.

---

(111) انظر: ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، العبادي، ص98.

(112) لقد عاصر الديريني ابن مالك النحوي، لكن هذا الأخير خرج إلى حلب ثم حماه، فهل وصلت ألفية ابن مالك بهذه السرعة، وصارت تدرس في المدارس المصرية والشامية على السواء؟

(113) ستأتي ترجمته.

(114) طبقات الأولياء، 526.

(115) لم أجد لهذا الشيخ ترجمة تذكر، ولا أحد ذكر أكثر مما ذكر في ترجمة الإمام الديريني، والراجح أن المقصود هو أبو الفتح الواسطي كما سيأتي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والمؤرّخون للإمام الديريني يذكرون أنه كان كثير العلم واسع الإطلاع يصحبه الكثيرون من العلماء والفقهاء، ومنهم من انتفع بعلمه وصحبه في مدن وقرى وسط الدلتا بجوار مسقط رأسه، والتي تُعرف ببلاد الريف، فاجتمع لهذا الإمام العارف الرباني التصوف بإشراقاته الراقية، واللغة بمعرفة أسرارها، والأدب بتنّوع فنونه، مع التقوى والورع والإيمان، والذي تتلمذ لأبي الفتح الواسطي، الذي هو امتداد لمؤسّس الرفاعية الشيخ أحمد الرفاعي[116]، ثم في مصر يعاصر الشيخ أحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي وشيوخ كثر، مثل عبد الوهاب بن خلف ابن بنت العز وآخرين ذكرهم في أرجوزته، لا شكّ أنه قطب علم التفسير والعقيدة والحديث والفقه واللغة والأدب والشعر في أغراضه المتعددة، وكذلك التاريخ؛ لأننا نعلم أن له نظما في السيرة النبوية كما سيأتي اختصر فيه سيرة ابن هشام، فقد ترك بصماته إذن في هذه العلوم كلها، وترك آثارا لا تمحى، رفعته إلى مصاف الكبار والمجددين لأمر هذه الأمة، فالزلزال الذي حدث في بغداد والشام وماحولها وما خلّفه من دمار على

(116) لا ينبغي أن نجعل من هؤلاء المتصوّفة أمثال أبي العباس المرسي وأحمد البدوي وأبي الحسن الشاذلي أمارة على تخلّف الأمة وانحدارها نحو الانحطاط، فهذا القياس فاسد من وجهين:

الأول: أن هؤلاء المتصوفة انشغلوا بتهذيب الروح بانعزالهم عن الناس وعن الحركة الاجتماعية تماما، ظنا منهم أن هذا هو الصواب، مع بيان خطئهم، في حين نجد العز بن عبد السلام والقرافي شهاب الدين والقاضي ابن بنت العز وابن دقيق العيد وابن تيمية سخّروا حياتهم للعلم والتدريس، وجمعوا إلى جانب ذلك: الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصارت لهم الكلمة في السياسة والحكم سِلْما وحربا، فكيف نجعل من هؤلاء نموذجا على تخلف المسلمين، والواقع غير ذلك؟ ألم تكن مصر تحفل بالعلماء والمدارس والمكتبات وغيرها من المؤسسات ذات النفع العلمي والإجتماعي؟ ومثلها في ذلك الشام، وكذلك الحال في المغرب الإسلامي.

الثاني: المعلوم أن التصوف في غالب الأحوال يترعرع ويكثر معتنقوه عندما يكون له المستند السياسي، وبتوضيح أكثر حينما تكون السلطة تحميه وتدعّمه، فتجد الناس قد توجّهوا نحو هذا المسلك، تبعا لتوجهات مالكهم، فلما كان زمن ما قبل عمر بن عبد العزيز أيام الأمويين كان الناس يسألون بعضهم بعضا، كم تملك من الضياع؟ لأن خلفاء بني أمية آنذاك كان هذا حالهم، فلما أن صار الأمر إلى عمر بن عبد العزيز صار السؤال، كم صليت البارحة من ركعة؟ والحال هذا أيام سلاطين المماليك؛ لأنهم كانوا يحترمون العلماء والزهاد والمتصوفة خصوصا، فهذا المنصور لاجين يجلّ العلماء ويحترمهم، ويقرّب المتصوفين منهم خاصة كما تذكر الدكتورة سعاد ماهر محمد في كتابها مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، 103/3، وليس ببعيد زمن العثمانيين إلى عصرنا هذا، ولا ينبغي أن ينسحب ذلك على كل المتصوفة فهذا الحكم غير دقيق إذا ما علمنا أن في المتصوفة رجالا جبال شامخة، وأذكر منهم العز بن عبد السلام وابن دقيق العيد وغيرهما كثير يطول الذكر.

وأخلص إلى الكلام التالي: إن زمن المماليك ليس زمن الجمود وزمن الجمع كما يلاحظه البعض، وربما تفوّه آخر فقال بلغة تنبئ عن الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين بأن هذا الزمن "زمن انحطاط وتقهقر الأمة".

أقول له: عد إلى القرون التالية: السابع والثامن والتاسع فقط، واقرأ في النجوم الزاهرة والمنهل الصافي وسير أعلام النبلاء والضوء اللامع ستجد تاريخ تلك القرون التي تتهم من عاش فيها بالانحطاط والجهل فسترى العجب، وسترى الكم الهائل من العلماء في مختلف الفنون، واعلم أيها الناقد أنك لازلت جاهلا بتاريخ هذه الأمة التي تركت لك إرثا تعيش قرنا ولا تحفظ عناوينه، ولن نطالبك بمضمون ما فيه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النفوس وخوفا من الهلاك لكل مقومات الحياة، وخصوصا الإنتاج العلمي الغزير الذي دمّره التتار جعل العلماء ينكبّون على حفظ العلوم في الصدور وفي السطور، نظما ونثرا وشرحا وتعليقا ونسخا(117).

فالإمام الديريني قد اتجه إلى جانب عظيم لا يقل شأنا وأهمية عن الجوانب الأخرى مثل الشرح والتأليف، والذي هو نظم العلوم، فنظم التفسير والفقه والسيرة واللغة العربية والتصوف والعقيدة، وفي أبواب التجويد أيضا، وهناك منظومات أخرى لا نعرف مضمونها والفن الذي تُصنّف فيه، لِعَجْزنا عن الحصول على هذه المخطوطات، فهذا العالم الذي أحكم بتلابيب العلوم، وتوّج حياته بزهد في الدنيا وورع وتواضع وصفاء سريرة وحسن خلق، ساعده كلّ ذلك ليكون محل تقدير وثناء، رافق ذلك الحالة السياسية والحياة العلمية المواتية التي تعيشها مصر آنذاك، وانظر إلى السلطان المنصور حسام الدين لاجين، وهو الصائم القائم المجاهد المجلّ للعلماء، قليل الأذى للرعية، الذي لا يغيب عن مجالس العلم ومجالسة العلماء، كما فعل مع عبد العزيز الديريني الذي لا يحب الظهور، ولم تعرف له مجالسات مع السلاطين الذين مروا، بل كان دائما بعيدا عن مركز الخلافة من خلال كثرة أسفاره، ولكي يتقرب منه السلطان المنصور لاجين بنى له مسجدا في حي الروضة بالقاهرة وسماه باسمه، -وهو موجود إلى الآن-، ليجالسه ويلقى فيه المريدين ويعلّم فيه طلبة العلم، فأقام فيه وصلى فيه بالناس، لأنه كان إذا أتى إلى مصر يكثر من زيارة جزيرة الروضة والصلاة في مسجدها، فلما توفي الإمام الديريني عرف باسمه(118)، فحَرِيّ بمن كان هذا دأبه وهذا مقامه من أهل العلم والزهد والورع أن يثني عليه الناس، وربما سيزيد هذا الأمر توضيحا حديثنا عن شيوخه وتلامذته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته

أولا: شيوخه

لا أعلم فيما وصلت إليه أن أحدا من العلماء ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم في أرجوزة، ولا أعلم أحدا من أهل العلم ذكر شيوخه في السلوك في أرجوزة كما فعل هذا الإمام، ولم أجد من ذكر أسماء شيوخ آخرين من شيوخ الإمام الديريني في ترجمته إلاّ هذين، وهما: الشيخ عز الدين بن عبد السلام الفقيه العلامة سلطان العلماء السلمي الدمشقي(119).

(117) قال عبد المتعال الصعيدي في كتابه: المجددون في الإسلام، ص256: اكتفى العلماء في هذا العصر باختصار العلوم حتى يستطيع طلبة العلم حفظه واستذكاره، ومن ثم سيصلون إلى أقصى حالات التجمد. انتهى.

قلت: تقريره هذا غير دقيق؛ لأننا نجد في هذا العصر الكم الهائل من الموسوعات والمؤلفات العلمية وكثرة العلماء الكبار، كابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري والقرافي، ومن بعدهم: ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن كثير وغيرهم كثير.

(118) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، 103/3.

(119) تأتي ترجمته.

وأبو الفتح بن أبي الغنائم الرَّسْعَني[120]، وقد بان لي أنه وقع لبس في الأسماء، ولا شك أن المقصود هو: أبو الفتح الواسطي، الشيخ الصالح الزاهد، أبو الفتح أحمد بن أبي الغنائم بن صدقة بن أحمد بن الخضر بن القاسم بن الميمون، القرشي، الواسطي بثغر الإسكندرية، لقي جماعة من المشايخ بالعراق، وقدم مصر وأقام بها مدّة وانتفع به جماعة كثيرة، منهم: الشيخ عبد السلام القليبي، والشيخ عبد الله البلتاجي، والشيخ بهرام الدميري، والشيخ علي المليجي، والشيخ عبد العزيز الديريني، وكان له القبول التام من العامة والخاصة، ذكره المنذري فيمن توفي سنة 634هـ، وقال: "سمعت منه شيئا من كلامه"[121]، توفي بالإسكندرية، وهو مدفون بالمسجد الذي بُني له في حياته[122].

وترجم له المناوي فقال: أبو الفتح الواسطي، صوفي إمام، تعلّق بأطواق الأخلاق الجميلة، وترك الدنيا مع القدرة عليها، أخذ عن الرفاعي رضي الله عنه وخدمه مدة حتى فتح عليه، أقام بالإسكندرية حتى توفي بها عام 582 هـ، وقبره بها ظاهر يزار[123].

قلت: تاريخ الوفاة الذي ذكره الشعراني والمناوي بعده وهو تلميذه لا يستقيم، مع ما ذكر من لقاءات علماء وتلاميذ معه، وقد ذكر الديريني قصة لقائه بالأسكندرية، فكلهم عاشوا في القرن السابع، وأعظم دليل على ما قررته هو كلام المنذري، وهو نص في الموضوع، ويكون القرن هو السابع، أي عام اثنين وثلاثين وستمائه، أو أربع وثلاثون وستمائة للهجرة، وليس السادس.

وأذكر هنا القصيدتين اللتين ذكر فيهما ناظمهما الإمام عبد العزيز الديريني شيوخَه في العلم والسلوك على الترتيب، وهما كما ذكرهما ابن الملقّن في طبقات الأولياء: لامية وأرجوزة وجيزة.

أولا: القصيدة اللامية

قال ابن الملقّن: "بدأ فيها –أي الديريني– بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وخصّ منهم الأربعة"[124]، ولم يورِد ابن الملقن بداية هذه القصيدة، وانتقل مباشرة إلى قول الديريني:

والتابعينَ وشيخِنا البصري[125] قدوتِنا الإمامِ الفاضل الحسَنِ الوَلي

---

(120) طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 109/2.

(121) طبقات الصوفية، 167/4، وترجم له المنذري في كتابه التكملة لوفيات النقلة، 457/3، والذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 14/، والشعراني في الطبقات الكبرى، 360130/1.

(122) موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، 227/2.

(123) طبقات الصوفية، المناوي، 166/4، وتبعه في ذلك الشعراني في الطبقات الكبرى كما سيأتي مع تصحيح الخطأ.

(124) طبقات الأولياء، ص521.

(125) الحسن بن أبي الحسن، واسمه يسار، البصري، أبو سعيد، أحد أئمة الهدى والسنة، كان عالما جامعا ثقة مأمونا، ناسكا، كثير العلم، فصيحا ولد في خلافة عمر ﷺ، ومات سنة 110هـ. ترجمته في سير أعلام النبلاء، 563/4، وتهذيب التهذيب، 24/2 (1452).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وحبيبٍ العَجَميِّ[126] هو ابن محمد مِن بعدِه في الصدْق صافي المنهل

من بعده داود الطائي[127] له من ورده صافي الشراب السلسل
من بعده معروف الكَرْخي[128] لم يجنح لنيل العاجل المستوبل
وسَريِّ السُّقَطيُّ[129] ذو زهــدٍ وأحوالٍ وصدق توكُّل
خالُ الجنيد[130] وشيخُه كانا إلى الخيرات سبقا كالسرى الجدول
ثم الفتى الشِّبْلي[131] في أحواله الصادق الساري كمثل المعقِل
من بعده مُمْلي هو العجمي ذوقلب من التحقيق والتقوى مَلِي
من بعده الشيخُ الزكيُّ المرتضَى أستاذُنا ذو الهمة العليا عَلِي
من بعده فاذكر أبا الفضل الذي في جِدِّه من عزمه لا يأتلي
من بعده أيضا عليُّ الواسطي[132] العالِم العاري بقلب مقبِل
من بعده المنصورُ[133] والمنصور ذو عزمٍ وجِدّ دون حظ مُشْغِل

---

(126) حبيب العجمي، أبو محمد، زاهد أهل البصرة وعابدهم،، روى عن الحسن البصري، وشهر بن حوشب، والفرزدق شيئا يسيرا. ترجمته في: سير أعلام النبلاء – (143/6)، وطبقات الصوفية، المناوي، 396/1.

(127) داود بن نصير، أبو سليمان الطائي، الإمام الفقيه، العالم الرباني الكوفي، أحد الأولياء، كان يختلف إلى أبي حنيفة، مات سنة 162هـ، وقيل: سنة 165هـ، قال الذهبي: وذكر السلمي أن داود صحب حبيب العجمي ولم يصح، ولا علمنا داود سار إلى البصرة، ولا حبيب قدم الكوفة، انظر: طبقات الصوفية، السلمي، ص85، وسير أعلام النبلاء، 425/7، والطبقات الكبرى، الشعراني، 65/1.

(128) معروف الكرخي، علَم الزهاد، بركة العصر، أبو محفوظ البغدادي، واسم أبيه فيروز، وقيل: فيرزان، من الصابئة، وقيل: كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدِّب كان يقول له: قل: ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فيهرب، فكان والداه يقولان: ليته رجع، ثم إن أبويه أسلما، توفي سنة 200هـ. طبقات الصوفية، السلمي، ص83، وسير أعلام النبلاء، 9/ 344)، 9/ 339، وطبقات الصوفية، المناوي، 488/1.

(129) سَري بن المغلس السُّقَطي، أبو الحسن، خال الجنيد وأستاذه، صحب معروفا الكرخي، وهو أول من تكلّم في لسان التوحيد وحقائق الأحوال، وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته، توفي سنة 251هـ. طبقات الصوفية، السلمي، ص42، وسير أعلام النبلاء، 185/12، وطبقات الصوفية، المناوي، 416/1.

(130) الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز، من أئمة القوم وسادتهم، تفقه على أبي ثور صحب السري السقطي والحارث المحاسبي، توفي سنة 297هـ ترجمته في: طبقات الصوفية، السلمي، ص155، طبقات الصوفية، المناوي، 367/1.

(131) أبو بكر، الشِّبْلي، البغدادي، شيخ الطائفة،، قيل: اسمه دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر بن دلف، أصله من الشبلية إحدى قرى ما وراء النهر، ومولده بسامراء، صحب الجنيد وغيره، وصار من شأنه ما صار، كان عالما فقيها على مذهب مالك، مات سنة 334هـ. طبقات الصوفية، السلمي، ص337، وسير أعلام النبلاء، 367/15.

(132) لم أجده.

والشيخ أحمد[134] سيدي ذو الهمة العلياء والتحقيق والفضل الجَلي

ابنُ الرفاعي الذي رُفعت له أعلامُ صدق من بُزاة الموصل

قد كان يسمو همّةً ومعارفا أنفاسُه فوق السِّماك الأعزل

شيخي أبو الفتح الولي الواسطي[135] منه إلى أهل الرِّواق توصُّلي

تلميذُ أحمد سيدي أنفاسه عنه شِفاها دون حجب فيصل

بايعتُه[136] عُمْراً على شرط الوفا عَقْدا على التحقيق غير مبدَّل

وقطعتُ في أيّامه زمنَ الصبا حتى قضى وعلى موثقه ولي

فأنا الفقيرُ الأصغرُ الراجي الذي ما زلتُ ذا فقد حليف تطفل

والسادة الأبرار من أصحابه في حبهم قد صح عقد توسلي

والشيخ عبد الله في بِلْتاج[137] كالعـذب الروي لقلب كل مؤمل

قد كان أوحدَ عصره فتراه ما بين الأنام وسره في معزل

وبها أبو الحسن[138] الولي رفيقُه وأنيسُه في تُرْبه والمنزل

ثم القليبي[139] القلب المرتضى عبد السلام كوابِل مسترسل

ذو همّة عُمَرية ومحافل في الخير كم أحيا بها من محفل

والشيخ ضرغام المسيري[140] الذي قد كان كالضرغام بين الجحفل

(133) ستأتي ترجمته.

(134) ستأتي ترجمته.

(135) سبقت ترجمته.

(136) أي بايعت شيخي أبا الفتح الواسطي.

(137) عبد الله البلتاجي تلميذ أبي الفتح الواسطي، أصله أعجمي، كان إماما في العلوم النقلية والكشفية، وله كرامات، انظرها في كتاب: الطبقات الكبرى للمناوي، 2/ 98، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني، 110/2. وقد نقل السبكي بسنده في طبقات الشافعية الكبرى، 213/8: "كان في الريف شخص يقال له: عبد الله البلتاجي من أولياء الله تعالى".

قلت: ولعل هذا من جملة الأسباب التي يخرج لأجلها الديريني إلى الريف ليلتقي بهذا الولي الصالح ويتعلم منه، وقد لازمه طويلا.

(138) الشاذلي ستأتي ترجمته.

(139) عبد السلام بن سلطان، تقي الدين أبو محمد، المغربي الأصل والمولد، القليبي الدار والوفاة، المالكي، الشيخ الإمام، الولي العارف بالله، القدوة الفقيه الفاضل، الزاهد الكبير، صاحب الكرامات، قيل: إنه كان من ذرية العباس بن مرداس السلمي ﷺ، قدم من المغرب إلى القاهرة وسكنها مدة، ثم انتقل إلى قليب بجزيرة بني نصر من الوجه البحري من أعمال القاهرة، تجاه النحرارية. توفي سنة 658هـ، وقبره يزار بقليب رحمه الله تعالى. ترجمته في: المنهل الصافي، 120/2، والطبقات الكبرى للمناوي، 107/2، وجامع كرامات الأولياء، 69/2.

(140) لم أجد له ترجمة، وهو من أتباع الشيخ أحمد الرفاعي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والشيخ بِهْرام[141] الإمام الخير لم يركن إلى حظ دني مُشغِل
واذكر سراج الدين عبد الله[142] في أخلاقه وعلومه كالمنهل
شيخايَ أستاذايَ لا أنساهما أبدا ولا أسلوا وإن لام الخَلِي
إن الرفاعيِّين أصحاب الوفا والجود للعاني الملِمِّ المرْمِلِ
كم فيهم من عارِف ذي همّة أو صادق عن عزمه لم يَفْشَل
لا أنْتَهِي لا أَنْثَنِي عَنْ حُبِّهِمْ كَرِّرْ ملامي يا عذولي واعذِلِ
أنا أحمدي أنا أحمدي من أوجُهٍ في ذِكْر أحمدَ كلَّ معنى أجْتَلي
أعلى المعالي للنبي المصطفى الهاشمي الشافعِ المُتَقَبَّلِ
خير البرايا الصادق المُختا ر والمبعوث المنعوت بالمُزَّمِّل
صلى عليه الله ما أحيا الحيا كوروده ساحاتِ روض مُمْحِلِ
يا عالِمَ التفصيل لُطْفاً شامِلاً أنتَ الخبيرُ بسِرِّ لفظ مُجْمَل
ما لي سوى حُسْن الرَّجاءِ عقيدتي ظنٌّ جميلٌ بالكريم المجْمِل

هذه الأرجوزة التي كتبها الديريني يخبرنا فيها بأنه على طريقة القوم، شغوف بحبهم، متأدب بأدبهم، فهم الذين أوصلوه إلى الله، وعرفوه بالله، فهو لا يتوانى في ذكرهم، والثناء عليهم بالجميل، بل يصرح فيقول:

لا أنْتَهِي لا أَنْثَنِي عَنْ حُبِّهِمْ كَرِّرْ ملامي يا عذولي واعذِلِ

ويزيد الأمر تأكيدا، وولاءه تثبيتا، وتنبيها للسامع والعاذل، فيقول له:

أنا أحمدي أنا أحمدي من أوجُهٍ في ذِكْر أحمدَ كلَّ معنى أجْتَلي

أي أنه على الطريقة الرفاعية الصوفية حتى النهاية، ولا ننسى أن ذلك العصر هو عصر التصوف بامتياز، فهو العصر الذي ظهر فيه الرفاعي والبدوي والشاذلي والمرسي والواسطي وعبد السلام القليبي وعلي المليجي.

[الأرجوزة الوجيزة للديريني]:

وأذكر الآن الأرجوزة الوجيزة للديريني، والتي يذكر فيها شيوخه الذين لازمهم وأخذ عنهم العلم، فقد أورد ابن الملقِّن قصيدة الإمام الديريني هذه في طبقات الأولياء، ص525، ضمّنها شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، ولم يورد هذه الأراجيز إلا ابن الملقِّن في كتابه هذا.

قال الإمام الديريني:

(141) لم أجد له ترجمة، وهو من أتباع الشيخ أحمد الرفاعي.

(142) لم أجد له ترجمة، وهو من أتباع الشيخ أحمد الرفاعي.

الله أرجو ليس غير الله ... الله حسب الطالب الأواه
ثم الصلاة والسلام ... على النبي سيد الأنام
محمد خاتم رسل المولى ... فإنه بالمؤمنين أولى
وآله وصحبه وعترته ... وكلّ مَنْ تابعَهُ مِنْ أُمَّتِه
وهذه أرجوزة وجيزة ... ضَمَّنْتُها المقاصد العزيزة
بذِكْر مَنْ بالعلم والصلاح ... بدا عليه عالمٌ ولاح
ممّن صحبتُ لرجاء النفع ... ولاجتماع الشمل يوم الجمع
مشايخ أئمّة أبرار ... وإخوة أحبة أخيار
منهم سراج الدين عبد الله[143] ... كنا بفضل علمه نباهي
صَحِبتُه سبْعَ سنين أولا ... وكنتُ في خدمته مفضلا
عنى من الله عليَّ فضلا ... ما كنتُ في القدر لذاك أهلا
وكان بحراً في علوم النظر ... والفقه والتحرير ذا تحرّي
والشيخ تاج الدين بن بهرام[144] البدل ... كان إمامي في العلوم والعمل
أوصافه في فضله مأثورة ... وكم له من كرامة مشهورة
صَحِبْتُه خمساً وعشرين سنة ... حتى قطعت من زماني أحسنه
والشيخ زين الدين[145] بالمحلة ... أعني أبا بكر فما أجله
وعلمه وزهده معروف ... وشكره بين الورى موصوف
قد نِلْتُ منه دعوةً مجابة ... وصحبة لي معها قرابة
والشيخ مجد الدين ذو الفنون ... هو ابن عبد الصمد الأمين
محمد المنتسب الأنصاري[146] ... كالبحر في معرفة الآثار
رويت عنه كل ما يرويه ... من سائر العلوم أو ما يليه
وشيخنا عبد الوهاب بن خلف[147] ... كان شبيها في السلوك بالسلف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(143) ليس له ترجمة فيما توافر لديّ من كتب التراجم، وقد ذكرت ذلك من قبل.
(144) ليس له ترجمة فيما توافر لدي من كتب التراجم.
(145) لم أجد له ترجمة.
(146) لم أجد له ترجمة.

له علوم جمَّة وزهد ... وخشية وورع وقصد

وقد صحبت الشرف ابن تغلب[148] ... ونِلْتُ من جدواه أي مطلب

أفادني في مدة قليلة ... فوائد عظيمة جليلة

والشيخ عز الدين[149] تاج العلما ... بدر الزمان إذا قام انعلما

لاحت لنا من نحوه المسرّة ... طوبى لعين نظَرَتْه مرَّة

والعالم الصالح إبراهيم ... بن وليد[150] فضله عميم

عاش سليما في جميع الرزق ... مُسْتَغْنِياً بالله لا بالخلْق

ذو الخُلُق المستحسن الرضيّ ... والمنظر المستعظم البهيّ

عمَّر في نزاهة وطاعة ... وعِفّة تتبعُها قناعة

وحجّ عامين ثم زار المصطفى ... ثم الخليل ذو العهود والوفا

فمات عندما أتى الخليلا ... فحاز ثمَّ مَغْنَماً جليلا

والشيخ إسماعيل[151] من قُطور ... راوي شفاء غُلَّة الصدور

وقد صحبت العالم الصفراوي[152] ... ثم الذكي العالم النشاوي[153]

كذا البرهان بالمحلَّة ... وبعد داود[154] رقى محلَّه

---

(147) تاج الدين، أبو محمد، عبد الوهاب بن خلف بن بدر، ابن بنت الأعز، العلامي، الشافعي الدميري (ت665هـ)، كان ديناً عفيفاً نزيهاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، جمع له قضاء الديار المصرية بكمالها، والخطابة والحسبة ومشيخة الشيوخ، ونظر الأجياش، وكان بيده خمسة عشر وظيفة. ترجمته في: المنهل الصافي، 151/2، وشذرات الذهب، 316/5.

(148) لم أجد له ترجمة.

(149) عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المهذب، أبو محمد، السلمي، الدمشقي، الشافعي شيخ المذهب في عصره، (ت660هـ)، العلامة الشهير، درس بعدة مدارس بدمشق، ثم سافر إلى مصر ودرس بها وخطب وحكم، وقصد بالفتاوى من الآفاق، من أهم مصنفاته : (التفسير)، و(اختصار النهاية)، و(القواعد الكبرى والصغرى).توفي سنة 660هـ. ترجمته في: المنهل الصافي، 127/2، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 209/8،.

(150) لم أجد له ترجمة.

(151) لم أعثر له على ترجمة.

(152) جمال الدين أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل الصفراوي، الشيخ الإمام العالم المفتي المقرئ المجوّد، عالم الإسكندرية، ولد وتلا بالروايات على أبي القاسم عبد الرحمن بن خلف الله بن محمد بن عطية القرشي، وبرع في القراءات، وألف فيها كتاب " الإعلان "، وتفقه به أهل الثغر، خرج لنفسه مشيخة. توفي سنة 636هـ. ذكره ابن الجزري في النشر، 65/1، وله إجازة في كتابه الإعلان بالسند إلى المؤلف.

(153) لم أجد له ترجمة.

(154) في حاشية طبقات الأولياء، ص527: "بعد ذا وذا".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كذا الإمام طاهر المحلِّي[155] خطيب مصر الظاهر المجَلِّي

وصهره المجد هو الأخميمي[156] المرتضى ذو المنهج القويم

وشيخه جبريل[157] من أخميم لقيته بمصر للتسليم

فهؤلاء كلُّهم أبرار أئمة لدينا أخيار

أعطاهم العلم فهم في ستر فالنجم لا يظهر وقت الظهر

لأن نور علمهم كالشمس وزهدهم مستتر في طمس

وفضلهم يغني الورى عن شاهد وليس يُخفيه سوى معاند

وإنما يحتاج للكرامة من لم يكن لفضله علامة

ثمّ عاد مرة أخرى إلى ذكر أهل الطريق إلى الله الذين تجردوا عن الخلق، واستأنسوا بالخلوة مع بالله، فلسان حاله يقول: أولئك آبائي فجئني بمثلهم، فهم الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، فحين ذكرهم في الأرجوزة الأولى بدأ بالأعلى منهم، وهو الحسن البصري، وصولا إلى أبي الفتح الواسطي، تقديما للأفضل فما دون، ولكنه في هذه الأرجوزة قلب الأمر؛ ليذكر سنده إلى القوم ونسبته الشريفة إليهم، فالعلم رحم موصولة، وكذلك الطريق عند الإمام الديريني وغيره من الصوفيين هي رحم لا بد من وصلها، ولا عبرة لمدّع بغير نسبة ولا سند. والملاحظ أنه كرّر في هذا الجزء عددا من شيوخه الذين مرّ ذكرهم، لينهي هذه الأرجوزة بقوله:

وقد بقيت بعدهم فريدا مخلفا عن رفقتي وحيدا

أقطع الأوقات بالرجاء لتحضر الوفاة بالوفاء

وفي الزمان منهم بقية قليلة صالحة مرضية

فقل لهم إذا أقاموا بعدنا يدعو لنا فقد دعونا جهدنا

والحمد لله العظيم القادر المنعم البر الرحيم الغافر

ثم الصلاة والسلام السرمدي على النبي المصطفى محمد

ونسأل الله قبول المعذرة والعفو عنا وجميع المغفرة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(155) لم أجد له ترجمة.

(156) مجد الدين الأخميمي: متصوف، التقى بالعز بن عبد السلام، والشيخ أبي الحسن الشاذلي، وغير، وقد أخذت هذه الجملة من موقع "دونكم إرثكم"، ولم أجد غير ذلك .

(157) لم أجد له ترجمة.

هذه نهاية الأرجوزة الوجيزة التي حوت أسماد شيوخه والمدة التي لازمهم بها وقد رأينا فيما سبق أن كل من لقيه بطول صحبة أو قصرها فهو شيخه ولو نظر إليه نظرة، على اعتبار أن ذلك اللقاء تحصل منه البركة وأثرها على حياته وآخرته كما في قوله:

وكل شيخ نلت منه علما أو أدبا فهو إمامي حقا

وكل شيخ زرته للبركة فقد وجدت تلك ريح الحركة

ومن شيوخه في الطريق الذين لم يذكرهم في الأرجوزتين السيد أحمد البدوي المشهور، حيث قال فيه شعرا يعلي فيه من مقام شيخه ويمدحه بقوله:

يقولون يا عبد العزيز بن أحمد بمن في طريق القوم ما دمت تقتدي

فقلت بأستاذي وشيخ مشايخي وشيخ طريق والحقيقة أحمد(158)

ونحن السطوحيون(159) منا ورحمة إلى أحمد منهاجُنا ومحمد(160)

فجملة هؤلاء الشيوخ كان لهم الأثر البالغ في النبوغ العلمي الذي تبوّأه إمامنا الشيخ عبد العزيز الديريني، والذي أهّله لأن يكون مقصد طلاّب العلم من كلّ مكان، بل إنّ ترحاله شرقا وغربا في ربوع بلده مصر، ولا شك سهّل على طلاب العلم الاستفادة منه، وإن كان ما يشدّ الانتباه أنّ مصادر الترجمة لا تُسعِفنا إلاّ بأسماء قليلة لمن تتلمذوا عليه، ما يفتح المجال لضياع تلك المصادر التي اعتنت بهؤلاء التلاميذ.

ومن هذه الأسماء التي تحدّثت عنها المصادر وأنهم تتلمذوا للشيخ الديريني ما أذكرهم في النقطة الموالية.

ثانيا: تلامذته

- **أحمد بن منصور بن صارم بن أسطوراس الدمياطي**، المشهور بابن الجباس، ولد سنة 653هـ، سمع من أبي عبد الله بن النعمان، ومن عبد العزيز الديريني، كان خطيب الورادة في رمل مصر، له نظم كثير وقرأ القراءات، توفي سنة 742هـ(161).

---

(158) أحمد بن علي إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوي الشريف الحسيب النسيب، المعروف بالسطوحي، ولد سنة 596هـ بالمغرب ونشأ بها ثم بمكة ثم رحل إلى مصر وطاب له المقام وانتفع به جماعة كثيرون منهم الديريني، توفي سنة 675هـ، ترجمته في: طبقات الأولياء، 6422، وطبقات الصوفية، المناوي، 62/2 مع ما بعدها، الطبقات الكبرى، الشعراني، 158/1.

(159) المقصود بذلك أن الشيخ الديريني من جملة من أمرهم أحمد البدوي بأن يذهبوا إلى بلد كذا أو موضع كذا، فكان هو ومن على هذا الحال بأصحاب السطح. انظر: مناقب سيدي أحمد البدوي، 30.

(160) مناقب سيدي أحمد البدوي، سيدي عبد الصمد، 155.

(161) الوافي بالوفيات، 190/8، وأنشده قصيدة في وصف الموز، وقال: "ولم أر لغيره أحسن منه". وترجمته أيضا في: الدرر الكامنة، ابن حجر، 378/1، والمنهل الصافي، 269/7، ومعجم المؤلفين، 183/2.

- **عثمان بن محمد بن يوسف السنباطي**، الكاتب الحنفي سمع من الحافظ شرف الدين الدمياطي وحدّث عنه، وعن عبد العزيز الديريني[162].

ولم أجد له تلاميذ آخرين على الرغم مما ذكره المترجمون له بأن الإمام الديريني صحبه خلق كثير، كما قال الشعراني: "صحبه جماعة كثيرة من العلماء، وانتفعوا بصحبته"[163].

ولكن فيما يبدو لي أن المقصود بمن صحبه هم مشايخه أيضا، مثل علي المليجي وعبد السلام القليبي، لكونه فاقهم في العلم والسلوك لازموه، وقلب الإمام الديريني الأمر فاعتبر نفسه تلميذا ومريدا لهم، وإنا لتجد ذلك واضحا في أرجوزته الوجيزة التي مرّت، حيث يذكر فيها مشايخه بالثناء الجميل، وكم لازمهم في شبابه وكهولته، وإن أخذ عنهم في صغره، وظل يستفيد منهم في كبرهم، فتبقى عنده الحالة الأدبية للمريد أمام شيخه صغيرا وكبيرا فلا تزاح بعد ما صار عالما، ومن كبار المؤدبين؛ لأن الذي يحير القارئ كيف يُجمع كل من ترجم له على أنه صحبه خلق كثير، ثم لا نجد له عينات من تلامذته إلاّ اثنين، وهما ليسا بمشهورين، وله من المقامات العالية والكرامات المشهورة، ثم لا يُذكر له مريدون، وله من الكتب التي رواها بالسند، والكتب التي ألفها، والتي تُثبِت بلا شك أنه عالم نحرير، ثم لا نجد له تلاميذ، وكثرة شيوخه الذين لازمهم وذكرهم في الأراجيز الموجودة في هذا البحث، ثم لا نعثر على مجموعة منهم إطلاقا، ومن الشيوخ من لم يذكرهم، وقال: "لم أذكرهم خشية الإطالة، وإلا فهم أشياخي ولا أنساهم بالثناء الجميل"، مما يترجح عندي أن جملة من المشايخ الذين ورد ذكرهم في أراجيزه إنما هم من الدراويش المقيمين في الخلوات بقصد التعبد، بعيدين عن الأنظار ليس لهم حظ في العلم.

قال الدكتور صالح بن محمد فلاح الحربي في رسالته: تحقيق تفسير الكفاية للإمام الديريني، من سورة الفرقان إلى سورة "ص"، ص36:

ولعلهم لم يكن لهم تاريخ في العلم، وكانوا من الدراويش الذين اشتغلوا بالعبادة والزهد والخلوات عن العلم، فلذلك لم يحظوا من أهل العلم بتراجم خاصة لهم. انتهى.

وأقول: لعلهم تلامذته في العلم ومريدوه في طريق القوم، ولكن التواضع الذي كساه، هو من دفعه إلى رفع مقامهم، بجعلهم ساداته، حتى يكسر العجب قبل أن يدخل قلبه، وقد كان يركب الدابة فلا يحمل معه العصا أبدا، ويسوقها بكمه، ويقول: "هيهات لعبد العزيز أن يضرب بالعصا"، وما كثرة خروجه للأرياف إلا للتربية والخلوة مع الله، ولو كان لنشر العلم، فلا شك أن غالب أمره التجرد إلى الله، مع من يلتقي بهم؛ لأن الحاضرة

(162) الدرر الكامنة، 263/4.

(163) الطبقات الكبرى، 176/1.

مشغلةٌ عن الذكر، ملهية عن العبادة، فاختار الإمام أن تكون حياته على هذا النمط، وهذا خالف فيه أهل عصره، بل لا نعرف من كانت حياته بهذا الحال إلاّه.

ولا ينطبق هذا السلوك على الرحالين في طلب العلم، فذاك أمرهم واضح؛ لأنهم متى ما حققوا بغيتهم استقروا، إما في أوطانهم بالرجوع إليها، أو بالقرار حيث بركت ناقتهم بالعمل، أو الزواج، إلى غير ذلك، أما أن نجد عالما بحجم الإمام الديريني يكثر من الأسفار في حياته بعبارة المترجمين له ومنهم السبكي في الطبقات الكبرى، 199/8 حيث يقول: "كان مترددا في الرّيف والنواحي من ديار مصر، ليس له مستقرٌّ"، وقد مر من قبل، فهذا مما لم يحدث، لا من قبل ولا من بعد، لأن ابن بطوطة خرج مرة واحدة، فتنقل بين البلدن حتى وصل إلى الصين والهند، واستقر هناك لفترة، ثم رجع، أما لإمام الديريني فتنقله كان بين المدن المصرية فقط، وليست كلها، وذهب إلى الحج مرة فالتقى بشيخه الأفطع محمد المجاهد[164] بالحرم الشريف، ومرة بالشيخ نصر[165] على جبل الصفا، ولم تحدثنا الكتب أنه سافر إلى الشام أو العراق إلا مرة واحدة[166]، أو المغرب، أو حتى إلى الحجاز إلاّ قاصدا للحج أو العمرة فقط، ولم نقرأ أنه تتلمذ على عالم من علماء تلك البلدان إلاّ من جاء إلى مصر، أو لقيه بالحجاز، وهذا يدل على أنه تعلم في أرض مصر المحروسة، وظل هناك يعلم ويربي، زاهدا في الدنيا، مقبلا على الآخرة.

وأنتقل إلى المطلب التالي.

(164) ذكرت من قبل أنني لم أجد له ترجمة.

(165) ذكرت من قبل أنني لم أجد له ترجمة.

(166) يقول الشيخ عبد العزيز الديريني:: "دخلت بغداد أيام الخلافة، ونزلت عند بعض المشايخ، فبعد ثلاثة أيام قال: نعمل لهذا المصري يعني نفسه (الشيخ الديريني) سمكاً، ونخرج به إلى المنظرة، فخرجوا إليها وهي منظرة جميلة، فعمل سمكاً كثيراً، وحضر جماعة وحضر شخص فقلى السمك، فدخل شخص من عوام الناس فتغير الجماعة منه، فعجبت من تغيرهم، وقلت في نفسي: هذا سمك كثير فلِمَ تغيروا؟ فاستعذت من القعود عندهم، وانصرفت عنهم، فدخلت المنزل أو الزاوية وصليت ركعتين، فبينما أنا بين النائم واليقظان، رأيت كأن أمي تقول: يا عبدالعزيز عملتُ سمكاً من حلو وحامض، ولم يدخل جوفي حتى جئت لك منه بشيء، فاستيقظت فوجدت إناءين من حلو وحامض، وجاء بعض من كان في المجلس فوجد عندي شيء من السمك، فقال: ما هذا؟ فذكرت له القصة فاستغفر لي".

قلت: وهذه الرواية عن الإمام الديريني ذكرها الباحث عماد فاضل في بحثه المقدم لنيل درجة الماجستير، بجامعة الأزهر بالقاهرة، في تحقيقه لكتاب "إرشاد الحيارى في ردع من مارى في أدلة التوحيد ورد النصارى"، وهي رسالة مختصرة للإمام الديريني في الرد على النصارى من خلال علم الكلام، ولم أحصل عليها، ودوّنها في أرشيف ملتقى أهل التفسير في حلقة "دونكم إرثكم"، ولم يتسن لي التحقق من أي مصدر أخذها حتى أعود إليها، ومثل هذا منظومة "التيسير في علوم التيسير" بخط الإمام الديريني يوجد بآخرها سنده في العلوم وممن أخذ منهم، ومخطوطات أخرى تعذر الحصول عليها للوقوف على ما نسب إليه، فهذا جهدي والله من وراء القصد.

المطلب السّادس: كتبه وآثاره وثناء العلماء عليه ونظرته إلى الدنيا

أولا: كتبه وآثاره

إن ما ذكرناه في المطالب السابقة يُظهر ومن ريب أن الإمام الديريني هو من جملة العلماء الذين غاصوا بحور العلم حفظا وتدريسا وتأليفا، فبرعوا ونافسوا العلماء الكبار، ومما يشهد لذلك كتبه التي ألّفها جلالة قدره، وإن كان أكثرها رسائل، فإنّ جملة مؤلفاته شاملة للفنون التي كتب فيها نظما، أو نثرا.

وتجدر الإشارة إلى أنه كلما ألف كتابا تركه في البلدة التي هو بها، وسأذكر مصنفاته، اعتمادا على ما تيسر لي جمعه من الكتب التي ترجمت له، إضافة إلى الدراسات التي حصلت عليها،

أ–التفسير:

له في التفسير خمسة مصنّفات:

1. المصباح المنير في علم التفسير في مجلدين [167]، ولعله من جملة الكتب المفقودة، ولا نعرف هل هو نثر أم نظم؟ لكن الراجح عندي أنه نثر مثل كتابه الكفاية.
2. تفسير "الكفاية" وهو مختصر الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، وهو موضوع البحث، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل.
3. الأنوار الواضحة في معاني الفاتحة [168].
4. أرجوزة في تفسير الفاتحة، مكونة من ورقة لوحة واحدة، ويوجد منها نسختان في مركز جمعة الماجد بدبي–الإمارات العربية المتحدة.
5. التيسير في علم التفسير [169]، ألفها سنة 673هـ، وهي عبارة عن منظومة مشتملة على تفسير للقرآن حوت ثلاثة آلاف وثلاثمائة بيت، ضمنها تفسير ما في القرآن من غريب، وبيان لما فيه من مشكل في الألفاظ، والكشف عن تفصيل الألفاظ المجملة، استخلصها من كتب التفسير المعتمدة التي رواها وكتبها خيار الأمة وهم علماؤها، كالإمام الطبري والثعلبي ومكي والهروي والقتيبي والواحدي والمهدوي والدامعاني وغيرهم من أهل هذا الشأن، وأخبرنا في منظومته هذه أنه لازم البحث والمراجعة

(167) هدية العارفين، 581/5، ومعجم المؤلفين، 241/5.

(168) ورد اسمه في هدية العارفين، 581/5: الأنوار الواضحة في مسائل الفاتحة، وذكره سيد كسروي حسن محقق كتاب ديوان الإسلام لابن الغزي، 282/2.

(169) أشار إليه السبكي في الطبقات الكبرى، 199/8 بقوله: "له تفسير منظوم في مجلدين"، وهدية العارفين، 581/5.

وكثرة التكرار والمطالعة، فاتخذ لذلك القرآن له إماما في العلم من نحو أربعين عاما، مما يدل على أنه كان منكبا على العلم تعلّما وتأليفا.

ب-علوم القرآن:

6. تفسير غريب مشكل القرآن(170)
7. أرجوزة في وجوه "كلا" في القرآن(171).
8. قصيدة وشرحها في ضاءات القرآن كلاهما للشيخ الديريني(172).
9. منظومة في أرباع القرآن.
10. منظومة في ترتيب نزول القرآن.
11. رائية في مرسوم الخط.
12. كتاب في معرفة المكي والمدني(173)

ج-التجويد:

13. منظومة في التجويد(174).
14. منظومة في الزوايد على مذهب الإمام أبي عمرو البصري(175).
15. القصيدة الرائية في مرسوم الخط(176).
16. أرجوزة في الفرق بين الضاد والطاء(177).
17. أرجوزة في نظائر القرآن، تقع في أربعمائة وثمانين بيتا(178).
18. أبيات في الظاءات وشرحها، كتاب في القراءآت(179).

---

(170) ذكره التاج السبكي في طبقاته الكبرى، 199/8.

(171) ولعلها المذكورة ضمن منظومة التيسير.

(172) في مكتبة الإسكندرية، كتبت عام 794هـ، وفي آخرها "سماع بخط محمد علي الغزولي سنة 796هـ". راجع أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا، مصطفى الصاوي الجويني، ص235.

(173) ذكر هذا الكلام السيوطي في الإتقان، 48/1، ولم يذكر العنوان، ولم يتسن لي معرفة ذلك، وهل هو نظم أو نثر؟

(174) يوجد منها نسخة خطية في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (804) ومجموع أوراقها خمسة أوراق.

(175) ذكره الباحث الدكتور الحربي في رسالته ص47، وقال بأنه يوجد مخطوطة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية-السعودية-الرياض، رقم الحفظ (105- فح)، الرقم التسلسلي (57385). وفي المكتبه المركزيه، جامعه الملك سعود، السعوديه، الرياض، رقم الحفظ (3/2827 مجاميع)، الرقم التسلسلي (60950).

(176) ذكرها السخاوي في ضوء اللامع، 46/2.

(177) ذكرها السخاوي في الضوء اللامع، 75/1.

(178) ذكرها عماد فاضل في بحثه المنشور في مجلة مركز ودود للمخطوطات، نشر على الأنترنيت في موقع (دونكم إرثكم).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

19. رسالة في مخارج الحروف[180].

20. شرح الشاطبية[181].

21. نظم غريب القرآن[182].

22. قواعد العبادات[183].

23. نجاة الأمة في اختلاف الأئمة[184].

24. شرح الدردرية[185].

د-التصوف:

25. طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب في التصوف، ويسمى: طهارة القلوب في ذكر علام الغيوب، كما يسمى: إحياء القلوب بذكر الملك الكحبوب، وقد طبع أكثر من مرة[186].

26. أنوار المعارف وأسرار المعارف[187]، وهو كتاب في التصوف في شرح أسماء الله الحسنى وخواصها.

27. مختصر الرسالة القشيرية[188]، ولم أجد من ذكر هذا الكتاب إلا المشتولي.

هـ-السير والتراجم:

28. الشجرة في سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة، ويسمى أيضا: الشجرة في ذكر النبي وأصحابه العشرة، وهو نظم لسيرة ابن هشام[189].

---

(179) قال عنه عماد فاضل بأنه مطبوع، ولم أطّلع عليه.

(180) ذكره عماد فاضل في الموقع وقال بأنه مخطوط بدار الكتب المصرية.

(181) لم أجد من ذكرها غير الباحث عماد فاضل، ولم يخبرنا هل لها مخطوطات وأين هي؟ وبحثت عنها فلم أجد لها أثرا.

(182) ذكره السبكي في الطبقات الكبرى، 199/8.

(183) ذكره عماد فاضل في بحثه المنشور في مجلة مركز ودود للمخطوطات، نشر على الأنترنيت في موقع (دونكم إرثكم)، ولم يذكره غيره، فلعل ما جادت به قريحته مفرقا في مكتبات مصر المنتشرة في ربوعها، فوافق ما كان يصنعه المؤلف حيث كان كلما ألف كتابا تركه حيث أنهاه ومضى.

(184) ذكرها الباحث عماد فاضل في بحثه المنشور على الموقع.

(185) ذكره الباحث عماد فاضل على الموقع دون تفصيل أو بيان لمكان وجوده.

(186) طبقات الشافعية الكبرى، 199/8، وهدية العارفين، 581/5.

(187) ذكره الباحث عماد فاضل على الموقع دون تفصيل أو بيان لمكان وجوده.

(188) سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان، المشتولي، 29/1.

(189) معجم المؤلفين، 241/5، ويوجد منها نسخة خطية في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (2509) وعدد أوراقها 35 ورقة، وقال الدكتور الحربي في رسالته تحقيق الجزء المخصص له من الكفاية، ص45: بأنها توجد منها نسخة في دار الكتب المصرية وأخرى بالمكتبة الأزهرية.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

29. غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا أحمد الرفاعي الكبير[190].
30. الحرز الأماني بدعاء السيد عبد العزيز الديريني[191].
31. مختصر البهجة الصغرى في مناقب الشيخ الرباني[192].
32. سرّ الأسرار وسير الأبرار[193].
33. قرّة الأبصار في سيرة المشفع المختار[194].
34. مختصر بهجه الأسرار ومعدن الأنوار[195].

و–التوحيد:

35. كتاب الأركان[196].
36. المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى[197].
37. الوسائل والرسائل[198].
38. إرشاد الحيارى في ردع من مارى في أدلة التوحيد ورد النصارى[199].
39. رسالة في بعض ما يجب العلم به في الاعتقاد والعمل، مخطوط بدار الكتب المصرية.
40. قلادة الدر المنثور في ذكر يوم البعث والنشور[200].

وقد سألت الدكتور عبد الحكيم الأنيس عن نسبة هذا الكتاب للمؤلف، فقال لي: هذا الكتاب لا يمكن أن يكون للإمام الديريني إطلاقا، واكتب عني هذا [201].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(190) طبع قبل عقود وهو في مكتبة مركز جمعة الماجد بدبي، وقال الحربي في أطروحته، ص48 بوجود نسخة خطية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض رقم الحفظ: (ب 22637)، الرقم التسلسلي (115335).

(191) يوجد منها نسخة خطية في مركز جمعة الماجد بدبي برقم 13669، ومجموع أوراقها (137) ورقة.

(192) والمقصود بذلك مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، ويوجد منها نسخة خطية في مركز جمعة الماجد بدبي برقم 1432، ومجموع أوراقها (146) ورقة.

(193) ذكره الباحث صالح الحربي في أطروحته "الكفاية"، ص47.

(194) ذُكر في خزانة التراث، ومنه نسخة خطية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رقم الحفظ، 07767-29.

(195) ذكره الدكتور الحربي في رسالته، ص47، وقال بأنه يوجد مخطوطة في مكتبه الدوله، ألمانيا، برلين، رقم الحفظ (10079)، الرقم التسلسلي (51958).

(196) هدية العارفين، 581/5.

(197) هدية العارفين، 541/5، وذكره كسروي، حاشيته على ديوان الإسلام، 282/2، وهو مطبوع.

(198) طبقات المفسرين، الداوودي، 312/1، وذكره عماد فاضل في الموقع المذكور سابقا.

(199) هدية العارفين، 581/5، معجم المؤلفين، 241/5.

(200) هدية العارفين، 581/5، ومنه ثلاث نسخ خطية بمركز جمعة الماجد بدبي.

(201) ويوجد منها تسع نسخ خطية في مركز جمعة الماجد بدبي

41. مقدمة في العقائد، وتسمى مقدمة في أصول الدين، وقد شرحها أحمد بن يوسف بن علي بن محمد بن إسماعيل الشهاب البرلسي المالكي، ويعرف كجده بابن الأقطيع، والمتوفي سنة 819هـ[202].

42. الوسائل الإلهية والرسائل المحمدية، وهو نظم على حروف المعجم كل حرف خمسون بيتا[203].

ز-الفقه:

43. الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة[204].

44. نظم الوجيز للغزالي في فروع الفقه الشافعي[205].

قال الصفدي: أخبرني شهاب الدين أحمد بن منصور المعروف بابن الجباس أن الشيخ عز الدين المذكور نظم وجيز الغزالي، ويقع في خمسة آلاف بيت على حرف الراء، وأنشدني شهاب الدين المذكور من أوله جملة من كتاب الطهارة، وهو نظم متمكن، قال: أنشدني الشيخ عبد العزيز -رحمه الله تعالى-:

تطهرن بالماء خص فإن بقي	على أصله فالطهر باق بلا نكر
سوى رافع الأحداث مستعملا	على الجديدلنقل المنع من حدث يجري
ومن كونه مستعملا في عبادة	فإن فقدا فالطهر حققه عن بشر
وإن فقدت إحداهما فتردد كذا	في اجتماع منه يكنز في النهر[206].

45. شرح التعجيز مختصر الوجيز لابن منعة في الفروع[207]، ولم يكمله.

46. الروضة الأنيقة في بيان الشريعة والحقيقة[208]

47. نظم التنبيه في الفقه الشافعي، وسماه: دقايق التنبيه في نظم تنبيه أبي إسحاق الشيرازي[209].

48. وشرع في نظم الوسيط[210].

(202) الضوء اللامع، السخاوي، 422/2.

(203) ذكره الباحث الحربي في أطروحته، ص47، وعين مكان وجوده كمخطوطة في مكتبة آيا صوفيا، تركيا، استانبول، رقم الحفظ (1/4348)، الرقم التسلسلي: (46140)، وذكره عماد فاضل في بحثه، ولم يبين مكان وجوده.
قلت: ولعله الكتاب الذي ذكر من قبل.

(204) هدية العارفين، 581/5، وتوجد منه نسخة خطية بمركز جمعة الماجد بدبي، رقم 12554.

(205) ذكره كحالة في معجمه، 241/5، وكسروي في حاشيته على ديوان الإسلام، 282/2.

(206) الوافي بالوفيات، 18/ 469، والأرجوزة من البحر الطويل.

(207) ذكره سيد كسروي حسن محقق كتاب ديوان الإسلام لابن الغزي، 282/2، وهو في فروع الفقه الشافعي.

(208) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، ويوجد منها نسخة خطية في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (1302)، ومجموع أوراقها سبعة أوراق.

(209) ذكره بهذا الاسم سيد كسروي حسن محقق كتاب ديوان الإسلام لابن الغزي، 282/2.

(210) طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 182/2، وطبقات المفسرين، الداوودي، 312/1.

49. الأشكال المشكلة في الفرائض، وهو مختصر في الفرائض، وكيفية قسمة التركات، مخطوط بدار الكتب المصرية[211].

50. الأنوار المسفرة في أحكام الشريعة المطهرة، وهي قصيدة في الفقه تقرب من ألف بيت[212].

ح-اللغة:

51. مثلث في اللغة[213].

52. شرح المثلث في اللغة[214] لقطرب، ويسمى: المورث لمشكل المثلث، وهو نظم يعارض به قطرب في مثلثته، وشرحه[215].

53. رسالة بها بعض مثلثات ومربعات الشيخ الديريني، مخطوط بدار الكتب المصرية[216].

ط-النحو:

54. القريبة[217]

55. العربية، وهي أرجوزة في النحو، وهي التي شرحها ابن العماد في كتابه "شرح مخمس الديريني في العربية" مخطوط، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية[218].

ك-البلاغة:

56. رسالة في أقسام الجناس (مخطوط)[219].

---

(211) ذكرها عماد فاضل في موقع ملتقى أهل التفسير.

(212) ذكرها عماد فاضل في موقع ملتقى أهل التفسير.

(213) ويوجد منها خمس نسخ خطية في مركز جمعة الماجد بدبي.

(214) ما معنى المثلثات؟ وما أنواعها؟ ومن كتب فيها غيره؟ قال الدكتور رضا السويسي الذي قام بتحقيق ودراسة مثلثات قطرب: "المقصود حينئذ من عبارة المثلثات هو مجموعة تضم ثلاث مفردات لها نفس الصيغة الصرفية ومركبة من نفس الحروف، فما يتغير فيها إلا حركة فاء الكلمة أو عينها، فيحصل بتغير الحركة تغير في المعنى، ومنه انتقال من مجال دلالي معين إلى مجال ثان، فمنه الأول المفتوح، والثاني المكسور، والثالث المضموم، أوله الغَمر والغِمر والغُمر".

والكلام له: وقد تفطن إلى هذه الظاهرة في غير المفردات التي حصرها قطرب آخرون وأضافوا عليها، منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي النحوي المتوفى سنة 520هـ، وجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي المتوفى سنة 672هـ، ومجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة 817هـ، وآخرون. انظر: مثلثات قطرب، رضا السويسي، ص12 مع ما بعدها.

قلت: ولكنه لم يأت على ذكر الإمام الديريني، فقد شرحها وعارضها، ومخطوطاتها موجودة في كثير من مكتبات العالم.

(215) هدية العارفين، 581/5.

(216) ذكره عماد فاضل في الموقع، ولم يتسن لي التأكد من نسبة هذا الكتاب للديريني.

(217) ذكرها السخاوي في الضوء اللامع، 256/3.

(218) ذكرها الباحث عماد فاضل في بحثه المنشور على الموقع المذكور سابقا.

(219) رسالة في البلاغة.

57. جواهر الاقتباس في علم الجناس، ((الجناس الصوتي))[220].

ل–الفلَك:

58. اليواقيت في علم المواقيت[221].
59. أرجوزة في معرفة أوقات الظهر والعصر بالأقدام[222].
60. قطف الزهرات في العمل بربع المقنطرات[223].
61. رسالة في الفلَك، في خزانة الأزهر بدون رقم[224].

ل–موضوعات عامة:

قد ورد عنه أنه قال: وقد ألفت من النظم ما لا أحصيه، وأسأل الله أن ينفعني به. انتهى.

أشير إلى أن هذه الكتب لم أجد لها مخطوطات، وقد ذكرها الباحثان عماد فاضل من مصر في ملتقى أهل التفسير، وبعضها ذكرها الباحث صالح الحربي من السعودية (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، وعلقا على هذه المخطوطات بوجودها في بعض مكتبات العالم ومنها المكتبات المصرية والمكتبات السعودية، ولكنني عجزت عن الوصول إلى ذلك.

وهذه المصنفات هي:

62. الحديقة في بيان الحق والحقيقة، وهي أرجوزة في مائتين وثمانين بيتا[225].
63. الذهب المسبوك في نظم السلوك[226].

(220) ذكره عبدالله محمد الحبشي في كتابه تصحيح أخطاء بروكلمان، ص94 وقال: وتحقق نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ عبد العزيز الديريني وقد أورده ضمن مؤلفاته.

(221) قال القلقشندي في صبح الأعشى، 354/2: "نظم الشيخ كمال الدين حفيد الشيخ أبي عبد الله محمد القرطبي أبياتا، يعلم منها مطالع هذه المنازل بالفجر بحروف رمزها للشهور والأعداد والكواكب، وربما غلط بعض الناس فنسبها إلى الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله"، وذكر القلقشندي ثلاث أبيات منها في صبحه الأعشى.

قلت: وقد ذكر زهير حميدان في كتابه أعلام الحضارة العربية الإسلامية، 32/4 هذه الأرجوزة وهي نظم في ثمانمائة بيت، نظمها يوم عيد النيروز السبت من ربيع الأول عام 675هـ، ومنه ثلاث نسخ خطية في الموصل، خزانة محمد علي بن خليفة ضمن مجموع، وأخرى وفي النجف، خزانة العزاوي ضمن مجموع بخط ابن البناء الألوسي، وفي استنبول، الحميدية، برقم (3/1453) من عام 858هـ. ويوجد منها نسختان خطيتان في مركز جمعة الماجد بدبي برقم 3175، الأولى: 19 ورقة، والثانية 23 ورقة.

(222) توجد منه نسخة خطية بمركز جمعة الماجد بدبي برقم (3175).

(223) يوجد منه نسخة خطية في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (11979)، ومجموع أوراقه: اثنتان وعشرون ورقة.

(224) أعلام الحضارة العربية الإسلامية، زهير حمدان، 33/4.

(225) ذكره عماد فاضل في بحثه المنشور على الموقع.

64. ميزان الوفي في معرفة اللحن الخفي[227]. (التجويد)
65. شرح قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير بن أبي سلمى[228].
66. مرآة البصر في علم العبر، وهو نظم يقرب من ألف بيت[229].
67. مختصر بهجه الأسرار ومعدن الأنوار[230].
68. المسمع شرح المقنع[231].
69. كتاب مجموع وشأن مرفوع في الحكمة النبوية والأسرار الإلهيه[232].
70. كتاب المواليد والطوالع[233].
71. مجلس في استقبال شهر رمضان[234].
72. الإشارات الخفية في بيان عبارات الصوفية[235].
73. التنبيهات الحسان في معنى الإحسان[236].
74. المسمع شرح المقنع[237].
75. رسالة في بعض ما يجب العلم به في الاعتقاد والعمل[238].

---

(226) ذكره عماد فاضل في بحثه المنشور على الموقع، ولا أدري هل هو في تزكية النفس أم في نظم السلوك للمقريزي، والراجح الأول.

(227) هدية العارفين، 581/5، وذكره سيد كسروي حسن محقق كتاب ديوان الإسلام لابن الغزي، 282/2.

(228) ذكره عماد فاضل في بحثه المنشور على الموقع، وقال: وهو مخطوط بدار الكتب المصرية.

(229) ذكره عماد فاضل في بحثه المنشور على الموقع.

(230) ذكره الباحث الدكتور الحربي، ص47، وقال بأنه يوجد مخطوطة في مكتبة الدوله، ألمانيا، برلين، رقم الحفظ (10079)، الرقم التسلسلي (51958).

(231) ذكره الباحث الدكتور الحربي، ص47، وقال بأنه يوجد مخطوطة في مكتبة شستربيتي، إيرلندا، دبلن، رقم الحفظ (3849/4 (8)) الرقم التسلسلي (55631).

(232) ذكره الباحث الدكتور الحربي، ص47، وقال بأنه مخطوط في المكتبة الشرقية بجامعه القديس يوسف، لبنان، بيروت، رقم الحفظ (1/260)، الرقم التسلسلي (34022).

(233) ذكره الباحث الدكتور الحربي، ص47، وقال: بأنه مخطوط في مكتبة الفاتيكان، دولة الفاتيكان، مدينة الفاتيكان، رقم الحفظ (762/5) (3/762)، الرقم التسلسلي (34023).

(234) ذكره الباحث الدكتور الحربي، ص47، وقال بأنه مخطوطة في مكتبة الإسكندرية (البلدية)، مصر، الإسكندرية، رقم الحفظ (14/147 فنون)، ولا أدري ما مضمونه.

(235) ذكره الباحث الدكتور الحربي، ص47، وقال بأنه يوجد مخطوطة في المكتبه المركزية، السعودية، جدة، رقم الحفظ (9/231 مجاميع)، الرقم التسلسلي (73428).

(236) ذكرها الباحث الحربي، وقال: توجد منه مخطوطة في مكتبة مكه المكرمة، السعودية، مكة المكرمة، رقم الحفظ (118 تصوف)، الرقم التسلسلي (106639).

(237) ذكرها الباحث الحربي، وقال: توجد مخطوطة في مكتبة شستربيتي، إيرلندا، دبلن، رقم الحفظ (3849/4 (8)) الرقم التسلسلي (55631).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وكتب الديريني ومصنفاته تدل في جملتها على أنه كان على مذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة، وعلى مذهب الإمام الشافعي في الأصول والفروع الفقهية، ثم إن مصنفاته تدل على أنه كان من المتصوفة العمليين الذين تزهدوا على طريقة السلف.

"وله قصائد لا تدخل تحت الحصر في المدائح والرقائق والمواعظ.

قال رحمه الله تعالى: "وقد نظمت من الأبيات المتفرقة ما لا أحصيه، وأسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه وينفعني به والمسلمين".

وهناك سماعات من الشيخ لعدة كتب قرأها على شيوخه الذين اتصل سندهم إلى مؤلفي هذه الكتب، فهو إذن قد أخذها بسندها الذي ذكره عن شيوخه، وهذه السماعات كتبها الشيخ في آخر كتابه "التيسير في علم التفسير"، قال: "ومن جملة رواياتي الموطأ؛ موطأ الإمام مالك... قراءة سمعية عن شيخي الفقيه الإمام العالم علم الدين عبد الوهاب بن خلف الدميري، وقد أجاز لي روايته بخطه بعد انتهاء قراءته عليه..."، وكتب السند متصلاً إلى الإمام مالك رضي الله عنه.

ويستطرد الشيخ الديريني فيقول متحدثاً عن كتاب الموطأ: "وهو روايتي أيضاً عن الشيخ الفقيه الإمام العالم مجد الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد الأنصاري رضي الله عنه، وأجاز لي رواية جميع ما يرويه، وكتب لي خطه بذلك في أواخر ربيع الأول سنة أربعين وستمائة"، وكتب السند مرفوعاً إلي الإمام مالك رضي الله عنه.

كما ذكر الشيخ الديريني أنه قد سمع من شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد الأنصاري كتاب البخاري، وصحيح مسلم، والسنن لأبي داود السجستاني، وكتاب المسند للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وهو يروي كل كتاب ويسنده إلى رواته ليصل بالسند إلى مصنفه.

كما أخذ الشيخ الديريني عن شيوخه هذه الكتب وغيرها بإسنادها، فقد روى عنه معاصروه من العلماء وطلبة العلم ما ألفه، وقد أجاز لهم رواية مؤلفاته، وهناك بعض الإجازات لتلاميذه نراها في بعض

كتبه المخطوطة[239].

(238) ذكره الباحث عماد فاضل على الموقع وقال: توجد منه مخطوطة بدار الكتب المصرية.

(239) هذه الأسطر أخذتها من بحث الأخ عماد فاضل الذي نشره في مجلة مركز ودود للمخطوطات، نشر على الأنترنيت في موقع "دونكم إرثكم"، ورجعت إلى ما توافر لي من مخطوطاته فلم أجد هذه االفوائد القيمة عن الإمام الموسوعة، وهي تفيدنا في أنه كان مسنِدا للعلوم تلقاها بالسند، ولكنني عجزت عن الوصول إلى ذلك بقصد التحقق، وبعده التوثيق الدقيق فلم أجد.

وأنتقل الآن للحديث عمّا قيل في الإمام الديريني، وما سُطِّر في الثناء عليه، ناقلا أيضا شيئا من مذهبه في النظر إلى هذه الدنيا. وهو موضوع النقطة الثانية من هذا المطلب.

ثانيا: ثناء العلماء عليه ونظرته إلى الدنيا

تتفق المصادر التاريخية التي ترجمت للشيخ عبد العزيز الديريني بأنه كان كثير العلم، واسع الإطلاع صحبه الكثيرون من العلماء والفقهاء، ومنهم من انتفع بعلمه وصحبته في مدن وقرى وسط الدلتا بجوار مسقط رأسه "ديرين" ببلاد الريف، وتذكر الكتب التي ترجمت له أنه أخذ العلم عن عدد كبير من العلماء والفقهاء ورجال التصوف من أمثال الإمام أبي الفتح الواسطي، ويذكر ذلك ويقول: "لقد أشار سيدي أحمد الرفاعي على سيدي أبي الفتح الواسطي بالسفر إلى الإسكندرية فسافر إليها، وفيها أخذ عنه ناس لا يحصون وكنت أنا واحدا منهم، وكان سيدي أبو الفتح الواسطي مبتلى بالإنكار عليه، فاجتمع علماء الإسكندرية وفقهاؤها، وعقدوا فيما بينهم وبينه المجالس العلمية، فكان يقرعهم الحجة بالحجة، ويسفه قولهم، ويبين سوء رأيهم ويوضح قلة معرفتهم، وكان خطيب مسجد العطارين من أشدهم عليه"(240).

وكان الشيخ عبد العزيز مترددا في الريف والنواحي من ديار مصر، ليس له مستقر، والناس يقصدونه للتبرك به(241).

وقال ببرس"الشيخ الفاضل عبد العزيز الديريني، كان فاضلا عالما نحويا لغويا عارفا بالأصلين، وله في كل فن فصل وفضل، وكان مع ذلك راضيا بنذارة الحال، لا ينافس في جاه ولا مال"(242).

قلت: وببرس معاصر له ولا شك أنه يعرفه عن قرب، لذلك جزم بصلاحه وتقواه، وأنه لا يحب الظهور والولوج على السلاطين ومن والهم من الأمراء وغير ذلك، وما ثبت من وطيد العلاقة التي بينه وبين المنصور حسام الدين لاجين إنما هو بطلب منه الحضور إلى مصر بقصد الانتفاع بعلمه وتقواه وبركته (243).

وهذا الإمام أبو حيان الأندلسي يقول: "كان متقشفا مخشوشنا من أهل العلم يتبرك به الناس"(244).

قال السبكي تعليقا على ذلك: "وهذا من أبي حيان في حق المتصلحين كثير، ولولا أن هذا الشيخ ذو قدم راسخ بالتقوى لما شهد له أبو حيان بهذه الشهادة، فإنه كان قليل التزكية للمتصلّحين"(245).

---

(240) موسوعة الأعلام المجددين في الإسلام، 229/2.

(241) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 199/8، وطبقات المفسرين، الداوودي، 311/1.

(242) زبدة الفكرة، ص328، 329.

(243) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون103/3.

(244) ذكر ذلك السبكي في الطبقات الكبرى، 199/8، طبقات المفسرين، الداوودي، 311/1.

(245) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 199/8، وانظر: طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 181/2.

وقال السبكي أيضا: "الشيخ الزاهد القدوة ذو الأحوال المذكورة، والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة والنظم الشائع، وكان يعرف الكلام على المذهب الأشعري"[246].

وقال أيضا: "كان سليم الباطن، حسن الأخلاق"[247].

وقال السيوطي في حسن المحاضرة، 421/1: "كان عالما صالحا".

وقال ابن الغزي في ديوان الإسلام، 281/2: "الإمام الفقيه العالم الأديب الصوفي الشافعي، له مصنفات كثيرة".

وقال المناوي في الطبقات الكبرى، 108/2: عالم عامل، وأديب كامل، وعابد يمنه شامل، وزاهد يشار إليه بالأنامل، كان حسن الأقوال، جميل الصفات والأحوال، عالي المقامات، جلي الكرامات، له الأحوال المذكورة والخوارق المشهورة... وكان متقشفا، مخشوشنا، سليم الباطن جميل الأخلاق... يُقصد للزيارة من كل قطر...، وكان يحسن الكلام على مذهب الأشعري، ويقرره أحسن تقرير، وله فيه قصائد وأراجيز. انتهى.

وقال الشعراني: "هو الشيخ العابد الزاهد القدوة، ذو الحالات الفاخرة، والأحوال الشريفة، والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك، وله نظم شائع، صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته، وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر، وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار، ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل، فيجيب عليها بأحسن جواب"[248].

وقال النبهاني في جامع كرامات الأوليا، 72/2: "أحد مشاهير العلماء والأولياء... وكان متقشفا مخشوشنا"، وقال أيضا: "وهو وإن لم يذكر له كرامة إلا أن حالة تواضعه هذه تشبه الكرامات، لكونها من خوارق العادات، ولذلك ذكرته للتبرك بذكره رضي الله عنه".

ووصفه العبادي في الذيل على طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير، 97/3، فقال: "العلامة الأوحد، الإمام القدوة الزاهد،الفقيه، أحد المشايخ المشهورين، والأئمة المذكورين في التفسير وعلومه، والقراءات وعلومها، والعربية والتصريف والمعاني والبيان واللغة والعروض، رام في مذهب الإمامين الشافعي ومالك، خبير بهما[249]، خبير بمعرفة أدلة القبلة، إمام في طريق التصوف، مشتغل في إشارات الصوفية، زاهد عابد منقطع، دمث الأخلاق، متواضع، عرض عليه القضاء فامتنع زهدا[250]، ولم يباشر وظيفة قط إلى أن مات، وكان له مع هذه

---

(246) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 199/8.

(247) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، 200/8.

(248) الطبقات الكبرى، الشعراني، 176/1.

(249) لم يذكر أحد غير العبادي أنه جمع بين الفقه الشافعي والمالكي.

(250) هذه الفائدة ذكرها العبادي ولم يذكرها غيره.

العلوم براعة وبلاغة في النظم والنثر، وله مصنفات عديدة نظما ونثرا"، ثم نقل قول القاضي تقي الدين أبو الفتح القشيري بن دقيق العيد يوم موته: "مات رجل عظيم رحمه الله تعالى".

ومما يزيد الموضوع بيانا لمكانة الإمام الديريني العلمية وبعده عن خرافات الصوفية أن اختاره الإمام ابن دقيق العيد المحدث الفقيه العالم رسولا له لمعرفة حال أحمد البدوي لما وصل إلى مصر وشاع أمره بالبلاد، فقال له: "امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل، فإن أجابك عنها فهو ولي الله، فمضى إليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها ليمتحنه بمسائل، فأجاب عنها بأحسن جواب، وقال: هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة، فوجدوه في الكتاب كما قال"[251].

وقال ببرس في زبدة الفكرة، ص328-329: كان فاضلا عالما، نحويا لغويا، عارفا بالأصلين، وله في كل فن فصل وفضل، وكان مع ذلك راضيا بنذارة الحال، لا ينافس في جاه ولا مال. انتهى.

وقال ابن تغري بردي في المنهل الصافي، 269/7: "الشيخ الإمام العالم الصالح، القدوة المسلك، صاحب الكرامات"[252].

وقال أيضا: "له كرامات وأحوال، وللناس فيه اعتقاد جيد إلى الغاية"[253].

ونقل عن الشيخ صلاح الدين[254]: أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه: قال: "كان المذكور رجلا متقشفا من أهل العلم، يتبرك الناس به، رأيته مرارا وزرته بالقاهرة، وكان كثير الأسفار في قرى مصر، يفيد الناس وينفعهم، وله نظم كثير في عدة فنون، ومشاركة في علوم شتى"[255].

وقال أيضا: "كان له معرفة جيدة بالفقه، ومشاركة في عدة فنون من العلوم، وله قدرة على نظم العلم وغيره، نظم في عدة فنون، وكان رحمه الله تعالى ممن جمع بين العلم والعمل"[256].

وفي عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، 292/3: قال بدر الدين محمود العيني: "كان فاضلا، عالما بالنحو واللغة والأصولين، وله في كل فن فضل، وكان مع ذلك راضيا ببذاذة الحال. انتهى.

وقال المناوي: "عالم عامِل، وأديب كامل، وعابد يمنه شامل، وزاهد يشار إليه بالأنامل، كان حسن الأقوال، جميل الصفات والأحوال، عَلِيَّ المقامات، جَلِيَّ الكرامات، له الأحوال المذكورة، والخوارق المشهورة، وغلي عليه

(251) الطبقات الكبرى، الشعراني، 162/1، والكواكب الدرية، المناوي، 65/2.

(252) وانظر: الدليل الشافي، له، 414/1.

(253) المنهل الصافي، 271/7.

(254) هو خليل بن أبيك الصفدي صاحب كتاب الوافي بالوفيات.

(255) المنهل الصافي، 269/7-270، والكلام في الوافي بالوفيات للصفدي، 468/18.

(256) المنهل الصافي، 271/7.

الميل إلى التصوف، واشتهر بذلك، وكان متقشفا مخشوشنا، سليم الباطن، جميل الأخلاق، وكان كل كتاب صنّفه في بلد، تركه فيها ولا يحمله، وكان يحسن علم الكلام على مذهب الأشعري، ويقرره أحسن تقرير، وله فيه عدة قصائد وأراجيز. انتهى[257].

وفي طبقات المفسرين للداوودي، 311/1: أبو محمد الشيخ غز الدين الدميري المعروف بالديريني المصري الشافعي الفقيه العالم الأديب الصوفي الرفاعي.

وقال ابن حبيب في تذكرة النبيه، 130/1: الأديب العالم، الفاضل الزاهد، العابد العامل، كان من المشهورين بالخير والصلاح والأحوال والكرامات والنظم الجيد الكثير، نظم الوجيز والسيرة النبوية وأرجوزة في التفسير وغير ذلك، ومصنفاته عديدة مفيدة تدل على إعانة إلهية، تغمده الله برحمته. انتهى.

وقال الأسنوي في طبقات الشافعية، 269/1: كان المذكور عالما صالحا سريع النظم... وكان مقره غالبا بالريف، ينتقل من موضع إلى موضع"، وقال أيضا: "كان مشاركا في العلوم، عارفا بعلم الميقات، صالحا زاهدا".

وقال ابن العماد: الفقيه الشافعي، العالم الأديب الصوفي الرفاعي... تكلم في الطرائق، وغلب عليه الميل إلى التصوف، وكان مقره بالريف ينتقل من موضع إلى موضع، والناس يقصدونه للتبرك به. انتهى[258].

وقال الشيخ النبهاني في كتابه المسمى جامع كرامات الأولياء، 72/2: "أحد مشاهير العلماء والأولياء".

وقال كحالة في معجمه، 241/5: "مفسر متكلم، مؤرخ واعظ أديب".

و في التقريظ الذي كتبه الأستاذ السعيد بن علي الموجي -وهو من علماء الأزهر الشريف- على كتاب المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى لعبد العزيز الديريني، ص (ب) قال واصفا صاحب الكتاب: "الإمام الرباني، والقطب الصمداني، سيدي ومولاي عز الدين عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله بن نفيس[259] الديريني، الشريف الحسني، من ولد الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه".

(257) الكواكب الدرية، المناوي، 444/2.

(258) شذرات الذهب، 450/5.

(259) في الكتب التي ترجمت له "سعيد"، ولم يذكر هذا إلا هو.

وقال أيضا في تقريظه لهذا الكتاب مشيدا بمن ساهم في إخراجه: قد سعى في إبرازه، فحظي بفضل إحرازه ذو الفضل الظاهر، والأصل الطاهر، القوي الأمين العلي المكي،ن الشريف السيد محمد بهاء الدين الديريني، الحسيني فرع، تلك الدوحة العلوية، وغصن تلك الشجرة المباركة النبوية. انتهى[260].

وقال ابن الغزي في ديوان الإسلام، 281/2: "الإمام الفقيه العالم الأديب الصوفي".

وقال الزركلي في الأعلام، 13/4: "فقيه شافعي من الزهاد".

وفي طبقات الأولياء لابن الملقن، ص447: "الزاهد القدوة، ذو الأحوال المذكورة، والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة، والنظم الشائع، وكان مقامه الريف والناس، يقصدونه للتبرك"[261].

وفي طبقات المفسرين للأدنه وي ص256: "الشيخ الزاهد، الشافعي، القدوة العارف، صاحب الأحوال والكرامات والمصنفات المشهورة، وكان يعرف علم الكلام، نظم التنبيه والوجيز وغريب القرآن وغير ذلك. انتهى.

فهذه الأقوال تدلّ بمجموعها على أن الإمام الديريني كان علاّمة في عصره، وإلاّ لما استحقّ كل هذا الثناء وكلّ هذه الإشادة من مترجميه، ولا شكّ أن كتبه وآثاره نثرا ونظما خير شاهد على ذلك، والتي منها كتابه "الكفاية تفسير القرآن"، وهو ما سأتطرّق له بالدراسة في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ولكن قبل ذلك آثرت أن أنقل هنا بعضا من الروائع والطرائف التي أُثرت عن الإمام الديريني في مجالات عدّة، تكون خاتمة لمبحث حياته الزاخرة، فأقول:

تميّز الإمام الديريني بنبوغ عجيب في مختلف الفنون، وسأنقل هنا بعضا ممّا أُثر عنه من روائعه الدالة على جلالة قدره في الزهد والورع والتقوى، وعلى مقامه العالي في العلم.

فمن روائعه الفقهية:

أن رجلا حلف أن لا يدخل على امرأته إلاّ في يوم مشؤوم غير مبارك، فسأل العلماء عن ذلك فقالوا: جميع الأيام مباركة، متى ما دخلت عليها في يوم من الأيام وقع عليك الطلاق، ثم سأل الشيخ عبدالعزيز الديريني،

(260) هذه النسبة الشريفة إلى آل البيت لم أجد من ذكرها غير الشيخ الموجي وهو أحد علماء الأزهر الشريف، وأن من تولى النفقة لإخراج الكتاب هو من نسل الشيخ عبد العزيز الديريني الذي يصل نسبه إلى الإمام علي رضي الله عنه، والكلام للموجي، وليس لي دليل إثبات أو نفي، ولذلك لم أكتب هذ الكلام في مطلبه المخصص له، والله أعلم بذلك.

(261) قلت: وما ذكره الشعراني من ثناء ومدح، فهو من طبقات الأولياء لابن الملقن كما سيأتي، وكان على محققه أن يشير إلى هذا ويعزوه إليه. انتهى.

فقال له: صلّيتَ اليوم شيئاً من الصلوات؟ فقال: لا، فقال له الشيخ: ادخل عليها، ولا يقع عليك الطلاق؛ لأنه يوم مشؤوم عليك، غير مبارك، بتركك الصلاة فيه(262).

ومن روائعه في الزهد:

ومن روائعه في الحياة الأسرية:

أنه كانت له ابنة يحبها حبا جما، ولكنه يخاف عليها سوء الحال إذا انقلبت إلى حياة زوجية، فلربما تنكدت حياتها إلى مذلة، بعد أن كانت عزيزة مكرمة، ينقل لنا الأبشيهي في كتابه الممتع المستطرف، فيقول: قال سيدي عبد العزيز الديريني:

أحبُّ بُنَيَّتي وَوَدِدْتُ أنِّي ... دَفَنْتُ بُنَيَّتي فِي قاعِ لحْدِ
وَما بي أَنْ تَهُونَ عَلَيَّ لَكِن ... مَخَافَةَ أَنْ تَذُوقَ الذُّلَّ بَعْدِي
فَإِنْ زَوَّجْتُهَا رَجُلاً فَقِيرا ... أراها عِنْدَهُ وَالهَمُّ عِنْدِي
وَإِنْ زَوَّجْتُهَا رَجُلاً غَنِيّاً ... فَيَلْطِمُ خَدَّهَا وَيَسُبُّ جَدِّي
سأَلْتُ اللّهَ يَأْخُذها قَرِيباً ... وَلَوْ كانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ عِنْدِي

ومن طرائفه في الحياة الزوجية:

نظرته إلى تعدّد الزوجات، وأنّ ذلك مما ينكد العيش على الزوج، ويجعله مهموما، ينقل عنه صاحب كتاب العهود المحمدية، (1/ 344)، فيقول:

وقد كان سيدي عبدالعزيز الديريني يقول: إياك أن تتزوج على امرأتك أو تتسرى عليها إلاّ إن وطّنت نفسك على نكد الدهر، ولما أوقعه الله تعالى فيما كان يُحَذِّرُ الناس منه وتزوج على امرأته أنشد يقول:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا ... أنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما ... عذابا دائما ببليتين
رضا هذي يهيج سخط هذي ... فما أخلو من إحدى السخطتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى ... نقار دائما في الليلتين
إذا ما شئت أن تحيا سعيدا ... من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا وإن لم تستطعه ... فواحدة تكفي عسكرين

ومن روائعه في التواضع:

(262) شرح صحيح البخاري، شمس الدين السفيري، 13/25.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما جاء في عدة مصادر منها: العهود المحمدية للشعراني- (1 / 231):

طلب جماعة من سيدي عبدالعزيز الديريني كرامة وقالوا: مرادنا شيء يُقوّي يقيننا، واعتقادنا فيك، حتى نأخذ عنك الطريق، فقال: يا أولادي، وهل ثمَّ كرامة من الله لعبد العزيز أعظم من أن يمسك به الأرض ولم يخسفها به، وقد استحق الخسف به من سنين؟ والله ما أرفع رجلي وأضعها على الأرض وأجدها ثابتة، وفي عيني قطرة، فقال له شخص: إن الخسف لا يكون إلاّ للكفار، وأنتم من المؤمنين، فقال: قد خسف الله تعالى بشخص لبس حلة، وتبختر فيها في مكة كما في البخاري عن ابن عباس، وكم لعبد العزيز من ذنب أعظم من التبختر.

وذكر ابن العماد في صدر كتابه الذي شرح فيه مخمس الديريني في العربية بعض القصص الواقعية التي حدثت للشيخ الديريني، فقال: "وكان (أي الديريني) كثير التواضع، يدفع بالتي هي أحسن السيئة، طلع يوما إلى قرية فرأى صبيانا يلعبون، فاعتقدوا أنه نصراني فدعوه إلى الإسلام، فأتى بالشهادتين، فأركبوه حمارا وصاروا حوله يقولون هذا نصراني أسلم، فلما طلع البلد عرفه أهلها، وطردوا عنه الصبيان، وقالوا له: ما حملك على هذه الفعال؟ فقال: جددنا إسلامنا، وركبنا حمارا، وفرحنا الصبيان".

وقد وردت هذه القصة أيضا كما يلي: "وكان (أي الديريني) سليم الباطن حسن الأخلاق. حكي أنه دخل إلى المحلة الغربية، وعليه عمامة متغيرة اللون، فظنها بعضهم زرقاء، فقال له: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالها: فنزع العمامة من رأسه، وقال له: اذهب إلى القاضي لتسلم على يديه، فمضى معه، وتبعهم صبيان وخلق كثير، فلما نظره القاضي فقال له: ما هذا يا سيدي؟ قال: قيل لي: قل الشهادتين، فقلتهما، فقيل: امض معنا إلى القاضي .فجئت."

ويظهر من هذه القصة كثرة دخول النصارى في الإسلام في هذا العصر، كما يظهر منها ما كان يصاحب إسلام هؤلاء من مظاهر احتفال من العامة.

ويكمل ابن العماد حديثه عن الديريني فيقول: "ومن مناقبه رحمه الله أنه طلع إلى بلدة أخرى فمكسه المكاس، -وكان نصرانيا- وطالبه بالجزية عن سنتين، وسببه: أنه اشتبه عليه بنصراني قد غاب عنه سنتين وعليه جزية، فقال الشيخ: صالحني بسنة، فقال: لا أصالحك، ولا بد أن تزن الجزية عن سنتين، فحمله النصراني إلى والي الناحية، فلما رآه الوالي والجماعة الجالسون عرفوه، فقاموا إليه، وأكرموه، ورفعوا محله، فهَمّ الوالي بضرب النصراني لما أن ادّعى عليه الجزية، فشفع فيه الشيخ، فلما رأى ذلك من الشيخ أسلم.

فهذه القصة تبيِّن مدى تسامح الديريني مع النصارى، كما تؤكد ظاهرة كثرة دخول النصارى في الإسلام"[263].

(263) هذا الذي ذكرته عن ابن العماد إنما أخذته من دراسة الباحث عماد فاضل المدرجة في ملتقى أهل التفسير، "دونكم إرثكم" فجزاه الله خيرا"، فلقد أفادنا كثيرا.

ومن روائعه في معرفة خفايا النفس، وكيف أنّ الإنسان يتأثّر ببيئته،

وبيان ذلك أن الطفل يتأثّر بسلوكيات أمه التي أرضعته، فينقل عنه العجلوني في كشف الخفاء - (1 / 431):

قال الإمام الديريني: العادة جارية أنّ من ارتضع من امرأة، فالغالب عليه أخلاقها من خير أو شر، ولذا جاء في الحديث: "تخيّروا لنطفكم"[264].

ومن روائعه في بيان أقسام الناس من حيث التكليف:

حيث جعلهم أربعة أقسام جاء ذكرها في موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان - (18 / 118) في أقسام المكلفين:

يقول الشيخ عبد العزيز الديريني:

"والمكلّفون على أربعة أقسام:

القسم الأول: قوم خلقهم الله تعالى لخدمته وجنته: وهم الأنبياء والأولياء والصالحون والمؤمنون، عاشوا في الدنيا بين آثاره وأنواره، اطمأنت بذكر الله تعالى قلوبهم، وطابت بطاعة الله تعالى حياتهم، وعلت بمحبة الله تعالى أنوارهم، ورفعت إلى الملكوت أذكارهم... والحياة الطبيعية لذة الطاعة وعز القناعة.

القسم الثاني: قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته: وهم الذين عاشوا كفاراً، ثم ختم لهم بالإيمان، أو فرطوا مدة حياتهم، وانهمكوا في العصيان، ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة، فماتوا على حالة التوبة والإحسان.

القسم الثالث: قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته: وهم الكفار، الذين يموتون على الكفر في الدنيا، حُرموا في الدنيا نعيم الإيمان، وفي الآخرة مخلّدون في العذاب والهوان.

القسم الرابع: قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته: وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله تعالى، ثم مكر بهم، فطردوا عن بابه، وماتوا على الكفر بالله ".

ومن روائعه في تفسيره للعجب وأثره على عمل الإنسان، وأنّه محبِط للأعمال الصالحة، ما ورد في كشف الخفاء للعجلوني (2 / 164) قال:

قال الديريني: وإنما كان العجب أشدّ؛ لأن العاصي معترف بنقصه، فتُرجى له التوبة، والمعجب مغرور بعمله، فتوبته بعيدة، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف: 104].

ومن روائعه في وصفه لقلوب العباد:

ما جاء في موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان - (17 / 184)

(264) رواه ابن ماجه عن عائشة –رضي الله عنها–، السنن، 106/6 (1958). ويروى عن عمر ﷺ أيضا، وقد ضعّف. انظر: كشف الخفاء، العجلوني، 301/1 (960).

" يقال شُبّهت القلوب بالآنية:

فقلب الكافر: إناء منكوس لا يدخله شيء من الخير.

وقلب المنافق: إناء مكسور ما أُلقي فيه من أعلاه نزل من أسفله.

وقلب المؤمن: إناء صحيح معتدل يُلقى فيه الخير ".

وهذا القدر شاهد لعلو كعبه في العلم وأحوال الناس وخفايا النفس. وفيه الكفاية.

كان هذا آخر مبحث ترجمة الإمام الديريني، وأنتقل إلى المبحث الثاني من هذا الفصل الأول للحديث عن تفسير "الكفاية".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الكفاية" للديريني

إن كتاب "الكفاية في تفسير القرآن" من أهمّ كتب الإمام الديريني، كونه اختصارا لكتاب "الهداية" للإمام مكي بن أبي طالب، وهو من هو في الإلمام بعلوم القرآن الكريم من تفسير وقراءات وغير ذلك.

وسأعرِّف في هذا المبحث بكتاب "الكفاية"من خلال مطلبين اثنين:

المطلب الأول: عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلِّف وطريقته.

المطلب الثاني: منهج الإمام الديريني في "الكفاية"

المطلب الأول: عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلِّف وطريقته

أوّلا: عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلّف.

ذكر الإمام الديريني في خطبة كتابه هذا كما هو في المخطوطة التركية في الورقة الأولى فقال: "فهذا كتاب اختصرته من كتاب الهداية في تفسير القرآن العزيز، وسميته كتاب الكفاية" إلى آخره.

ومثله تماما في ديباجة المخطوطة المغربية.

يضاف إلى ذلك أنه ورد ذكره على ظهر غلاف المخطوطة التركية على النحو التالي: "تفسير الكفاية مختصر من تفسير الهداية"، وذكر أيضا ضمن نص الواقف المكتوب على ظهر الغلاف قوله: "...المسمى بالكفاية مختصر الهداية".

وفي غلاف المخطوطة المغربية جاء ذكره كما يأتي: "الجزء الأول من الكفاية في تفسير القرآن الكريم تأليف الشيخ الإمام العالم الصالح بقية السلف الصالحين عز الدين عبد العزيز الديريني".

قلت: وليس فيه ما يشير إلى أصل الكتاب.

وذكره الإمام أيضا في منظومة التيسير في علم التفسير، فقال:

«وَيَسَّرَ اللهُ لِيَ الكِفايَة   مُلَخّصاً فَوَائِدَ الهِدَايَة»[265].

وهذا يدلّ على أن كتاب الكفاية ألفه قبل سنة 673هـ؛ لأنها السنة التي انتهى فيها من تاليف منظومته هذه.

(265) التيسير في علوم التفسير، الديريني، ص12.

وسماه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، 439/8كتاب الكفاية في تفسير القرآن، ومثل هذا في الفهرس الشامل، 213/2.

وعليه، فكثيرا ما يقع الباحثون بسبب تشابه في أسماء المؤلفين، أو تشابه في عناوين الكتب، أو ربما يُسند الكتاب في مصادر الترجمة إلى غير مؤلفه، ويحتار الباحث في ترجيح أي الأمر هو الصواب، خصوصا إذا شحّت الكتب عن الترجمة المراد تحقيقها، وتناست عن ذكر ونسبة الكتاب إلى صاحبه، أو بعدم ذكره نهائيا كما هو الشأن هنا.

وكتاب "الكفاية" الذي بين أيدينا أحد هذه الكتب التي نالت نصيبا من هذا الإشكال، حيث لم يرد ذكره في كتب الأقدمين، كما لم يورده كلٌّ من ترجم له، على الرغم من شهرة صاحبه الإمام عبد العزيز الديريني حيث حفلت كل كتب التراجم بذكره والإطناب في سيرته كما مرّ في المبحث الأوّل من هذا الفصل، إلاّ أنهم جميعا لم يذكروا له هذا الكتاب.

وأوّل من طالعنا بذكر "كتاب الكفاية" حسب علمي هو بروكلمان في "تاريخ الأدب العربي"، وأحسب أنه أخذه من ديباجة المخطوط نفسه، ففيه ذكر العنوان كما سيأتي في وصف المخطوط، ومثل ذلك في الفهرس الشامل، فقد ذكروه واعتمدوا فيه على بروكلمان، وذكروا المخطوطة الموجودة في تركيا، ولم أجد في أي من الكتب الأخرى مَن ذكر كتاب "الكفاية" عدا هذين الكتابين على الإطلاق فيما وصلت إليه يدي.

نعم يذكر أصحاب الطبقات بمختلف عناوينها وحجمها كطبقات الصغرى والوسطى والكبرى للسبكي، وابن قاضي شهبة والعبادي والشعراني والمناوي، وكذلك المصادر الأخرى، كحاجي خليفة والزركلي وكحالة، أنّ له كتابا في التفسير يُسمى "المصباح المنير في تفسير الكتاب العزيز" وهو في مجلدين، وكذا يذكرون له منظومة في التفسير تبلغ ثلاثة آلاف ومائتي بيت، ويتفاوتون في حصر مؤلفاته الكثيرة، ولعلهم لم يطالعوا المنظومة المسماة ب"التيسير في علوم التفسير" التي ألّفها في أربعين يوما، وذكر في مقدمتها أن له كتابا سماه "الكفاية في تفسير القرآن" اختصره من الهداية[266] إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، فقال:

«وَيَسَّرَ اللهُ لِيَ الكِفَايَة مُلَخّصاً فَوَائِدَ الهِدَايَة»[267].

وهو بإخباره هذا يكون قد أزال كل ريبة أو شك في نسبة الكتاب إلى صاحبه.

(266) لم يذكر العنوان كاملا ولم ينسبه إلى صاحبه ولم يأت على ذكره في كل الكتاب، لكنني لم أجد كتابا في التفسير اسمه الهداية إلا كتاب مكي بن أبي طالب القيسي، نعم يوجد كتاب الهداية في القراءات لأبي العباس المهدوي صاحب التفصيل والتحصيل في التفسير، فالتفصيل أصل والتحصيل مختصر منه.

(267) التيسير في علوم التفسير، الديريني، ص12.

ومما يوكّد ذلك أيضا ما جاء في ديباجة المخطوطتين أعني مخطوطة القرويين ومخطوطة اسطنبول –على ما سيأتي في وصف المخطوط– حيث اتفقتا على ذكر اسم الكتاب مقرونا باسم صاحبه.

وقد يقول قائل: هذا الأخير لا يكون نصا يُحتجّ به على نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ لأنه من الممكن أن يكون ذلك من صُنع النُّسّاخ، والأخطاء في مثل هذه الأحوال كثيرة؟

أقول: هذا الاعتراض يَصِحّ لولم ينص الإمام الديريني على تسمية كتابه في منظومته التي تواترت نسبتها إليه.

وثمة أمر آخر لابد من التنويه به أن جل من ترجم لهذا الإمام ذكر منظومة التيسير في علوم التيسير واشتهر بها؛ لأنه حاز بهذا العمل المميز السبق فيه فلا تكاد تجد لها مثيلا، وإن شئت فقل: إن من نظم تفسير كتاب الله عز وجل هم قلة، ومنهم ابن المنير، والديريني، ومن المتأخرين بدر الدين الغزي، فقد قيل: إن له منظومة في التفسير بعنوان "التفسير الكبير" بلغ عدد أبياتها ثمانين ألف بيت، وهذه نادرة الزمان كله وحاولت التأكد من ذلك، لكن الذي أخبرني بذلك ثقة في روايته بل هو من أهل التفسير، وصاحب شأن بالمخطوطات، وهو الدكتور عبد الحكيم الأنيس، ويؤخذ بقوله.

نعم اشتهر لدى المترجمين من الشافعية وغيرهم منظومة التيسير للديريني، بل ولا يكان يذكر في أي كتاب إلا وتسجل في في ترجمته هذه المنظومة، وقد مر الحديث عنها في مطلب المؤلفات وفي أماكن أخرى.

كان هذا عن نسبة كتاب "الكفاية" إلى مولِّفه الإمام الديريني.

ثانيا: طريقة الإمام الديريني في "الكفاية"

وأمّا عن طريقة الإمام الديريني في "الكفاية" فلا تختلف عن طريقة مكي في "الهداية" فبتتبّع الكتابين نستنتج أنّ الإمام الديريني سار على المنهج ذاته للإمام مكي، ويمكن تفصيل ذلك وفق النقاط الآتية:

- الاعتماد على بيان المكي والمدني لكل سورة بإيجاز.
- يُقسِّم الآية إلى أجزاء.
- يبيِّن ما في كلّ جزء من معنى.
- يدلِّل على كلّ معنى بأدلّة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.
- يعرِض للقراءات وتوجيهها.
- يبيِّن المعنى اللغوي.
- يبيّنُ إعراب الكلمة وتوجيهها اللغوي.

وفي كلّ ذلك لا يُراعي الترتيب، وإنّما حيب ما اتّفق له من مسائل كلّ آية، وأيضا تبعا لما جاء في كتاب "الهداية".

وسأفصل القول في منهجه عموما من خلال المطلب الثاني في هذا المبحث.

المطلب الثاني: منهج الإمام الديريني في "الكفاية"

لم يُبيِّن الإمام الديريني منهجه في كتابه المسمى بـ"الكفاية في تفسير القرآن" الذي هو "مختصر الهداية" لمكي ابن أبي طالب القيسي القيراواني، ولم نجد له حديثا عن طريقته في تناول مسائل الكتاب، سوى ما ذكره في الديباجة المختصرة لكتابه فقال: «هذا كتاب اختصرته من كتاب الهداية في تفسير القرآن سمّيته كتاب الكفاية»[268]، ولم يزد على ذلك بشيء، فلم يذكر عنوان الكتاب الذي سيختصره كاملا، ولم يذكر مؤلِّفه على الإطلاق فيما اطلعت عليه، أعني القسم المقرر تحقيقه، ولم يذكر كيف سيختصر الكتاب، وكيف سيتعامل مع هذه الموسوعة الضخمة في جمع شتات المسائل في كل آية على حدة بأدلتها المعتبرة، والخلوص إلى اعتماد الصحيح من مجموع الأقوال.

أمّا إذا جئنا إلى "الهداية" فإننا نجد الامام مكي بن أبي طالب يوضِّح منهجه في كتابه، فيقول: "هذا كتاب جمعته فيما وصل إليّ من علوم كتاب الله عزوجل، واجتهدت في تلخيصه وبيانه واختياره واختصاره، وتقصَّيْت ذكر ما وصل إليّ من مشهور تأويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير، دون الشاذ على حسب مقدرتي، وما تذكرت في وقت تأليفي له، وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلا من روايتي، أو ما صحّ عندي شيء من رواية غيري، وأضربت عن الأسانيد؛ ليخف حفظه على من أراده. انتهى[269].

فإذا كان مكي قد ألف كتابه هذا بما صح له من آثار مع حذف أسانيدها بغرض حفظه على من أراده، وهو كما يذكر المترجمون له بأنه يقع في سبعين جزءا، وفي الطباعة الحديثة قد ظهر في ثلاثة عشر جزءا، بعض أجزائه قارب الألف صفحة، فمن يقصد من أصحاب الهمم إلاّ أن يكون أمثال العالم الزاهد الشيخ عبد العزيز الديريني؟ والذي استطاع أن يلخصه ويختصره في جزئين، مع إحاطة شاملة لما حوته هذه الموسوعة.

ولم أجد من عكف على اختصاره إلاّ شيخنا الديريني، فهذا يدل على علو كعبه في العلم، وجدير به أن يُقدِمِ على موسوعة الهداية إلى بلوغ النهاية، فيقربها من باغيها، في اختصار غير مخل، وقد ذكرت في مبحث المؤلفات التي تركها الإمام الديريني أن له كتابَ "التيسير في علوم التفسير"، وهو عبارة عن منظومة بلغت أكثر من ثلاثة آلاف بيت من الرجز كتبها في أربعين يوما، لخص فيها ما رآه صوابا من مجموعة من كتب التفسير

---

(268) الكفاية في تفسير القرآن، الديريني، مخطوط، الورقة الأولى، مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبي–الإمارات تحت رقم (2690).

(269) الهداية، 72/1.

والغريب والمشكل وغيره، يضاف إلى هذا العمل المميز كيف استطاع وهو يؤلف المنظومة أن يجمع بين الكتب وما فيها من أقوال مبعثرة هنا وهناك في مختلف الفنون، ويُحكِم فنَّ الشعرِ في منظومة لاقت قبولا من أهل الفن، وحفظها علماء[270]، ورواها بعضهم بالسند مثل ابن حجر العسقلاني[271]، ويتمم هذا العمل في مدة أربعين يوما؟ وقد قال في خاتمة المنظومة[272]:

قد يسَّر اللهُ بغير	كُلْفَة	تَمَامَ نظمي لا عُدِمْتُ	لُطْفَهْ
عامَ ثَلاثٍ قَبْلَهَا	سَبْعون	من بعد ستِّمائة	سنين
نَظَمْتُه فِي أربعينَ	يَوْما	ميقات الكليم	الصَوْمَا

فهذا مما يحار له العقل، ويدلل بشكل قاطع أنه كان يحفظ هذه الكتب، فلما شرع في تأليف المنظومة لم يلتفت إلى الكتب وإلى تصفحها إلاّ قليلاً، بل كان يعمل فقط على إخراج النظم؛ لأن الذي نعلمه أن بعض تلك المصادر هي موسوعات ضخمة، فاستخراج بحث منها يحتاج إلى.إلى جهد ووقت، فكيف تسنى للإمام الديريني تأليف التيسير في هذه المدة الوجيزة؟ لأنه لو شُرح لخرج في مجلدات[273]، والجواب على السؤال ببساطة "عناية الله وحده".

لقد سار الإمام الديريني في تأليف "الكفاية" وكعادة العلماء في كتبهم أنهم يستفتحون أعمالهم بالبسملة ويعطفون عليها بحمد الله واهب النعم المتصف بالحلم والكرم، المنزه عن الشريك والولد، المتفرد بالربوبية، العالم بالأشياء صغيرها وكبيرها،لا يعزب عنه شيء، غير ساه عما خلق، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: 14]، ثم الصلاة والسلام على خير الأصفياء وخاتم الأنبياء ﷺ، ثم شرع في الأمر المقصود فقال: "فهذا كتاب اختصرته من كتاب الهداية في تفسير القرآن العزيز، وسميته كتاب الكفاية سائلا المولى الكريم الإخلاص وتحقيق القصد والنفع".

ثم انتقل إلى تفسير كتاب الله العزيز بادئا بسورة "الفاتحة"، فذكر اسم السورة وبيّن أنها مكية أو مدنية، وهذه عادته مع سور القرآن ثم أردف ذلك بقول مجاهد بمدنية السورة، وهو ضعيف، وراح يذكر أسماء الفاتحة، وبيان

---

(270) منهم: أحمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبي الحسن الشهاب الأندلسي الأصل الطنتدائي القاهري الشافعي المتوفى سنة 832هـ، أكب على الاشتغال وحفظ ما نيف عن خمسة عشر ألف بيت رجز في عدة علوم منها: تفسير الشيخ عبد العزيز الديريني. الضوء اللامع - (1 / 212)، وخلف بن محمد بن محمد بن علي الزين أبو محمد المشالي ثم الشيشيني القاهري الحنفي ثم الشافعي الشاذلي المتوفى سنة 874هـ، حفظ النظوم وعمره زاد على السبعين. انظر: الضوء اللامع - (2 / 97).

(271)

(272) التيسير، ص444.

(273) ووجدت في أرشيف ملتقى أهل التفسير أنها وزعت على خمس طلاب، وسجلت رسائل ماجستير في كلية أصول الدين جامعة الأزهر.

أسباب كل اسم لها، مع ما وجد لها من دليل من القرآن أو السنة، أو ما أثر عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين، وذكر أن السلف كانوا يعدون القرآن خمسة فصول[274]، وهو لم يخرج عن منهج مكي إلاّ في جانب الاختصار، ثم رجع إلى البسملة فشرح معنى كلمة "اسم" وبيّن ممّ اشتقّ، وذكر حديث النبي ﷺ «إن لله تسعا وتسعين اسما من أحصاها الجنة»[275]، وبذكره لهذا الحديث يكون الإمام الديريني قد خرج عن منهج الإمام مكي في أنه تعرض إلى ذكر بعض أسماء الله وصفاته وبيّن معناها كما هي في كتابه "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، وقد أحلت عليه حين دعت الحاجة إلى ذلك.

وبعد ما ذكر هذه المقدمة في التوحيد التي لم ترد في "الهداية" رجع إلى تفسير سورة "الفاتحة، فبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 2]، مختصرا ما تفرق في الأصل، واستمر على هذا النهج، فيقطع الآية إلى مقاطع، يذكر المعنى المجمل له، ثم يدلل من القرآن والحديث، وما وجد من بيان للقراءات والنحو، ولكن باختصار، وبناء عليه يقوم منهج الإمام الديريني في كتابه الكفاية على المأثور من القرآن والحديث وأقوال الصحابة وعلماء التابعين وعلماء اللغة، وها هي دعائم منهجه في الكفاية مفصلة مرتبة على النحو التالي:

أولاً: ذكر المكي والمدني

لم يغفل الإمام الديريني في تفسيره للقرآن عن موضوع المكي والمدني لكل سورة على حده.

فقال في سورة الفاتحة: هي مكية بإجماع العلماء، مما يدل على جزمه بذلك، ولما عطف على قول مجاهد قال: وقيل: مدنية، ولم ينسب القول إلى مجاهد اعتقادا منه أن هذا من هفوات الإمام الكبير المفسر مجاهد.

وقال في سورة "البقرة": هي مدنية باتّفاق العلماء على ذلك؛ لأنها نزلت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وهي أطول سور القرآن الكريم، تضمنت الحديث عن المنافقين واليهود ولم يكن في مكة هؤلاء الأصناف، فلما ظهروا وبان مكرهم وخبثهم أنزل الله تعالى ما يبيّن حالهم ظاهرا وباطنا، ومن هنا فهذه السورة في مجملها تضمنت أحكام التشريعات المدنية والأسرية وغيرها، وقد ذكر فيها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: 21] وهذه من النداءات التي تعمّ في خطابها البشر جميعهم، وهي من ملامح السور المكية إلاّ أن هذا نزل بالمدينة قولا واحدا.

وقال في سورة "آل عمران": هي مدنية، وجزم بذلك؛ لأنه عارف بتخريجات العلماء وأقوالهم في ذلك، ولهذا لم يذكر قولا آخر ينافيه، خصوصا أنها نزلت في أمر نصارى نجران كما سيأتي، وفي غزوة أحد، وهذان الأمران

(274) انظر الصفحة الأولى من النص المحقق للكتاب.

(275) يأتي تخريجه في سورة الفاتحة بداية النص المحقق.

وقعا في المدينة المنورة.

وقال في سورة "النساء": هي مدنية، دون ذكر لقول آخر، وهذا محل إجماع بين العلماء، والمعروف أنها تضمنت قضايا الأسرة وبعض أحكام الحدود، منها الباقية، والمنسوخة حكما والباقية لفظا، وتحدّثت عن مؤامرات اليهود على الإسلام والمسلمين وتحريفهم الحق، ومواضيع أخرى يأتي بيانها في موضعها إن شاء الله تعالى.

ثانياً: ذكره فضائل السورة

تعرض الإمام الديريني في تفسيره "الكفاية" لفضائل السور وفضائل الآيات من القرآن.

مثال من سورة "الفاتحة": وفي الحديث "يقول الله: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين"[276].

مثال من سورة "البقرة":

فمن ذلك ما رواه الترمذي في سننه عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «لكل شيء سنام، وسنام القرآن سورة "البقرة"، وفيها آية سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلاّ خرج منه، وهي آية الكرسي»[277].

مثال آخر في فضل آية الكرسي: سأل أبو ذر النبي ﷺ فقال: «أيما أنزل عليك من القرآن اعظم؟ فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ الآية»[278] البقرة: 255].

ومثال آخر على فضل خواتيم البقرة قال: وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ بهما في ليلة كفتاه"[279].

وأما سورتا "آل عمران" و"النساء": فلم يذكر في فضلهما شيء.

ثالثا: اعتماده تفسير القرآن الكريم بالمأثور

والمقصود هنا أنه يعتمد تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين، وهذه أمثلة على ذلك:

1–تفسير القرآن بالقرآن: وهو منهج المتقدمين أنهم يقدمون القرآن باعتباره المنهج القويم البعيد عن الشطط والشكوك، وتقربا إلى الله تعالى.

(276) يأتي تخريجه في موضعه من تفسير سورة "الفاتحة".

(277) يأتي تخريجه في أول سورة "البقرة".

(278) يأتي تخريجه في موضعه من تفسير سورة "البقرة".

(279) يأتي تخريجه في موضعه من تفسير سورة "البقرة".

فمن ذلك ما جاء في **سورة "البقرة"** في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ١٦﴾ [البقرة: 16] في سابق علم [الله]' وأصل الضلال الحيرة، ويسمّى الهالك ضالا تجوزا، ومنه ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ١﴾ [محمد: 1] أي أبطلها، [ومنه] ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، [السجدة: 10] أي هلكت أجسامنا وبليت.

ومن ذلك بيان وصف الله للفاسقين فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ [البقرة: 27] وهو العهد الذي أخذه الله على بني آدم، وهم كالذر في قوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ ﴾ [الأعراف: 172].

وقيل: هو العهد الذي أخذه الله على الأنبياء، وأممهم ليؤمنوا بمحمد ولينصروه، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾، أي [آل عمران:81] [من] بعد ميثاقه، أي ميثاق الله.

ومن ذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ [البقرة: 33] أي ما تظهرون من قولكم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30]، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣﴾ [البقرة: 33] هو ما [أخفاه] إبليس من العجب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [البقرة: 55] فماتوا كلهم، وأصل الصاعقة كل شيء هائل(280).

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ٥٥﴾ [البقرة: 55] أي إلى الصاعقة، فلما ماتوا تضرّع موسى إلى الله، وقال: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ [الأعراف: 155] بماذا أرجع إلى بني إسرائيل، يعني إذا هلك خيارهم، فأحياهم الله له لبقية عمر كان لهم، وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم ﴾ [البقرة: 56] وطلب موسى لهم التوبة عن عبادة العجل، فاوحى الله تعالى أن يقتلوا أنفسهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 62]أي آمنوا بالظاهر، يدل عليه قوله آخرها: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ أي بالباطل، فهي في المنافقين. قاله سفيان.

(280) كالعذاب والزلزلة والرجفة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾[281] [البقرة: 124] أي بأمور فعمل بهن، وهو بمعنى قوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم: 37].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾ [البقرة: 128] وهي كل من ذرية إبراهيم المسلمة[282]، وقيل: محمد وأمتة، والأمة: الجماعة، والأمة أيضا: الإمام؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ﴾ [الإسراء: 120] أي إماما، والأمة أيضا المدة من السنين لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾، [هود: 8] والأمة الملة [كقوله] ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ [الزخرف: 22].

ومن **سورة آل عمران** قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: 7]، قال ابن عباس: المحكمات: قوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ [آلأنعام: 151] الآيات، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، [الإسراء:23] قال: والمتشابه: ﴿الٓمٓ ١﴾ و﴿الٓمٓرۚ﴾، ونحوها.

﴿قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 80] أي قال الله أأقررتم بالميثاق والوفاية؟، ﴿وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ﴾ [آل عمران: 80] أي عهدي، أي قال ﴿فَٱشۡهَدُواْ﴾ أي بما أخذ عليكم من الميثاق.

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾ [آل عمران: 83] أي الإسلام، خطاب لأهل الكتاب.

﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا﴾ [آل عمران: 83] يعني المؤمن ﴿وَكَرۡهٗا﴾ يعني الكافر قد أسلم، وهو كالذر في قوله: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعراف: 171].

وقيل: إسلام الكافر انقياده إلى الله في وقت ضرورته، كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ [الإسراء: 66].

وقيل: هو إقرارهم بالربوبية ثم يشركون به، وهو قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ [الزخرف: 87].

وقيل: هو إسلام المنافق.

---

(281) والكلمات جمع كلمة يرجع تحقيقها إلى كلام الباري سبحانه وتعالى، لكنه تعالى عبر بها عن الوظائف التي كلفها إبراهيم عليه السلام ولما كان تكليفه بالكلام سميت به، كما يسمى عيسى عليه السلام كلمة الله؛ لأنه صدر عن الكلمة، وهي ﴿كُن﴾. انتهى من أحكام القرآن لابن العربي، 54/1.

(282) لأن بعض ذريته لا يناله عهده لظلمه وفجوره.

ومن **سورة النساء** قوله تعالى:

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ﴾ [النساء: 3] أي تعدلوا ﴿فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ أي في تزويج اليتامى ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: 3] من غيرهن.

قيل: هو الرجل تعجبه يتيمة تحت حجره، ويخاف أن يتزوجها فلا يعطيها قدر صداق مثلها، فأمر أن يتزوج غيرها(283).

وقيل: كان الرجل يتزوج عشر نسوة، فإذا احتاج أَكَلَ مال اليتيمة، فأُمِر أن يتزوج أربع نسوة فما دونهن؛ لئلا يحتاجوا إلى أكل مال اليتامى، وإن خاف أكل مال اليتيم بتزويج اثنتين فليتزوج واحدة أو يتسرى(284)، وهو قوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ﴾ [النساء: 3].

2- تفسير القرآن بالسنة:

لم يغفل الإمام الديريني هذا الركن الأساس في تفسير كلام الباري جل وعلا، فقد اعتمد على الحديث في عدّة مواطن، كبيان معنى الآية، أو تعيين المراد منها، أو بيان حكم تضمنته، أو ترجيح قول اختاره؛ لأن السنة شارحة للقرآن ومبينة له.

وهذه بعض الأمثلة لتفسير القرآن بالسنة:

فمن **سورة البقرة:** عند قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: 45] أي استعينوا بهما على مرضات الله فإنهما من طاعة الله، وأصل الصبر: الحبس.

ومنه الحديث: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الحيوان صبرا»(285)، أي نهى أن يحبس حتى يموت جوعا أو عطشا.

---

(283) قالت عائشة رضي الله عنها: "هي اليتيمة تكون في حجر وليها، يعجبه مالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة صداقها، فنُهوا أن ينكحوهنّ إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا أن ينكحوا من سواهن من النساء". والحديث متفق عليه: البخاري في عدة مواضع أولها: الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث، 2/ 883 (2362)، ومسلم: التفسير، باب، 8/ 239 (7713).

قال ابن كثير في تفسيره، 305/1: فليعدل إلى ما سواها من النساء فإنهن كثير، ولم يضيق الله عليهن.

(284) وهو قول قتادة كما في جامع البيان، 2125/3، ومثله عن عكرمة. ذكره مكي في الهداية، 1218/2.

(285) أخرجه مسلم من حديث جابر ﷺ بلفظ "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنْ الدَّوَابِّ صَبْرًا"، مسلم: الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنْ الْحَيَوَانِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ، 128/10 (3620). وبلفظ "نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ" أخرجاه من حديث أنس ﷺ. البخاري، الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ الْمُثْلَةِ وَالْمَصْبُورَةِ وَالْمُجَثَّمَةِ، 2100/5 (5194)، ومسلم: الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنْ الْحَيَوَانِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ، 124/10 (3616).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: 45] أي وإن الصلاة لكبيرة(286) أي صعبة على النفوس.

وفي الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ»(287).

ومن **سورة آل عمران:** قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [آل عمران: 68] أي أتباعه الذين كانوا على دينه وهو النبي والمؤمنون به أولى بإبراهيم.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «[إنّ] لكل نبي ولاة من النبيين، وأنا وليي منهم أبي وخليلي إبراهيم، ثم تلا هذه الآية»(288).

ومن **سورة النساء:**

عند قوله تعالى:

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: 11]. قال:

هذه آيات الميراث، وهي ناسخة لما كان قبلها من الوصية التي ذكرت في "البقرة" في قوله: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾(289) [البقرة: 180]، وهي مبطلة لما كان الجاهلية يفعلونه من منع الإناث الميراث.

[وروي] أن سبب نزولها أن سعد بن الربيع قُتل يوم أحُد، فأخذ أبوه جميع ماله بحكم الجاهلية، فأتت زوجته وشكت إلى النبي ﷺ أنّ سعدا خلّف ابنتين، [وبهما فقر شديد]، فنزلت الآيات(290)، أي آيات الميراث.

---

(286) ومعنى كبيرة: ثقيلة شديدة، وقد ذكر ذلك مكي في الهداية، 255/1، وذكرهما الطبري في تفسيره، 374/1، ونسب الأولى للضحاك.

(287) أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ مسلم: الطهارة، بَاب فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، 57/2 (369).

(288) أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ في سنن الترمذي: تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران، 223/5 (2995)، والمستدرك، 320/2 (3151)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ومسند أحمد، 144/8 (3609)، ومسند البزار، 313/1 (1973)، وسنن سعيد بن منصور، 1047/3. وقال: "سنده صحيح".

(289) قد مر الحديث عنها في سورة البقرة، وأضيف هنا فائدة، فقد قال مكي في الإيضاح، ص141، وبعدما ناقش أقوال العلماء ما هو الناسخ للوصية للوالدين، أهي الآية أو حديث النبي ﷺ: «لا وصية لوارث»؟ قال: "قد أجمع المفسرون أنّ قوله: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [النساء: 1] نزل قبل نزول آية المواريث، ففي هذا قوة لنسخ الوصية للوالدين بآية المواريث"، وقد قرر سلفا أن هذا رأي مالك، وابن شهاب والحسن وعطاء وزيد بن أسلم.

(290) أي آيات الميراث، والرواية ذكرها السيوطي في اللباب، ص64، وقال: قال الحافظ ابن حجر: تمسك بهذا من قال: إنّ الآية نزلت في قصة ابنتي سعد، ولم تنزل في قصة جابر خصوصا أن جابرا لم يكن له يومئذ ولد. قال: والجواب أنها نزلت في الأمرين معا، ويحتمل أن يكون

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ [النساء: 15]أي الزنا، واللاتي جمع التي، وهذا كان قبل نزول الحدود جعل حد الزانية إذا شهد عليها أربعةٌ أن تحبس حتى تموت، وقوله: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾ [النساء: 15] فيه وعد بالنسخ، وقد جعل الله لهن سبيلا، أي فرجا من الحبس بالحد.

ولما نسخت قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني، خذوا عني [قد جعل الله لهن سبيلا]، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيّب بالثيّب الرجم»(291).

3-تفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

وهذا كثير في الكتاب، إذ يهتم الإمام الديريني -رحمه الله- بإيراد أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، وهو من المكثرين في ذلك، فيورد عن الصحابي الواحد أكثر من قول في المسألة، وينص على اسم الصحابي أو التابعي.

ففي **سورة البقرة**: عند قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [البقرة: 167] أي عقاب أعمالهم، قاله الربيع وابن زيد واختاره الطبري(292).

وقال نقل عن كل من السدي وابن مسعودما يأتي:

نزول أولها في قصة البنتين، وآخرها وهو قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [النساء: 12] في قصة جابر، ويكون مراد جابر بقوله: فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء: 1] أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية. انتهى.

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، المتفق عليه، قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل شيئا، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش عليّ فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي؟ فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ البخاري: التفسير، باب ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾، 4/ 1669 (4301)، مسلم: الفرائض، باب مِيرَاثِ الْكَلاَلَةِ، 60/5 (4231).

والرواية الثالثة أخرجها ابن جرير عن السدي قال: كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امراة يقال لها: أم كجة وخمس بنات فجاء الورثة ياخذون ماله فشكت أم كجة ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ﴾ [النساء: 11] ثم قال: في أم كجة: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾ [النساء: 11] انظر: تفسير السدي، ص197، وتفسير الطبري، 2171/3.

(291) صحيح أخرجه من حديث عبادة بن الصامت ﷺ: مسلم: الحدود، باب حَدِّ الزِّنَا، 115/5 (4509).

وانظر: الجامع لأحكام القرآن، 64/5.

(292) في تفسيره، 822/1.

وقال السدي: أي يريهم ثواب الأعمال الصالحة ليتحسروا، قال: ترفع لهم الجنة فينظرون إلى مساكن فيها، فيقال لهم: لو أطعتم لكانت لكم، فذلك حين يندمون(293).

وقال ابن مسعود: ليس من نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار، وهو يوم الحسرة؛ ليندم الكفار، ويعلم المؤمنون منة الله عليهم، والحسرة في اللغة أشد الندامة.

وعند قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ﴾ هي شاة، قاله علي وابن عباس.

وقال ابن عمر وابن الزبير وعائشة: هو البقرة، دون اليقرة [في السن]، والبعير دون البعير.

وفي **سورة آل عمران** عند قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، [آل عمران: 81] أي واذكر إذ اخذ الله الميثاق على النبيين بأن يصدق بعضهم بعضا.

وقال علي بن أبي طالب وغيره: "ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه العهد لئن بعث محمد، وأنت حي ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾، [آل عمران: 80] [68/ج......] ويأمره أن يأخذ العهد على قومه بذلك"(294).

وقال ابن عباس: معناه وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم(295).

وفي **سورة النساء**، عند قوله تعالى: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ﴾ [النساء: 11]:

وقال ابن عباس: هو نفع الشفاعة في الآخرة، فرب ابن شفع في أبيه ورب أب شفع في ولده(296).

وعند قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [النساء: 95] يعني من غير عذر ﴿أَجۡرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ﴾ [النساء: 95-96]؛ لأن القاعدين لغير عذر تركوا فرضا كتب عليهم.

قال قتادة: كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة، فهؤلاء فضلوا على هؤلاء درجات كثيرة(297).

ويلاحَظ في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين أنه غالبا ما يقدم الصحابي على التابعي.

(293) تفسير السدي، ص237، وقال الطبري في تفسيره، 824/1: والذي قال السدي وإن كان مذهبا تحتمله الآية فإنه منزع بعيدن ولا أثر بأن ذلك كما ذكر تقوم به حجة فيسلم لها ولا دلالة في ظاهر الآية أنه المراد بها، فإذاكانم الأمر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل إلى باطن تأويل. انتهى.

(294) تفسير الطبري، 1853/3، ووالهداية، 1063/2، وزاد المسير، ص206.

(295) انظر ص

(296) وفي رواية أخرى عن ابن عباس في تفسيره، ص137: قال: أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيامة؛ لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض.

(297) تفسير الطبري، 2483/3، والهداية، 1439/2.

في **سورة البقرة**: قوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ [البقرة: 89] أي كانت اليهود من قبل بعث محمد إذا أذاهم العرب قالوا: اللهم عجل لنا بعث محمد حتى ننصره على العرب وكان عندهم علم من بعثه. ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ [البقرة: 89]، هذا قول ابن عباس(298).

وقال مجاهد: كانوا يقولون: اللهم ابعث لنا هذا النبي يفصل بيننا وبين الناس(299).

وقال السدي وعطاء وأبو العالية: معناه كانوا يستنصرون بمحمد إذا كانوا في قتال قالوا: اللهم بحرمة محمد انصرنا فينصرون.

وفي **سورة آل عمران**، عند قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ [آل عمران: 49] أي الأعمى قاله ابن عباس.

وقال قتادة وأكثر المفسرين: هو الذي ولد أعمى(300).

قال عكرمة: هو الأعمش(301).

وقال الأوزاعي: هو الذي يبصر بالنهار دون الليل، يريد الأعشى الذي به العشا، وعن مجاهد: عكسه(302).

وفي **سورة النساء**، عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٣﴾ استثناء من الذين كادوا أن يجبنوا.

وقيل: تقدير الكلام: أذاعوا به إلا قليلا. قاله ابن عباس(303) وكثير من المفسرين(304).

وقيل: تقديره: لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا، قاله قتادة وغيره(305).

رابعا: عنايته بالقراءات القرآنية وتوجيهها

تميز الإمام الديريني -رحمه الله- ببيان القراءات وتوجيهها، فقد ألّف في القراءات منظومة في الزوائد على مذهب الإمام أبي عمرو البصري، ومنظومة في التجويد ومخارج الحروف، ومن أمثلته في تفسيره "الكفاية":

---

(298) هو في الهداية، 1346، وتفسير الطبري، 552/1، وتفسير ابن كثير، 1149.

(299) تفسير مجاهد، ص209.

(300) ومنهم ابن جريج، كما في زاد المسير، ص196، وانظر: كتاب المجاز لأبي عبيدة، 93/1.

(301) تفسير البغوي، 303/1.

(302) تفسير مجاهد، ص252.

(303) في تفسيره، ص152.

(304) منهم ابن زيد واختاره وابن جرير، في تفسيره، 2431/3.

(305) ذكر ابن الجوزي في تفسيره، ص306 أن هذا قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة، وذكر الأقوال الأخرى، وقال: قال بعض العلماء في معنى الآية: ولولا فضل الله بإرسال النبي إليكم لضللتم إلا قليلا منكم كانوا يستدركون بعقولهم معرفة الله ويعرفون ضلال من يعبد غيره كقس بن ساعدة. انتهى.

في **سورة البقرة**، عند قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ بالتشديد[306]، أي استزلهما وأوقعهما في الزلل عنها، ومن قرأ "فأزالهما" بالألف والتخفيف[307] فهو من أزاله بمعنى نحاه، ومعناه: أغراهما حتى زالا عنها.

وعند قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ [البقرة: 37] بالرفع أخذ وقبل[308]، ومن نصب آدم ورفع كلمات، فمعناه عنده: أي الكلمات هي التي تلقته، أي أتته من الله إلهاما، والمعنيان متقاربان؛ لأن من لقيك فقد لقيته[309].

وفي **سورة آل عمران**، عند قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم﴾[310] [آل عمران: 13] ترون أيها اليهود المشركين مثل المؤمنين، ومن قرأ بـ"الياء"[311]، فمعناه يرى المسلمون المشركين مثل أنفسهم، وكان المشركون أكثر من مثلي المسلمين، ولكن كما قال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: 44].

---

(306) وهي قراءة السبعة ومعهم أبوجعفر المدني ويعقوب البصري، وانفرد حمزة بالتخفيف. السراج، ابن القاصح، 317/1، النشر، 518.

(307) وهي قراءة حمزة الزيات، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص37:

وَفِي فَأَزَلَّ اللاَّمَ خَفِّفْ لِحَمْزَةٍ ... وَزِدْ أَلِفاً مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 317/1: أمر بتخفيف اللام من ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ [البقرة: 36] لحمزة، وزيادة ألف قبل اللام؛ لأنه لا يكمل مع تخفيف اللام إلا بزيادة ألف، ولذلك قال: فتكملا، وتعين للباقين تثقيل اللام من غير ألف،والضمير من قبله يعود إلى اللام،وليست الألف في فتكملا؛ لأنه صرح باسم القارئ الناظم. انتهى، وانظر: النشر، 518

(308) وهي قراة الجمهور عدا المكي، قال الشاطبي في الحرز، ص37:

وَآدَمَ فَارْفَعْ نَاصِباً كَلِمَاتِهِ ... بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلاَ =

=قال ابن القاصح في السراج، 317/1: أمر أن يقرأ لكل القرّاء برفع آدم ونصب كلمات بالكسر على قاعدة جمع المؤنث السالم؛ لأن علامة النصب فيه الكسر، ثم اخبر أن المكي وهو عبد الله بن كثير عكس ذلك ونصب "آدم" ورفع كلمات، ومعنى التحول: الانتحال. وهذا يختص بالسبعة الذين جمعتهم الشاطبية، وأما الثلاثة فانظرهم في النشر، ص518.

(309) انظر تفصيل هذا في الكشف لمكي، 237/1.

(310) في المخطوطتين على قراءة عاصم.بالياء، ورسمتها على قراءة عاصم، ورسمت في الهداية، 963/2 بالتاء على قراءة نافع ومن معه، والمعلوم أن مكي مالكي، والديريني سار على مذهب مكي، ويبدوا أن الناسخ كتبها بالياء لعدم معرفته القراءة الثانية؛ لأنني أجد بين الفينة والأخرى بعض الكلمات على قراءة نافعن وهذا يعطي صورة واضحة أن النسخ التي أخذت منها الكفاية كانت على قراءة نافع، والمؤكد أن الديريني لم يخرج عما رسم في الكفايةوإلا لما وجد هذا الاختلاف مرة قراءة نافع ومرة قراءة عاصم.

(311) ذكر في البيت السابق للإمام الشاطبي، قوله:

.... وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 369/2: إن المشار إليهم بالخاء من قوله: "خص" الذين قرؤوا بالياء فهم القراء السبعة إلا نافعا، ويلحق به أبو جعفر ويعقوب من غير السبع، يقرؤون "ترونهم بالتاء. لاحظ النشر، 538/2، والوافي للقاضي، ص231.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعند قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾ [آل عمران: 125]، قال:

بفتح الواو(312) أي معلمين، من السمة [وهي](313) العلامة.

وقيل: أي مطلقين مرسلين، ومنه السائمة، وهي: الغنم المطلقة للرعي، وبكسر الواو(314) معلمين لخيلهم بعلامات أو معلمين لأنفسهم.

وقال مجاهد وقتادة: مسومين معلمين بالصوف(315).

وفي **سورة النساء**، عند قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: 19] أي إكراها، وضم الكاف وفتحها لغتان(316)، وقيل: بالفتح الإكراه، وبالضم المشقة(317).

وتوجيه القرآءتين على ما ذكر مكي في الكشف، 336/1، أن من قرأ بالتاء أن قبله خطابا فجرى آخر الكلام عليه، وهو " قد كان لكم"، فجرى ترونهم على الخطاب في "لكم" فيحسن أن يكون الخطاب للمسلمين والهاء والميم للمشركين.

ومن قرأ بالياء أن قبله لفظ غيبة فحمل آخر الكلام على أوله، وهو قوله: ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 13]. انتهى باختصار.

و قال ابن إدريس في المختار، 139/1: من قرأ بالتاء أراد اليهود، فكأن الله قال لهم قد كان لكم آية في فئتين التقتا ترونهم مثليهم" والياء أجود لما ذكره أبو عمرو بن العلاء بقوله: "لو كان ترونهم لكان مثليكم"، ولأن الله أرى المؤمنين الكافرين مثليهم؛ لأن المؤمنين كانوا يوم بدر ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا، وكان الكافرون ألفا في قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما، وتسعمائة وخمسون في قول ابن عباس فقلل عدة الكافرين في أعين المؤمنين وقلل عدة المؤمنين في أعين الكافرين، يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: 44]، وهو نصر للمؤمنين على الكافرين؛ لأن المؤمنين لما قل الكافرون في أعينهم كان ذلك سبب جرأتهم عليهم، ولما قل المؤمنون في أعين الكافرين كان ذلك سبب ثبوتهم حتى قتلوا وأسروا.

(312) يأتي تخريجها. قال مكي في الكشف، 356/1: والاختيار الفتح؛ لأن الجماعة عليه، وقتد اختار قوم الكسر لحديث النبي ﷺ: "سوموا فإن الملائكة قد تسومت". رواه عمير بن إسحاق كما في مصنف ابن أبي شيبة، 358/14 (37823)، وفي تفسير الطبري، 1958/3 عن عمير المذكور. ورواه الواقدي من حديث محمود بن لبيد. كما في كنز العمال، 403/4 (29964).

(313) من المخطوطة "ج".

(314) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم، وإلى ذلك أشار الشاطبي في الحرز، ص46، بقوله:

وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ   مُسَوِّمِـ   ـنَ.........   ....

ف"حق" يرمز إلى ابن كثير وأبي عمرو، وحرف النون من "نصير" يرمز إلى عاصم، وتبعهم يعقوب البصري، فتعين فتح الواو للباقين ومنهم أبو جعفر وخلف العاشر. لاحظ السراج القاري، 380/2، والموضح، ص244، والنشر، 540/2.

(315) تفسير مجاهد، ص259.

(316) وهما قراءتان سمعيتان متواترتان عن النبي ﷺ، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص48:

وَضَمَّ هُنَا كَرْهاً وَعِنْدَ   بَرَاءَةٍ   شِهَابٌ وَفِي الأَحْقَافِ ثُبِّتَ   مَعْقِلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 391/2: إن المشار إليهما بالشين من "شِهَابٌ" وهما حمزة والكسائي قرآ ﴿ كَرْهًا ﴾ بهذه السورة، و﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [التوبة: 53] بالتوبة بضم الكاف فيها،، وتبعهم خلف العاشر، وأن المشار إليهم بالثاء والميم في "ثبت معقلا" هم

المثال الثاني منها أيضا: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 24] أي وحرم عليكم المتزوجات من النساء(318)، وكذلك(319) قرأ الكسائي بكسر الصاد في المحصنات إلاّ في هذه الآية في هذا الموضع(320).

خامسا: اعتماده لأسباب النزول

في سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ﴾ [البقرة: 204] الآية نزلت في الأخنس بن شريق، واسمه أبي ابن صبيعة، عمه عثمان كان حليفا لبني زهرة، وأتى معهم يوم بدر مع المشركين، ثم أشار على بني زهرة بترك القتال وخنس بهم مع المشركين ثم جاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ وذكر له ما فعل، فأعجبه ذلك، فأسلم بظاهره وأسرّ النفاق، وكان يقول: أشهد بالله إني لمسلم، والله يشهد على ما في قلبه، فلذلك سمي ﴿أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾[البقرة: 204] أي شديد(321) الخصومة، والخصوم والخصام واحد، وهو جمع خصم، قاله الزجاج والقتيبي(322).

مثال آخر: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ﴾ [البقرة: 207] أي يبيعها طلبا لمرضات الله، نزلت في المجاهدين من المهاجرين والأنصار، وهي في كل من باع نفسه من الله. قاله عمر بن الخطاب وغيره، وهو اختيار الطبري وغيره(323).

الكوفيون وابن ذكوان قرؤوا ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ﴾ [الأحقاف: 15] بضم الكاف فيهما، وتبعهم يعقوب، فتعين الفتح للباقين، كذا في النشر، 545/2، والبدور الزاهرة، ص77.

(317) الحجة لابن خالويه، ص122، والمفردات، 707.

(318) قوله: "وحرم عليكم المتزوجات من النساء" غير موجودة في المخطوطة "ج"، وبمعناه في تفسير ابن أبي حاتم، 915/3 عن ابن عباس، ومثلها عن سعيد بن المسيب في تفسير ابن أبي حاتم.

(319) في المخطوطة "ج" ولذلك باللام.

(320) قال الشاطبي في الحرز، ص48: =

= وَفِي مُحْصَنَاتٍ فَاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِياً وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 392/2: أمر بكسر الصاد في محصنات المجرد الألف واللام بها حيث جاء إلا هذه الآية، وهي: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، للمشار غليه بالراء في قوله: "راويا"، وهو الكسائي، فتعين للباقين فتح الصاد على كل حال، وتبعهم القراء الثلاث المتممين للعِقد، والضمير في "له" ضمير الكسائي وليست اللام برمز، وانظر: الموضح، ص262، والنشر، 545/2.

(321) في المخطوطة "ج" أشد.

(322) معاني القرآن وإعرابه، 238/1، وأسباب النزول، ص34، ولباب النقول، ص40.

(323) انظر: جامع البيان، 1117/2.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: نزلت في رجل مسلم غضب لله لما سمع كلمة كفر، فقال: لأشترين[324] نفسي من الله، وقاتل حتى قتل.

وقيل: يشري هنا يشتري.

قال الربيع: نزلت في رجل منعه المشركون الخروج إلى الهجرة، فاشترى نفسه بماله وداره، ولما وصل إلى المدينة تلقاه عمر بن الخطاب ﵁ في رجال، فقال له: ربح بيعك، قال: وبيعك، فلا خسر، فما ذاك؟ قال: أنزل فيك كذا وكذا.

وقيل: إنه صهيب بن سنان المعروف بالرومي، وهو عربي، وكان سُبي وهو صغير إلى الشام، فتغير لسانه، وصار مملوكا لزيد بن جدعان، فلما خرج مهاجرا تبعه نفر من المشركين، فنزل، وخوفهم بالرمي، وكان راميا مجودا وصالحهم على أن يعرفهم موضع ماله واشترى نفسه ببيته وماله، [فتركوه][325]، فلما قدم قال له النبي ﷺ: «يا أبا يحيى ربح البيع»، فنزلت الآية، قاله عكرمة وسعيد بن المسيب[326].

في سورة آل عمران:

قال: هذه السورة نزلت في أمر نصارى نجران لما أتوا النبي ﷺ بالمدينة، فجادلوا في أمر عيسى فنزل منها نيف وثمانون آية، وأول ما جادلوا، فقالوا: من أبو عيسى؟ فأول ما ذكر الله سبحانه توحيده، وكونه حيا، ردا عليهم بشركهم وعبادتهم لعيسى، مع دعواهم أنه صلب ومات، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: 6]، بأب وغير أب، وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾[327] [آل عمران: 59].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا﴾ [آل عمران: 86] هم أهل الكتاب ﴿كَفَرُوا﴾ بمحمد ﴿بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [به][328] ومعرفتهم أنه رسول حق ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ [آل عمران: 86] أي جاءهم في التوراة صفة محمد.

وقيل: نزلت[329] في قوم من العرب أسلموا، ثم ارتدّوا.

(324) في المخطوطة "ج" لأشرينّ.

(325) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(326) جامع البيان، 1117/2، وقال: إن ذلك غير مستنكر إذ كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله ﷺ بسبب من الأسباب، والمعنى بها كل من شمله ظاهرها. انتهى، والرواية أيضا في أسباب النزول، ص34.

(327) وقد أورد الواحدي في أسباب النزول، ص53 الرواية مفصلة، وهي باختصار في لباب النقول، ص51.

(328) من المخطوطة "ج".

(329) في المخطوطة "ج" نزل بدون تاء التانيث.

وقيل: نزلت في الحارث بن سويد أسلم(330) ثم ارتد(331).

مثال من **سورة النساء**: قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء: 24] أي من بعد فرض الصداق [ومعناه لا إثم عليكم فيما ترك لكم نساؤكم من الصداق](332) عن طيب نفس(333). فالآية محكمة(334) على هذا، وهو قول كثير من العلماء.

وقيل: نزلت حين كان نكاح المتعة مباحا(335)، فمعناه فما استمتعتم به منهن إلى أن يقضى الأجل المسمى ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 24] بعد الأجل ﴿فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ﴾ [النساء: 24] وهو أن يتراضيا على أن تزيده أجلا آخر ويزيدها مهرا، ثم نسخ ذلك كله بتحريم نكاح المتعة(336).

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58] يعني تعطوا الناس ما ائتمنوكم عليه ولا تخونوهم، وهذا خطاب عام.

[وقيل: هو خطاب] لولاة الأمر، يؤيده ذكر الحكم بالعدل بعده.

وقيل: هو خطاب للعلماء في إظهار العلم.

---

(330) في المخطوطة "ج" ليسلم والصواب ما في المخطوطة "ط"، وهو الموافق لما في الهداية، 1066/2.

(331) أسباب النزول، ص65.

(332) من المخطوطة "ج".

(333) وهو قول ابن عباس، ذكره ابن الجوزي في زاد المسير، ص272.

(334) في "ط" فلأنه محكم، والمثبت من "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 1285/2، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، كما ذكره الزمخشري في الكشاف، 519/1، وقال: وقيل: نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله ﷺ، ثم نسخت. =

= وهذا هو الصواب، فإنه قد روي عن ابن عباس في آخر حياته رجوعه عنها، فقد روى سبرة عن النبي ﷺ في حجة الوداع أنه أنه قال: «يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء، ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة». مسند أحمد، 30/ 365 (14810)، وسنن الدارمي، 188/2 (2195).

وقد ورد عن عمر ﷺ أنه قال: «لا أوتى برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجمتهما».

(335) في "ج" حلالا.

(336) عند نزول خيبر، بحديث علي أنّ النبي ﷺ «نهى عن نكاح المتعة ونهى عن لحوم الحمر الأهلية». متفق عليه: البخاري: المغازي، باب غزوة خيبر، 4/ 1544 (3979)، ومسلم: النكاح، باب نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، 134/4 (3499).

واختلفوا في وقت تحريمها فقيل: في غوزة خيبر، وقيل: في فتح مكة، وقيل: في حجة الوداع، وقيل: في غزوة تبوك، وقيل: في غزوة أوطاس. الناسخ والمنسوخ، هبة الله، ص37، والإيضاح، 223.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: نزلت لما أخذ النبي ﷺ مفتاح الكعبة من بني شيبة بن عثمان بن طلحة ليدفعه إلى العباس مع السقاية، فنزلت، فدعاه النبي ﷺ، ورد إليه المفتاح والسدانة في أولاده إلى يوم القيامة(337).

سادسا: ذكره للناسخ والمنسوخ

فمن **سورة البقرة**:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾[البقرة: 115] أي له جميع الجهات ملكا يأمر أهله بالتوجه في الصلاة كيف يشاء, وهو سبحانه، وهذا أول نسخ في القرآن(338)؛ لأنه لما نزل ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ [البقرة: 115] الآية، أباح لهم التوجه حيث شاؤوا، فاستقبلوا بيت المقدس، ثم حولوا إلى الكعبة(339) فعاب اليهود انتقالهم، فنزل ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية.

ومثال من **سورة آل عمران**:

قوله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [آل عمران: 20] منسوخ بالقتال(340).

ومن **سورة النساء**:

ثم قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: 11] هذه آيات الميراث، وهي ناسخة لما كان قبلها من الوصية التي ذكرت في "البقرة" في قوله: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾(341) [ابقرة: 180]، وهي مبطلة لما كان الجاهلية يفعلونه من منع الإناث الميراث.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: 43] هذا

---

(337) أسباب النزول، ص90، ولباب النقول، ص71.

قال ابن الجوزي في زاد المسير، ص294: واعلم أن نزولها على سبب لا يمنع عموم حكمها فإنها عامة في الودائع وغيرها من الأمانات.

وقال ابن مسعود: الأمانة في الوضوء وفي الصلاة وفي الحديث وأشد ذلك في الودائع. انتهى.

(338) كذا في الجامع تفسير ابن وهب، 65/3، ونسبه إلى زيد بن أسلم، وذكر ذلك مكي في الهداية، 493/1، ونسبه لابن عباس ﷺ.

(339) كذا في تفسير الطبري، 656/1.

(340) الناسح والمنسوخ، هبة الله، ص29.

(341) قد مر الحديث عنها في سورة البقرة، وأضيف هنا فائدة، فقد قال مكي في الإيضاح، ص141، وبعدما ناقش أقوال العلماء ما هو الناسخ للوصية للوالدين، أهي الآية أو حديث النبي ﷺ: «لا وصية لوارث»؟ قال: "قد أجمع المفسرون أنّ قوله ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [النساء: 1] نزل قبل نزول آية المواريث، ففي هذا قوة لنسخ الوصية للوالدين بآية المواريث"، وقد قرر سلفا أن هذا رأي مالك، وابن شهاب والحسن وعطاء وزيد بن أسلم.

قبل تحريم الخمر، نهوا أن يصلوا، وهم سكارى حتى يصحوا ويفقهوا ما يقولون، وما يقال لهم، فهي منسوخة بتحريم الخمر في آية المائدة(342).

سابعا: عنايته بذكر الأقوال في آخر ما نزل من القرآن

وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [البقرة: 278] هذه الآية مع ما بعدها من الآيات.

قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وأن ﷺ قُبض قبل أن يفسرها.

وقال ابن عباس والسدي وابن جريج والسدي وعطية]: (343) آخر آية نزلت ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾(344).[البقرة: 281]

وروي أن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل بهذه الآية فقال: اجعلها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة(345).

وروي أنها نزلت على النبي ﷺ قبل وفاته بثلاث ساعات، فقال ﷺ: اجعلوها بين آية الدين وآية الربا(346).

وقال مقاتل: نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بتسع ليال، ومعناها، وخافوا يوما تقدمون على الله.

ثامنا: ذكره للإسرائيليات

مثال من **سورة "البقرة"**:

قوله تعالى: ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾.

قال: روي عن ابن عباس أن الملائكة عابوا على بني آدم في معاصيهم، فأمرهم الله تعالى أن يختاروا ملَكين منهم، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا، وأحل لهما كل شيء إلاّ الشرك والسرقة والزنا وشرب الخمر وقتل النفس، قال: فما...حتى عرض لهما بامرأة قد قسم لها نصف الحسن، فلما أبصرا ها تعرضا لها، فقالت: لا إلاّ

(342) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: 90]. انظر: زاد المسير، ص285

(343) ما بين المعكوفتين من المخطوطة "ج، وهو موافق لما في الهداية، 915/1.

(344) تفسير ابن جريج، ص61، وتفسير السدي، ص167.

(345) يأتي تخريجه في موضعه من تفسير سورة البقرة.

(346) يأتي تخريجه في موضعه من تفسير سورة البقرة.

أن تشركا، فأبيا، فراجعها أحدهما، فقالت: لا إلا أن تشربا الخمر، فشربا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه فنظر الملائكة إليهما، فقالوا: سبحانك أنت أعلم، فأوحى الله تعالى إلى سليمان بن داود عليهما السلام أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا.

قال ابن عباس: فكانت الملائكة تستغفر للذين آمنوا، فلما وقع الملكان في الخطيئة صاروا يستغفرون لمن في الأرض.

وعن على بن أبي طالب ﷺ أنها امرأة من أهل فارس، فلما راودوها قالت: لا إلا أن تعلماني الكلام الذي تعرجان به إلى السماء، فعلماها فقالته فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا، وعن السدي نحوه.

وعن ابن عمر: أنه كان يلعن الزهرة.

قال كعب: والله ما أمسيا في الأرض من يومهما التي أُهبطا فيه حتى استكملا فعل جميع ما نُهيا عنه(347).

مثال من **سورة آل عمران:**

قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ [آل عمران: 49].

قال: قال ابن وهب: ربما كان يجتمع على عيسى من المرضى خمسون ألفا، ومن لم يطق أن يأت أتاه عيسى، فكان يدعو للميت فيحي، وللمرضى فيعافون بإذن الله.

قال وهب: كانت مريم قد هربت بعيسى من قومها إلى مصر، فلما بلغ اثني عشر سنة أوحى الله إليها أن انطلقي إلى الشام، ففعلت، فلما بلغ ثلاثين سنة جاءه الوحي، فكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفع(348).

مثال من **سورة النساء:**

قوله تعالى: وقوله: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157].

قال وهب بن منبه: كان عيسى في بيت ومعه جماعة من الحواريين فدخل عليه جماعة من اليهود يريدون قتله، فقال لأصحابه من يشري نفسه بالجنة؟ فقال رجل: أنا، فجعل الله ذلك الرجل في صورة عيسى، ورفع عيسى، فأخذوا الرجل وغدا الحواريون،فوجدوا واحدا من الجمع قد نقص، وكانوا يعرفون عددهم، فقال قوم: هذا عيسى، وقال قوم: هو هذا، فهم الذين اختلفوا فيه، وهو قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا

(347) الهداية، 375/1.

(348) الدر المنثور، 215/2.

قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء: 157] أي وما قتلوا الرجل وهم متيقنون أي يقطعون بأنه عيسى، وإنما قتلوه وهم شاكون(349)، و﴿يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ تمام الكلام.

تاسعا: اهتمامه بالمشكل في القرآن

فهو يدفع الأشكال في فهم بعض الآيات ومن أمثلة ذلك:

في سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ ﴾ [البقرة: 69] أي شديدة الصفرة، ويقال في الأسود: حالك وحانك، وفي الأبيض ناصع، وفي الأحمر قان، يراد به شدة لونه.

قال ابن زيد: كانت صفراء كلها.

وقال الحسن: صفراء الظلف والقرن(350).

وقال أبو عبيد: ﴿صَفْرَآءُ ﴾ أي سوداء، وأنكره القتيبي، وقال: إنما ذلك في الإبل(351).

مثال من **سورة آل عمران:**

قوله تعالى: ﴿وَحَصُورًا﴾ من الحصر أي المنع، أي ممتنعا عن مجامعة النساء لا يشتهيهن.

وقال ابن المسيب: هو العنين.

وقيل: هو الممتنع عن الذنوب(352).

مثال من **سورة النساء:**

---

(349) الرواية وردت في الهداية، 1518/2 ولكنها باختلاف يسير، وأوردها البغوي في تفسيره، 496/1 بالمعنى ولم يذكر راويها وهو وهب بن منبه، وكذلك السيوطي في الدر المنثور، 730/2 والرواية فيه مفصلة.

(350) تفسير الحسن البصري، 101/1.

(351) وقد فسرها في تفسيره لغريب القرآن، ص53، ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾: أي ناصع صاف، ثم قال: وذهب قوم إلى أن الصفراء: السوداء، وهذا غلط في نعوت البقر، وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل، يقال: بعير أصفر، أي أسود، وذلك أن السود من الإبل يشوب سوادَها صفرةٌ. قال الشاعر:

تلك خيلي منه وتلك ركابي ... هن صفر أولادها كالزبيب

أي سود.

ومما يدل على أنه أراد الصفرة بعينها-قوله: ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ [البقرة: 69] والعرب لا تقول: أسود فاقع-فيما أعلم- إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فاقع. انتهى.

(352) هذه الأقوال ذكرها ابن أبي حاتم في تفسيره، 643/2.

قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ [النساء: 162] أي أهل الفهم والعلم، وهم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾ [النساء: 621] هذا جواب الكلام كله، ونصب المقيمين هنا مشكل، وهو أحد الحروف الأربعة التي استشكلها عثمان وعائشة على ما نقل، وأحسن ما قيل في هذا أن قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُون﴾ ﴿وَٱلْمُقِيمِين﴾ ﴿وَٱلْمُؤْتُون﴾ كلمة نعت للراسخين، وهو نعت أتى بالواو، وليست واو عطف، والنعوت إذا تكررت جاز فيها النصب على إضمار أعني، [فالمقيمون منصوب بإضمار أعني][353].

وقال سيبويه: منصوب على المدح، وقرأ بعضهم: والمقيمون بالرفع[354]، فأذهبَ الإشكال.

عاشرا: اعتماده التفسير اللغوي

وذلك بإيراد أقوال أئمة اللغة، أو بيان معنى اللفظ القرآني لغة، وهذه أمثلة على ذلك:

مثال من **سورة البقرة:**

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: 208].

قال ابن عباس: السلم بالكسر الإسلام، وبالفتح الصلح، وقاله الطبري[355].

وأما أبو عمرو وأهل اللغة فيسوّون بينهما، قاله الكسائي وغيره[356].

ومعناه عند الطبري: يا أيها الذين آمنوا بمحمد، اتبعوه في شرائع الإسلام.

مثال من **سورة آل عمران:**

قوله تعالى: ﴿كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: 67]، والحنيف في اللغة: المائل، فمعناه مائل إلى الحق، معرض عن الباطل[357].

وقيل: الحنيف المستقيم[358] والحنف الاستقامة، وسمي المعوج الرجل أحنفا على التفاؤل.

---

(353) من "ج"، وهو الراجح عند مكي في الهداية، 1530/2. وكذا في مشكل الإعراب، 251/1 له أيضا.

(354) وهي قراءة عبد الله أي ابن مسعود، كما في الهداية، 1530/2، لكنه قال: فلو كان الرفع صوابا لم تجتمع المصاحف على تركه. وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز،64/3 أنها رويت في مصحف عثمان، ونقل عن الفراء أنها قراءة سعيد بن جبير، وآخرون.

(355) تفسير الطبري، 1119/2، وهو في الهداية، 685/1 هكذا

(356) معاني القرآن، ص86، والهداية، 685/1.

(357) روى ابن أبي حاتم في تفسيره، 673/2 عن أبي قلابة: "أن الحنيف هو الذي يؤمن بالرسل من أولهم إلى آخرهم".

(358) هذا تفسير محمد بن كعب القرظي رواه ابن ابي حاتم في تفسيره، 673/2.

مثال من **سورة النساء:**

قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: 36] أي الأجنبي.

والجنب في اللغة: البعيد، ومنه سمي الحدث الأكبر جنابة؛ لأن الجنب بعيد عن الصلاة والقراءة.

حادي عشر: بيان معاني الحروف

مثال من **سورة البقرة:**

قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74] "أو" هنا بمعنى "الواو"، وقيل: بمعنى "بل"، وقيل: معناه بعضكم قلبه كالحجارة، وبعضكم قلبه أشد قسوة.

مثال من **سورة آل عمران:**

قوله تعالى: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ﴾ [آل عمران: 81]، قال:

وقال ابن عباس: معناه وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم، واللاّم في ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ [آل عمران: 81] لام تأكيد وما للشرط، كما تقول: لئن زيدا ضربت لأضربنك.

وقيل: "ما" بمعنى الذي، وهو مبتدأ، وتكون من في قوله [﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾ لبيان الجنس، وفيه الخبر، تقديره: الذي آتيتكم كتاب وحكمة] [359]، واللام في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ لام جواب قسم، أي اقسم لتؤمنن والخطاب في ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ و﴿لَتُؤْمِنُن﴾ و﴿لَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ للأنبياء والأمم، على الخلاف المتقدم.

مثال من **سورة النساء:**

قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: 109] أي يا هؤلاء، فهو منادى، وفي جواز حذف حرف النداء مع المبهم والنكرة، خلاف.

ثاني عشر: عنايته بالإعراب

مثال من **سورة البقرة:**

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: 130][أي يكرهها]، يقال: رغبت في الشيء: أحببته، ورغبت عنه: كرهته.

(359) من المخطوطة "ج".

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ [البقرة: 130] أي.[أي اليهود والنصارى] قاله قتادة والربيع.

وقيل معناه: جهل نفسه، [فسفه] [وجهل] واحد، قاله ابن زيد(360)، [ونصب ﴿نَفۡسَهُۥۚ﴾]

عند الفراء على التمييز(361)، مثل ﴿ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ [القصص: 58].

قال: وهي في المعرفة والنكرة واحد(362).

وقال [الكسائي نصب] بحذف حرف الجر، أي سفه في نفسه(363).

وقيل: معناه سفّه نفسه.

قال يونس(364): أراها لغة.

وقيل: نصب على معنى سفِهَ؛ لأن معناها جهل.

مثال من **سورة آل عمران**:

قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾، قال:

نصب على الحال عند الأخفش(365)، وعلى البدل عند الزجاج(366)، والذرية هنا الجماعة<

مثال من **سورة النساء**:

قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [النساء: 24] أي حكم الله فيما أمركم ونهاكم فيما تقدم فلا تتعدوه.

وكتاب منصوب على الإغراء، تقديره: عليكم كتاب الله، [كما] تقول: عليك فلانا، أي ألزم فلانا.

وقيل: هو مصدر أي كتاب الله عليكم كتابه، ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ﴾ [النساء: 24] أي ما سوى هذا الذي حرم عليكم.

(360) وهذا ما رجحه الزجاج في معاني القرآن، 184/1.

(361) في معاني القرآن للفراء، 79/1 على التفسير، ومثله في الهداية، 452/1 مثال ذلك: "ضقت به ذرعا"، والمعنى واحد.

(362) معاني القرآن، الفراء، 79/1.

(363) في معاني القرآن، ص78.

(364) النحوي أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضَّبي مولاهم، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وأخذ عنه الكسائي وسيبويه والفراء، توفي سنة 183هـ، ترجمته في السير، 191/8.

(365) في معاني القرآن، 215/1 له.

(366) في معاني القرآن، 340/1 له.

ثالث عشر: عنايته بأقوال واختيارات أئمة التفسير

مثال من **سورة البقرة:**

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَـٰهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ﴾ [البقرة: 121] من بني إسرائيل، فآمنوا بمحمد ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121] أي يعملون بما فيه؛ لأن فيه تصديق محمد، هذا اختيار الطبري[367].

مثال من **آل عمران:**

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ [آل عمران: 7] قال:

وقيل: التأويل: التفسير، فيكون الراسخون يعلمونه، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، [آل عمران: 7] وهو اختيار ابن قتيبة، وهو حسن.

فهذه ملامح لمنهج الإمام الديريني في "الكفاية"، وهو لا شك تابع فيه لمنهج الإمام مكي في "الهداية"، وسيأتي توضيح ذلك عند مقارنة التفسيرين، وهو موضوع الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(367) في جامع البيان، 677/1 نقله المؤلف ملخصا منه، ومن الهداية، 420/1.

الفصل الثاني

مقارنة كتاب "الكفاية" للديريني بكتاب "الهداية" لمكي

ويشمل:

مدخل: حركة الاختصار في التفسير وأهمّية المختصرات.

المبحث الأول: مقارنة طريقة التفسيرين.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لكتاب "الكفاية".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني
مقارنة كتاب "الكفاية" للديريني
بكتاب "الهداية" لمكي

إن الحديث عن كتاب "الكفاية" لا بدّ وأن يتبعه حديث عن أصله "الهداية"؛ لأنّ الإمام الديريني جعل كتابه "الكفاية" اختصارا لكتاب "الهداية" للإمام مكي بن أبي طالب كما صرّح هو في قوله:

«وَيَسَّرَ اللهُ لِيَ الكِفَايَة مُلَخّصاً فَوَائِدَ الهِدَايَة»(368).

ولذلك جاء هذا الفصل للمقارنة بين الكتابين، لكن قبل ذلك آثرتُ التقديم بمدخل عن حركة الاختصار في التفسير عموما، وأهمية المختصرات، فجاء هذا الفصل في مدخل ومبحثين:

مدخل: حركة الاختصار في التفسير وأهمّية المختصرات.

المبحث الأول: مقارنة طريقة التفسيرين.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لكتاب "الكفاية".

مدخل: حركة الاختصار في التفسير وأهمّية المختصرات

لقد دلّت آيات عديدة عن معان عدّة بألفاظ قليلة، بل كان هذا جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم، وأنه محدود في حروفه وكلماته، لكنه شامل لجميع قضايا الإنسان والبشرية، والكون كله كما قال تعالى:﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: 38]، وقد جاء عن رسولنا الكريم ﷺ أنه قال: «أوتيتُ جوامعَ الكلم»(369)، وهذا نص في الاختصار وأهميته.

---

(368) التيسير في علوم التفسير، الديريني، ص12.

(369) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري: الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، 1087/3 (2815)، والتعبير، باب رؤيا الليل، 2568/6 (6597)، وباب المفاتيح في اليد، 2573/6 (6611)، والاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: "بعثت بجوامع الكلم"، 2654/6 (6845)، ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة، باب، 109/3 (812)، 111/3 (814)، 112/3 (815).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كما أنّ هناك أحاديث عديدة دلّت على أحكام كثيرة بألفاظ قليلة مختصرة، أفادت باللّفظ المعنى والحكم، فإذا نظرنا إلى مجموع هذه الأحاديث فإننا نجد فيها قلة الألفاظ وكثرة المعاني التي تكفي لأن يجعلها الإنسان مادة، يقول فيه ما يشاء، وتلك منحة من الله لعبده الذي اختاره لتبليغ شرعه، وحث أمته على السير على خطاه في العلم والعمل.

وقد درج على ذلك العلماء فتعلموا وعلِموا وعمَلوا على نقل العلم بأمانة وإخلاص، وشاهده ما نقرأه في كتب الحديث وعلومه من الضبط والإتقان في نقل ما سمعوه لفظا ومعنى، وعندما نلتفت إلى مسألة نقل النصوص بالمعاني فإنه يتبادر إلى أذهاننا مسألة الاختصار في العلوم جملة، وفي التفسير على وجه الخصوص، وهذا موضوع لا بد من معالجته ووضع ضوابط له، وبيان ما به من مزايا تحفظ العلم وتقربه من مبتغيه، وبيان ما به من عيوب تكون سببا في منع الإقدام عليه، ولسنا بصدد الحديث عن الاختصار في العلوم بأنواعها وفنونها فذاك أمر يطول، ولكن الذي يعنينا هو موضوع المختصرات في التفسير.

فالتفسير هو أجل أنواع العلوم؛ لأن المفسّر إنما يترجم عن الله عز وجل، فلا بد له من إحاطة شاملة بعلوم اللغة العربية بادئ ذي بدء حتى يستطيع استيعاب النص الذي يريد تفسيره، وقد ترك لنا علماؤنا الأجلاء مدوّنات ومطولات حفلت بمختلف المعاني التي ارتأوها تفسيرا وشرحا لمعاني آي القرآن الحكيم، ولطول تلك المدوّنات تكلّف علماء آخرون باختصارها ليسهل تناولها.

والسؤال هنا: كيف ظهرت هذه المختصرات؟ ومتى كانت البداية؟ وما هي الدواعي التي ألهمت المختصِرين على الإقدام على هذا الصنيع؟ وهل ثمة حاجة ماسة لهذا العمل؟ وهل كان السبب وراء هذا الاختصار ضعف الهمم لدى الناس؟ أم أنه إظهار للعضلات من جانب المختصِر، بقصد أو بغير قصد؟

هذه الأسئلة وغيرها بحاجة إلى إجابة شافية، وتأمل علمي لبيان الحقيقة، ولكن لابد قبل ذلك من توطئة تعريفية لكلمة المختصر لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف الاختصار

الاختصار لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة:

"الخاء والصاد والراء أصلان: أحدهما البَرْد، والآخر وسَط الشَّيء"، قال:

"والاختصار في الكلام: تَرْكُ فُضولِه واستيجاز معانيه، وكان بعضُ أهل اللغة يقول: الاختصار أخْذُ أوساط الكلامِ وتَرْكُ شُعَبِه"[370].

---

(370) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 2/188-189 (مادة: خصر).

وبذلك ظهرت العلاقة بين معنى الاختصار الذي هو الإيجاز، وبين أصله اللغوي الثاني الذي ذكره في المعجم.

وفي لسان العرب:

"اخْتِصارُ الطريق: سلوكُ أَقْرَبِه، ومُخْتَصَراتُ الطُّرُقِ: التي تَقْرُبُ في وُعُورِها، وإِذا سلك الطريق الأَبعد كان أَسهل"، أي أن المعنى هنا ينصب حول الطول والقصر، قال:

"واخْتِصارُ الكلام إِيجازه، والاختصار في الكلام: أَن تدع الفضول وتَسْتَوْجِزَ الذي يأْتي على المعنى، والاختصار في الجَزِّ: أَن لا تستأْصله، والاختصارُ: حذفُ الفضول من كل شيء"[371].

فاتضح مما سبق أن عمل المختصِر هو حذف ما يراه حشوا يُمكن الاستغناء عنه، والإبقاء على ما يُحتاج إليه مما يفي بالغرض.

هذا عن الاختصار لغة.

وأما **الاختصار اصطلاحا**، فلم أجد فيما لدي من مراجع من عرض له، إلا أنه يمكن أن نصوغ التعريف الآتي:

هو جمع لمعان كثيرة في ألفاظ قليلة تؤدي المعنى.

هذا، ولئن كان الاختصار منهجا معروفا في كافة العلوم، فإنه في علم التفسير أشد ظهورا وانتشارا، ومن أظهر الأمثلة على ذلك: تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله تعالى، فقد ظهرت مختصرات[372] لهذا الكتاب حاول أصحابها تسهيله على طلبة العلم كي يتمكنوا من التعامل معه، والسبب واضح هو: تميز هذا التفسير عن غيره حيث لا يستغني عنه العالم والمتعلم والمحاضر والخطيب، كلهم في الحاجة إليه على السواء، وقد لا تخلو مكتبة عامة أو خاصة، كبيرة أو صغيره من هذا التفسير، مع ما تميز به من أسلوب سهل واضح مفهوم ليس فيه الكلمات الموغلة في الغرابة، ولا المسائل المشكلة من لغة ونحو وقراءات والتفريعات المتنوعة حسب المسائل، مع صواب ما أورده واعتمده مما عليه عامة علماء التفسير، ولذلك أقبل الناس على اختصاره ليسهل تحصيل الفائدة لدى المطالعين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(371) لسان العرب، ابن منظور، 240/4 (مادة: خصر).

(372) فعلى سبيل الذكر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصره الشيخ العلامة أحمد شاكر، و مختصر تفسير القرآن العظيم لابن كثير قام باختصاره الشيخ محمد علي الصابوني، وتيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، اختصره محمد نسيب الرفاعي، وتيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم (مختصر ابن كثير)، لمحمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري، والتيسير خلاصة التفسير، محمود محمد سالم. وسبقهم جميعا إلى ذلك أبو المحامد عفيف الدين سعيد بن المسعود الكازروني، من علماء القرن التاسع.

ولعلّ السبب في تكاثر المختصرات في علم التفسير هو قابليته للتوسع والبسط في الكلام وتمطط المعاني وتشعبها، وهذا هو الذي دعا العلماء إلى التوسع في بسط المعاني الأخرى، محاولين بذلك تجريد ما كتب وهو خارج عن التفسير، أي مما هو من جملة المعارف الأخرى، بغية تحريره كاملا حتى لا يزاد فيه ما ليس منه، على اعتبار وجود بعض الزيادات لا يحتاج إليها قارئ التفسير، لتقديمه إليه مختصرا، حاويا للفوائد التي دعت إلى الاختصار.

وعليه، فكثرة الإسهاب، وتشعّب المسائل، وتنويع المعارف سبب رئيس في فكرة إنشاء الاختصار، وسبب رئيس أيضا في صعوبة استعاب المعاني المبتغاة من التفسير، فيحصل لدى القارئ تشويش في الذهن يمنعه من الاستيعاب لكل ما يقرأه، ومن هنا جاءت فكرة الاختصارات للكتب المطولة في التفسير، حيث رأى هؤلاء المختصرون باجتهادهم تقريب هذه الكتب للقراء في كتب لطيفة من حيث الحجم، يمكن الاستفادة منها حتى للتعليم، فيجتهد المؤلف المختصِر للكتاب في تمحيصه، واختيار المادة التي تشمل المعنى المراد بقليل من الألفاظ.

ثمّ إنّ فكرة المختصرات ليس المقصود منها الحط من قيمة الكتاب الأصلي ومؤلفه، وإنّما العكس هو الصحيح، إذ أنّ قبول الكتاب وإجماع العلماء على صواب ما فيه، كما هو الحال بالنسبة لتفسير ابن كثير، حيث لا يختلف اثنان في تبوئ هذا الكتاب المكانة العلية فيما كتب فيه، وفي مكانة مؤلفه بين العلماء، من العلم والصدق والصحة فيما أورده، وإن تخللت فيه بعض الأحاديث أو الآثار الواهية أو الإسرائيليات، فهذا لا يقدح فيه بين العلماء بالإجماع، ولذلك لم تتوقف حركة الاختصار لهذا الكتاب أو لغيره.

وإذا عدنا إلى الوراء فإننا نجد بداية ظهور باكورة الاختصار لكتب التفسير عند ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله بن عيسى الأندلسي المتوفى سنة 399هـ[373]، فقد اختصر كتاب التفسير لأبي زكرياء يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري، المتوفى سنة 200هـ[374]، ومن بعده قام الإمام أبو يحيى محمد بن صُمادح التُّجَيبي المتوفى سنة 419هـ[375] باختصار جامع البيان عن تأويل آي القرآن لشيخ المفسرين الإمام الطبري

(373) سير اعلام النبلاء، 188/17.

(374) سير أعلام النبلاء، 396/9.

(375) معجم المؤلفين، 275/8.

المتوفى سنة 310هـ[376]، ولقي قبولا تاما في الأندلس، ثم توالت هذه الصنعة[377] وفق الضوابط التي إذا اختل واحد منها أمكن وقوع الخلل.

ولا بد هنا من بيان المنهج المعتمد لاختصار أي كتاب عموما، وكتب التفسير خصوصا؛ لأنها المادة الخام التي لا تقبل الشوائب ولا الأغراض الشخصية، فهو تفسير لكتاب الله عز وجل، والواجب فيه أداء الأمانة العلمية كما هي، وأعني بذلك الاقتصار على متن التفسير الذي هو بيان المعنى، وما لا بد منه لبيانه وتوصيله إلى الناس كما أراد مؤلفه الذي ابتغى به وجه الحق سبحانه وتعالى.

ويمكن تلخيص الضوابط التي ينبغي لكل مختصِر أن يلتزمها في اختصاره لأي تفسير فيما يلي:

- تقريب تلك المعاني في ألفاظ مفهومة متداولة.
- اختيار أصح المعاني وأكملها.
- انتقاء أقرب المعاني ارتباطا بواقع الناس وأشدّها تعلقا بأحوالهم، وذلك عند تساوي المعاني في الصحة، أو حال الاستنباط والقياس.
- تقديم ما كان دليله أقوى من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.
- الإبقاء على طريقة الأصل ما لم يختلّ أحد الضوابط السابقة.

ثمّ إنّه لكي يُقدم المختصِر على اختصار كتاب في التفسير، لا بد له من العلم بأصول التفسير التي وضعها العلماء، مع التزام الضبط، وتوخي الحذر من الخروج عن منهج المؤلف؛ لئلا يقع في الخطإ العلمي الذي بيّنه المفسر، فأتلفه المختصِر، وأكثر ما يكون الخلل عند من لا حظّ له في العلم الوافر بقواعد التفسير، التي من

(376) سير أعلام النبلاء، 267/14. وللإمام الطبري كتابه المشهور "تاريخ الأمم والملوك" قام باختصاره عريب بن سعد القرطبي، وسماه اختصار تاريخ الطبري، وأقبل عليه أهل الأندلس بصدر رحب، وسعدوا بما أضافه إليه من تاريخ أفريقيا والأندلس. انظر مقدمة المحقق لمختصر الطبري للتجيبي، 18/1.

(377) فنجد ابن المنير قد اختصر الكشاف للزمخشري وسماه الانتصاف مختصر الكشاف، وقام من بعده ولي الدين العراقي فاختصر الانتصاف، وكذلك ابن هشام النحوي اختصر الانتصاف لابن المنير، وسماه: إنصاف الانتصاف، وتوجد منه نسخة خطية في المكتبة الملكية ببرلين، ولا يحضرني عدد أوراقها لكن الذي أجزم به أنها تصلح لأن تكون رسالة ماجستير.

و تفسير البيضاوي المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" فقد اختصره من الكشاف وزاد عليه، وتفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، اختصره الشيخ عبد الغني الدقر، وكذلك تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، اختصره توفيق الحكيم، وسماه مختار تفسير القرطبي، وطبعته الهيئة المصرية للكتاب عام 1977م، وآخر من اختصره شيخ القراء بالديار الشامية الشيخ محمد كريم راجح، حفظه الله.

وكذلك كتب التفسير للواحدي الوسيط والبسيط والوجيز، والحصر يطول ولم أراع الترتيب الزمني، وأكتفي بهذا القدر ففيه البيان الكافي.

أهمها: أصول اللغة، وأبواب البلاغة، وأشعار العرب، ولو توافر له شيء من الحديث رواية ودراية، وشيء من الفقه فهذا لا يكفي، إذ معرفة لغة العرب لا بد منها، فهي تُعين على صحة الفهم وبيان المقصد وحسن البيان، فمتى تعطلت لغة العرب وهو الشرط الذي لا بد منه أمكن وقوع الخطإ في فهم العبارة وصياغتها ونقلها إلى القارئ؛ لأنه ربما ظنّ الأمر يقع كذا فكان على خلاف ما قال، أو تم تقديمه مختصرا بليغا تاما، ولكنه ناقص المعنى المراد.

قال الأستاذ نايف بن سعيد الزهراني في بحثه القيم(378): "إن الأصل الأول -وهو صحة الفهم- يعصم من سوء الفهم، فلا يبني المختصِر على ما لم يُرِدْه صاحب الأصل.

والثاني -وهو بيان المقصد- ففصاحة اللسان لها مزية شأن تعين صاحبها على حسن اختيار المعاني.

والثالث يعصم من تحريف مراد صاحب الأصل، وأكثر ما يقع الخلل في مختصرات التفسير عند وجود اختلاف في العقائد. انتهى.

فظهر بذلك أن المختصرات عموما وفي التفسير خصوصا هي من الأهمية بمكان، بشرط التزام أصحابها القواعد العلمية لئلا يقعوا في الغلط والتقوّل على أصحابها ما لم يقولوه.

و"الكفاية في تفسير القرآن" للإمام الديريني الذي هو موضوع بحثنا، وهو من علماء القرن السابع قد اختصره صاحبه من "الهداية" للإمام مكي، فهل التزم فيه قواعد الاختصار؟ وما الذي خالف فيه منهج الأصل؟

هذا ما سأحاول الإجابة عنه في المبحث الأول من هذا الفصل الثاني.

(378) بعنوان: اختصار كتب التفسير، موقع المختار الإسلامي.

المبحث الأول: مقارنة طريقة التفسيرين

لخّص الإمام الديريني كتابه "الكفاية في تفسير القرآن" من كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" لمكي بن أبي طالب القيسي، وانفرد هو بهذا العمل، ولا نعرف من اختصر "الهداية" غيره، ففي منظومة التيسير قال:

"وَيَسَّرَ اللهُ لِيَ الكِفايَة مُلَخّصاً فَوَائِدَ الهِدَايَة" [379].

وفي ديباجة "الكفاية" قال: "اختصرته من الهداية" [380].

قلتُ: فرْقٌ بين تحصيل الفائدة، وبين الاختصار، لكن الذي تراءى لي أنه عنى بالأول الثاني، ولكن الضرورة الشعرية ألجأته إلى أن يقول: "مُلَخّصاً فَوَائِدَ الهِدَايَة"، فجرى هذا القول مجرى الثاني، وعنى بالثاني الأول؛ لأنني من خلال الجولات مع الكتاب ظهر لي أن مراده هو سلخ الكتاب من كثرة الأقوال في كل مسألة، والاقتصار على الأقرب إلى الصواب، وكذا التفريعات النحوية واللغوية والشواهد الشعرية، وكذا التفريعات في بيان القراءات المتواترة والشاذة، وتوجيهها وعللها ونقدها، فهذا كله لم يدرجه الإمام الديريني إلاّ قليلا، اتباعا لمنهجه الذي رسمه في بداية الكتاب الذي نصّ فيه على الاختصار، ومر مزيد بيان في موضعه عند الحديث عن المنهج.

وأما عن طريقته فلم تختلف عن طريقة شيخه في التأليف، فهو يعتمد على بيان المكي والمدني باختصار لكل سورة، ويقسم السورة إلى مقاطع صغيرة، لكل آية مجموعة مقاطع، ثم يبين المعنى العام، معتمدا على القرآن والسنة والمأثور عن الصحابة والتابعين، مستفيدا من مرويات الطبري، دون أن يذكر "الهداية"، ودون أن يذكر مكي باسمه في القسم الذي أعمل على تحقيقه –وهو من أوّل الكتاب إلى آخر سورة النساء– والظاهر أنه لم يذكره في كل الكتاب، وخالف بمنهجه هذا من سبقه من المختصرين كابن أبي زمنين وابن المنير وغيرهما.

وسأفصّل المقارنة بين التفسيرين من خلال ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: مقارنة التفسيرين من حيث المصادر.

المطلب الثّاني: مقارنة التفسيرين من حيث التّفسير بالمأثور.

المطلب الثالث: مقارنة التفسيرين من حيث التّفسير بالرّأي وذكر اختياراته.

(379) التيسير في علوم التفسير، الديريني، ص12.

(380) انظر ص

المطلب الأول: مقارنة التفسيرين من حيث المصادر

كما مر معنا من قبل عن منهج الإمام الديريني في كتابه "الكفاية" وبيّنا ما ينبغي بيانه، بقي لنا أن نظهر ما هنالك من مقارنات بين الكتابين من حيث المصادر التي اعتمدها كل واحد، فهل ثمة فرق بين المختصر وأصله؟

في قراءتي المتأنية لهما، وكذلك متابعتي لنصوص الكتابين اتضح لي أن كتاب "الكفاية" للإمام الديريني لم يستقل بمصادر أخرى غير ما اعتمده مكي في "الهداية"، بل لا نجده يذكر الكتب التي أخذ منها، وإنما ينسب مباشرة إلى صاحب الرأي أو القول، ومثال ذلك، وهو كثير: قال الزجاج، قال الفراء، قال ابن قتيبة، قال الطبري إلى آخر ما هنالك من أمثلة كثيرة في الكتاب، وما وجدته من فرق بين المختصر وأصله أن الإمام مكي في الهداية نص على مصادره في مقدمة الكتاب، 74/1، فقال: جمعت هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي –رحمه الله تعالى- وهو الكتاب المسمى بكتاب "الاستغناء" المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن"، وأضاف إلى ذلك كتبا كثيرة ذكر بعضها، وهي: تفسير ابن عباس والجامع في تفسير القرآن لأبي جعفر الطبري، وما تخيره من كتب أبي جعفر النحاس، وكتاب أبي إسحاق الزجاج، وتفسير ابن سلام، ومن كتاب الفراء، وما لم يصرح به أشار إليه بقوله: ومن غير ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني والغريب والمشكل، ثم بين جهده في كتابه هذا فقال: "انتخبته من نحو ألف جزء أو أكثر، مؤلفة في علوم القرآن، مشهورة مروية"[381].

هذه المصادر التي حواها هذا الكتاب، ما ذكر منها وما لم يذكر، لم يأت الإمام الديريني على ذكرها، اعتمادا منه على التنصيص عليها في أصل المختصر؛ ولأنه ملتزم بمنهج الاختصار وحصر الفوائد ملخصة كما صرح بذلك في مقدمة الكفاية، وكذا في منظومة التيسير في علوم التفسير، فلا يمكن أن نجعل من عدم ذكره للمصادر مأخذا عليه نبيح به التنقص من قدره، وننزله عن مرتبته، ولو كان هذا عيبا فلا نقول إلا كما قال الشاعر:

كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه.

ورحم الله الإمام الشاطبي فقد قال في حرزه[382]:

وظُنَّ به خيرا وسامِحْ نسيجَه   بالاِغْضاء والحُسنى وإن كان هَلْهَلا

---

(381) الهداية، 75/1.

(382) المسمى بالشاطبية، ص7.

وقد ذكر في المنظومة مصادره في تأليفه لها، وأحسب أنها المصادر نفسها في تأليف الكفاية؛ لأنه في هذه الحالة لا تختلف مصادره عن مصادر صاحب "الهداية" إلا في كتاب الهداية لمكي مع كتبه الأخرى، من مثل مشكل إعراب القرآن الكريم، والإبانة في القراءات، والكشف عن وجوه القراءات السبع، وكتب أخرى له أيضا، يضاف إلى ذلك المحرر الوجيز لابن عطية، والجامع لأحكام القرآن، وكتب أخرى لم يأت الإمام الديريني على ذكر شيء منها، وفاء لعنوان الكتاب: "الكفاية مختصر الهداية"، وفي هذا القدر ما يكفي للبيان، و أنتقل إلى المطلب الموالي.

المطلب الثّاني: مقارنة التفسيرين من حيث التّفسير بالمأثور

في هذا المطلب يتركز البحث في بيان أوجه المقارنات بين الأدلة التي انتقاها الإمام الديريني لمختصره هذا دون استقصاء لهذه الأدلة، وإنما بيان أمثلة فقط، وكذلك عدم ذكر كل ما أغفله الديريني من آيات لم يذكرها فهي كثيرة، وربما ذكر من الآية طرفا منها وأعرض عن باقيها لئلا يطول المختصر فيحصل التشابه بينه وبين أصله، ولهذا لم أحص كل مال ذكره الإمام الديريني وما لم يذكره موافق لمنهجه بوجود فائدة، أو مخالف لما في "الهداية" زيادة ونقصا بمعنى ما زاده الديريني أو ما اختصره من نص "الهداية" أو ما تركه نهائيا، فلو فعلت كل ذلك لصار مختصرا لمختصر، ولخرجت عما هو المطلوب وهو بيان أوجه المقارنة بين المختصر وأصله.

سبق أن كتاب "الهداية" هذا استخرجه مؤلفه من كتب كثيرة، وأكثر الكتب التي اعتمدها من قسم التفسير بالمأثور، فقد قال في مقدمته "جمعت فيه علوما كثيرة وفوائد عظيمة؛ من تفسير مأثور أو معنى مفسر، أو حكم مبين، أو ناسخ أو منسوخ، أو شرح مشكل أو بيان غريب، أو إظهار معنى خفي، مع غير ذلك من فنون علوم كتاب الله جل ذكره؛ من قراءة غريبة، أو إعراب غامض، أو اشتقاق مشكل..."(383)، إلى غير ذلك مما سرده في المقدمة(384).

والذي نحاول بيانه هنا هو الاستدلالات التي اختارها الديريني لمختصره وإعراضه عما سواها على كثرتها.

ففي البسملة وما فيها والخلاف الدائر بين فقهاء الإسلام، وهل هي آية من سورة الفاتحة أم أنها ليست بآية؟

(383) ديباجة الهداية، 72/1.

(384) أشير هنا إلى أن له تآليف حسنة في هذه الفنون التي ذكرها. راجع مقدمة الهداية، 18/1 مع ما بعدها.

تعرض الإمام مكي لهذه المسألة ورجح فيها المذهب المالكي، وهو أحد أركانه، وكذا مذهب أهل الرأي، وهم الحنفية، القائلون جميعهم بأنها ليست آية، واستدل بجملة من الأحاديث الواردة في في هذا الشأن ومنها: الخبر الصحيح أن عائشة وأنسا رضي الله عنهما قالا: «كان النبي ﷺ يفتتح الصلاة بـ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾» [الفاتحة: 2](385)، ولكن الإمام الديريني لم يتطرق لهذه المسألة بشيء، بل عرج إلى موضوع آخر، وهو الحديث عن أسماء الله الحسنى، مع تعداد شيء منها بالشرح، كما سيأتي في موضعه في بداية الكتاب المحقق عند الحديث عن سورة الفاتحة.

ومثال آخر في هذا الحديث ذكره الإمام الديريني ولم يذكره الإمام مكي قوله:

رُوي أنّ جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: "كنتُ أخشى على أمّتِك حتى نزلت فاتحة الكتاب"(386). والظاهر أنه حديث واهن ، ولذا لم يذكره مكي، ولا أدري لماذا أغفل الديريني الاستشهاد بهذا الحديث الصحيح، وهو مذكور في الهداية، 85/1، أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب(387): «لأعلِمَنَّك سُورَةً ما أُنزلَ فِي التَّوْرَاةِ ولا فِي الإنْجِيلِ وَلاَ في الزَبُورِ مثْلُهَا، فلمَّا دَنَا النَبِيُّ ﷺ مِنَ الخروجِ مِنَ المِسْجِدِ: قالَ لَهُ أبَيٌّ: يَا رَسُولَ الله السُّورَةُ التي تُعَلِّمُنِي؟ قالَ: كَيْفَ تَقْرأ أمَّ الكتابِ؟ قلتُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ حَتّى خَتَمْتُها، فَقَالَ ﷺ: هيَ هَذه، وَهيَ السَّبع المِثَاني وَالْقرْآنُ الْعَظيمُ الَّذِي أوتيتُ"»(388).

هذا عن البسملة و الفاتحة، وباقي الأمثلة تعرضت إليها ذكرا أو إشارة في مطلب: منهج الإمام في الكفاية(389).

ومن "سورة البقرة":

المثال الأول:

(385) مسلم: الصلاة؛ باب مَا يَجْمَعُ صِفَةَ الصَّلاَةِ وَمَا يُفْتَتَحُ بِهِ وَيُخْتَمُ بِهِ، 54/2 (1138). ولفظه: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلاَةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةَ بِـ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾...".

(386) لم أعثر له على تخريج!

(387) كذا نسبه له مكي في الهداية، 85/1، وهو في صحيح البخاري عن أبي سعيد بن المعلى كما سيأتي تخريجه.

(388) البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى، في مواضع، منها: التفسير؛ سورة الفاتحة، 1623/4 (4204).

(389) راجع ص

ذكر الإمام مكي في تفسيره لأول سورة البقرة، حديثا بصيغة التمريض، وهو في حقيقة الأمر حديث صحيح، وفيه: «تَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنهما غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ»(390). والغياية والغمامة واحد. وقد ذكره الإمام الديريني بصيغة التمريض بقوله: "وروي" كما فعل الإمام مكي تماما.

المثال الثاني:

توسع الإمام الديريني في التفسير بالمأثور أنه فسر القرآن بالسنة كما في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: 45]، أي استعينوا بهما على مرضاة الله فإنهما من طاعة الله، وأصل الصبر: الحبس؛ حيث فسرها بالحديث: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الحيوان صبرا»(391)، أي نهى أن يحبس حتى يموت جوعا أو عطشا.

وعقّب ذلك بذكر أقسام الصبر فقال:

والصبر: حبس النفس عن هواها، وهو على ثلاثة أقسام:

صبر على الطاعات: فإن هوى النفس التقصير والكسل.

وصبر عن المعاصي: فإن النفس فيها هوى.

وصبر على المصائب: وهو حبس للنفس عن الشكوى، فإنّ هواها الاستراحة إلى الحديث بالبلوى.

وقد قيل: إن هذه الآية جمعت الأقسام الثلاثة، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: 200] قيل: اصبروا على المصائب، وصابروا نفوسكم فجاهدوها عن المعاصي ورابطوا اصبروا على الطاعات ولازموها.

وهذا توسع منه في التفسير لم يأت على ذكره الإمام مكي، لكن، لأن الديريني قال: "ملخصا فوائد الهداية"، فمتى ناسب هذا الاختصار فائدة جليلة جادت بها قريحته أدرجها في تفسيره، وهو بهذا لم يخالف

(390) استدل مكي في تفسيره، 117/1، بهذا الحديث على أن الناس استجازوا أن يقولوا: سورة البقرة، وسورة كذا. والحديث رواه مسلم في صحيحه: صلاة المسافرين؛ باب فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ، 197/2 (1910).

(391) أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنْ الدَّوَابِّ صَبْرًا"، مسلم: الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنْ الْحَيَوَانِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ، 128/10 (3620). وبلفظ "نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ" أخرجاه من حديث أنس رضي الله عنه. البخاري، الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ الْمُثْلَةِ وَالْمَصْبُورَةِ وَالْمُجَثَّمَةِ، 2100/5 (5194)، ومسلم: الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنْ الْحَيَوَانِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ، 124/10 (3616). وسيأتي ذكر هذا التخريج مرة أخرى في مكانه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقصد المؤلف، ولم يورد زيادة تخرجه عن حد الاختصار، وهذه منها، و في هامش النص المحقق ذكرت شيئا من ذلك[392].

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ﴾ [البقرة: 229] تناول الديريني شرح هذه الآية وبيان أحكامها، و كان مما استدل به ما روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ما أشكل علي شيء ما أشكلت هذه الآية حتى فهمت أن الرجل الآخر إذا طلقها رجعت إلى زوجها الأول إن شاء وشاءت[393].

ولم يذكره مكي في الهداية و يعد هذا من إضافات الديريني.

ومن "سورة آل عمران":

في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: 14] أسهب الإمام الديريني في تفسيرها وتوسع كثيرا في ذكر الأقوال الواردة في معنى القنطار والمسومة، وهذا نادر منه أن يطلق العنان لقلمه، فلو استدل بما روي عن النبي ﷺ: أنّ «القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية»[394] ، وبقول أو قولين لأوفى بذلك؛ ولأن الآية توبيخ لليهود الذين آثروا الدنيا على الآخرة بسبب حبهم للرئاسة والمال، فنبههم إلى ما هو خير لهم من شظايا الدنيا وما ابتلي به الإنسان من حب لما عليها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [الكهف: 7]، فلما علم ما في قلوب اليهود من هذا الحب للدنيا قال لهم: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ﴾، وهذا الإرشاد للناس أجمعين.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: 13].

في هذه الآية نجد الإمام الديريني يغفل مسألة ذكرها الإمام مكي في تفسيره "الهداية"، وهي مسألة التفريق بين الإيمان والإسلام، ولم يشر إليها لا من قريب ولا من بعيد، في حين يفند مكي ضعف القائلين بالتفريق بين الإسلام والإيمان مستدلا بهذه الآية؛ لأن الإسلام هو الإيمان بعينه، وله أدلته من القرآن ذكرها في الهداية[395].

---

(392) انظر ص

(393) سيأتي تخريجه.

(394) أخرجه الطبري في تفسيره، 1708/3 عن أبي بن كعب، وأخرجه الدارمي من قول معاذ بن جبل. سنن الدارمي، 559/2 (3469).

(395) 979/2.

ومن "سورة النساء":

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 10] أي ما يؤدّيهم إلى النار.

في هذه الآية لم يذكر الديريني الحديث الذي استدل به مكي للآية لعلمه بضعف الحديث على الرغم مما فيه من شناعة ومآل آكلي أموال اليتامي في الآخرة، وقال النبي ﷺ فيما يرويه أبو سعيد الخدري عنه من خبر ليلة الإسراء: "نَظَرْتُ فإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشافِرُ كَمَشَافِرِ الإِبِلِ، وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأخُذُ بِمَشَافِرِهِم، ثُمَّ يَجْعَلَ في أفْوَاهِهِمْ صَخْراً مِنْ نَارٍ تَخْرُجُ مِن أسَافِلِهِم، قُلْتُ: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ [النساء: 10].

وممن استدل بهذا الحديث الطبري في تفسيره[396]، وابن كثير في تفسيره[397]، ولم يعقبا على ضعفه[398].

وعدم استدلال الديريني للآية بهذا الحديث دليل على عدم قبوله له، ولو كان عكس ذلك لأورده؛ لأنا نجده يورد الحديث والحديثين للآية، فكيف يعرض عنه لو بان له صحته في هذا الموضع بالذات؟ لأن المقام مقام تحذير من عذاب كبير لو خالف.

هذا عن المقارنة بين التفسيرين في اعتماد المأثور.

أما التفسير بالرأي فهو موضوع المطلب الثالث والأخير من مبحث المقارنة.

(396) 2169/3.

(397) 511/1.

(398) هذا الحديث فيه أبو هارن العبدي، واسمه عمارة بن جوين، قال أحمد: "ليس بشيء"، العلل ومعرفة الرجال، 420/1 (919)، وسؤالات البرذعي، 536/2، وقال ابن معين: "غير ثقة، يكذب"، سؤالات ابن الجنبد، ص271.

المطلب الثالث: مقارنة التفسيرين من حيث التّفسير بالرّأي وذكر بعض ترجيحاته

لم نجد للإمام الديريني في هذا النوع من التفسير الحديث المطول في الآيات والوقوف على آراء المفسرين، وكذلك آراء اللغويين واختلاف علماء الأمصار في القراءات إلا نزرا يسيرا ومقتطفات لا تكاد تعد له، وخصوصا في المسائل النحوية والاشتقاقات اللغوية وتوجيه القراءات، خلافا لما نجده عند الإمام مكي في تفسيره فكل مسألة يتطرق إليها ابتداء من فاتحة الكتاب وانتهاء بما هو مقرر تحقيقه ودراسته نجده يصول ويجول، وهذا يعد في نظره اختصارا لما طالعه من كتب كثيرة، وتسهيلا على من أراد حفظه، كما ذكر ت له ذلك من قبل، وإننا لتجد الآية الواحدة، بل المسألة الواحدة ينبّش فيها من الجهات كلها حتى لكأننا أمام لغوي، أو نحوي، لا بل أمام مقرئ، كل ذلك حازه وزاد فيه.

أقول: في منهج الإمام الديريني ذكرت مجموعة من النقاط، ومثلت لكل واحدة بنماذج توضيحية، وكذلك في حواشي النص أعني المخطوط، بينت في كثير من الآيات ما يشبه المقارنة بين التفسيرين من حيث الإيجاز والاطناب، وكذلك من حيث الاقتصار على الآراء التفسيرية التي يرتئيها، ولكن لم أذكر فيها ما يتعلق بالجوانب اللغوية والنحوية والقراءات، فهو لا يذكر في تفسيره هذه الأمور إلاّ ما يشبه النتف، لأن الحقيقة أن الذي ضاعف حجم الهداية هو هذا، وفي ظني أن المختصِر لو توسع في هذه الجوانب لخرج عن مقصده الرامي إليه، وهو الفوائد المرجوة من هذا العمل بعد أن استخلصها بقوله: "ملخصا فوائد الهداية" فلعله يسهل حفظه بعد أن ضاع الأمل في حفظ الأصل إلاّ أن يشاء ربي شيئا، وعليه سأحاول ذكر بعض المسائل من باب ضرب المثل لبيان ما في الكتاب.

ففي سورة الفاتحة:

استدل الإمام مكي من المعقول في مسألة البسملة، هل هي آية من سورة الفاتحة أم لا؟ فقال في الهداية، والذي "لا مدفع فيه لأحد أن أهل المدينة بأسرهم نقلوا عن آبائهم التابعين عن الصحابة المرضيين استفتاح الصلاة بـ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ دون تسمية، نقل كافة عن كافة لا يجوز عليهم الخطأ فيما نقلوه، ولا التواطؤ على الكذب فيما رووه واستعملوه"(399).

إلا أن الإمام الديريني لم يذكر من ذلك شيئا، وقد مر الحديث وسيأتي بيان ذلك في تفسيره للفاتحة.

(399) 85/1.

هذا مثال من البسملة ومعها الفاتحة، وباقي الأمثلة تعرضت إليها ذكرا أو إشارة في مطلب منهج الإمام في الكفاية.

ومن "سورة البقرة":

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾، وما يماثلها في القرآن، فقد اختلف العلماء في الحروف المتفرقة في أوائل السور، تطرق الإمام في تفسيرها إلى ذكر بعض أقوال أهل العلم في ذلك، تاركا لأقوال كثيرة اتباعا للمنهج المرسوم، وإلاّ فالإمام مكي ذكر روايات كثيرة، ولم يجزم بالراجح منها، والمعروف أنها مما اختلف في تفسيرها العلماء قديما وحديثا، ولم يجزم أحد بذلك، وهي من المتشابهات التي حيرت عرب قريش أهل البيان، وكذلك العلماء قاطبة.

ومن منهج الديريني أنه يذكر الكلمة ويشرحها، ويفسرها تفسيرا لغويا، وهو كثير، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ﴾ [البقرة: 100]، فقال فيها بعدما فسرها: وأصل النبذ الطرح والرمي، و هي زيادة مرضية لم يذكرها مكي في كتابه "الهداية".

ومن سورة آل عمران:

في قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 20] أي أسلمت كليتي، وأخلصت عبادتي لله وحده قال: والوجه يراد به الذات، ومنه: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾ [اقصص: 88] معناه إلاّ هو، وقيل: إلاّ ما أريد به وجهه.

وهو هنا في تفسير هذه الآية يضيف على ما في "الهداية"، مسألة تتعلق بالعقيدة، واستدل بآية القصص، وهذا مما لم يذكره الإمام مكي، وقد ذكرت أنه كلما حصلت له فائدة دونها في كتابه هذا الذي قال عنه "ملخصا فوائد الهداية".

ومن استقلاليته التي لا بد من ذكرها أنه ذكر الآية 23 من سورة آل عمران وفسرها وهي ليست موجودة في تفسير الهداية.

والسؤال: هل هذه الآية بتفسيرها ساقطة من النسخ التي اعتمدها المحققون للهداية، وعليه فلا لوم عليهم بعد اجتهادهم، ولكنها موجودة في النسخة التي اعتمدها الإمام الديريني؟ أم أن الديريني أدرجها لفائدة ارتآها، ولم يلتزم بنص الكتاب، وهذا يلحق ضمن اجتهاداته المتكررة في ثنايا الكتاب، وقد مر مثل هذا.
والجواب والراجح في نظري أن هذا من اجتهاداته.

ومن سورة آل عمران أيضا قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا﴾ [آل عمران: 86] يلاحظ شدة الاختصار عند الديريني، فقد ذكر سبب نزول الآية مختصرا، مع وجود خلاف في سبب النزول، وتفصيلها عند مكي في الهداية، 1066/2 حول الحارث بن سويد، وعن أهل الكتاب وشهادتهم على نبوته قبل مبعثه على رأي الحسن، وظهر أيضا عند الديريني إعراضه عن الحديث عن الآيات التي تليها حتى الآية 91، وهو بهذا يتحاشى الخروج عن المنهج الذي سار عليه، وإن كان في بعض الأحيان يسرد الأقوال والروايات لفائدة يراها.

ومن الأمثلة أيضا: قوله تعالى: ﴿ءَانَاءَ الَّيْلِ﴾ [آل عمران: 113] ، أي: ساعاته، وقيل: جوف الليل، وقيل: هي الصلاة بين العشائين.

اكتفى الديريني بهذه الأقوال الثلاثة لهذه الآية كلها، والملاحظ أن في الهداية، 1100/2 مجموعة أقوال.

في قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: 118] أي ظهرت على ألسنتهم ﴿تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ [آل عمران: 118] من العداوة ﴿أَكْبَرُ﴾ مما أظهروه.

﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ﴾ [آل عمران: 119] أي ها أنتم أيها المؤمنون ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ أي تحبون حلفاءكم الكفار ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ وأنتم ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: 119]، والكتاب هنا بمعنى الكتب، كما يقال: فلان كثير الدرهم، أي الدراهم، ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ يعني المنافقين ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: 119] أي أطراف الأصابع، وذلك لما يلحقهم من الغيظ والحسد إذا رأوا اتفاق كلمة المسلمين ومبادرتهم إلى طاعة الرسول ﴿قُلْ مُوتُوا﴾ [آل عمران: 119] أي قل لهم أماتكم الله ﴿بِغَيْظِكُمْ﴾، فهو دعاء بلفظ الأمر.

فقد رجح مكي تفسير هذه الآية تبعا لقول ابن عباس أن الآية التي قبلها في اليهود دون المنافقين؛ لأن لهم كتبا ولا كتب للمنافقين، وهذا مما خالف فيه الديريني صاحبَ "الهداية" حيث رجح عموم الآية، ولا دليل له إلاّ العموم، وأما مكي فسيأتي تخريجه في موضعه من السورة إن شاء الله تعالى.

ومن سورة النساء:

عند قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [النساء: 6] أي: من غير سرف.

من جملة ما ورد فيها من أقوال ذكرها الديريني في كتابه "الكفاية" أن هذا منسوخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًاۖ﴾ [النساء: 10] ولم يرتضه، بل قال: "وهذا فيه بعد"(400)، وأما مكي فقد قال: "وقد توقف بعض أهل العلم فيها وقال: لعلها منسوخة"(401)، وذكر الآية.

وعند قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: 32]، أي اطلبوا أن يتفضل عليكم ولا تتمنوا فإنه كان عليما [بكم](402)، يعلم مصالح الرجال والنساء، فكلفهم ما يصلحهم.

وفي الآية النهي عن الحسد وإباحة الغبطة.

والحسد: أن تتمنى زوال النعمة على أخيك فهذا المحرم.

وأما الغبطة: فهو أن يسأل الله أن يرزقك مثل ما رزقه، وهي الحسد المباح، ومنه الحديث: «لا حسد إلا في اثنتين...» الحديث(403).

وهذا أيضا مما أضافه الديريني عن حد الاختصار، فقد رأى الفائدة في ذكر الحسد والغبطة، وما هو المباح والمحظور منهما مستدلا بالحديث، لما للموضوع من حاجة إلى البيان، ولم يكتف بما أوجزه مكي في تفسيره لهذه الآية(404).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: 35]، يلاحظ أن الإمام الديريني أوجز الكلام عن هذه الآية مكتفيا بالمعنى العام، ولكن مكي استفاض في تفسير الآية والاستدلال عليها بذكر أقوال أهل العلم ومنهم مالك والشافعي والسدي وغيرهم(405)، ولم يذكر الديريني شيئا من ذلك، ولعله رأى أن تفصيلها موجود في مظانها فلا حاجة للبسط هنا.

---

(400) انظر ص.

(401) الهداية، 1307/2.

(402) من "ج".

(403) عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها». متفق عليه واللفظ للبخاري: البخاري: العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، 39/1 (73)، ومسلم: صلاة المسافرين، باب فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ وَيُعَلِّمُهُ، 201/2 (1933).

(404) الهداية، 1230/2.

(405) انظر: الهداية، 1317/2 وما بعدها.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [النساء: 42].

نجد الإمام الديريني يقسم الأوقات إلى أقسام لم يذكرها مكي، وإن أسهب في تفسير الآية فقال الديريني: "قيل: إن يوم القيامة أوقاتها مختلفة؛ فوقت لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون، ووقت: وقفوهم إنهم مسئولون، ووقت: قالوا والله ربنا ما كنا مشركين، ووقت: هذا يوم لا ينطقون، ووقت: يكتمون، ووقت: لا يكتمون، ووقت: يبصرون الجحيم، ووقت: صم بكم عمي فهم لا يعقلون".

وهذا مما أضافه الديريني لهذا المختصر، فكلما تعلق الأمر بموقف كهذا وما يشبهه أدلى بدلوه، وهذه الزيادة لا تقدح في المنهج المرسوم للكتاب.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ [النساء: 77].

في هذه الآية رجح الديريني أنها نزلت في قوم من بني إسرائيل قال لهم أنبياؤهم: ليس عليكم قتال، وطلبوا منهم إقام الصلاة، فتمنوا القتال، فلما فرض عليهم القتال كرهوا وطلبوا الموت بغير قتال، فوبخهم الله.

وهذه الرواية عند مكي في الهداية لم يرتضها، فقد قال: "ويجوز أن يكون هؤلاء اليهود الذين فعلوا ذلك هم الذين ذكرهم الله في سورة البقرة"، مرجحا أنها نزلت في بعض أصحاب النبي ﷺ، وذكر روايات أخرى(406).

ذكر طائفة من ترجيحات واختياراته

في سورة "البقرة" في قوله تعالى: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة: 61].

قال: لما فقدوا الأطعمة التي كانوا يأكلونها بمصر اشتهوها.

والبقل: سائر البقول، والفوم: القمح، قاله قتادة والحسن، وقال عطاء ومجاهد: هو الخبز، وقال ابن عباس: هو الحنطة والخبز.

وفي مصحف ابن مسعود "وثومها"، وهو اختيار ابن قتيبة(407).

وفي: قوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: 61]

(406) انظر: الهداية، 2/1389.

(407) انظر: ص

في قراءة أبيّ وابن مسعود ﴿ مِصْرَا﴾ بغير تنوين، فتكون مصر المعروفة التي كان بها فرعون، قاله أبوالعالية والكسائي(408).

ويصح أيضا مع التنوين أن [15/ج ب] يكون مصر المعروفة، ويكون مصروفا لخفته(409)، مثل هند(410).

قلت: هذا التعقيب الذي قاله الديريني لم أجده عن مكي، مما يدل على أن هذا بعض اختياراته.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 118]، "لولا": أي لم لا، وهم النصارى، قاله مجاهد، واختاره الطبري(411).

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [البقرة: 121] من بني إسرائيل، فآمنوا بمحمد ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة: 121] أي يعملون بما فيه؛ لأن فيه تصديق محمد، هذا اختيار الطبري(412).

وفي سورة "البقرة" أيضا في قوله تعالى: ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾ من هؤلاء ﴿كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ [البقرة:167] اليوم، وكما يتبرأ بعضهم من بعض ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [البقرة: 167] أي عقاب أعمالهم، قاله الربيع وابن زيد واختاره الطبري(413).

. وفي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: 177] أي ليس البر استقبال الجهات لا غير، الذي يختلف فيه أهل الكتاب، إنما البر هذه الأمور المذكورة، ونزلت حين فرضت الفرائض، وحدت الحدود. قاله ابن عباس والضحاك و قتادة والربيع بن أنس وغيرهم، واختاره الطبري(414).

---

(408) معاني القرآن للكسائي، ص72.

وأما ترجمته فهو: الامام، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة، الأسدي، مولاهم الكوفي، الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه. مات بالري بقرية أرنبوية سنة 189هـ، وفي تاريخ موته أقوال، فهذا أصحها. سير أعلام النبلاء – (9 / 131)، والنشر، ص135.

(409) كما في المفردات، ص769.

(410) انظر: ص

(411) انظر: ص

(412) انظر: ص

(413) انظر: ص

(414) انظر: ص

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 118] لولا أي لم لا، وهم النصارى، قاله مجاهد، واختاره الطبري(415).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾ [البقرة: 229] أي لا يأخذ الرجل من المرأة شيئا من صداقها على أن لا يطلقها ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: 229] في الصحبة، وعلما أنهما يبقيان على المضارة، قاله القاسم وزيد بن أسلم، ومن قرأ يُخافا بضم الياء، فمعناه يخاف عليهما فالخوف من غيرهما، ويدل عليه قوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ [البقرة: 229] وهو اختيار أبي عبيدة، وهو يؤيد من رأى أن الخلع راجع إلى الإمام(416).

وفي قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [البقرة: 284] الآية فيها خمسة أقوال: ثلاثة عن ابن عباس، روي عنه أنه بلغه أن عبد الله بن عمر قرأها فدمعت عيناه، فقال: رحم الله أباعبد الرحمن، صنع كما صنع أصحاب محمد حين نزلت، ونسختها الآية التي بعدها، ﴿ل لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [البقرة: 286]، وكذلك روي عن ابن عمر وابن جبير والنخعي، وإنما يجوز النسخ في آيات التكليف، وأما آيات الأخبار فلا تنسخ، فإن النسخ في الخبر تناقض، وإنما معنى قولهم: نسختها، أي نزلت على نسختها.

والقول الثاني عن ابن عباس أيضا قال: يحاسب المؤمن والكافر بما في نفوسهم، فيعفي عن المؤمن ويعاقب للكافر، ويؤيده قوله بعده: ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ [البقرة: 284] هذا اختيار أبي جعفر النحاس(417).

ومن سورة آل عمران

في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ [آل عمران: 7] أي ما يعلم مآله ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: 7].

(415) انظر: ص

(416) انظر: ص

(417) انظر: ص

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: التأويل: التفسير، فيكون الراسخون يعلمونه، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، [آل عمران: 7] وهو اختيار ابن قتيبة، وهو حسن.

وهذا ما بين فيه الإمام الديريني رأيه فقال: "وهو حسن"(418).

ومن سورة النساء:

في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 6] من غير سرف.

قيل: ذلك جائز للحاجة إذا كان مشتغلا بمصالح اليتيم.

وقيل: هو في الشيء القليل مثل أكل التمرة وشرب اللبن ونحوه.

وقيل: هو منسوخ، بقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 10](419).

ثم قال الديريني: "وهذا فيه بعد"(420)، ولم يرجح مكي هذا القول ونسبه إلى بعض أهل العلم، وقد مر الكلام مبسطا.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 64].

فقوله: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي بأمر الله.

وفسرها مكي فقال: "أي بعلمه، فدل على أن هؤلاء الذين لم يتحاكموا إلى رسول الله ﷺ، وتركوا طاعته إنما ذلك لشيء سبق في علم الله عز وجل، فطاعته تكون ممن سبق في علم الله أنه يطيعه، وكذلك خلافه"(421).

وهذا مما رجحه الديريني مخالفا بذلك شيخه في التأليف.

وفي قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً﴾ [النساء: 84].

نقل الديريني تفسير هذه الآية، قال: "من يحضر قوما يعملون طاعة، فله مثل أجرهم كمن حضر الجهاد؛ ليكثر السواد، ومن حضر قوما على معصية، فعليه مثل وزرهم. قاله الطبري"، قال: "وهو قول حسن جدا"(422).

---

(418) انظر: ص

(419) انظر: الهداية، 1230/2.

(420) انظر: ص

(421) الهداية، 1376/2-1377.

وفي قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: 95].

قال الديريني: "والأظهر أن تكون ﴿غَيْرُ﴾ نعت"[423].

هذا ترجيح خالف به الإمام الديريني شيخه في التأليف الإمام مكي[424]، فقد قال في الكشف، 396/1، مرجحا نصب ﴿غَيْرُ﴾ على الاستثناء: "وهذا أحب إلي"، ولم يبين رأيه في الهداية، لكن في كتابه مشكل إعراب القرآن، 1244 قال: "والأحسن أن يكون الرفع في ﴿غَيْرُ﴾ على البدل من القاعدين"، وهو ما جزم به أبو حيان في النهر، **497/1.**

هذه أمثلة أظهرت فيها بعض المقارنات بين الكفاية والهداية، ولم أستقص كل ما في الكتاب ولكن أتيت بها لمعرفة ما فيه من مزايا.

وأنتقل الآن للحديث عن القيمة العلمية لكتاب "الكفاية" من خلال المبحث الثاني من الفصل الثاني من قسم الدراسة.

(422) انظر: ص

(423) انظر: ص

(424) انظر: الهداية، 1435/2.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: القيمة العلمية لكتاب "الكفاية"

إن تبحّر الإمام الديريني في مختلف العلوم جعله علَما بين أعلام عصره، كما أن مؤلّفاته التي تمتاز بغزارة العلم ورصانة الأسلوب والفوائد التي زخرت بها كتبه لهي دليل على إتقانه وسعة اطّلاعه، وما كتابه "الكفاية في تفسير القرآن" إلا دليل على ذلك، وسأتناول في هذا المبحث قيمته العلمية من خلال مطلبين اثنين:

المطلب الأول: مميزات كتاب "الكفاية" وبراعة الإمام الديريني.

المطلب الثّاني: المآخذ على كتاب "الكفاية".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: مميزات كتاب "الكفاية" وبراعة الإمام الديريني

لا شك أن كتاب "الكفاية" وإن لم أجد من ذكره أو اعتمد عليه في كتبه إلاّ أنه يستمد قوته من مؤلفه العالم الإمام الديريني، وتبرز قيمته العلمية من أصله الذي هو "الهداية إلى بلوغ النهاية" للعالم القارئ النحوي المفسر الإمام مكي بن أبي طالب القيسي.

وعليه يمكن القول إنّ كتاب "الكفاية" يُعدّ إضافة نوعية للمكتبة الإسلامية، ذلك أن أصله عبارة عن موسوعة هائلة حافلة بالتفسير واللغة والقراءات والإعراب وشواهد الإعراب؛ لأن مؤلفه عالم في التفسير والنحو والقراءات، فهو المقرئ المفسر الذي انتهت إليه رئاسة هذه الفنون وغيرها في القيروان، وعنوان الكتاب الذي هو "الهداية إلى بلوغ النهاية" شاهد على تبحره في علوم القرآن وتفسيره وعلوم اللغة بتقسيماتها.

فالإمام الديريني وهو الإمام العالم الرباني الزاهد الصوفي، نجده قد عكف على هذه الموسوعة، ليختصرها في مجلدين تسهيلا للقارئ، وتيسيرا على طالبي "الهداية" ممّن ليس له القدرة على طول النظر، ولمن لا صبر له على سبر الأغوار والبحث عن دقائق الأفكار، فقربه بأبسط أسلوب وأيسر طريق، مختارا في ذلك صواب الآراء بأدلتها الصحيحة، تاركا الإسهابات التي وضعها مكي في "الهداية" في النحو والتفسير والقراءات، وكثرة الاستدلالات من القرآن والسنة، والشواهد بأنواعها، وغير ذلك.

فميزته الظاهرة على هذا الكتاب أعني كتاب "الكفاية" تكمن في أن مؤلفه متقمص شخصيته العلمية، وكأنه ليس بمختصر لكتاب، مما أضفى عليه قيمة علمية جمعت فوائد قيّمة، تمثلت خاصة في:

1. ربطه للآيات بعضها ببعض.
2. استشهاده بالأحاديث والآثار وأقوال السلف رضوان الله تعالى عليهم.
3. كثرة رجوعه إلى المصادر اللغوية.
4. ذكره لاختيارات أهل العلم كابن قتيبة وابن جرير الطبري.
5. استشهاده بالقراءات وتوجيهاتها وبيان أسبابها.
6. ذكره القراءات الشاذة.
7. بالإضافة إلى سهولة العبارة وسبكها في جمل قصيرة, مؤدية للمراد على أكمل وجه.
8. ابتعاده عن التكلّف في التعبير عن المرادات.
9. تأدّبه مع أهل التفسير وغيرهم فلا نجده يشنع على أحد، أو يتحامل على من خالفه في المذهب، بل ينقل ويدلل للمذهب الذي اعتمده مكي في "الهداية" ولا يخالفه، وإن كان يرجح بعض الاختيارات كما مرّ في موضعه.

هذا عن المميزات، وأما المآخذ على كتاب "الكفاية" فهي على قلتها أجملها في المطلب الثاني.

المطلب الثّاني: المآخذ على كتاب "الكفاية"

الكتاب كما علمنا مختصر لكتاب آخر، فلا يمكن لمؤلفه أن يتجاوز المنهج؛ لأنه يخل بشروط الاختصار المذكورة في هذا البحث، ومن هنا فلا أجد غضاضة إن لم أذكر مأخذا على الكتاب، ولا على مؤلفه، وفقا لقواعد الاختصار، فهو ناقل للأمانة، ولكن بشيء من تقليل للكلام، تيسيرا للقارئ، واقفا عند حدود المعنى المراد لمسائل الكتاب الأصل، فهو يشبه أن يكون مبلغا لمراد الكتاب، لا متحرفا لقصد الكتاب، ولا متحيزا لمذهبه، أو رأيه.

وإذا ما علمنا أن الإمام الديريني شافعيّ المذهب، والإمام مكي مالكي المذهب، ومع ذلك لم تأخذه شافعيته إلى عدم تقبل آراء مخالفه[425]، وأعني بذلك مكي ومذهبه، فلم يتطرق بشيء من ذلك لإبراز رأي، ولو كان غير صواب، فما فعله الإمام الديريني مع "الهداية" أنه اقتصر على الإيجاز غير المخل في اختيار النصوص ونقلها بأمانة لفظا أو لفظا ومعنى، وهذا في حد ذاته ميزة كبرى.

ولو أن الإمام الديريني لم يذكر في ديباجة كتابه هذا أنه مختصر، ومن أين اختصره لما قدرنا على معرفة أصله؛ إذ لا يوحي للقارئ أنه مختصر، ولا يتبادر للذهن أي صلة تربط الكتابين ببعضهما.

وهذا الكلام حقه أن يكون في المطلب السابق؛ لأنه ميزة ظاهرة للكتاب ولكن ذكرتها هنا للإنصاف .

ومع كل ذلك، فلو أردنا إظهار المآخذ لقلنا بأن الإمام الديريني إنما يؤخذ عليه ما يلي:

1. عدم بيانه مصدر كتابه "الكفاية".
2. عدم بيان مصادره الأخرى.
3. عدم إبداء رأيه في الحكم على المسائل صحة وضعفا، إلاّ ما كان من اختياراته التي ذكرتها في مطلب المقارنة من حيث التفسير بالرأي.
4. الإيجاز في بيان معاني الآيات، وهذه الطريقة تلجئنا إلى العودة إلى مصادر التفسير، ومنها "الهداية".
5. استشهاده بالروايات الإسرائيلية على شدة ضعفها، فهو قد نقل عن "الهداية" ولم يشر إلى هذا العيب الواقع في الكتاب.
6. كما أنه لا يعطي الآيات حقها من الشرح والتحليل.

(425) جدير بالذكر أن الإمام الديريني جمع بين المذهبين المالكي والشافعي كما يذكر ذلك العبادي في الذيل على طبقات الفقهاء الشافعية، وقد مر في فصل الترجمة.

وأعود فأقول: ما ذكرته من قبل أكثر من مرة أن الشيخ التزم المنهج الذي أشار إليه في منظومته "التيسير":

«وَيَسَّرَ اللهُ لِيَ الكِفايَة مُلَخّصاً فَوَائِدَ الهِدَايَة»[426].

بهذا ينتهي القسم الأول ألا وهو قسم الدراسة، لأنتقل إلى القسم الثاني، وهو قسم التحقيق والتعليق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(426) التيسير في علوم التفسير، الديريني، ص12.

القسم الثّاني

قســـــم التّحقيـــــق والتّعليـــــق

ويشمل:

أولاً: وصف المخطوط.

ثانيا: منهج التحقيق.

ثالثا: النص المحقّق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القسم الثّاني
قســـــم التّحقيــــق والتّعليــــق

بعد أن أنهيتُ في القسم الأوّل: قسم الدراسة، الحديث عن ترجمة الإمام الديريني والتعريف بكتابه "الكفاية في تفسير القرآن" ومقارنته بأصله "الهداية" للإمام مكي بن أبي طالب، أخلص الآن إلى قسم الثاني المتعلِّق بالتحقيق والتعليق، والذي قسّمته إلى ثلاثة عناصر كما يلي:

أولاً: وصف المخطوط.

ثانيا: منهج التحقيق.

ثالثا: النص المحقّق.

أولاً: وصف المخطوط

توافر لدي من كتاب "الكفاية" نسختان خطيتان:

النسخة الأولى: وهي التي رمزتُ لها بحرف **"ط"**، ومصدرها مكتبة بايزيد باسطنبول-تركيا، ورقمها (283)، وهي نسخة تامّة من سورة الفاتحة إلى سورة النّاس، وتقع في 261 ورقه، بمعدل 30 سطرا في كل لوحة، من القطع الكبير، شكلها جميل وحجمها صغير, وكتبت بخط رفيع, وهي مقابلة, وكتبت بمداد أسود, الآيات لونت بمداد أحمر, يوجد طمس في بعض الورق. وعليها توثيقات لبعض أهل العلم, وعقب الفراغ من النسخة فوائد ونقولات متفرقة, وعبارات جميلة بعض التعليقات الواردة في آخر الكتاب باللّغة التركية فيما يبدو، المقروء منها ذكرته في الهامش، وما صعب عليّ تركته، إذ لا ضرورة إليه، و ليس بها ما يمنع أن تكون أصلا يعتمد عليه في التّحقيق، فهي نسخة جيّدة ومقروءة، ومقابلة، إلا ماكان في الورقة الأولى منها، ففيها بعض الطمس لبعض الكلمات، وقد أتممت ذلك من النسخة الثانية "ج"، ومن كتاب المؤلف "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، وهذا فيما يتعلق بجانب العقيدة، حيث تعرض

لشرح أسماء الله الحسنى، وأما ما تعلق بالتفسير فمن كتاب "الهداية" لمكي مع المخطوطة كانا كافيين لبيان ما صعبت قراءته.

بدايتها: "بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ الإمام العالم المفيد الورع الناسك الأديب البارع ضياء الدين عبد العزيز المعروف بالديريني نفع الله تعالى به وبعلمه: الحمد لله الحليم المنان العظيم السلطان العميم الإحسان الذي كتب لنا القيام بالإيمان..." إلى أن قال: "فهذا كتاب اختصرته من كتاب الهداية في تفسير القرآن العزيز وسميته كتاب الكفاية، والله المسؤول أن يجعل مقاصدنا لوجهه وأن ينفعنا بما علمنا إنه على ما يشاء قدير"، ثم قال: "سورة فاتحة الكتاب".

ونهاية المخطوطة قول الناسخ بعد خاتمة سورة الناس: "وهذا آخر ما وجد من كتاب الكفاية في تفسير القرآن العظيم، تأليف سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة ضياء الدين عبد العزيز الديريني –قدّس الله نوره ونوّر ضريحه..."، إلى أن قال الناسخ: "ووافق الفراغ من تعليقه يوم الخميس المبارك، بعد زوال الظهر، عاشر شهر الله المحرم الحرام، افتتاح سنة خمس وتسعين من الهجرة النبوية، أحسن الله عاقبتها وما بعدها إلى خير"، هكذا بعدم ذكر القرن الذي ينبغي أن يذكر، وهو سهو لا شك في ذلك.

والناسخ لها: أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد المنعم، الشهير با بن جلال غفر الله ذنوبه وستر عيوبه.

و قد ورد فيها تاريخ الفراغ من كتابتها في الورقة (262/ط أ) .

وورد في الورقة الأولى [1/ط أ] أنها كتبت في شهر الله رجب المرجب سنة 979هـ ببلدة قسطنطينية.

لكن الراجح أن المقصود بالكتابة هنا إنما هي كتابة الوقف، بخلاف الأولى فإن المقصود بكتابة التعليقة إنما هو تاريخ النسخ؛ للتشابه التام بين آخر سورة الناس مع باقي المخطوط، فالناسخ واحد للمخطوطة وحتى الخاتمة وإن ظهر بالنسخة بعض التعليقات المغايرة للنص، فلا شك أن المقصود بالتعليقة تاريخ النسخ، ولكنها سقطت بطريق السهو.

والواقف للكتاب على ما جاء على ظهر الغلاف هي: العابدة الزاهدة المنسوبة إلى القسطموني خير النساء بنت مراد بن بهادر، لما نظرت إلى الدنيا وزوالها، وبقاء الآخرة ونضارتها وقفت وسبلت هذا الكتاب المسمى بالكفاية مختصر الهداية للشيخ الواعظ المفسر والمحدث ((محرم بن بيري بن محمد بن يزيد ...ثم لأولاده وأولاد أولاده، نسلا بعد نسل، وقرنا بعد قرن، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم يكون كسائر الكتب الموقوفة عليه. انتهى.

وما هو مقرر تحقيقه في هذه الرسالة ينتهي عند آخر سورة النساء الورقة [57/ط أ]، أي بمجموع 57 ورقة.

النسخة الثّانية: وهي التي رمزتُ لها بحرف **"ج"**، وتوجد في مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبي- الإمارات تحت رقم (2690)، ومصدرها خزانة القرويين بالمغرب، وهي في مجلد واحد: من أول الفاتحة إلى سورة الكهف، وعدد أوراقها 245 ورقة (490 صفحة حسب ترقيم المخطوط)، عدد الأسطر: اثنان وأربعون سطراً في كل لوحة, وفي كل ورقة واحد وعشرون سطراً.

وكتبت بخط مشرقي ملون, الورق تحبيس أحمد المنصور سنة 1016هـ.

تاريخ نسخها: سنة (917هـ), والناسخ هو: علي الطلاع.

وهي نسخة جيّدة، خالية من الخروم والرطوبة, قليلة الأخطاء, وكتبت بخط واضح جيد, ومصححه, ورسمت رؤوس الآيات بحروف بارزة لكن بها بعض الطمس لبعض الكلمات الموجودة على أطراف الأوراق الأولى، وهي قليلة جدّا، وليس بها تعليقات جانبية كثيرة مثل النسخة "ط".

هذا، وقد اعتمدت أن يكون عملي هو تحقيق جزء من هذا المخطوط من سورة "الفاتحة" إلى نهاية سورة "النساء"، بما مجموعه 97 ورقة.

على أن تكون النسخة التركية الأولى "ط" هي الأصل للتنصيص على أنها نسخة مقابلة، حيث تعدد ذكر جملة "بلغ مقابلة" أكثر من مرة.

وقد اتّبعتُ في تحقيق هذا الجزء المنهج الذي سأتحّدث عنه في النقطة الموالية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: منهج التّحقيق

اتّبعت في تحقيقي لهذا الجزء من الكتاب الخطوات التالية:

1. نسختُ المخطوطة التركية التي جعلتها أصلا لتحقيق الكتاب، أعني الجزء المقرر تحقيقه ودراسته، ورمزت لها بحرف "**ط**" من بدايتها، والتي تبدأ بسورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء وفقا للخطة المتبعة.
2. قرأتُ المنسوخ على المنسوخ منه، كلمة، كلمة، تفاديا لسقوط كلمات، أو جمل، أو أسطر، أو أكثر، حتى أتيت على كامل المخطوط، أعني الجزء المراد تحقيقه، حتى تأكدت من سلامة النص بأنه موافق لأصله.
3. وضعتُ ترقيما للنص موافق للمخطوطة المغربية "ج"؛ ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة، وهذا إجراء احترازي يمكن الاستغناء عنه فيما بعد.
4. قمتُ بمقابلة المخطوطة الثانية، وهي من خزانة القرويين بالمغرب، والتي رمزتُ لها بحرف "**ج**"؛ لأنني صورتها من مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، وقد سبق الحديث عنها، والمقصود مقابلة الجزء المطلوب، من بداية سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء، و النسخة تبدأ بسورة الفاتحة، وتنتهي بسورة الكهف؟ وبيّنتُ الفروق بينها وبين النسخة الأولى "**ط**"، فما وجدت من نقص في المخطوطة "ط" وهو في المخطوطة "**ج**" أدخلته بين معكوفتين، وجعلت له رقما؛ لأبيِّن المقصد في الحاشية، وما كان من نقص، أو سقط لكلمة، أو جملة، أو سطر في المخطوطة "**ج**" وضعت له رقما، وبيّنتُه في الحاشية، دون أن أجعله بين معكوفتين، حتى أتيتُ على ما هو مطلوب مني تحقيقه بالكامل.
5. ولم أكتف بهذا، بل عاودت الكرة من جديد، ولكن هذه المرة مع الكتاب الأصل، وهو "الهداية إلى بلوغ النهاية" للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، من أجل تصحيح بعض الكلمات التي صعب عليّ قراءتها بسبب الطمس أو الغموض، أو بسبب وجود فراغ يربط السابق باللاحق، وغير ذلك من الأسباب الداعية إلى تحقيق المختصر بغية إلحاقه بالأصل في اللفظ والمعنى، وأيضا معرفة المنهج للكفاية، ومقارنته بالهداية من حيث الاختصار والتوسع، وأشياء أخرى ذكرتها موزعة في الجانب الدراسي، فتتبعت نصوص "الكفاية" في كتاب "الهداية" قراءة وتمحيصا للتأكد من أن هذا المختصر أي "الكفاية" هو فعلا مأخوذ من كتاب "الهداية" لمكي؛ لأنني لم أجد من بيّن أن هذا المختصر هو من "الهداية" لمكي، كما سبق عند التعريف بـ"الكفاية"، وكنت أسأل نفسي أي هداية يقصد؟ وجوبهت بهذا السؤال بالحرف من طرف الأستاذ والأخ الفاضل الدكتور بوبكر كافي في باب الملك فهد بالحرم المكي في شهر شعبان سنة 1431هـ، وهذا السؤال هو الذي دفعني إلى مقابلة الكتابين (المختصر بأصله) حتى أقف على الحقيقة؛

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لأننا إذا تأملنا في العنوان الوارد في المخطوط نجده مغايرا للعنوان المعهود للهداية، حتى يُخيل للقارئ أنه كتاب آخر غيره، ولا ندري لعله من جملة ما ضاع واندثر من جملة المخطوطات المفقودة، فلما شرعت في مقابلة المختصر بالأصل لم أجد تطابقا في سورة الفاتحة، كما بينته في المنهج، وفي نقاط أخرى، وكذلك في حواشي النص المحقق، فانتابني شك قوي، ومضيت في التحقيق شيئا فشيئا حتى تأكدت ما لم يصل إليه غيري ممن كتبوا عن الإمام الديريني ومؤلفاته قديما وحديثا، ففي كتب الأقدمين لم يذكر أحد كتاب "الكفاية"، وكذا من المتأخرين إلاّ بروكلمان، وتبعه في ذلك صنّاع الفهرس الشامل فقط، وفي الدراسات الحديثة الأكاديمية وغيرها ذكروا أنّ "الكفاية" مختصر "الهداية" لمكي، ولم يدللوا على ذلك إطلاقا(427)، ومن هنا كان هذا الأمر هو الأساس في مقابلة "الكفاية" بأصله؛ لدفع أي شك أو شبهة تحيط به حاضرا ومستقبلا، وتوصلت إلى الحقيقة أن "الكفاية" للإمام الديريني اعتُصر حقيقة من "الهداية"للإمام مكي.

6. وفي كل ذلك بينت بعض الفروق الهامة، وتصحيح بعض الكلمات التي تحتاج إلى تصحيح وتصويب ثم بعد هذه الخطوة التي طال زمن تنفيذها انتقلت إلى خطوة أخرى وهي:
7. رسمت الآيات بالرسم العثماني، وخرجتها ورقمتها، وجعلت لها فهرسة مرتبة حسب ترتيب المصحف.
8. خرّجتُ القراءات الواردة في المخطوط وعزوتها إلى مصادرها.
9. بيّنتُ توجيه القراءات، بالاعتماد على كتب الفن، وعزوها إليها.
10. خرجتُ الأحاديث وعزوتها إلى مصادرها، حسب الترتيب المعتمد لدى العلماء، أعني البخاري ثم مسلم ثم السنن الأربعة...، مكتفيا بالصحيحين عند وجود الحديث فيهما، وإن تعذر ذلك واصلت البحث في المصادر الأخرى، وأنشأت للأحاديث فهرسة ألفبائية، مع ذكر راوي الحديث من الصحابة –رضوان الله عليهم– وإن لم أجد ذكرا للراوي في المخطوط، أخذته من المرجع المخرج منه الحديث.
11. عزوتُ الأقوال إلى مصادرها قدر الإمكان، ومنها: تفسير مجاهد وابن جريج، وتفسير الطبري، وغريب ابن قتيبة، والهداية وغيرهم كثير، مع العلم أن الإمام الديريني لم يأت على ذكر مكي وتفسيره "الهداية" ضمن النص نهائيا عدا ما ورد في خطبة الكتاب.
12. ترجمتُ للأعلام الواردة في الكتاب
13. أنشأتُ فهرسة شاملة لكل الأعلام الواردة في الكتاب مشهورين ومغمورين على السواء.

(427) مرادي بذلك أنهم لم يثبتوا بأي شيء يفيد أن الكفاية مختصر الهداية فعلا؛ لأن المقبول علميا أن المدعي لا بد له من دليل يثبت به دعواه، وإلا فدعوته مردودة.

14. شرحتُ غريب الألفاظ بالرجوع إلى المعاجم وكتب الغريب
15. أنشأت فهرسة للأماكن والبلدان.
16. أنشأت فهرسة للأبيات الشعرية.
17. أنشأتُ فهرسة للمصادر والمراجع المعتمدة لدي في تحقيق الكتاب.
18. أنشأت فهرسة للموضوعات.

هذا وقبل الانتقال إلى المقصود من هذا البحث وهو النص المحقّق، أوردت صورا لمخطوطتي "الكفاية" "ط" و"ج" اللتين اعتمدتهما في التحقيق. مع الإشارة إلى أنني أوردت الورقة الأخيرة المتضمنة سورة النساء من المخطوطة "ج" لعدم حصولي على الجزء الثاني منها والذي يبدأ من سورة "الكهف إلى سورة "الناس"، و هو وحده الهادي للصواب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

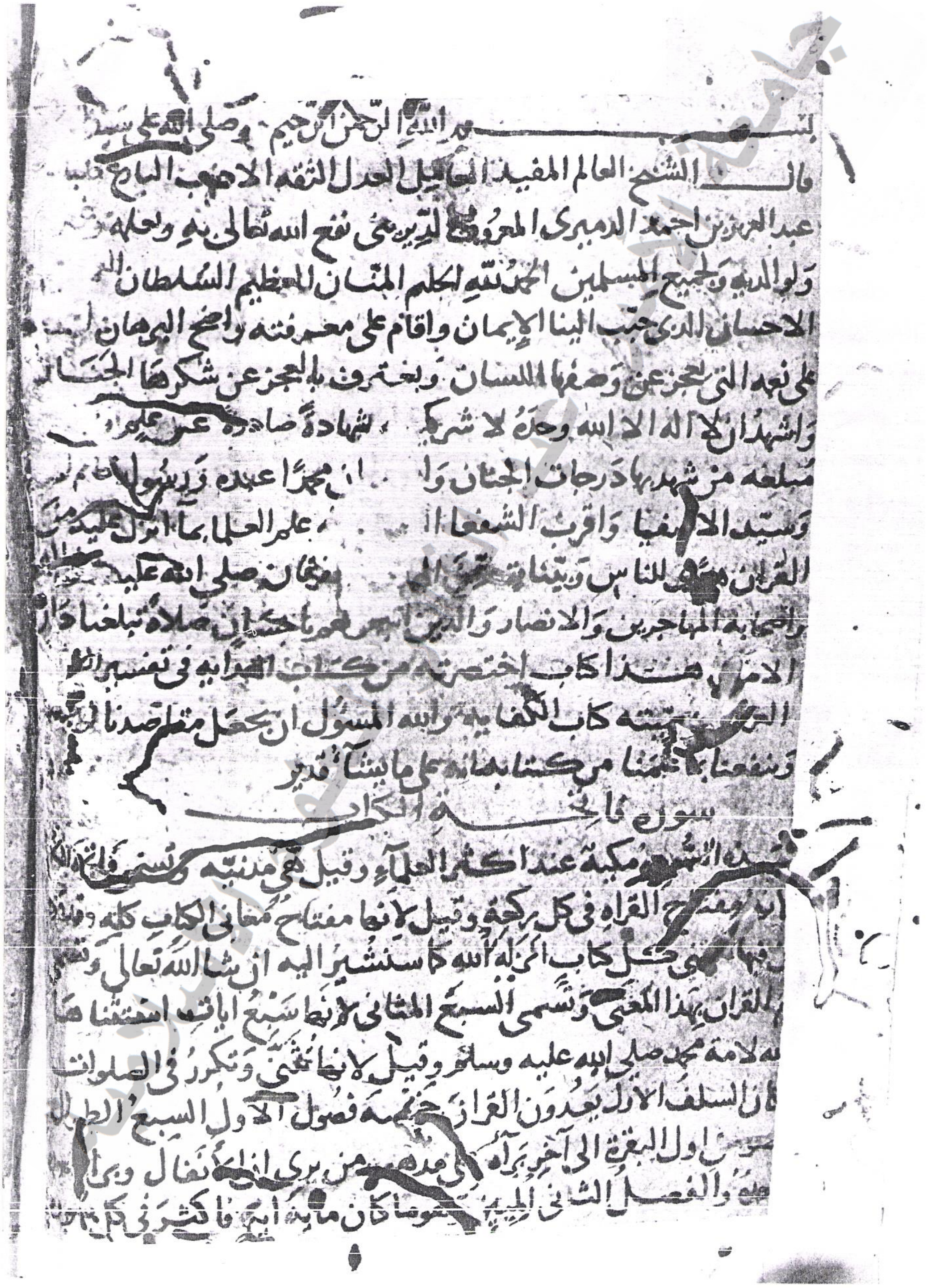

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا [illegible]
قال الشيخ العالم المفيد الفاضل العدل الثقة الأوحد البارع [illegible]
عبد العزيز بن أحمد الدميري المعروف بالديريني نفع الله تعالى به وبعلمه
ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله الحليم المنان العظيم السلطان [illegible]
الإحسان الذي حبب إلينا الإيمان وأقام على معرفته واضح البرهان [illegible]
على نعمه التي يعجز عن وصفها اللسان ويعترف بالعجز عن شكرها الجنان
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن علم [illegible]
مبلغه من شهد بها درجات الجنان وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله [illegible]
وسيد الأنبيا وأقرب الشفعا [illegible] علم العلما بما أنزل عليه من
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان صلى الله عليه
والصحابة المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان صلاة تبلغنا [illegible]
الأماني هذا كتاب اختصرته من كتاب الهداية في تفسير [illegible]
[illegible] وسميته كتاب الكفاية والله المسؤول أن يجعل [illegible] قصدنا [illegible]
وينفعنا بما علمنا من كتابه إنه على ما يشاء قدير
سورة فاتحة الكتاب
[illegible] مكية عند أكثر العلماء وقيل هي مدنية وتسمى فاتحة الكتاب
لأنه يفتتح القراءة في كل ركعة وقيل لأنها مفتاح معاني الكتاب كله [illegible]
[illegible] كل كتاب أنزله الله كما سنشير إليه إن شا الله تعالى [illegible]
القرآن بهذا المعنى وتسمى السبع المثاني لأنها سبع آيات [illegible]
[illegible] لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لأنها تثنى وتكرر في الصلوات
[illegible] السلف الأول يعدون القرآن [illegible] فصول الأول السبع الطوال
[illegible] أول البقرة إلى آخر براءة [illegible] من يرى [illegible] الأنفال [illegible]
[illegible] والفصل الثاني [illegible] ما كان مائة آية فأكثر [illegible]

صورة عن الورقة الأولى من النسخة "ط".

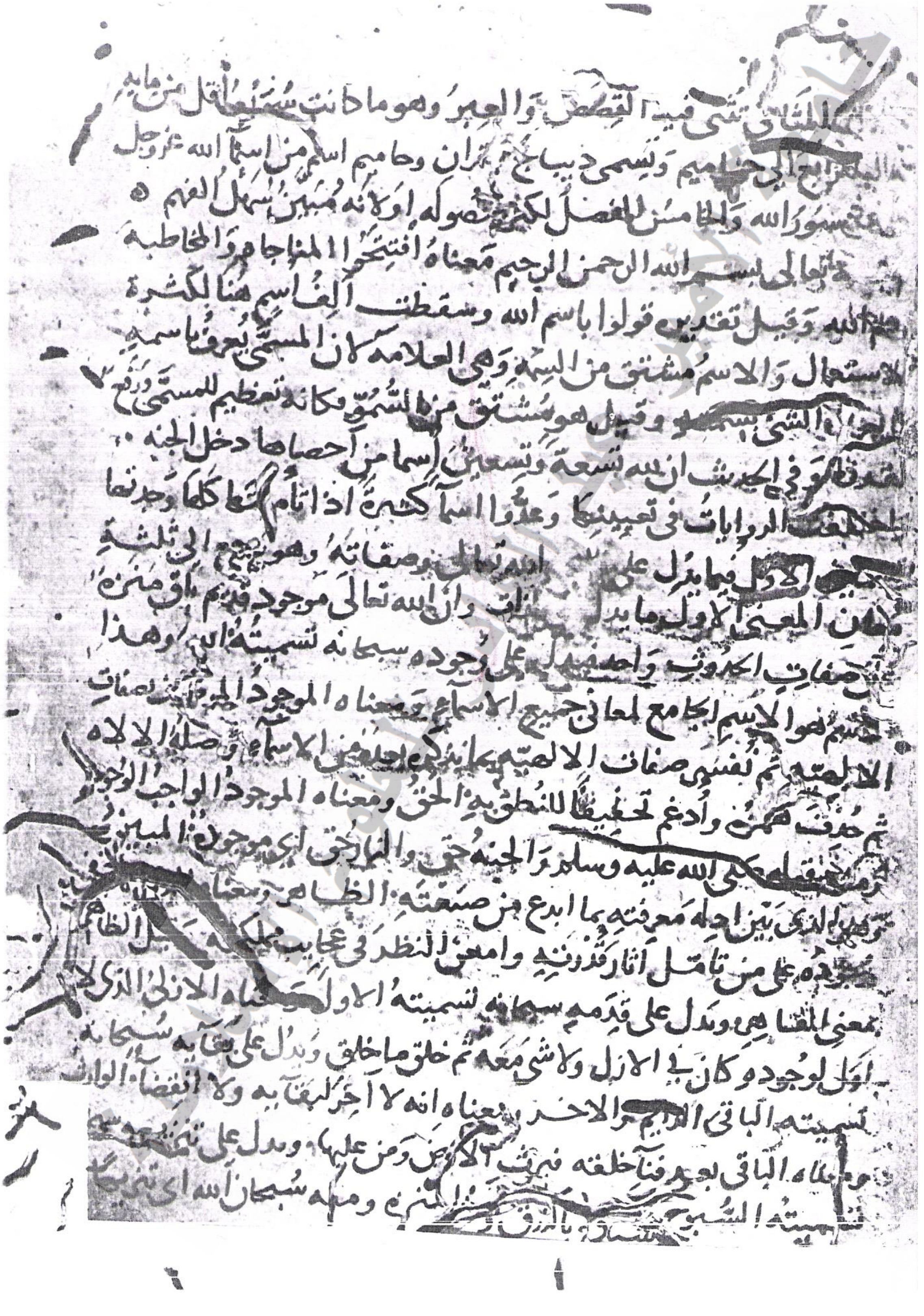

صورة عن الورقة الثانية من النسخة "ط".

الناس كلهم حين اخرج ذريته من ظهره كالذر وخلق روح عيسى فارسلها في الوقت الذي اراد
خلقه مع جبريل فنفخها في جيب مريم فحملت ومعناه وروح من عند الله القاها الى مريم وهي
روح عيسى كساير الارواح سبحانه ان يكون له ولد اي حاشاه ان ينسب اليه ولد
لن يستنكف المسيح اي لن يمتنع عن العبودية ولا يمتنع الملائكة فيوفيهم اجورهم الحسنة
بمثلها ويزيدهم من فضله الحسنة عشرا الى سبع مائة ضعف قد جاءكم برهان اي حجة
وهو محمد وما جاء به وانزلنا اليكم نورا اي القرآن واعتصموا به اي اعتمدوا على الله
وقيل الضمير للقرآن فمعناه تمسكوا بالقرآن فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة
ويهديهم اليه اي ثوابه وقيل يهديهم الى طريقه في الدنيا قوله تعالى يستفتونك
اي يسألونك عن ميراث الكلالة فقال ان امرؤ هلك اي انسان مات ليس له ولد
وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني الاخ يرث اخته ان ماتت وليس لها ولد
فان كانتا اثنتين اي ان مات الرجل وترك اختين فصاعدا فلهما الثلثان فان
كانوا اخوة ذكورا واناثا فهم كلالة للذكر مثل حظ الانثيين يبين الله في قسمة المواريث
وغير ذلك ان تضلوا اي لئلا تضلوا فتعطوا بعض الورثة وتتركوا بعضا وكانوا من قبل
لا يعطون النساء فبين الله الشرايع واظهر الاحكام والله بكل شيء عليم هو اعلم
بمصالحنا فشرع لنا ما هو الاصلح بفضله ومنه وكرمه والله تعالى اعلم بالصواب
سورة المائدة مدنية
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سورة المائدة تدعى في ملكوت الله المنقذة
تنقذ صاحبها من ايدي ملائكة العذاب وتخلصه اوفوا بالعقود التي كانت بينكم من حلف
ونحوه وفي الحديث اوفوا بعقد الجاهلية ولا تحدثوا عقدا في الاسلام وقيل العقود
عهود الله التي اخذها على خلقه بالايمان والطاعة وقيل هو خطاب لاهل الكتاب ان يوفوا
بما عاهدوا الله عليه من تصديق محمد وقيل العقود النذور احلت لكم بهيمة
الانعام الابل والبقر والغنم وسميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز الا ما يتلى عليكم
وهو ما ذكر بعد هذا في قوله حرمت عليكم الميتة والدم غير محلي الصيد اي غير
مستحلين للصيد وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة وغير نصب على الحال من المضمر في
احل لكم لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة اي علامة جعلها الله ذات حرمة فكانها
علامة على تعظيم امر الله وشعائر الله هنا الحرم فمعناه لا تستحلوا الحرم بالقتال
فيه والصيد ولا تدخلوا الحرم الا محرمين وقيل كان عامة العرب لا يرون الصفا والمروة
من الشعائر في الحج وكان الحمس لا يرون عرفة من مناسك الحج وكانوا لا يوقفون بمناسك الحج فنزلت
ان الصفا

صورة عن الورقة (57) من النسخة "ط".

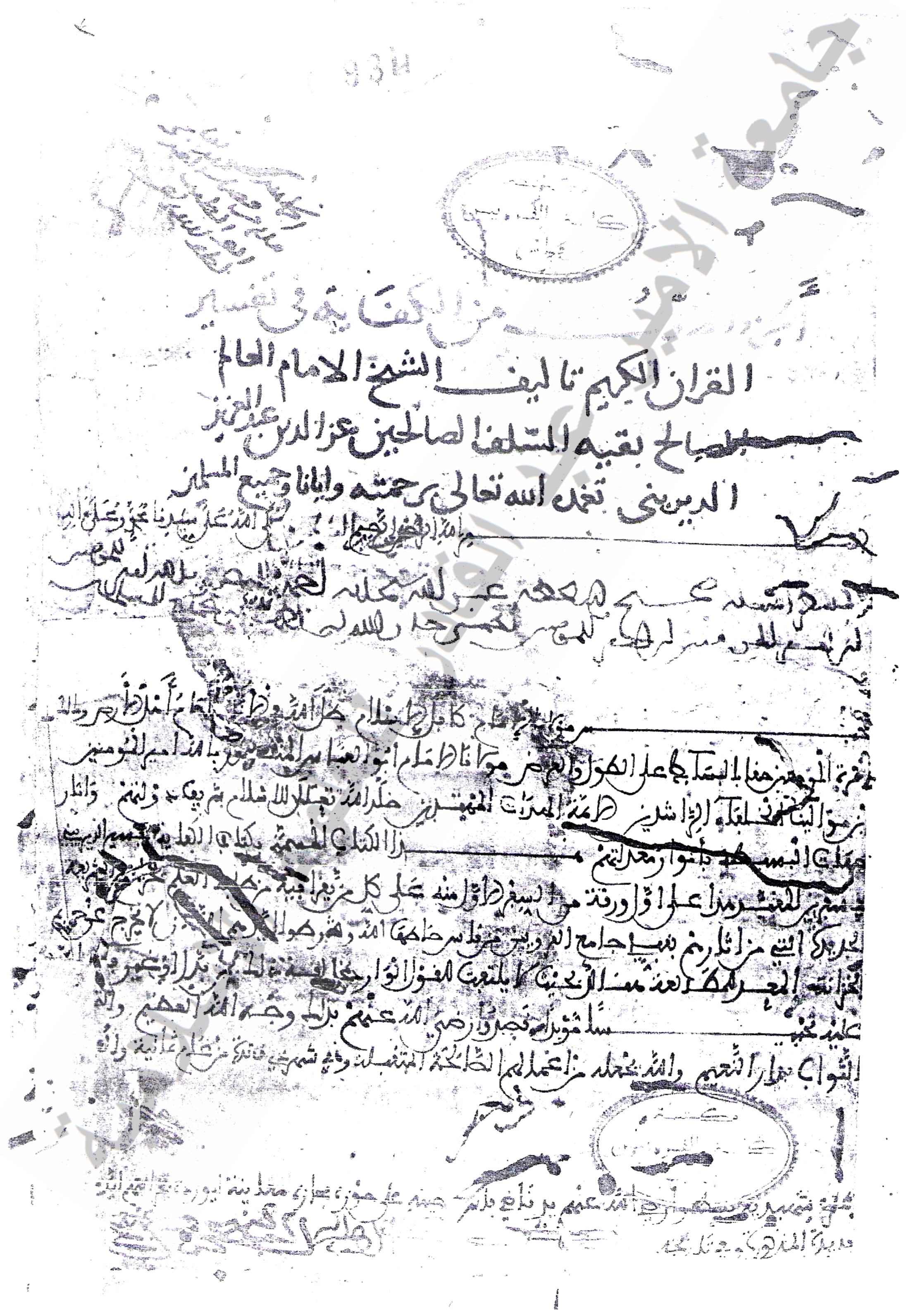
من الكفاية في تفسير
القران الكريم تاليف الشيخ الامام العالم
صالح بقية السلف الصالحين عز الدين عبد العزيز
الديريني تغمده الله تعالى برحمته وايانا وجميع المسلمين

صورة عن صفحة الغلاف من النسخة "ج".

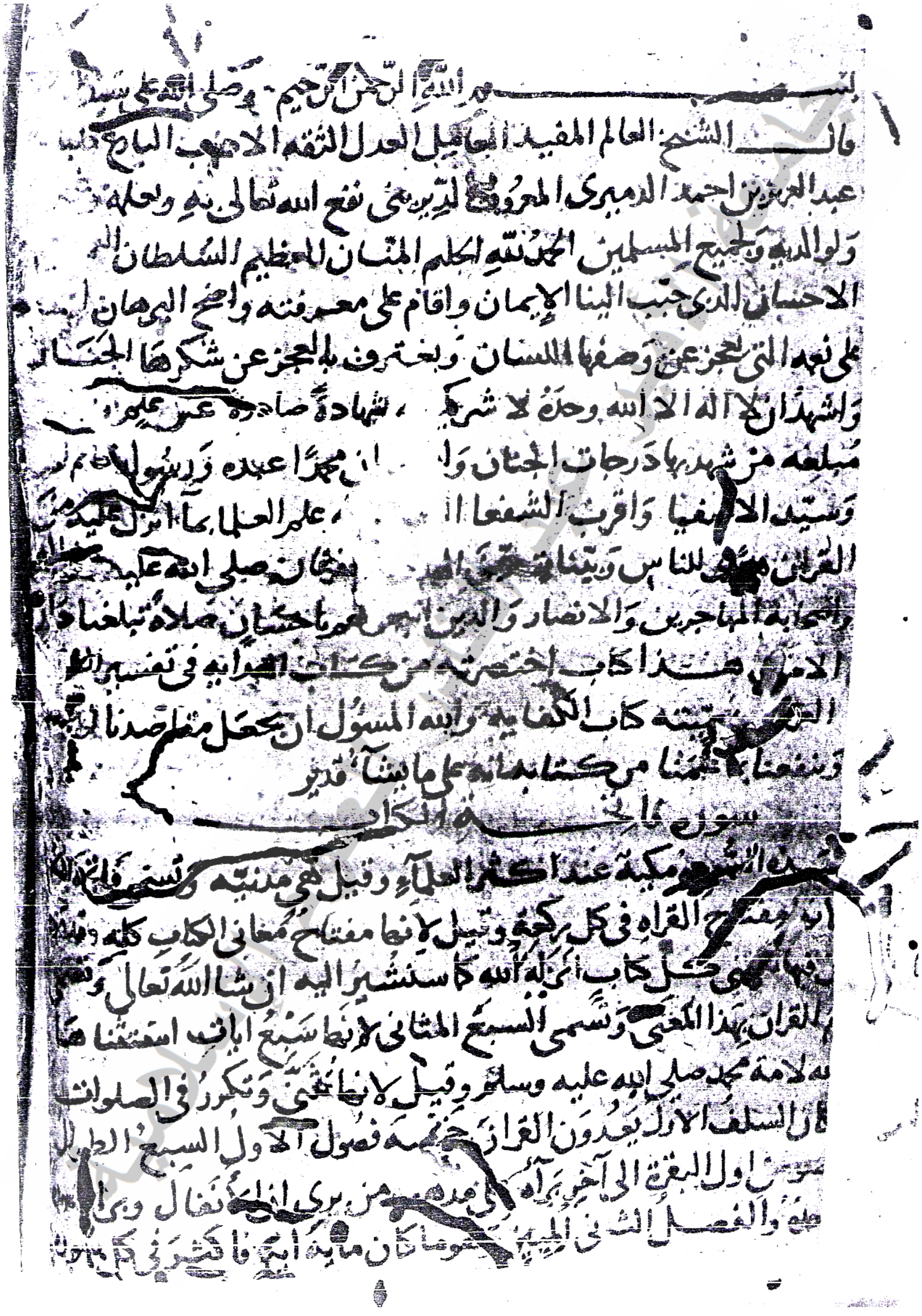
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد[نا]
قال الشيخ العالم المفيد الفاضل العدل الثقة الاوحد البارع [illegible]
عبد العزيز بن احمد الدميري المعروف بالديريني نفع الله تعالى به وبعلمه
ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله الحليم المنان العظيم السلطان [illegible]
الاحسان الذي حبب الينا الإيمان واقام على معرفته واضح البرهان [illegible]
على نعمه التي تعجز عن وصفها اللسان ويعترف بالعجز عن شكرها الجنان
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن علم [illegible]
مبلغة من شهد بها درجات الجنان و[illegible] ان محمدا عبده ورسوله [illegible]
وسيد الانبيا واقرب الشفعا [illegible] علم العلما بما انزل عليه
القرآن [illegible] للناس وتبيانا [illegible] صلى الله عليه [illegible]
والصحابة المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان صلاة تبلغنا [illegible]
الامل هذا كتاب اختصرته من كتاب الهداية في تفسير [illegible]
[illegible] وسميته كتاب الكفاية والله المسؤول ان يجعل [illegible]
وينفعنا [illegible] من كتابه انه على ما يشاء قدير
سورة فاتحة الكتاب
[illegible] مكية عند اكثر العلماء وقيل هي مدنية وتسمى [illegible]
انه يفتتح القراءة في كل ركعة وقيل لانها مفتاح معاني الكتاب كله [illegible]
[illegible] في كل كتاب انزله الله كما سنشير اليه ان شاء الله تعالى [illegible]
القرآن بهذا المعنى وتسمى السبع المثاني لانها سبع ايات استثنيناها [illegible]
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لانها تثنى وتكرر في الصلوات
[illegible] السلف الاول يعدون القرآن خمسة فصول الاول السبع الطوال
من اول البقرة الى آخر براءة [illegible]
[illegible] والفصل الثاني المئين [illegible] ما كان مائة آية فاكثر [illegible]

صورة عن الورقة الأولى من النسخة "ج".

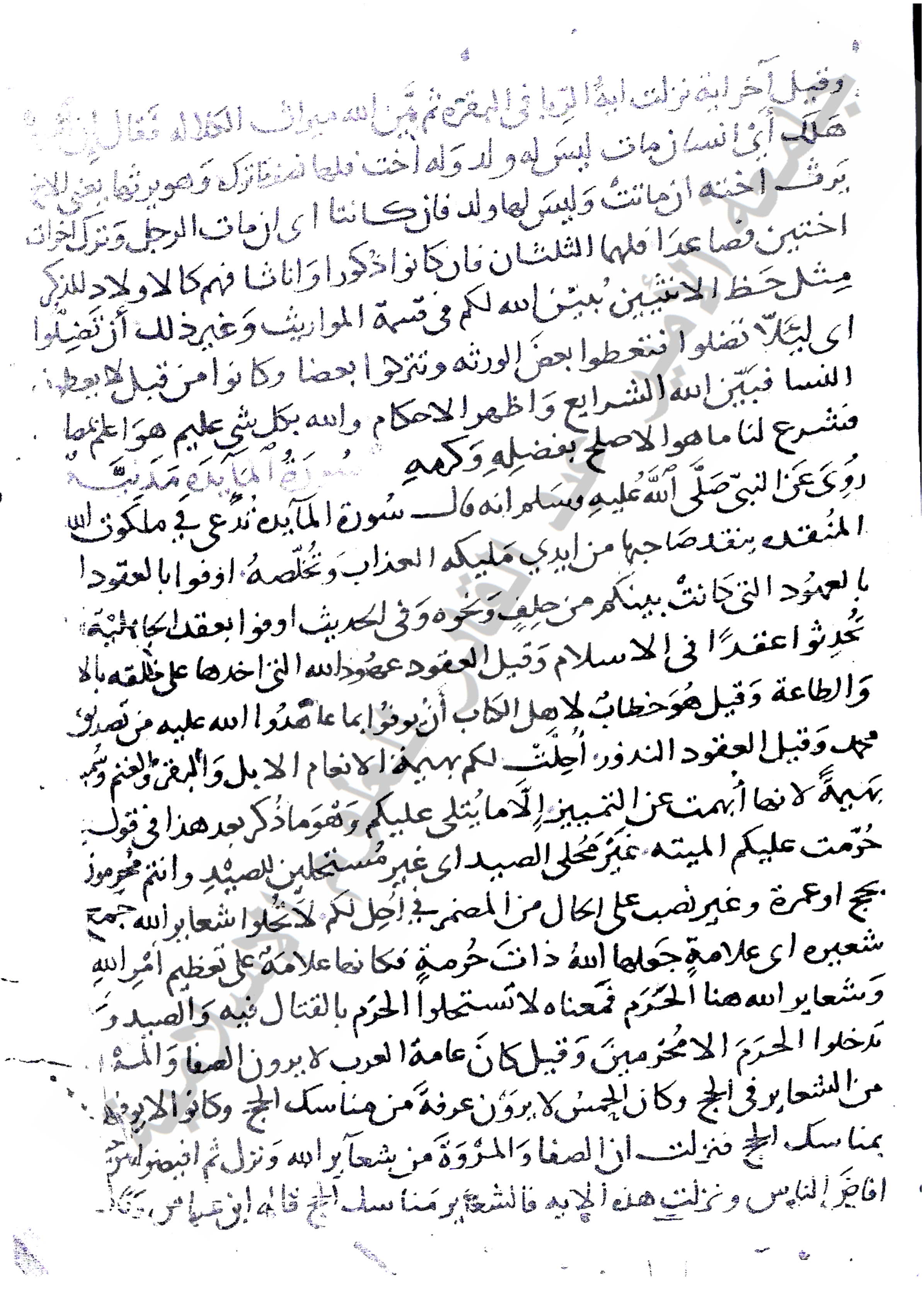

وقيل آخر آية نزلت آية الربا في البقرة ثم بين الله ميراث الكلالة فقال إن امرؤ
هلك أي انسان مات ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني الأخ
يرث أخته إن ماتت وليس لها ولد فإن كانتا اي ان مات الرجل وترك أخوات
اختين فصاعدا فلهما الثلثان فإن كانوا ذكورا وإناثا فهم كالأولاد للذكر
مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم في قسمة المواريث وغير ذلك أن تضلوا
اي لئلا تضلوا فتعطوا بعض الورثة وتتركوا بعضا وكانوا من قبل لا يعطون
النسا فبين الله الشرايع وأظهر الأحكام والله بكل شيء عليم هو أعلم بما
فشرع لنا ما هو الأصلح بفضله وكرمه
سورة المائدة مدنية
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سورة المائدة تدعى في ملكوت الله
المنقذة ينقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب وتخلصه أوفوا بالعقود أي
بالعهود التي كانت بينكم من حلف ونحوه وفي الحديث أوفوا بعقد الجاهلية
ولا تحدثوا عقدا في الإسلام وقيل العقود عهود الله التي أخذها على خلقه بالإيمان
والطاعة وقيل هو خطاب لأهل الكتاب أن يوفوا بما عاهدوا الله عليه من تصديق
محمد وقيل العقود النذور أحلت لكم بهيمة الأنعام الإبل والبقر والغنم وسميت
بهيمة لأنها أبهمت عن التمييز إلا ما يتلى عليكم وهو ما ذكر بعد هذا في قوله
حرمت عليكم الميتة غير محلي الصيد أي غير مستحلين للصيد وأنتم حرم محرمون
بحج أو عمرة وغير نصب على الحال من المضمر في أحل لكم لا تحلوا شعائر الله جمع
شعيرة أي علامة جعلها الله ذات حرمة فكأنها علامة على تعظيم أمر الله
وشعائر الله هنا الحرم فمعناه لا تستحلوا الحرم بالقتال فيه والصيد و
تدخلوا الحرم إلا محرمين وقيل كان عامة العرب لا يرون الصفا والمروة
من الشعائر في الحج وكان الحمس لا يرون عرفة من مناسك الحج وكانوا لا يرونها
بمناسك الحج فنزلت إن الصفا والمروة من شعائر الله ونزل ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس ونزلت هذه الآية فالشعائر مناسك الحج قاله ابن عباس

صورة عن الورقة (97) من النسخة "ج".

ثالثا: النص المحقق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[2/ج أ][428] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد

قال الشيخ الإمام العالم المفِيد العامل الوَرِع[429]، العدْل الثقة[430]، النَّاسِكُ الأديبُ البارِع؛ ضِياءُ الدِّين عبدُ العَزِيز بن أحمد[431]، المعرُوف بالدِّيرِينِي، نفَعَ اللهُ تعالَى بِهِ وبعلمِهِ، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين[432]:

الحمْدُ للهِ الحليمِ المنَّان، العَظِيمِ السُّلْطَان، العَمِيمِ الإحْسَان، الذي حَبَّبَ إليْنَا القِيَامَ[433] بالإيمان، وأَقَامَ على معْرِفَتِهِ وَاضِحَ البُرْهان، أَحمَدُهُ على نِعَمِهِ التي يَعْجِزُ عن وَصْفِها اللِّسان، واعْتَرِفُ[434] بالعجْز عن شُكرِها الجِنان، وأشْهَدُ أن لا إله إلّا اللهُ وحده لا شريك له، شهادةً صادِرَةً عن عِلْمٍ وإيمان، مُبَلِّغَةً من شهِدها درجاتِ الجِنَان.

وأشْهدُ أنّ محمَّداً عبُدُهُ ورَسُولُه، خاتِمُ الأنبِياء، وسيِّدُ الأصْفِياء، وأقْرَبُ الشُّفَعاء، الذي جمع له علْم العُلمَاء، وأنزلَ[435] عليه من القُرْآن هدىً[436] للنّاس وبيِّناتٍ من الهدى والفُرْقان، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِه، وأصْحابِهِ المهاجِرين والأنصَار، والذينَ اتَّبَعوهُم بإحْسان؛ صَلاَةً تُبَلِّغُنا دارَ الأمَان.

وبَعْدُ،

فهذا كِتابٌ اخْتَصَرْتُه من كتاب "الهِدَايَة فِي تَفْسِير القُرْآن العَزِيز"[437]، وسَمَّيْتُه: كتاب "الكِفَايَة"[438].

والله المسؤول أن يجْعل مقاصِدَنا لوجْهِه، وينفَعَنا بما علَّمَنا من كتابِه، إنَّهُ على ما يَشَاءُ قدِير.

---

(428) أشير إلى أن ترقيم المخطوط بدأ من ورقة الغلاف.

(429) لا توجد في النسخة "ط".

(430) هاتان الكلمتان "العدْل الثقة" من النسخة "ط".

(431) جملة "ابن أحمد"، هو الموافق لما في كتب التراجم، وهي غير موجودة في "ج".

(432) في "ط" "وغفر ...المسلمين".

(433) كلمة "القيام" ساقطة من "ط".

(434) في "ط": "ويعترف".

(435) في النسخة "ط": بما أنزل.

(436) في النسخة "ط": مطموسة لا يمكن قراءتها.

(437) لم يرد ذكر عنوان الهداية بهذه الصورة إلا عند الديريني، وهو مخالف لما في كتب التراجم وغيرها، حيث يذكر مرة بـ""تفسير مكي"، ومرة بـ"الهداية"، وأخرى بالعنوان المتكرر في ثنايا البحث، وهو الأغلب.

(438) وصرح بذلك أيضا في مقدمة التيسير في علوم التفسير ص12، فقال:

وَيَسَّرَ اللهُ لِيَ الكِفايَة مُلَخّصاً فَوَائِدَ الهِدَايَة

وأحسب أنه قليل الذكر لكتبه عند ما يؤلف، خلافا لما دأب عليه العلماء ومن ذلك أنه قال في البيت الثامن والعشرين بعد المائة في كتابه التيسر، ص23:

وقد جمعت في معاني الأسما المقصد الأسنى فحاز الإسما

سُورَةُ فَاتِحَةِ الكِتَاب(439)

هذِهِ السورَةُ مكِّيَّةٌ عند أكثَر العلَمَاء، وقِيل: هي مدَنِيَّة(440).

وتُسَمَّى "فَاتِحَة الكِتَاب"؛ لأنَّها مِفْتَاحُ القِرَاءَةِ في كلِّ رَكْعة.

وقِيلَ: لأنَّها تَجْمَعُ(441) معاني الكِتَاب كُلِّه.

وقد وَرَدَ أنّ فيها معْنَى كُلِّ كتاب أنزَلَهُ اللهُ، كَمَا سَنُشيرُ إليه إن شاءَ اللهُ تعالى، وتُسَمَّى "أمّ القُرْآن" بهذا المعنى.

(439) وفي الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي، 77/1، جاء العنوان هكذا: "تفسير سورة الحمد".

(440) روي عن مجاهد أنه قال: فاتحة الكتاب مدنية، وروى أبو صالح عن ابن عباس هي مكية، ويقال: بعضها نزل بالمدينة وبعضها بمكة. بحر العلوم، 78/1. انتهى.

. هذا الكلام ورد في هامش الورقة من المخطوطة "ط" وقد وثقته من مصدره، وهو عند مكي في الهداية، 77/1.

وقال الأجهوري في إرشاد الرحمن، 90/1: بتحقيق الباحث بالاشتراك مع الدكتورة كريمة سوداني: ورد أنها من أوائل ما نزل من القرآن. و ذكر رواية عن الحسين بن الفضل قوله: لكل عالم هفوة، وهذه نادرة من مجاهد؛ لأنه تفرد بهذا القول، والعلماء على خلافه، ومما يقطع به على أنها مكية: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر: 87] يعني الفاتحة. انتهى.

قال الواحدي في أسباب النزول، ص11: و سورة "الحجر" مكية بلا خلاف، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة، ولا يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب، هذا مما لا تقبله العقول. انتهى.

وانظر: إرشاد الرحمن، الأجهوري، 91/1 بتحقيق الباحث.

(441) غير موجودة في النسخة "ط".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وتُسَمَّى "السَّبْع المَثَانِي"؛ لأنّها سبْعُ آيات استثناها اللهُ لأمَّةِ محمَّد ﷺ.

وقِيل: لأنَّها تُثْنى وتُكَرَّر في الصَّلَوات.

وكان السَّلَفُ الأُوَل يَعُدُّون القُرْآن خَمْسَة فُصول:

الأوّل: السّبع الطِّوال، وهو من أوَّل "البَقَرْة" إلى آخِر "بَرَاءة"، على مذْهَب من يرى "الأنفَال" و"بَرَاءَة" سورَةً واحِدة.

الفصل الثاني: المئِين، وهو ما كان من مائة آية[442] فأكثر في كل سورة.[2/ج ب]

والفصل الثالث: المثاني، تُثنى فيه القصص والعبر، وهو ما كانت سورُه أقلَّ من مائة آية.

الفصل الرابع: آل حاميم، وتسمى ديباج القرآن، و"حم" اسم من أسماء الله عز وجل، فمعناه سور الله.

الخامس: المفصَّل؛ لكثرة فصوله، ولأنه مبيّن سهل للفهم.

قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

معناه افتتح[443] المناجاةَ والمخاطبةَ بسم الله.

وقيل: تقديره: قولوا: نبتدِئ[444] بسم الله، وسقطت الألف[445] مع كثرة[446] الاستعمال.

والاسم: مُشتقّ من السِّمة[447]، وهي العلامة؛ [لأنّ][448] المسمّى يُعرَف باسمه، ويُعرَفُ الشيءُ بِسِمَتِه.

وقيل: هو مُشتقّ من السُمُوّ[449]، فكأنّه تعظيمٌ للمُسمّى، وترْفيعٌ[450] لقَدْره[451].

(442) في المخطوطة "ط": غير موجوده، والعبارة كالآتي: وهو ما كان مائة آية .

(443) في المخطوطة "ط": افتتحوا.

(444) غير موجودة في "ط".

(445) في "ج" الهمزة، والصواب المثبت في النص.

(446) في "ط": لكثرة، وتركنا ما في "ج".

(447) وهو مذهب الكوفيين، انظر: أسماء الله الحسنى، د: فاروق حمادة، ص14.

(448) مطموسة في "ج".

(449) وهو مذهب البصريين، انظر: أسماء الله الحسنى، د: فاروق حمادة، ص14.

(450) في "ط": ورفع، في كتابه المقصد الأسنى، ص4: وتعريف به.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفي الحديث[452]: «إنَّ للهِ تِسْعاً وتسعينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّة»[453].

واختلفت الروايات في تعيينها، وعدّوا أسماء كثيرة إذا تأملتها كلها وجدتها قسمين:

الأوّل: فيما يدل على ذات[454] الله تعالى وصفاته، وهو يرجع إلى ثلاثة معان:

المعنى الأول:

ما يدُلّ على الذات، وأن الله تعالى موجود، قديم، باق، منزّه عن صفات الحدوث، واحد، فيدل على وجوده سبحانه.

تسميته:

الله: وهذا الاسم هو الاسم الجامع لمعاني جميع الأسماء، ومعناه: الموجود الموصوف بصفات الإلهية، ثم تفسير صفات الإلهية بما نذكره بعده من الأسماء، وأصله: الإلاه، ثم حذف همزه، وأدغم تخفيفا للنطق به.

الحق: ومعناه الموجود الواجب الوجود، ومنه قوله ﷺ: «والجَنَّةُ حَقٌّ، والنّارُ حَقٌّ»[455]، أي موجودة.

المبين: وهو الذي بّين أدلّة معرفته بما أبدع من صنعته[456].

الظاهِر: ومعناه الذي لا يخفى وجودُه على من تأمّل آثارَ قدرته، وأمعنَ النظر في عجائب مملكته.

---

(451) وقال في المقصد الأسنى له، ص4: وأسماء الله كلّها حُسنى لما تدل عليه من صفات الكمال والجلال لله عز وجل، وهي حُسنى أيضا بالنسبة للعبد إذا عرفها، وذكر الله تعالى بها، وتخلّق بما تقتضيه معانيها من الأخلاق الجميلة؛ ليحصل له الصفاء في الأحوال، والإخلاص في الأعمال، والصدق في الأقوال، وذخائر الإحسان في المآل، وجزيل الثواب، وجميل الإفضال. انتهى.

(452) لفظة "الحديث" بعض حروفها مطموسة في "ج".

(453) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري: الشروط؛ باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، 981/2 (2585)، والتوحيد؛ باب إن لله مائة اسم إلا واحدا، 6/ 2691 (6957)، ومسلم: الذكر والدعاء والتوبة؛ باب فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا، 63/8 (6986).

(454) مطموسة في "ط".

(455) متفق عليه من حديث ابن عباس في تهجّده ﷺ: البخاري في عدّة مواضع أوّلها: أبواب التهجّد؛ باب التهجد بالليل، 377/1 (1069)، ومسلم: صلاة المسافرين وقصرها؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، 184/2 (1844). كما أخرجاه من حديث عبادة بن الصامت بلفظ: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... والجنة حق والنار حق...". البخاري: الأنبياء، باب قوله ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ [النساء: 171]، 1267/3 (3252)، ومسلم: الإيمان، باب الدليل على أنّ من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، 128/1 (41).

(456) وقال في المقصد الأسنى له، ص12: "ومعنى اسمه المبين: أي الظاهر بالأدلة، فلا تخفى معرفته على من نظر في صنعته".

قلت: وهذا التعريف يزيد ما في الكفاية وضوحا.

وقيل: الظاهِر: بمعنى القاهِر.

ويدُلّ على قِدَمه سبحانه تسميتُه **الأوّل**، ومعناه: الأزلي الذي لا أوّلَ لوجوده، وكان في الأزل ولا شيء معه، ثم خلَق ما خلَق.

ويدلّ على بقائه سبحانه تسميته **الباقي الدائِم**.

والآخِر: ومعناه: أنه لا [آخِر لبقائه][457]، ولا انقضاء.

الوارِث: ومعناه الباقي بعد فناء خَلْقه، فيرث الأرض ومن عليها.

ويدل [على تنزيهه][458] سبحانه تسميته: **السُّبّوح**، ومعناه: المنزَّه، ومنه: سبحان الله، أي تنزيهاً له [3/ج أ] من كل [نقص، تنزّه عن صفات خلقه][459]، فليس بجسم، ولا يشبه الأجسام، ولا تحويه جهة، ولا مكان، [ولا تتغيّر صفاتُه كتغيّر][460] الأعراض.

وفي معناه: **القُدّوس**، أي المطهَّر من كل نقيصة، والقدس: الطهارة، ومنه سميت الأرض المقدّسة.

[السلام] [461] : ومعناه: السالم من كل نقيصة.

وقيل: معناه المسلم على المؤمنين بقوله.

وقيل: مسلمهم من العذاب.

الصمد: ومعناه الذي ليس بجسم.

وقيل: معناه السيد المقصود، يقال: صمدت[462] فلانا، أي قصدته.

القَيّوم: ومعناه القائِم بنفسه، فلا يحتاج إلى مكان ولا تخصيص، وهو معنى **الغنيّ**.

وقيل: القَيّوم: معناه المدبِّر لأمور خلقه.

ويدُلّ على وحدانيته سبحانه تسميته **الواحِد الأحد**، ومعناهما متقارب، فهو واحِد ليس له ثان، واحِد ليس له شبيه ولا مدان، سبحانه لا إله إلا هو.

(457) ما بين المعكوفتين مطموسة في:"ج".

(458) ما بين المعكوفتين من "ط".

(459) ما بين المعكوفتين من "ط" وهي مطموسة في "ج".

(460) ما بين المعكوفتين من "ط" وهي مطموسة في "ج".

(461) ما بين المعكوفتين من "ط" وهي مطموسة في "ج".

(462) في كتاب المقصد الأسنى ، ص 18، للمؤلف عبد العزيز الديريني جاءت العبارة على النحو التالي: "صمدت نحو فلان أي قصدت".

المعنى الثاني:

ما يدُلّ على صفات الله تعالى، وهي الحياة والعِلْم و السمْع والبصَر والقُدْرة والإرادة والكلام، وهي صفات قديمة، وردت بها القواطع السمعية، وشهِدَت بوجودها[463] الأدلّة القطعية، من غير تشبيه ولا تكييف.

والأسماء الدالة عليها:

الحميد، ومعناها: المحمود، والحمْد والمدْح سواء، وهو[464] الثناء بذكر صفات الكمال.

والحيّ: المتّصف بالحياة القديمة.

والعليم، الخبير، المُحصي، الواسِع، الشهيد، ومعناها: وهو أن الله تعالى مُتّصِف بالعِلْم [القديم][465]، يعلم به الواجب والجائز والمستحيل.

المؤْمن: معناه المصدِّق لنفسه وللصادقين، وتصديقُه عِلْمه بصِدْق الصادق.

وقيل: هو راجع إلى الفعل، ويصدق وعده [بإنجاز][466] ما وعد.

وقيل: معناه: [المؤمن][467] للمؤمنين من العذاب، مشتق من الأمان[468].

وفي معناه:

المهيْمِن : وأصله المؤيمن، ثم أُبدلت [الهمزة هاء][469]، ومعناه المؤمن، وقيل: المهيمن: بمعنى الشهيد، ومنه قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: 48].

(463) في "ج": بوجوها.

(464) في "ج": وهي.

(465) من النسخة "ط".

(466) من "ط".

(467) من "ط".

(468) في الهامش الأيسر من الورقة 2/ ط ب: ومن قال عند رؤية شيء يخافه "يامؤمن أربع مرات كفاه الله شر ما يخافه منه" وليست في "ج".

(469) من النسخة "ط".

والسميع البصير: المتصف بسمع قديم من غير جارحة ولا آذان، بصيرٌ من غير جارحة ولا أجفان، كما أنه فاعل بغير جارحة، عالم بغير قلب، منتظم بغير آلة، تعالى أن [3/ج ب] يوصف بصفات الأجسام، بل صفاته كذاته، لا تدركه الأوهام.

وفي معناه(470):

الرّقيب القريب (471): قُرْبُه من جميع الخلائق بعِلْمه وإحاطته، ومن المؤمنين بلُطْفه وكرامتِه، ومن المقرَّبين أن يشغل قلوبهم بذِكْره حتى لا تغيب عن مراقبته ومشاهدته.

والأسماء الدالة على القدرة:

القادر، والقدير و المقتدر، ومعناه: المتصف بقُدْرة قديمة صالحة لكل ما يجوز [في العقل وقوعه، أريد بها] (472) الجواهر والأعراض، وأفعال العباد كلها بقدرته ومشيئته ففي فعله قدرة وإرادة [خلقهما له يتميز بهما] (473) عن الجماد والمجبور ليس لهما تأثير.

وفي معنى **القادِر**: **المتين والقوي**.

والقهّار: ومعناه الذي يفعل ما يشاء قهْراً، وإن كرِه العباد.

[**والواجد**: وهو بمعنى] (474) المالك، والوجد والسعة والغنى والملك والمالك، ومعنى الملِك في حق الله تعالى: القُدْرة على الاختراع والتصرّف المطلق، فجميع أفعاله عدْل؛ لأنه تصرّف مالِك في مُلْكه.

والمُقيت: بمعنى القادر، وقيل: القادِر: خالقُ الأقوات.

والأسماء الدالة على الإرادة:

المريد: وهو الفعّال لما يُريد بإرادة قديمة﴿ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الفرقان: 2]، أراد خلقه [على صفة] (475) خاصّة ووقت معلوم، فخلقه على قدْر ما علِم وأراد، وكل ما وقع في الوجود من خير[وشرّ](476) فهو بإرادته سبحانه.

---

(470) أي السميع البصير كما صرح به في النسخة "ج"، .

(471) في "ج": الرقيب القريب.

(472) ما بين المعكوفتين من النسخة "ط"، وكلمة أريد بها غير مقروؤة تماما في "ج".

(473) ما بين المعكوفتين من النسخة "ط".

(474) ما بين المعكوفتين من النسخة "ط".

(475) ما بين المعكوفتين من "ط".

(476) من النسخة "ط".

والوَدود: ومعناه المحب لأوليائه، والمودة المحبة، ومحبة الله للعبد إرادة تقريبه وإكرامه وكذلك رضاه.

و معنى غضب الله وسخطه وبغضه للعبد [إرادة] (477) تعذيبه وإبعاده(478).

وقيل: الودود: أي المحبوب، ومحبّة المؤمن لله معنى يجعلُه اللهُ في قلبه يجد به حلاوةَ طاعته وذكْرِه، حتى يكون عنده أحلى من كل شيء، هذا أولها ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ [مريم: 76].

والرؤوف الرحمن الرحيم: والرأفة والرحمة: إرادة الإنْعام، وفي الرحمن مبالغة، ولذلك لا يُسمّى به إلا الله.

وقيل: **الرحيم**: المنْعِم في الدنيا بالأرزاق والعطايا ودفْع البلايا ونحو ذلك.

والرحمن: المنعم على المؤمنين في الآخرة بالأمان والنعيم الدائم.

وقيل: الرحيم: المنعم على الأشباح بالرزق، والرحمن: المنعم على القلوب بالمعرفة والفهم عنه.[4/ج أ]

وأمّا **الكلام** الذي هو صفة الله تعالى فمذكور في آي كثيرة من القرآن منها:

قوله تعالى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 253].

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: 164]، فهو سبحانه وتعالى متكلِّم بكلام قديم أزلي، لا يُشبه الحروفَ والأصوات، ولا يُشبه كلامَ الخلْق، خرَق العادة لمحمد ﷺ فسمعه ليلة الإسراء، ولموسى عليه السلام فسمعه على طور سيناء، والقرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق ولا صفة لمخلوق، وهذا مذهب أهل الحق والسنة.

المعنى الثالث:

ما يدل على عظمة الله تعالى وجلاله، وأنه أعظم مما وصفه الواصِفون وأجلّ مما نعَته العارفون، لا سبيل إلى معرفته إلا بالعجْز عن معرفته، فلو أنّ عبداً جعلَ في قلبه جميعَ معارِف الخلْق، ونَطَقَ لسانُه بكلّ ثناء أثنى به الخلْق ما قَدَرَ اللهَ حَقَّ قدْره، ولا عظّمه كما ينبغي لعظمته، وإنما يزدادُ حيرةً كلّما ازداد معرفة، ويزدادُ دهشا كلما ازداد تعظيما.

(477) من النسخة "ط".

(478) في "ط" إبعاده وتعذيبه.

وأسماء الجلال: الجليل، العزيز، العليّ، الأعلى، المتعالي، العظيم، الكبير، الأكبر، المتكبِّر، ومعناها أنه سبحانه عزيزٌ لا تُدْركه الأفهام، ولا تحيط به الأوهام، وهو معنى الباطن.

وقيل: معناه العالِمِ بالسرائر.

وقيل: العزيز الذي لا مثل له.

وقيل: العزيز: القويّ، ومنه: ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14]، أي قوّينا.

وقيل: معناه المعِزّ لمن يشاء.

و**الجميل** بمعنى الجليل.

وقيل: معناه المجمّل المحسّن فهو راجع إلى فعله.

وفي معنى الجميل: **الكريم**، قيل: معناه العزيز المعظم المكرم، ومنه قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: 27]، بمعنى الإعطاء والإعلاء[479].

وقيل: هو راجع إلى فعله بمعنى المتكرِّم لعباده، المُحسِن إليهم.

الجبّار: بمعنى العزيز، وهو الذي كلَّت العقول عن إدراك جلاله، وحارَت الألبابُ في نعوت كماله.

[وقيل: معناه: القهار من] [480] الإجبار.

وقيل: أي جابِر الكسر، من الجبر، وهو الإصلاح.

القسم الثاني: في الأسماء التي تدل على الأفعال:

وهذا القسم الذي زاد الناس فيه أسماء كثيرة على الحديث[481]، استخرجوها من القرآن والآثار، وفيه مجال رحيب للزيادة؛ لأن جميع الأفعال بخلق الله تعالى، وكل فعل يصلح منه اسم، كقولك: الشافي [4/ج ب] الكافي، المعافي، المغلي[482]، المرخص، إلى غير ذلك، والذي اشتهرت به الروايات وتكررت بذكره الآيات:

الخالِق: ومعناه الموجِد المقدِّر.

---

(479) في نسخة "ط": والإملاء..

(480) ما بين المعكوفتين من النسخة "ط"، وهي مطموسة في "ج".

(481) جملة "على الحديث" مطموسة في "ج".

(482) غير مفهومة في النسخة "ج" وهي مطموسة في "ط"، والمدرج هو الظاهر من خلال السياق.

وفي معناه: **الباري، [المصور]**[483]، **والفعّال، والبديع، والفاعل** على غير مثال [وهو بمعنى] .... **الفاطِر**.[484]

الحكيم: المحكم، فجميع أفعاله محكمة متقنة.

[**الوكيل**][485] ومعناه: متولي الأمور كلها. وهو بمعنى:

[**الوليّ**][486]ويراد بالوليّ الناصر، ويراد به الحبيب.

الوهّاب: ومعناه المعطي من غير استحقاق.

والرازق والرزّاق: [خالق الأرزاق][487] ومعطيها.

الفتّاح: الحاكم بين خلقه، ومنه ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: 89]، وقيل: [الفتّاح][488] مسهِّل العسير.

والقابض الباسط: بمعنى المضيِّق والموسِّع في الأرزاق والقلوب وغيرهاز

والخافض والرافع: معنى المذِلّ والمعِزّ، وذلك في الدنيا والآخرة.

وقريب من ذلك:

المقدِّم والمؤخِّر: قدَّم قوما وأخَّر قوما، وقدَّم أفعالا وأخَّر أفعالا على ما أراد وعلِم.

و الحَكَم العَدْل: أي الحاكِم الذي أفعاله كلُّها عدْل؛ لأنّ المالك على الحقيقة لا يُنسب إليه جور في تصرفه في ملكه[489].

واللطيف: فاعِل اللُّطف والرفق برحمته وكرَمه.

وقيل: اللُّطف: العِلْم بدقائق الأمور ولطائفها.

والشَّكور: مُعطي الثواب الجزيل على العمل القليل.

وقيل: هو راجع إلى ثنائه على أوليائه، ومباهاته بهم الملائكة.

---

(483) في النسخة "ط" مطموسة.

(484) في النسخة "ط" مطموسة.

(485) في النسخة "ط" مطموسة.

(486) في النسخة "ط" مطموسة.

(487) في النسخة "ط" مطموسة.

(488) في النسخة "ط" مطموسة.

(489) جملة "في ملكه" لا توجد في النسخة "ج".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والحفيظ: الحافظ من الآفات.

والحسيب: الكافي، ومنه:﴿ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: 129]، أي كفايتي.

وقيل: معناه المحاسِب لخلقه: ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنعام: 62].

والمجيب: يُجيب دعوة الداعين.

والباعِث: الجامع للخلْق في المحْشَر، وباعِث الرسل إلى الخلق.

والمبدِئ المعيد: بدأ الخلْق في الدنيا، ثمّ يُعيده يوم القيامة.

المحيي المميت: ظاهر.

والبَرّ: أي خالق البِرّ والإحسان.

والمنتقِم: ينتقم بالعقوبة ممّن يشاء.

والتوّاب: أي الراجِع بفضله وكرامته على من رجَع من معصيته إلى طاعته، والتوبة: الرجوع، يقال: تاب وآب وأناب ورجع: بمعنى واحد.

الغفّار: ساتِر الزلاّت بكرمه، والغفر: الستر، ومنه سمّي المغفر.

والعفوّ: ماحي الذنوب بإحسانه، عفى [الثرا](490): إذا امتحى أثرُه، المعنى موسِع الرزق لمن يشاء.

والمانِع: يمنع العطاء عمّن يشاء، ويمنع أي يرفع لطفه [5/ج أ] وهو بمعنى الرافِع.

النور: أي خالِق النور، ومن جملة نوره ما خلقه في القلوب من الهداية، وهو بمعنى(491) الهادي.

وفي معناه: **الرشيد**، أي المرشِد.

والحليم مؤخِّر العقوبة، وهو معنى **الصبور**(492).

---

(490) في النسخة "ط" مطموسة.

(491) في النسخة "ج" معنى بدون الباء .

(492) إلى هنا اتّضح منهجه في التأليف فهو قد خرج عن حد الاختصار إلى الاستقلالية التامة حين انتقل من الموضع الذي رسمه صاحب الهداية، وهو تفسير الآيات وبيان معانيها وشرح ألفاظها وإعراب بعض كلماتها دون التطرق إلى الحديث عن أسماء الله الحسنى عدّاً وتفسيراً، ولكن الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله سلك مسلكا مغايرا لما عليه الأصل، فراح يستفيض في شرح أسماء الله الحسنى كما هو الحال في كتابه "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، بل سلك في "التيسير" أيضا أعني المنظومة نفس المسلك، فتعرض في نظمه لذكر أسماء الله الحسنى مع تفسيرها، فقال في بداية الفاتحة، ص13:

أبدأ أولا بذكر الأسما فما أجل ذكرها وأسما

وشرع في شرحها، فجعلها في مائة وثمان وعشرين بيتا، ختم بالبيت الأخير، فقال، ص23: =

قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 2]:

أي الثناء والمدْح، يقال: حمَد ومدَح، كجذَب وجبد، وهذا إخبار من الله لنا أنه مستحِقّ الثناء بأوصاف الكمال والجلال، ويدخل تحت ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ كلُّ ما ورد في كتاب الله من ذكر الذات والصفات والأفعال(493)، وهو رُكْن معرفة الله الذي هو أعظم مطلوب في القرآن.

وقيل: تقدير الكلام: قولوا الحمد لله، يدُلّ عليه قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: 5].

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]:

أي مالِك أصناف المخلوقين ومُربّيهم برحمته، ولذلك ذكر بعدها ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 3]، وكل صنف من المخلوقات يسمّى عالَما، ويدخل تحت "العالمين" كلُّ آية فيها ذِكْر شيء من المصنوعات التي يُسْتدَلُّ بها على معرفة الله تعالى.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]:

أي له المُلْك والتصرُّف المطْلَق يوم الجزاء والحساب.

و"الدين" في اللغة: الجزاء(494).

ومن قرأ "مالك" بالألف(495) فهو من "المِلْك" بكسر الميم، والمعنى متقارب، وإنما خصّ يوم الدين بالملك، وهو مَلِكُ الدنيا والآخرة؛ لأن العرب كانوا مُقِرّين بأنّه مَلِك الدنيا، وكانوا يُنكِرون البعث، فأخبرَهم أنّه مَلِك الآخرة.

=وقد جمعت في معاني الأسما   المقصد الأسنى فحاز الإسما.

ومقصوده أن له كتابا اسمه "المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى"، وهو مطبوع. انظر: ص23.

ثم عاد إلى تفسير الفاتحة.

(493) وقال مكي في الهداية، 80/1: "فالحمد لله أصل مجمل، وباقي القرآن مفسّر لما أجمل في الحمد، فهي على هذا المعنى أمّ القرآن، أي أصله".

(494) في هذا الموضع كما ذكر مكي في الهداية، 103/1، وقال أيضا في الصفحة التي تليها: "ويكون الدين: العادة، ولم يقع في القرآن".

(495) وهي قراءة عاصم والكسائي، وعنها يقول الشاطبي في الحِرْز، ص9:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ   وَعِنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ لِقُنْبُلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 74/1: "مالك هو أول المواضع أخبر الناظم أن المشار إليهما بالراء والنون في قوله: "راويه ناصر" وهما الكسائي وعاصم قرآها بألف المد، ومعهما يعقوب الحضرمي، فتعيّن للباقين حذفها وقراءتها بدون مد، ومعهم أبو جعفر وخلَف العاشر، وعنى بقوله: راويه ناصر: إلى أن من قرأ بالألف نصر قراءته؛ لأن المصاحف اجتمعت على حذف الألف، فرسم ((ملك))". =

وَقيل: خَصَّه بالذِّكْر؛ لأنّه ليسَ له في ذلك الوقْتِ نائب يَسْتَنيبُه في الملْك، وفي الدنيا قَدْ جَعَلَ مُلوكاً، ولا ينبغي(496) في ذلك الوقت حاكِمٌ إلاّ الله تعالى.

وقيل: تقدَّم أنّه مَلِكُ الدنيا في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]، ثمّ قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4].

ويدخل تحت "يوم الدين" كلُّ آية فيها ذِكْر القيامة، وما فيها من نعيم ونَكال، وسُرور وأهْوال، ومِثْل هذه الآية في تخصيص يوم الدين بالملك قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: 73]، و قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: 16]، و قوله: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [الانفطار: 19]، وأمثالها كثيرة.

قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5]:

أي قولوا: إياكَ نَعْبُدُ، وكان أوّل السورة خطاب بلفظ الغيب، وإنما يُراد به التعظيم، كما تقول لمن تُعظِّمه: جئتُ أطلب من المولى حاجة، ولا تقول: منك، ولما أثنوا عليه وحمدوه ومجّدوه بسطهم، فقال: قولوا: إياك نعبد، أي نعْبُدُك وَحْدك، [5/ج ب] ولا نُشْرِك بك.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: 5]:

أي نسلك الإعانة على عبادتك، وأنّا لا نَقْدِر إلاّ أن تُيَسِّر علينا وتلهمنا.

وقيل: إيّاك نَعْبُدُ بأمرِك، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ على قبولها بفضلك.

وقيل: إيّاك نعبُدُ الآن، وإيّاك نستعين على حِفْظ الخاتمة حتى تتوفّانا على الإيمان.

= وفي توجيه القراءتين: قال ابن خالويه في الحجة، ص62: "فالحجة لمن أثبتها أن المِلك داخل تحت المالك، والدليل إجماعهم على قراءة (مالك) في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران: 26]، والحجة لمن طرحها: إجماعهم على ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: 23]، وأنّ المِلك أخص من المالك وأمدَح؛ لأنّه قد يكون المالِك غيرَ مِلك، ولا يكون المِلك إلا مالِكا". انظر: الكشف، 25/1، و النشر، 206/1.

(496) في النسخة "ج" ولا يبقى.

وفي الحديث: "يقول الله: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ"(497)، وليس المراد قسمتها آيات، ولا كلمات، وإنما قسمت في المعنى، فإنّ فيها معنيين:

فأوّلها: حمد وتمجيد وثناء إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5] فإنّ معناه أنت المعبود الحقّ.

وآخرها سؤال ودعاء من قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: 5]، أي نسألك الإعانة والهدى إلى الصراط المستقيم.

ومعنى: ﴿ٱهْدِنَا﴾ [الفاتحة: 6] هنا: أرْشِدْنا ووَفِّقْنا.

ويدخل تحت ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ كلُّ آية فيها حكم من الأحكام، أمر أو نهي، فإنّ فيه بيان العبادة، وهو الركن الذي يلي ركنَ المعرفة، فإنّ المطلوبَ بعْدَ معرفة الله الإقبالُ على طاعته.

ويدخل تحت ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ كلُّ آية فيها ذِكْرُ انفِرادِ الله بالإيجاد، مثل قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾، [الصافات: 96]، و قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: 30] (498) وغير ذلك.

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: 6] في اللّغة، الطريق، بالصاد والسين(499)،

(497) أخرجه بهذا اللفظ مسلم من حديث أبي هريرة: الصلاة، باب وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، 9/2 (904).

(498) والثانية في سورة التكوير، آية 29، وهي خاتمتها.

(499) وهما قراءتان متواترتان، وفي ذلك قال الشاطبي في الحرز، ص9:

.... وَعِنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ لِقُنْبُلاَ

بِحَيْثُ أَتَى............ ....

قال ابن القاصح في السراج، 74/1: أي مجردا عن لام التعريف ومتصلا بها، ثم المجرد عن اللام قديكون نكرة نحو: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى: 53] و ﴿صِرَٰطًا سَوِيًّا ۝٤٣﴾ [مريم: 43]، وقد يكون معرفة بالإضافة نحو: ﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦﴾ [الأعراف: 16]، فهذا وأمثاله في القرآن يقرأ بالسين لقنبلا مع العلم رسمه بالصاد في جميع المصاحف، وقرأ معه رويس راو يعقوب بالسين، فتعين للباقين القراءة بالصاد في جميع القرآن، ومعهم أبو جعفر وروح راو يعقوب وخلف العاشر الذي هو راو حمزة، وسيأتي الحديث عنه ومعه خلاد. ينظر: النشر، 206/1، والبدور الزاهرة، ص15.

وفي توجيه القراءتين: قال ابن خالويه في الحجة، ص62: "فالحجة لمن قرأ بالسين أنه جاء به على أصل الكلمة، والحجة لمن قرأ بالصاد أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير، وتؤاخي الطاء في الإطباق؛ لأن السين مهموسة والطاء مجهورة، والحجة لمن أشمّ الزاي=

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وبصادٍ كالزاي[500].

وسُمِّي الصِّراطُ الذي يُنْصَبُ على جهنَّمَ صِراطاً؛ لأنّه طريقٌ يمُرُّ عليه السُّعَداءُ إلى الجنّة.

و"الصِّراطُ المستقيم": الطريقُ إلى الله، وهو الإسلام، والعملُ بالقرآن، ويدخل تحت المستقيم كل آية فيها ذِكْرٌ مِن تَقَلُّبات الطريق إلى الله تعالى، كآيات الرجاء والخوف والتوكل والإنابة وغير ذلك.

ثم بيّن الصراطَ المقصودَ بالطَّلَب هاهنا، فقال:

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: 7]: من الأنبياء والمؤمنين المتقدِّمين ، ومعناه: أرْشِدْنا إلى طريقهم.

ثم وصف الذين أنعم عليهم، فقال:

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: 7]:

أي: هؤلاءِ الذين نسألُكَ أن تُرْشِدَنا لطريقهم ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ وهم المشركون ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾[501] [الفاتحة: 7]، وهم الذين كانوا على حقّ ثم ضلوا، ككُفّار أهل الكتاب.

وقيل: "المغضوب عليهم" الكفار، و"الضالين" أهل البدع.

وقيل: "المغضوب عليهم" [6/ج أ] اليهود، و"الضالين" النصارى.

=أنها تؤاخي السين في الصفير وتؤاخي الطاء في الجهر". قال مكي في الكشف، 35/1: "إنّ اختيار القراءة بالصاد هو اختيارنا؛ لأنه اتباع لخط المصحف، ولإجماع القُرّاء عليه، ولما ذكرنا من مشابهة الصاد بالطاء في الإطباق، وبُعْد السين من الطاء في الهمس والتسفّل اللذين فيهما".

(500) وهي قراءة حمزة بخُلْف عنه، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي في الحرز، ص9:

بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَاياً أَشِمَّهَا   لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلاَّدِ الأَوَّلاَ.

قال ابن القاصح في السراج، 74/1: أمر بقراءة الصاد زايا لِخَلَف حيث وقع في القرآن كله، وأمّا خلاّد فهو يقرأ الصراط الأولى بالزاي، أي يُشِمُّها، وقرأ الباقون ومعهم خلاّد بالصاد الخالِصة، والمراد بهذا الإشمام خَلْطُ صوت الصاد بصوت الزاي فيمتزجان، فيتولّد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي. انتهى. وينظر: النشر، 206/1، والبدور الزاهرة، ص15. وأضيف أن ابن أبي مريم في كتابه الموضح، ص152 قد ردّها وقال بأنها ضعيفة عند القُرّاء، وإن صحّت فلتشابه الزاي والطاء في الجهر. والجواب فيما قد سبق.

(501) قال مكي في الهداية، 113/1: "ودخلت "لا" في قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾؛ لئلا يتوهم أن ﴿ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾، فبدخول "لا" امتنع أن يَتَوَهّم مُتَوَهِّم ذلك، إذ لا تقع "لا" إلا بعد نفي أو ما هو في معنى النفي. انتهى. قلت: ولها وجوه أخرى في الإعراب.

ومن السُّنّة أن يقول القارئ إذا قرأ هذة السورة: آمين، ومعناها: استجب ياربّ، وفيها لغتان: بالمدّ والقصر.

ورُوي أنّ جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: "كنتُ أخشى على أمَّتِك حتى نزلت فاتحة الكتاب"(502).

وقال ابنُ عبّاس: "ما رنّ إبليس قط بما رن مرتين: وقت ولادة رسول الله ﷺ، ووقت نزول فاتحة الكتاب"(503).

(502) لم أعثر له على تخريج!

(503) و باختلاف في الألفاظ أورده القرطبي في التذكار، ص221 عن مجاهد قال: "إن إبليس لعنه الله رنّ أربع رنات: حين لعن، وحين أهبط من الجنة، وحين بعث محمد ، وحين أنزلت فاتحة الكتاب، وأنزلت بالمدينة".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة البقرة

مدنية[504].

روى أبو هريرة[505] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لِكُلِّ شيءٍ سَنَامٌ[506]، وسَنَامُ القرآنِ سورةُ "البقرة"، وفيها آيةٌ سيِّدةُ آيِ القُرْآن[507]، لا تُقرأُ في بيتٍ فيه شَيْطانٌ إلاّ خَرَجَ منه، وهي آيةُ الكُرْسي»[508].

«وسأل رسول الله ﷺ رجلا: ما معك من القرآن؟ فقال: سورة "البقرة"، فقال له رسول الله ﷺ: وأي الخير أبقت سورة "البقرة"»[509].

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١﴾: اختلف العلماء في الحروف المتفرقة في أوائل السور.

فقال ابن عباس[510]: هي إشارات، كلّ حرف يشير إلى كلمة: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ أنا الله الملك.

وقيل: أنا الله أعلم.

---

(504) وهي أوّل سورة نزلت بالمدينة. ذكر ذلك الواحدي في أسباب النزول، ص11 عن عكرمة، و الأجهوري في إرشاد الرحمن، 90/1.

(505) عبد الرحمن بن صخر، وفيه اختلاف في اسمه واسم أبيه، صحابي جليل حافظ الصحابة، توفي سنة (57هـ) وقيل غير ذلك. ترجمته في سير أعلام النبلاء، 578/2، و تقريب التهذيب، ص600 رقم 8426.

(506) سنام كل شيء: أعلاه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص448 (مادة سنم).

(507) ومعنى سيدة آي القرآن، عظيمة آي القرآن، وكل آي القرآن عظيم جليل، لا يفضل بعضه بعضا، لكن يعطي الله من الأجر والثواب على بعض ما لا يعطي على بعض، يفعل ما يشاء. قاله مكي في الهداية، 118/1، وهذا مما لم يذكره صاحب المختصر.

(508) أخرجه: الترمذي في السنن، فضائل القرآن، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، 108/10 (2803)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاّ مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَدْ تَكَلَّمَ شُعْبَةُ فِيه وَضَعَّفَهُ"، وأخرج الجزء الأول منه إلى قوله: "سورة البقرة": الحاكم في المستدرك، 748/1 (2058)، و285/2 (3027)، وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص. قلت: "وله شاهد من حديث ابن مسعود، رواه عنه الطبراني في المعجم الكبير، 129/9 (8663)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 331/7 (11634): "فيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح".

(509) سنن الترمذي، 156/5.

(510) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالفهم، توفي سنة 68هـ، ترجمته في الاستيعاب، ص423 رقم (1447)، وتقريب التهذيب، ص251، رقم (3409).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: "الألف" إشارة إلى اسم الله تعالى، و"اللام" لجبريل، و"الميم" لمحمد ﷺ، معناه: أنّ الله أرسل جبريل إلى محمد بالقرآن(511)، رُوي ذلك عن ابن عباس (512).

و﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: 01]: أنا الله الملك الصادق، ﴿الٓمٓر﴾ [الرعد: 01]: أنا الله أرى، والجميع على هذا المعنى(513).

وقيل: إن كل حرف يجمع مع غيره، فيكون منهما(514) اسما مثل: الرحمن.

وعن ابن عباس: هي اسم الله الأعظم.

وقال قوم: هي سر الله في القرآن لا يعلمها إلاّ هو.

وقيل: نزلت تعجيزا للمشركين، فكانوا إذا سمعوها تحيروا فيها، فيشتغلون عن الاستهزاء بالقرآن، ولهذا إنما نزلت في أوائل السور المكية، ولم تأت حروف متفرقة في أوائل سورة مدنية إلاّ "البقرة" و "آل عمران".

وقيل: هي قسم أقسم الله به(515).

وقال قتادة(516): هي من أسماء القرآن(517).

وقال زيد بن أسلم(518): هي أسماء السور(519).

ومعناه: أنها إشارة إلى أن هذا الكتاب بهذه اللّغة، وبهذه الحروف(520).

---

(511) كلمة "بالقرآن"، غير موجودة في "ط".

(512) رواه عنه تلميذاه عطاء والضحاك، ذكر ذلك مكي في الهداية، 119/1، وانظر: تفسير الواضح لابن وهب الدينوري، 16/1، وقد ذكر هذا الألوسي في تفسيره: روح المعاني، 106/1.

(513) قال الشعبي وجماعة: "ألم" وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهي سر القرآن، فنحن نؤمن بظاهرها، ونكل العلم فيها إلى الله تعالى، وفائدة ذكرها الإيمان بها. انظر: مختصر تفسير البغوي، الزيد، ص16.

(514) الهداية، 127/1.

(515) تفسير ابن عباس، ص77 رواية علي بن أبي طلحة.

(516) ابن دعامة بن قتادة بن عزيز، حافظ العصر قدوة المفسرين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير، روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب، كان من أوعية العلم، وهو حجة بالإجماع، توفي سنة 118هـ، ترجمته في السير، 269/5، و تقريب التهذيب، ص389، رقم [5518].

(517) هذا تفسير ابن عباس، ص77 في رواية علي بن أبي طلحة، وانظر: جامع البيان، 167/1، والهداية، 120/1، وروي عن مجاهد وابن جريج أيضا. انظر: جامع البيان، 167/1.

(518) الإمام الحجة القدوة ابو عبد الله العدوي العمري الفقيه، حدث عن والده أسلم وعن ابن عمر وأنس بن مالك وعطاء بن يسارن وحدث عنه مالك بن أنس والأوزاعي، توفي سنة 136هـ. ترجمته في السير، 316/5، و تقريب التهذيب، ص162، رقم، (2117).

(519) ذكر الطبري في تفسيره 168/1بسنده إلى عبد الله بن وهب قال: سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وليس زيد بن أسلم كما في الهداية والكفاية، ونسب الطبري هذ التفسير إلى الشعبي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: [البقرة: 02] أي هذا الكتاب.[6/ج ب]

وقيل: معناه: الأول في هذا الكتاب، أي في هذا القرآن معاني الكتب المتقدمة(521).

والكتاب في اللغة: الأحرف المجتمعة، ومنه الكتيبة للخيل المجتمعة(522).

﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: 2] أي لا شك في صحته(523).

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾: [البقرة: 2] أي رشدا لمن اتقى الشرك والمعاصي، وأصل اتقى: تحرز، فالمتقي الذي تحرز من عذاب الله بطاعة الله(524).

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾: [البقرة: 3] أي يصدقون بأمور الآخرة التي أخبر الله بها، وهي غائبة عنهم(525).

وقيل: أي يؤمنون بقلوبهم من غير نفاق، والمنافق يكفر بالغيب ويظهر الإيمان(526)، فيكون كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾، [الأنبياء: 49] أي إذا غابوا عن أعين الناس وخلوا مع الله(527).

وقال عطاء(**528**): ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾، أي يؤمنون بالله، وهو غائب لا تدركه الأبصار(529).

---

(520) وقول قطرب نحو هذا كما في الهداية، 121/1، وهناك أقوال كثيرة في الهداية اقتصر الإمام الديريني على ذكر بعضها.

(521) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه، 68/1: وجائز أن المعنى تلك علامات الكتاب، أي القرآن، متكلم به بحروف العرب التي نعقلها.انتهى.

وقال الطبري في تفسيره، 179/1: وإذا وجه تأويل ذلك إلى هذا الوجه، فلا مؤونة على متأوله كذلك؛ لأن ﴿ذَٰلِكَ﴾ يكون حينئذ إخبارا عن غائب على صحته. انتهى.

(522) المفردات، ص699، والهداية، 127/1.

(523) قال مكي في الهداية، 128/1: نفى الله جل ذكره أن يكون فيه شك عند من وفقه الله، وقد ارتاب فيه من خذله الله ولم يوفقه، ولذلك قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: 23]، معناه: وإن كنتم على زعمكم في شك من ذلك فأتوا ببرهان على ذلك، فقد أتيناكم بما لا ريب فيه لمن وفق. انتهى.

(524) وروى الطبري بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ يقول: نور للمتقين، انظره في جامع البيان، 181/1.

(525) وهو قول سفيان كما في الهداية، 131/1، ورواه الطبري في تفسيره، 184/1عن قتادة، وله رواية أخرى عن الربيع بن أنس، 185/1.

(526) هذا القول نحى به الإمام الديريني المنحى الصوفي، وقد صرح بهذا صاحب الهداية، 131/1 فقال: وقال بعض المتصوفة: الغيب القلب، أي يؤمنون بقلوبهم؛ لأن المنافق يؤمن بلسانه لا بقلبه. انتهى.

(527) الهداية، 131/1، والجامع لأحكام القرآن،121/1.

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، [البقرة: 3] أي يقيمونها بإتمام أركانها والدوام عليها في أوقاتها(530).

﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾، [البقرة: 3] أي يؤتون(531) الزكاة ويتصدقون(532)، هذا في مؤمني العرب.

ثم قال في مؤمني أهل الكتاب: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾ [البقرة: 4]الآية.

ثم قال في الكل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾، [البقرة: 5]أي على رشد وبيان من ربهم(533).

(528) عطاء بن يسار الفقيه المفسر العالم الواعظ حدث عن عائشة وابي هريرة وأسامة بن زيد وسمع من ابن مسعود، توفي سنة 103هـ، وقيل: قبل المائة. ترجمته في سير أعلام النبلاء، 449/4، و تقريب التهذيب، ص332، رقم 4605 .

(529) قال ابن عطية في المحرر الوجيز، 105/1: وهذه الأقوال لا تتعارض، بل يقع الغيب على جميعها.

(530) تفسير الطبري، 187/1، وأصل الصلاة في اللغة الدعاء، و قال الأعشى:

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها وإن ذبحت صلى عليها وزمزما

لكن سمي الركوع والسجود صلاة؛ للدعاء المستعمل فيها، والعرب تسمي الشيء باسم ما لابسه وقاربه، والصلاة من الله الرحمة لعباده، ومن الملائكة والأنبياء الدعاء، وكذلك هي من الناس. انظر: الهداية، 132/1وفيها أقوال.

(531) في "ج" يؤدون، وفي الهداية، 134/1: يزكون، والمعنى واضح.

(532) قال مكي في الهداية، 15/1: وقيل: هي نفقة الرجل على عياله، ونسبه إلى السدي، أما ابن عطية فنسب القول مباشرة إلى ابن مسعود وابن عباس، وقال: والآية تعم الجميع، وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف. وانظر المحرر الوجيز، 107/1.

-وها هنا مسألة الرزق ذكرها القرطبي في تفسيره، 1130، فقال: الرزق عند أهل السنة: ما صح الانتفاع به حلالا كان أوحراما، خلافا للمعتزلة في قولهم: إن الحرام ليس برزق؛ لأنه لا يصح تملكه، وإن الله لا يرزق حراما، وإنما يرزق الحلال، والرزق لا يكون إلا بمعنى الملك، قالوا: فلو نشأ صبي مع اللصوص ولم يأكل شيئا إلا ما أطعمه اللصوص إلى أن يبلغ وصار لصا، ثم لم يزل يتلصص ويأكل ما تلصصه إلى أن مات، فإن الله لم يرزقه شيئا إذ لم يملكه، وإنه يموت ولم يأكل من رزق الله شيئا.

ثم قال القرطبي: وهذا قول فاسد، والدليل عليه أن الرزق لو كان بمعنى التمليك لوجب أن لا يكون الطفل مرزوقا، ولا البهائم التي ترتع في الصحراء ولا السخال من البهائم؛ لأن لبن أمهاتها ملك لصاحبها دون السخال، ولما اجتمعت الأمة على أن الطفل والسخال والبهائم مرزوقون وأن الله يرزقهم مع كونهم غير مالكين علم أن الرزق هو الغذاء ولأن الأمة أجمعت على أن العبيد والإماء مرزوقون وأن الله يرزقهم؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود: 06]، فعلم أن ما كان مأذونا فيه هو حلال وما لم يكن مأذونا فيه هو حرام، وجميع ذلك رزق.انتهى.

(533) وقال ابن عباس: على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم. رواه عنه محمد بن إسحاق بسنده إلى ابن عباس، وأورد هذا القول مكي في الهداية، 137/1 ونسبه إلى محمد بن إسحاق، والصواب ما ذكرت فانظره في جامع البيان،1191، مرجحا أنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، [البقرة: 5] والفلاح في اللغة: البقاء في الخير(534).

قال مجاهد(535): أربع آيات في أول "البقرة" في نعت المؤمنين، واثنان بعدها في نعت الكافرين، وثلاث عشرة [آية بعدها](536) في نعت المنافقين(537).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: 6] هؤلاء أخبر [الله عنهم](538) أنهم يموتون كفارا، وهم قادة الأحزاب [الذين قتلوا يوم](539) بدر الذين أنزل الله فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾(540) [إبراهيم: 28].

وقال ابن عباس: هم رؤساء اليهود(541).

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7] أي وعلى أسماعهم، والختم والطبع والقفل على القلوب كناية عن عدم التوفيق ومنع الفهم والقبول حتى كأنها مقفولة مختومة، وكذلك قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾ [البقرة: 7] أي لا يعتبرون بما يرون من الآيات، فكأن على أبصارهم غشاوة تمنعهم من النظر، وعلى سمعهم تمام الكلام(542).

(534) اقتصر الديريني على المعنى اللغوي للكلمة؛ لأن مؤداها الشرعي ظاهر، ولأنه ملتزم بمنهجه في الكتاب بأنه جمع للفوائد التي لخصها من الهداية. وأما في الهداية، 139/1، فقد قال مكي: فالمعنى وأولئك هم الباقون في النعيم المقيم، والمؤمن مفلح لبقائه في الجنة ثم اتسع فيه، فقيل لكل من قال خيرا: مفلح. انتهى.

(535) مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي، روى عن ابن عباس، وأخذ عنه القرآن، توفي سنة 104هـ، ترجمته في السير، 449/4.

(536) ما بين المعكوفتين مطموسة في "ط".

(537) هذا القول محله في الهداية عند قوله تعالى: ويقيمون الصلاة، انظر الهداية، 131/1-134.

(538) ما بين المعكوفتين مطموسة في "ط".

(539) ما بين المعكوفتين مطموسة في "ط".

(540) قال ذلك الربيع بن أنس كما في الهداية، 140/1، وأشار مكي في نفس الصفحة إلى أن هذه الآية دليل على إثبات القدر بخلاف ما تقوله المعتزلة.

(541) هما حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف مع أصحابهما من رؤساء اليهودالذين دخلوا على النبي ﷺ وسألوه عن ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ﴾، الهداية، 140/1.

(542) ما بين المعكوفتين مطموسة في "ط".

هذا التفسير الذي ذكره الإمام الديريني غير موجود في الهداية، وهذا بعض استقلاليته في التأليف، وإن سماه ملخصا فإنما على الأغلب؛ لأن الأقل يأخذ حكم الكل حتى يصير كأنه هو، وأضيف هنا شيئا آخر أنه لم يرد ذكر لمكي في هذا الكتاب، أعني القسم المقرر تحقيقه.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومن قرأ "غشاوة" بالنصب، فالكلام عنده [متصل] (543).

ثم قال تعالى في المنافقين:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾(544) [البقرة: 8-9] أي يقصدون ويتوهمون أنهم(545) [7/ج أ] يحتالون على الله وعلى المؤمنين.

وأصل الخداع إظهار الخير مع إضمار الشر على وجه المكر والحيلة.

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] أي ما يرجع وبال خداعهم إلاّ عليهم؛ لأنهم يعاقبون به، ولا يضر المؤمنين ذلك، فكأنهم يخادعون أنفسهم.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [البقرة: 9] أن خداعهم لا يضر إلاّ أنفسهم(546).

وقرئت "وما يخدعون"(547) وهي أوجه، أي ما يضر خداعهم إلا أنفسهم، يقال: خادعت فلانا إذا قصدته بالشر، وخدعته إذا تم لك فيه ما قصدت، مثل: قاتلت وقتلت(548).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(543) هكذا في الهداية، 148/1.

(544) روى الطبري في تفسيره، 202/1 بسنده إلى ابن جريج أنه قال: هذا المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه.

(545) جملة "ويتوهمون أنهم" مطموسة في "ج".

(546) لخلودهم في النار كما ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز،119/1، وذكر قولا آخر، فقال:وقال آخرون: وما يشعرون أن الله يكشف لك سرهم ومخادعتهم في قولهم: آمنا.

قلت: والآية تحتمل ذلك كله، والأخير ظاهر، فقد أخبر الحق سبحانه وتعالى نبيه محمدا ﷺ بحال المنافقين كما في قصة المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، حيث نزلت فيهم سورة التوبة التي سميت بالفاضحة وبالمقشقشة لهم.

(547) قال الشاطبي في حرز الأماني، ص36:

وما يَخْدَعونَ الفَتْحُ مِنْ قَبْلِ ساكِنٍ   وَبَعْدُ ذكا وَالْغَيْرُ كَالحَرْفِ أَوَّلاَ

قال ابن القاصح في سراج القارئ المبتدئ، وهو شرح الشاطبية، 312/1: أخبر الناظم أن المشار إليهم بالذال من قوله: "ذكا" هم الكوفيون وابن عامر قرؤوا وما يخدعون إلا أنفسهم بالفتح قبل الساكن يعني في الياء وبعد الساكن يعني الدال،وأراد بالساكن الخاء ويلزم من ذلك حذف الألف، وقرأ الباقون وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء بعدها ألف وكسر الدال. ولا ننسى أن القراء الثلاثة وهم أبو جعفر المدني ويعقوب البصري الحضرمي وخلف بن هشام البزار، يقرؤون بقراءة الكوفيين، ولم يشر إليهم الشاطبي في الحرز؛ لأنه نظمها في القرآت السبع، ثم جاء بعده ابن الجزيري صاحب النشر فألف أرجوزة في القرآت الثلاثة سماها الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية (المتممة للعشر). انظر العنوان في القراءات السبع للعلامة أبي الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، ص136، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص515، وغيث النفع، السفاقسي، 55، والبدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، 21.

(548) هذه الأوجه ذكرها مكي مفصلة في كتابه الهداية، 150/1-152، وكذلك في الكشف، 224/1- 227 له أيضا، مع ترجيحه لقراءة الكوفيين مرة، وأخرى بحمل القراءتين على معنى واحد أحسن. =

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾(549)، [البقرة: 10]أي نفاق، ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾(550) [البقرة: 10] كلما فرضت فريضة على المؤمنين ازداد المنافقون كراهة في الإسلام ونفاقا.

﴿ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠﴾، [البقرة: 10] بالتّشديد يكذبون الرسول، وبالتخفيف(551) يكذبون أنفسهم في قولهم آمنا.

﴿لَا تُفۡسِدُواْ﴾ أي لا تشركوا بالله ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١﴾ [البقرة: 11] أي مسلمون(552)، فأكذبهم الله، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ۝١٢﴾ [البقرة: 12] أن الله يظهر أسرارهم للمؤمنين، ولو علموا أنّ الله يفضحهم ما كذبوا.

﴿أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ [البقرة: 13] هذا كانوا يقولونه فيما بينهم إذا خلوا يسمون(553) المؤمنين سفهاء ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ۝١٣﴾ [البقرة: 13] أنهم أحق باسم السفه(554).

= قلت: ولم يحمله مذهبه ولا موطنه على ترجيح قراءة نافع، وهذا لغلبة العلم على هوى النفس؛ لأنه خرجها تخريجا لغويا، وعللها تعليلا شافيا أوصله إلى الحكم، فقال: وقراءة من قرأ بغير ألف أقوى في نفسي، انتهى.

(549) المرض: عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائد هؤلاء المنافقين، وذلك إما أن يكون شكا وإما جحدا بسبب حسدهم، مع علمهم بصحة ما يجحدون، وبنحو هذا فسر المتأولون، وقال: قوم: المرض: غمُّهم بظهور أمر الرسول ﷺ. ذكر هذا الكلام ابن عطية في المحرر الوجيز، 120/1.

(550) قال ابن عطية، 120/1: قيل: هو دعاء عليهم، وقيل: هو خبر من الله تعالى أنه قد فعل بهم ذلك.

(551) وهي قراءة الكوفيين، قال الشاطبي في الحرز، ص36:

وخفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَاؤُهُ بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج 313/1: أخبرنا الناظم أن المشار إليهم بكوف، وهم عاصم وحمزة والكسائي خففوا ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠﴾ [البقرة: 10]، ومراده بالتخفيف: إسكان الكاف وإذهاب ثقل الذال، ثم قال: و "ياؤه بفتح"، أي قرأ هؤلاء بفتح الياء وتخفيف الذال، فتعين للباقين وهم نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وهم من عناهم الشاطبي ضم الياء وفتح الكاف مع تشديد الدال وكسرها.

وقال ابن القاصح: هذه الكلمة وردت في ثلاثة مواضع في القرآن، ولا يسري هذا الفرش عليهم إذا لا عموم له إلا بقرينة ولا قرينة، فتعين هذا دون غيره؛ لأنه لو أراد جميعها لقال: "بحيث أتى"، وإشارات أخرى.

انظر: العنوان، ص136،، والنشر، ص515، البدور الزاهرة، ص21.

(552) أي هذا الذي تسمونه فسادا هو صلاح عندنا. قاله مكي في الهداية، 160/1.

(553) في النسخة "ج" يشتمون، وما في "ط" هو الصواب.

(554) قال الطبري في تفسيره، 215/1: أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم هم الجهال في أديانهم الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم من الشك والريب في أمر الله تعالى وأمر رسوله وأمر نبوته...ثم قال: وذلك عين السفه. انتهى.

وأصل السفه الرقة، والسفيه: الرقيق العقل، القليل الفهم(555).

﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: 14] أي رؤسائهم في الكفر، وقيل: كهانهم(556).

وأصل شيطان فيعال من شطن بمعنى بعد، فالشيطان: البعيد من الخير، قاله القتيبي(557).

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤﴾ [البقرة: 14] أي في قولنا: آمنا بالله.

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: [البقرة: 15] أي يعاقبهم ويجازيهم على استهزائهم، ويسمّى جزء الشيء(558) باسمه، كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، [البقرة: 193] والمجازاة ليست عدوانا، وقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: 40] ونظائره كثيرة.

وقيل: إن الله تعالى يفعل بهم فعلا يسمى لو كان في فعل الخلق استهزاء، وهو أنهم يعطون يوم القيامة نورا مع المؤمنين، ثم يسلب منهم ويضرب بينهم بسور له باب(559).

وقال الحسن(560): يؤتى بالمنافقين إلى جهنم، وهي جامدة كالإهالة فيظنونها طريقا، ويمرون فتخسف بهم(561).

---

(555) وفي تفسير الطبري، 214/1 زيادة يحسن إضافتها في هذا المقام. قال: السفيه: القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار، ولذلك سمى الله النساء والصبيان سفهاء، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾: [النساء: 5] هم النساء والصبيان لضعف آرائهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال، وإنما عنى المنافقون بقيلهم: أنؤمن كما آمن السفهاء؟ إذا دعوا إلى التصديق بمحمد وبما جاء به من عند اللهوالإقرار بالبعث. انتهى.

(556) وهناك قول ثالث أورده مكي في الهداية، 163/1: وقيل: هم الكفار والمنافقون إذا لقوهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: 14] أي على دينكم.

(557) في تفسير غريب القرآن، 23 له.

وأما ترجمته فهو:

عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكوفي الدينوري الثقة الفقيه القاضي اللغوي صاحب التصانيف النافعة، توفي سنة 276هـ. ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة - (1 / 31).

(558) في تفسير الهداية، 166/1: جزاء الذنب.

(559) جملة "له باب" مكانها بياض في النسخة "ج"، وغير موجودة في الهداية لمكي.

(560) الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار الأنصاري مولى زيد بن ثابت ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس، توفي سنة 110هـ، ترجمته في السير، 563/4، و التقريب، ص99، رقم (1227).

وقال ابن عباس: يقال لهم في النار: [7ج ب] اخرجوا من النار فلا يزالون حتى يقاربوا أبوابها فتُغلَق عليهم، وأهل الجنة ينظرون ويضحكون، وهو قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾[562] [المطففين: 34].

وقيل: الاستهزاء بهم [إمهالهم في الدنيا][563] واستدراجهم، ويؤيده قوله تعالى بعده: ﴿ وَيَمُدُّهُمۡ﴾ أي يطيل لهم.

﴿ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝١٥﴾ [البقرة: 15] الطغيان والعتو: مجاوزة الحق [والعمه:][564] التحير.

﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: 16] أي مالوا إليها وتركوا الرشاد، فكأنهم اشتروا شيئا بشيئ [وهو][565] توسع[566].

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [البقرة: 16] أي ما ربحوا في تجارتهم.

﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝١٦﴾ [البقرة: 16] في سابق علم [الله][567]، وأصل الضلال الحيرة، ويسمّى الهالك ضالا تجوزا، ومنه ﴿أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١﴾ [محمد: 1] أي أبطلها، [ومنه][568] ﴿ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [السجدة: 10] أي هلكت أجسامنا وبليت.

---

(561) تفسير الحسن البصري، 73/1، والهداية، 167/1، والجامع لأحكام القرآن، 151/1.

(562) ذكر هذه الرواية مكي في الهداية 167/1، كاملة، أما الديريني فقد اختصرها.

(563) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(564) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط"، وهي في الهداية، 168/1، والعمه: الحيرة من جهة النظر، والعامِهُ الذي كأنه لا يبصر من التحير في ظلام أو فلاة أو همٍّ، المحرر الوجيز، 130/1..

(565) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(566) هذا مما اختصره الديريني.

وقال مكي في الهداية، 168/1: فكأن هؤلاء لما اخذوا الضلالة وتركوا الهدى كانوا بمنزلة من لم يربح في تجارته، وأضاف الربح إلى التجارة؛ لأن المعنى مفهوم وهو من اتساع العرب ومجازه وهو كثير في القرآن، نحو: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، [سبأ: 34] فلا ينكر أن يأتي القرآن بما هو في كلام العرب معروف مشهور إلا من عدم حسه وفارق فطنته كقول العرب: "نهارك صائم وليلك قائم". انتهى. وبمعناه في المحرر الوجيز، 131/1، والجامع لأحكام القرآن، 153/1.

(567) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط"، وهي موجودة في النسخة "ج"، وكذلك في الهداية، 170/1.

(568) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

﴿مَثَلُهُم﴾ [البقرة: 17] أي مثل المنافقين ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة: 17] أي أوقد نارا ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ﴾، [البقرة: 17] أي نورت المكان الذي حوله ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، [البقرة: 17] أتى هنا بلفظ الجمع؛ لأن الذي بمعنى الذين كقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣﴾ [الزمر: 33].

وبيان المثل: أن المنافقين قالوا: لا إله إلاّ الله، فانتفعوا بها في الدنيا [صانوا][569] دماءهم وأموالهم ولا ينتفعون بها في وقت الحاجة، لا عند الموت، ولا في الآخرة، فكانوا كمن مشى في ليلة مظلمة ومعه شعلة نار، فلما كان وقت حاجته إليها طفيت من يده.

وقيل: عنى به النور الذي يكون لهم في المحشر ثم يسلب، وهو مذكور في سورة "الحديد"[570].

وقيل: ذهاب نورهم إظهار سرائرهم، فزال نورهم عند المؤمنين[571].

﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ﴾: [البقرة: 17-18] أي لا يسمعون ﴿بُكْمٌ﴾ أي خُرس، لا ينطقون.

قيل: ذلك في الآخرة، فهو حقيقة.

وقيل: في الدنيا، فهو مجاز لما لم ينتفعوا بما سمعوا [وما رأوا][572]وكانوا كالعمي الصم، ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨﴾ عن كفرهم.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ﴾ [البقرة: 19] تقديره: أو شبههم بصيب، وهو المطر من صاب يصوب بمعنى نزل[573].

(569) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(570) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا﴾ [الحديد: 5].

(571) رجح مكي في الهداية، 170/1 القول الأول، فقال: والقول الأول عليه أكثر المفسرين أن ذهاب نورهم إنما يكون يوم القيامة، وهو الذي ذكره الله في سورة الحديد، وقد مر من قبل، وتبعه الديريني في الكفاية، وذكرت باقي الأقوال؛ لأنها تحتمل.

(572) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(573) وهذا رأي البصريين، وقال الكوفيون: أصله: صَوِيب على فعيل، كرغيف، الهداية، 174/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال ابن عباس: هو السحاب الذي فيه المطر[574].

﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعۡدٌ وَبَرۡقٌ﴾ [البقرة: 19] وصواعق، مثل المنافقين هنا بقوم يسيرون في ليلة [على هذه الصفة][575] المذكورة، فكفرهم كالظلمات، وخوفهم من المؤمنين كالرعد والصواعق [فهم يحذرون][576] [8/ج أ] من المؤمنين كحذر من يخشى من صاعقة، والصواعق هنا: جمع صاعقة، وهي الضجة الشديدة يسد الإنسان أذنه حذرا من أن يسمعها فيموت رعبا.

﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ﴾ [البقرة: 20] وهم المنافقون، يكاد الحق الذي [دعوا] [577] إليه، فأبوا[578] أن يحل عليهم وباله[579].

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ [البقرة: 20] أي كلما نور لهم البرق مشوا في نوره.

﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ [البقرة: 20] أي وقفوا متحيرين، وكذلك المنافق تارة يظهر له الحق ويلوح لقلبه كالبرق، ثم يعرَض له الشك.

وقال[580] ابن مسعود[581]: معناه أنهم كانوا إذا غنم المسلمون ونصروا مالوا إلى الإسلام، وإذا رأوا المسلمين في شدة وضيق مالوا إلى الكفر[582].

(574) تفسير ابن عباس، ص80، وفيه: كلمة "المطر" فقط، وانظره في الهداية، 174/1. ومعنى صاب: نزل وقصد، والمعنى أن الله أباح للمؤمنين أن يمثلوا المنافقين بالذي استوقد نارا أو بالصيب، و "أو" للإباحة، وجمع صيب: صيائب. الهداية، 175/1.

(575) جملة "على هذه الصفة" مكانها بياض في النسخة "ج".

(576) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ج".

(577) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(578) في الهداية، 176/1: "فخالفوه".

(579) وأن يهلكهم كما في الهداية، 176/1.

(580) في النسخة "ج": "وقال" بـ"الواو".

(581) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي حليف بني زهرة أسلم قديما في أول الإسلام هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة توفي سنة 32هـ . انظر ترجمته في الاستيعاب، ص407، وتقريب التهذيب، ص265، رقم (3613).

(582) وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ كما ذكر مكي في الهداية، 177/1.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: 21] أي أخلصوا له في العبادة وحده[583].

﴿ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾ [البقرة: 22] أي مهادا[584]، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ أي سقفا مرتفعا.

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾: [البقرة: 22] قيل: أي من السحاب، وكل مرتفع يسمى سماء من السمو، وسقف البيت سماء لأرضه.

﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا ﴾، [البقرة: 22] أي أمثالا وأشباها في العبادة وهي الأصنام.

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[585] [البقرة: 22] أن ليس لكم خالق[586] ولا رازق إلا الله، وكان المشركون يعتقدون هذا ثم يشركون[587].

---

(583) روى مكي في الهداية، 182/1، عن ابن مسعود أنه قال: كل شيء في القرآن ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهو مكي، وكل شيء في القرآن ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فهو مدني، وهذا قول عروة بن الزبير والضحاك. ثم عقب مكي فقال: وهذا القول إنما هو على الأكثروليس بعام؛ لأن البقرة والنساء مدنيتان وفيهما ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، وفي كثير من السور المدنية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

(584) وعند مكي في الهداية،184/1 فراشا بساطا هنا، وتعرض لشرح كلمة "مهادا، فقال: معناها: هو خصوص مهد الله من الأرض ما بالناس إليه حاجة ومنفعة، وإلا ففيها السهل والوعر والجبال والأودية والهبوط والصعود، وبعدها بصفحتين قال: أي مهادا، لا حزنة كلها ولا جبال كلها، انظر: الهداية، 187/1.

(585) ومعنى العلم الذي نسبه إليهم أنه علم تقوم به عليهم الحجة، وليس بالعلم الذي هو ضد الجهل، دليله قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَـٰهِلُونَ﴾، [الزمر: 64] فثبت جهلهم؛ لأنهم علموا أن الله خالقهم، وجعلوا له اندادا، فأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: 28] فهذا هو العلم الذي هو ضد الجهل. قاله مكي في الهداية، 189/1.

(586) قال مكي: الخلق الذي هو الاختراع والابتداع على أربعة أوجه:

الأول: خلق ما لم يكن كخلق الله العالم من غير شيء.

والثاني: قلب عين إلى عين، كقلب النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما، فالثاني غير الأول.

والثالث: تغيير العين وهي موجودة كرد الله الصغير كبيرا،والبيض أصفر، فالعين قائمة والصفة تغيرت.

والرابع: تغير الحال والعين كما هو نحو: كون القائم قاعدا، والعاجز قادرا، فلم تتغير العين ولا الصفة، وإنما تغيرت الحال. انتهى.

(587) ومعنى ذلك أن الله خاطب الكفار بهذا؛ لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقهم ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ [الزخرف: 87] قيل لهم: إذا كنتم مقرين بأن الله خالقكم فاعبدوه ولا تجعلوا له شركاء، من الهداية، 182/1-183.

ومعنى العلم الذي نسبه إليهم أنه علم تقوم به عليهم الحجة، وليس بالعلم الذي هو ضد الجهل، دليله قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَـٰهِلُونَ﴾، [الزمر: 64] فثبت جهلهم؛ لأنهم علموا أن الله خالقهم، وجعلوا له اندادا، فأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: 28] فهذا هو العلم الذي هو ضد الجهل. قاله مكي في الهداية، 189/1

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا﴾ [البقرة: 23] أي إن كنتم تشكون في القرآن الذي نزلناه على محمد.

﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ [البقرة: 23] مثل القرآن، ومن زائدة(588).

﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ [البقرة: 23] أي علماءكم، وقيل: أصنامكم.

ومعناه استعينوا بهم في أن يأتوا بسورة من مثله.

وسميت السورة سورة لارتفاع قدرها، ومنه السور للبناء المرتفع(589).

وقيل: الضمير في مثله للنبي، أي فأتوا بقرآن على لسان رسول مثله.

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة: 24] أي إن لم تقدروا على الاتيان بمثله، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: 24] أي آمنوا بالقرآن؛ لئلا تعاقبوا بالنار، ثم أخبرهم أنهم لا يقدرون على معارضته أبدا، فقال: ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة: 24] أي لن(590) [تستطيعوا](591) أن تأتوا بمثله أبدا.

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: 24] أي حطبها، والوقود بفتح "الواو" الحطب، وبضمها التوقُّد والالتهاب.

---

(588) قال الطبري في تفسيره، 259/1: إنما عنى أن يأتوا بسورة من مثله في البيان؛ لأن القرآن أنزله الله بلسان عربي، ولم يكلفهم أن يأتوا بمثله بلسان آخر، فأما في المعنى الذي باين به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه. انتهى باختصار.

(589) وفي اشتقاق السورة أربعة أقاويل:

الأول: قيل: سميت سورة؛ لأنها يرتفع بها من منزلة إلى منزلةويشرف فيها قارئها وحافظها على ما لم يكن عنده من العلم كإشرافه على سور البناء فهي منزلة رفيعة، قال النابغة الذبياني:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل كملك دونها يتذبذب.

والثاني: إنما قيل لها سورة: لتمامها وكمالها، يقال للناقة التامة: السورة.

والثالث:إنما سميت سورة لشرفها وارتفاعها في القدركما يقال لما ارتفع من البناء على شكل سور.

والرابع: إنما سميت سورة؛ لأنها بقية من القرآن كأنها قطعة مفردة من جملة القرآن، كما يقال: أسأرت في الإناء أي أبقيت فيه بقية. ذكر مكي هذاكله في تفسيره، 1/191-192. انتهى. وانظر أيضا: مفردات الراغب، ص434.

(590) في النسخة "ط" "لم" ولعل الصواب المثبت في النص أعلاه، وهو من النسخة "ج".

(591) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ج"، وفي الهداية، تطيقوا، 194/1، والمعنى متقارب، ورجحت ما في المخطوطة، "ط"؛ لورود اللفظة في القرآن.

﴿وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ قيل: حجارة من كبريت اسودَّ في النار(592).

وسميت الجنة جنة؛ لأنها تستر من دخلها بالأشجار، [8/ج ب] والجنة في اللغة البستان والاجتنان والاستتار، ومنه الجن؛ لاستتارهم عن الأعين، والجُنة: بضم الجيم السترة، ومنه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾ [المنافقون: 2]، ومن ذلك ﴿جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ [الأنعام: 76]أي ستره، ومنه الجنون(593)، كأنه ستر وغطى على القلب(594).

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [البقرة: 25] أي من بين أشجارها، يقال: داري تحت داره(595)، أي بجوارها، ومنه: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ﴾ [الزخرف: 51] أي بين يدي.

﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ﴾ [البقرة: 25] أي كلما أتاهم في الجنة رزق قالوا هذا الذي رزقنا من قبل [أي](596) في الدنيا.

ومعناه: أنهم يؤتون بما كانوا يعرفونه، فيقولون: هذا مثل الذي كان في الدنيا في الاسم، فإذا ذقواه وجدوه أطيب مما يعهدون.

وقيل: معناه هذا الذي وعدنا من قبل.

وقيل: معناه أنهم يؤتون بالطعام على لون واحد، وهو مختلف الطعوم، فإذا رأوا طعاما ظنوا أنه كالذي قبله، فيجدونه أطيب منه، وهو معنى قوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا﴾ [البقرة: 25].

وقيل: معنى متشابها يشبه طعام الدنيا في الاسم.

وقال الحسن: معنى متشابها طيب كله ليس كطعام الدنيا الذي فيه جيد ورديء(597).

(592) جملة "من كبريت اسودّ في النار" مكانها بياض في النسخة "ج"، وأصله حديث رواه الحاكم عن ابن مسعود، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص. انظر: المستدرك، 287/2 (3034)، 535/2 (3827)و وقد ذكره مكي في الهداية، 195/1.

(593) وهو الحائل بين النفس والعقل، المفردات، ص204.

(594) المفردات، ص204.

(595) في الهداية، 197/1: "من دارك".

(596) ما بين المعكوفتين من النسخة "ج".

(597) كان الحسن البصري يقرأ آيات من البقرة، فأتى على هذه الآية، فقال: ألم تر إلى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضه وإن ذلك ليس فيها رذل. انظر تفسيره، 77/1.

ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [البقرة: 26] لما ضرب الله المثل بالصيب والنار والذباب والعنكبوت قال اليهود: ما هذه الأمثال الحقيرة؟

وقيل: هو من قول المشركين، فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ ﴾ [البقرة: 26] أي لا يمتنع أن يضرب الأمثال لبيان الحق بالشيء الحقير، وليس كالمخلوق الذي يمنعه الحياء عن ذكر شيء يريده، و"ما" هنا زائدة، وتقديره: "لا يستحيي أن يضرب الله مثلا بعوضة فما فوقها"، أي أكبر منها.

وقيل: فما فوقها في القلة، فمعناه أصغر منها(598).

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 26] أن هذا المثل(599) حق بينه الله لهم.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: 26] بهذا المثل، ثم رد عليهم، فقال: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا ﴾، [البقرة: 26] وقيل: هذا من قول اليهود، قولوا: لم ضرب الله الأمثال بشيء ينكره قوم فيضلوا(600)، ويعرفه قوم فيهتدوا، فقال تعالى ردا عليهم: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾،[البقرة: 26] [9/ج أ] أي الكفار(601).

والفسق في اللغة: الخروج، يقال: فسقت الثمرة إذا خرجت، ويسمى الكفر والعصيان فسوقا؛ لأنه خروج عن الحق.

ثم وصف الفاسقين فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ [البقرة: 27] وهو العهد الذي أخذه الله على بني آدم، وهم كالذر في قوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: 172].

وقيل: هو العهد الذي أخذه الله على الأنبياء، وأممهم(602) ليؤمنوا بمحمد ولينصروه، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾[آل عمران: 81]،

(598) هكذا في الهداية، 202/1، وقال الطبري، 276/1: فما هو أعظم منها عندي؛ وتعليله: أن البعوضة في نهاية القلة والضعف.

(599) في النسخة "ج" "المثال".

(600) في النسخة "ج" قوله: "بشيء ينكره قوم فيضلوا" مكانها بياض، وبمعناه في الهداية، 203/1.

(601) انظر الهداية، 203/1.

(602) في النسخة "ط" "وأمرهم"، وأثبت ما في "ج"، وفي الهداية، 204/1: "ومن اتبعهم" والمعنى موافق لما في المخطوطة "ج".

أي[603] [من] [604] بعد ميثاقه، أي ميثاق الله.

وقيل: أي من بعد توثيق العهد[605].

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة: 26] وهو دين الإسلام أمر الله تعالى أن يوصل ويتبع، فتجنبوه وقطعوه، وقيل: يعني صلة الرحم.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 26] أي بالشرك[606].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٢٧﴾ [البقرة: 26] الذين فاتتهم حظوظهم من رحمة الله، وأصل الخسران النقص.

ثم وبخهم الله على كفرهم مع معرفتهم بأنه خالقهم، فقال: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: 28] أي كيف[607] ينبغي لكم الكفر وأنتم تعلمون أنكم كنتم أمواتا، أي نطفا لا حياة فيها، فصوّركم وأحياكم، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: 28] يوم القيامة.

قال ابن مسعود: هو مثل قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾،[غافر: 11] وقيل: الإحياء الأول حين أخذ على بني آدم الميثاق.

وقال ابن عباس: كنتم أموات الذكر فأحيا ذكركم بخلقكم بعد أن لم تكونوا شيئا مذكورا.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٨﴾ [البقرة: 28] أي إلى [جزائه وحكمه][608] يوم القيامة.

---

(603) لا توجد في النسخة "ج".

(604) لاتوجد في النسخة "ط".

(605) وهذه من إضافات وتفسيرات الإمام الديريني.

(606) قال مكي في الهداية،204/1: الفساد في الأرض في هذا الموضع عبادة غير الله تعالى، وهي أعظم الفساد. انتهى.

قلت: ولهذا اختصرها الديريني في كلمة واحدة وهي "الشرك" ظنا منه أنه القول الفصل لا ثاني له.

(607) وفي "كيف"معنى التعجب من فعلهم وليست باستفهام ولكنها توبيخ وتعجب.

(608) ما بين المعكوفتين من النسخة "ج".

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29] خلق الأرض قبل السماء ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾(609) [البقرة: 29] أي ابتدأ خلق [السماء](610) وأنشأها كما أراد، وليس الاستواء بصعود ولا انتقال؛ لأن الصعود والحركة والسكون من صفات الأجسام، تعالى الله عن ذلك.

وقال ابن عباس وابن مسعود في تفسير الآية: إن الله جلّ ذكره(611) كان عرشه على الماء، ثم أخرج من الماء دخانا، فجعله سماء واحدة، ثم أيبس(612) الماء، فجعله أرضا، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين، وذلك في يوم الأحد ويوم [9/ج ب] الاثنين، وجعل الأرض على حوت وهو النون، وجعل الحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة على الريح، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان في قوله: ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: 16] فتحرك الحوت واضطرب فاضطربت الأرض وتزلزلت فأرساها بالجبال، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: 31] وخلق الجبال في الأرض، وجعل فيها أقوات أهلها وشجرها ومصالحها في يومين: الثلاثاء والأربعاء، فكان خلقها وخلق أقواتها في أربعة أيام، ثم استوى إلى السماء أي أراد خلقها وتسويتها، ففتقها سبع سموات في يومين: الخميس والجمعة، ولذلك سمي يوم الجمعة لاجتماع خلق المخلوقات فيه(613).

---

(609) قال العلامة السعدي في تفسيره تيسير الكريم المنان، ص8 في قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَوَىٰٓ ﴾ ترد في القرآن على ثلاثة معان:

فتارة لاتعدى بحرف، فيكون معناها: الكمال والتمام، كما في قوله عن موسى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [القصص: 14].

وتارة تكون بمعنى "علا"، وارتفع، وذلك إذا عديت ب"على"، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يونس: 3] و﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف: 13].

وتارة تكون بمعنى "قصد"، كما إذا عديت ب"إلى"،كما في هذه الآية، أي لما خلق تعالى الأرض قصد إلى خلق السماوات، ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة: 29] فخلقها وأحكمها وأتقنها. انتهى.

(610) ما بين المعكوفتين من النسخة "ج".

(611) جملة "جل ذكره" مكانها بياض في النسخة "ج"،وهي في الهداية، 210/1.

(612) جملة "ثم أيبس" مكانها بياض في النسخة "ج"، وهي في الهداية،210/1.

(613) في النسخة "ج": عليه، والنص بكامله في الهداية، 210/1-211، إلاّ بعض الكلمات.

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: 30] أي واذكر أيضا من جملة نعمي وتشريفي لأبيكم وسجود الملائكة له(614).

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة: 30] أي خلقا أجعلهم خلفاء، يخلفون من كان في الأرض من الجن الذين أهلكوا.

وقيل: معناه: قوم لا بقاء لهم، يموتون فيخلف بعضهم بعضا(615).

قال ابن عباس: كان إبليس من حي من الملائكة يقال لهم: الجن، فخُلقوا من نار السموم، وخُلق غيرهم من الملائكة من نور، وخلق الجان غير حي إبليس من مارج من نار، وهو اللسان الذي في طرف النار إذا التهبت، وأول من سكن الأرض الجان، فأفسدوا، فبعث الله إليهم إبليس، وكان خازن الجنة، وبعث معه جندا من الملائكة، وهم الذين في الأرض فقتلوا المفسدين، وطردوهم إلى أطراف الأرض في الجبال والبحار، فداخل إبليس العجب، فقال الله للملائكة الذين هم من غير حي إبليس: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾، [البقرة: 30]فقالوا على وجه الإستفهام، وقيل: على وجه التعجب(616): ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30]مثل ما أفسد الجان ﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البقرة: 30] أي نقدسك ونمجدك(617).

« وروي أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ عن صلاة [10/ج أ] الملائكة، فأتاه جبريل فقال، اقرأ على عمر السلام [وأخبره](618) أن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون: سبحان الحي الذي لا يموت» (619).

وقيل: التسبيح والتقديس هنا المراد به الصلاة(620).

(614) وهذا تفضيل له، وابتلاء للملائكة، وإلى هذا المعنى ذهب الطبري في تفسيره، 328/1.

(615) وذلك أن أهل التفسير ذكروا أنه روي أن الأرض كان فيها خلق من الجن فأفسدوا فيها فأهلكهم الله، انظر: الهداية، 215/1.

(616) وفي الهداية، 218/1: أتجعل فيها من يفسد فيها كأولئك، على طريق الاسترشاد، أم هل يكونون مثل أولئك المفسدين؟ أو يكونون مصلحين؟ انتهى.

(617) انظره في الهداية، 217/1-218، وتفسيرالطبري، 301/1، وابن كثير في تفسيره، 95/1.

(618) في النسخة "ط" مكانها بياض.

(619) الهداية، 223/1. وأخرجه الحاكم وصححه على شرط البخاري من حديث عبد الله بن عمر، في المستدرك، 93/3 (4502)، قال الذهبي: منكر غريب، ورواه الطبري مرسلا عن سعيد بن جبير، انظر: جامع البيان، 311/1، وذكره السيوطي في الدر المنثور، 112/1.

(620) الهداية، 223/1.

﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة: 30] علمت ما يكون من أمر آدم وإبليس وما داخله من العجب، فلا بد أن يكون الذي علمت وقضيت.

وقيل: معناه إني أعلم أنه يكون في بني آدم أنبياء وأولياء، فبعث الله عز وجل ليأخذ من طين الأرض، فاستعاذت منه، فرجع تعظيما لله عز وجل إذ استعاذت به، ثم بعث ميكائيل كذلك، ثم بعث عزرائيل فاستعاذت منه، فقال الذي تستعيذين به أمرني بذلك، ثم استعاذ هو منها، وأخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء، فلذلك اختلفت ألوان الناس، فخلق آدم من طين لازب أي لزج يلتصق، ثم صار حمأ مسنونا، وهو الطين المتغير الرائحة، فبقي آدم جسدا ملقى، فكان إبليس يأتيه، فيضربه برجله فيصلصل، أي يكون له حس وصوت فهو الصلصال كالفخار، ثم بعث فيه الروح من قبل رأسه، فكلما انتهت إلى شيء صار لحما ودما، حتى بلغت سرته، فنظر إلى جسده فأعجبه، فأراد القيام فلم يقدر فهو قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾ [الأنبياء: 37] [وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولًا ١١﴾](621) [الإسراء: 11] فلما تمت النفخة في بدنه رجعت إلى رأسه فعطس فألهمه الله الحمد، فقال الله له: يرحمك الله يا آدم، ثم أمر الملائكة بالسجود له، فظهر كبر إبليس فأبلسه الله، أي آيسه الله، أي أبعده من رحمته، ومعنى إبليس: الآيس من رحمة الله(622).

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31] أي أسماء المخلوقات، حتى القصعة.

وقيل: أسماء الملائكة(623).

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمۡ﴾ [البقرة: 31] أي عرض الأشياء كلها ﴿عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى﴾ [البقرة: 31]أي خبروني ﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، [البقرة: 31] فأظهر لهم بذلك أنه سبحانه [10/ج ب] علم آدم ما لم يعلمهم.

وقيل: قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ خطاب لجند إبليس خاصة.

وقيل: الضمير في ﴿عَرَضَهُمۡ﴾ للأسماء، أي عرض الأسماء.

وقال ابن زيد(624): أخرج ذريته من ظهره كالذر، ثم عرضهم على الملائكة، وهو قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾ [البقرة: 31] أي في قولكم أنهم يفسدون في الأرض.

---

(621) لاتوجد في النسخة "ط".

(622) باختلاف يسير في الهداية، 1/219-220.

(623) ورد في هذه الآية عشرة أقوال ذكرها مكي في الهداية، 1/227،والقول الأول للربيع بن خثيم، والثاني قول قتادة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ﴾ [البقرة: 32]أي تنزيها لك.

﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾، [البقرة: 32] فقال: [لآدم] (625) ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾، [البقرة: 33] وأخبرهم بذلك.

وقوله: ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ [البقرة: 33] أي ما تظهرون من قولكم ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا﴾، [البقرة: 30]﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾ [البقرة: 33] هو ما [أخفاه](626) إبليس من العجب.

وقيل: الذي كتموه هو قولهم بينهم: يخلق الله ما يشاء، فلن يخلق(627) خلقا إلاّ ونحن أكرم منه(628).

وقال ابن عباس: كان اسم إبليس الحارث، وكان من خزان الجنة.

وقيل: كان اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان شديد العبادة.

وقوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ كان من الجن، ونشأ بين الملائكة، فصار معهم.

وقيل: لأنه من خزان الجنة فنسب إليها.

وقال ابن زيد وغيره: إبليس أبو الجن، كما أن آدم أبو الإنس(629).

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [البقرة: 34] أمروا أن يسجدوا له سجود تحية لا سجود عبادة. وقيل: أمروا أن يسجدوا لله عبادة، وجُعِلَ آدمُ قبلةً [لهم](630) في تلك السجدة(631) إكراما له كالكعبة.

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ [البقرة: 34] أي امتنع من السجود وتكبر على آدم ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة: 34] في سابق علم الله، وكفر من ذلك الوقت، وطرده الله.

---

(624) واسمه جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي الخوفي البصري مشهور بكنيته ثقة فقيه مات سنة 93هـ، ويقال: 103هـ. ترجمته في السير، 481/4، و التقريب، ص75، رقم (865).

(625) غير موجودة في النسخة "ط".

(626) مطموسة في النسخة "ط".

(627) أي "الله" كما هو مصرح به في النسخة "ج".

(628) وهو قول قتادة كما صرح به في الهداية، 230/1.

(629) الهداية، 233/1.

(630) لا توجد في النسخة "ط"، وكذلك الهداية.

(631) في النسخة "ج" المدة، وهو تحريف.

﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البقرة: 35] أي واسعا.

وقيل: هنيئا، وقيل: رغدا لا حساب فيه(632).

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: 35] هي الحنطة، وكانت الحبة منها ككلى البقر، ألين من الزبد، وأحلى من العسل. قاله ابن عباس وغيره.

وقال ابن مسعود وابن هبيرة وأكثر المفسرين: هي الكرمة.

وقال ابن جريج(633): هي شجرة التين(634).

وقيل: هي شجرة فيها طعم جميع الثمار(635).

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ بالتشديد(636)، أي استزلهما وأوقعهما في الزلل عنها، ومن قرأ "فأزالهما" بالألف والتخفيف(637) [11/ج أ] فهو من أزاله بمعنى نحاه، ومعناه: أغراهما حتى زالا عنها.

قال ابن عباس: أتى إبليس اللعين ليدخل على آدم الجنة فمنعته الخزنة، فقال للحية، وكانت من أحسن الدواب: خذيني في فمك(638)، أي في جانب فمك حتى أدخل الجنة، ففعلت، ثم مرت بالملائكة وهم لا يعلمون ما صنعت، فخرج إبليس إلى آدم وحواء، فقال: يا آدم، كُلْ من هذه الشجرة تكنْ ملَكا، وتخلدْ فلا

---

(632) وهذا قول مجاهد. انظر: الهداية، 234/1.

(633) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام العالم العلامة الحافظ شيخ الحرم أبو خالد وأبو الوليد القرشي المكي، حدث عن نافع مولى ابن عمر، وأخذ عن مجاهد حرفين من القراءات، توفي سنة 150هـ، ترجمته في السير، 325/6، و التقريب، ص304، رقم (4193).

(634) تفسير ابن جريج، ص31، والمحرر الوجيز، 183/1.

(635) قال الطبري في تفسيره، 40/1: وجائز أن تكون واحدة منها، ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين؛ لأن الله لم يضع لعباده دليلا لا من القرآن ولا من السنة الصحيحة، وعدم العلم بها لا يضر.

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز، 183/1: وفي حظره تعالى على آدم الشجرة ما يدل على أن سكناه في الجنة لا يدوم؛ لأن المخلد لا يحظر عليه شيء، ولا يؤمر ولا ينهى. انتهى.

(636) وهي قراءة السبعة ومعهم أبوجعفر المدني ويعقوب البصري، وانفرد حمزة بالتخفيف. السراج، ابن القاصح، 317/1، النشر، 518.

(637) وهي قراءة حمزة الزيات، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص37:

وَفِي فَأَزَلَّ اللاَّمَ خَفِّفْ لِحَمْزَةٍ وَزِدْ أَلِفاً مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 317/1: أمر بتخفيف اللام من ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا ﴾ [البقرة: 36] لحمزة، وزيادة ألف قبل اللام؛ لأنه لا يكمل مع تخفيف اللام إلا بزيادة ألف، ولذلك قال: فتكملا، وتعين للباقين تثقيل اللام من غير ألف،والضمير من قبله يعود إلى اللام،وليست الألف في فتكملا؛ لأنه صرح باسم القارئ الناظم. انتهى، وانظر: النشر، 518

(638) في الهداية، 237/1: الفقمة، وكتب المحقق في الحاشية رقم (10) في "ق" "فمك"، ولا أدري لماذا لم يصوب الكلمة داخل النص، مع بيان الخطأ؛ لأني لم أفهم كلمة الفقمة، وما محلها.

تموت، وأقسم لهما على ذلك، فأبى آدم أن يأكل، وتقدمت حواء فأكلت، وقالت: يا آدم كل، فإني لم يضرني فأكل، فبدت لهما سوءاتهما، ونزع الله لباس النور الذي كان كساهما، فروي أنه هرب وجعل يستتر بورق الجنة، فناداه ربه، أفرارا مني يا آدم؟ قال: بل حياء منك يارب، ما ظننت أن أحدا يقسم باسمك كاذبا، فقال الله تعالى له: أما خلقتك بيدي؟ أما أسجدت لك ملائكتي؟ أما نفخت فيك من روحي؟ أما أسكنتك في جواري؟ فلم عصيتني؟ اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني، فقال آدم: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني إنك خير الغافرين، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت أرحم الرحمين، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب عليّ إنك التواب الرحيم، فهذه الكلمات التي تلقاها من ربه فتاب عليه. قاله مجاهد.

وقيل: الكلمات: قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: 23] قاله الحسن(639).

وقال ابن عباس وقتادة: الكلمات التي تلقاها أنه قال: أي رب أتتوب علي إن تبت؟ فقال الله: نعم، فتاب الله عليه.

وقيل: إنه رأى اسم محمد مكتوبا على جميع ما في الجنة من الأقوات والجدران وغيرها، فأقسم على الله بمحمد فغفر له.

قال ابن عباس: تاب الله على آدم يوم عاشوراء.

وقوله: ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة: 36] أي كان [11/ج ب] إبليس سبب خروجهما، ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ ﴾ [البقرة: 36] أي قيل لآدم وحواء والحية(640): اهبطوا إلى الأرض ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

(639) تفسير الحسن البصري، 89/1، واختار الإمام الديريني قول الحسن المذكور في الهداية لمكي، 244/1، والقولان المذكوران بعده، وأعرض عن الباقي.

قلت: كذا في جامع البيان للطبري، 353/1، عن مجاهد والحسن، وهناك أقوال أخرى، ثم قال الطبري: وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه وإن كانت مختلفة الألفاظ فإن معانيها متفقة في أن الله جل ثناؤه لقّى آدم كلمات، فتلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقيله إياهن وعمله بهن إلى الله من خطيئته معترفا بذنبه متنصلا إلى ربه من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف أمره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن منه وندمه على سالف الذنب منه، والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه هن الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصلا بقيلها إلى ربه معترفا بذنبه، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾، وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بمدفوع قوله، ولكنه قولا لاشاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم، وأنه مما تلقاه من ربه عند إنابته إليه من ذنبه. انتهى.

(640) في الجامع تفسير القرءان، ابن وهب، 112/1.

عَدُوٌّ﴾ [البقرة: 36] فهم أعداء إلى يوم القيامة. ونزل إبليس أولا نحو الأبلة بالمشرق، ونزل آدم عليه السلام على جبل من جبال الهند، ونزلت حواء بجدة، ونزلت الحية بأصبهان(641).

ورُوي أن آدم لما وصل إلى الأرض أتاه جبريل فعلّمه الزراعة.

وقال أبو موسى(642): زوّد الله آدم من ثمار الجنة، وعلمه صنعة كل شيء، فثماركم هذه من ثمار الجنة(643).

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ [البقرة: 37] بالرفع أخذ وقبل(644)، ومن نصب آدم ورفع كلمات، فمعناه عنده: أي الكلمات هي التي تلقته، أي أتته من الله إلهاما، والمعنيان متقاربان؛ لأن من لقيك فقد لقيته(645).

قال مجاهد: أهبط آدم بأرض الهند، فحج البيت على أقدامه أربعين حجة. قال: وكانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام، وموضع قدمه قد(646) القرية.

وروى ابن وهب(647) عن مالك(648) قال: لما أُهبط آدم إلى الأرض بالهند والسند، قال: يا رب، أهذه أحب الأرض إليك أعبدك فيها؟ قال: بل مكة، فسار إليها، فوجد عندها ملائكة يطوفون بالبيت، ويعبدون الله تعالى، فقالوا: مرحبا بآدم أبي(649) البشر، إنا منتظروك ههنا [منذ](650) ألفي عام(651).

(641) ويخرج المسيح الدجال ومعه سبعون ألف يهودي من يهود أصبهان، فهم كالحية في خطرها لا يؤمن جانبها بحال.

(642) الأشعري واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار وهو أحد الحكمين بصفين توفي سنة 50هـ، وقيل غير ذلك، ترجمته في الاستيعاب، ص432، رقم (1476)، والتقريب، ص260، رقم (3542).

(643) غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير كما في الهداية، 242/1.

(644) وهي قراة الجمهور عدا المكي، قال الشاطبي في الحرز، ص37:

وَآدَمَ فَارْفَعْ نَاصِباً كَلِمَاتِهِ بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 317/1: أمر أن يقرأ لكل القرّاء برفع آدم ونصب كلمات بالكسر على قاعدة جمع المؤنث السالم؛ لأن علامة النصب فيه الكسر، ثم اخبر أن المكي وهو عبد الله بن كثير عكس ذلك ونصب "آدم" ورفع كلمات، ومعنى التحول: الانتحال. وهذا يختص بالسبعة الذين جمعتهم الشاطبية، وأما الثلاثة فانظرهم في النشر، ص518.

(645) انظر تفصيل هذا في الكشف لمكي، 237/1.

(646) في النسخة "ج" قدر.

(647) عبد الله بن وهب ابن مسلم، الامام شيخ الاسلام، أبو محمد الفهري، مولاهم المصري الحافظ، صحب مالكا وروى عنه الكثير، توفي سنة 197هـ. انظر ترجمته في: السير، (9 / 223)، و التقريب، ص271، رقم ى(3694).

قال ابن عباس: سمي آدم آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض وهو ظاهرها، ومنه سمي الإدام؛ لأنه وجه الطعام وأعلاه(652)، والعرب تسمي ظاهر الجلد أدَمَه وباطنه بشرة(653)، وحكى الأصمعي(654) عكسه(655).

وقيل: سمي بذلك؛ لأنه كان في لونه أدمه، وهي السُّمرة.

وقيل: هو مشتق من أدم بين الشيئين أي خلطهما.

[ثم بعد](656) ذكر قصة آدم وما من الله عليه من الإكرام، وعظ ذريته، فقال: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ ﴾ [البقرة: 38] أي أن يأتينكم، و"إن" للشرط، و"ما" زائدة، و"النون المشددة" في [يأتينكم](657) للتوكيد(658)، ومعناه: إن جاءكم مني هدى فاتبعوه، والهدى: ما جاءت به الرسل من الرشد والبيان. في [كتب](659) الله تعالى، وهو هنا الفرقان، وقيل: محمد ﷺ.

قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: 40] [أي يا](660) ذرية يعقوب، وإسرا: بالعبرانية عبد، وإيل: الله، فمعناه عبد الله. [12/ج أ]

وقيل: صفوة الله [وهو](661) يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين.

---

(648) مالك بن أنس شيخ الاسلام، حجة الامة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي. انظر السير، (8 / 48)، والتقريب، ص449، رقم 6425.

(649) في النسخة "ج" "أبو، والصواب المثبت في النص.

(650) غير موجودة في المخطوطتين، وأدرجتها من الهداية، 247/1.

(651) الرواية بكاملها في الهداية، 246/1.

(652) المفردات، ص70.

(653) وهو في الهداية، 226/1.

(654) الامام العلامة الحافظ، حجة الادب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبدالملك البصري، اللغوي الاخباري، أحد الاعلام. ترجمته في سير أعلام النبلاء - (10 / 175).

(655) قال مكي في الهداية، 226/1: وهو أولى من الأُولى، ويجمع آدم إذا كان صفة كحمر، وأوادم إذا كان إسما كأحمد.

(656) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(657) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(658) في النسخة "ج" للتأكيد.

(659) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(660) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

(661) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في النسخة "ط".

وهذا خطاب ليهود كانوا بجوار المدينة وهم قريظة والنضير، ثم هو عام بجميع بني إسرائيل[662].

﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ [البقرة: 40].

قال أبو العالية[663]: هو بعث الرسل إليهم، وإنزال الكتب عليهم.

وقال مجاهد: النعمة تفجير الماء من الحجر، وإنزال المن والسلوى، ونجاتهم من آل فرعون، وإغراق عدوهم وميراثهم أرضه إلى غير ذلك[664]. وقال جريج[665]: نعمته الإسلام، وكل نعمة تبع لها.

﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ [البقرة: 40] أي آمنوا بمحمد الذي عاهدتكم في التوراة أن تؤمنوا به وتنصروه ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: 40] أدخلكم الجنة ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: 40] أي خافون والرهبة الخوف. ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ﴾ [البقرة: 41] أي بالقرآن الذي أنزلته ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ [البقرة: 41] من التوراة ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۢ بِهِۦۖ﴾ [البقرة: 41] أي لا تكفروا بالقرآن وأنتم علماء بالكتاب، فيقتدي بكم الناس في الكفر.

وقيل: هو خطاب لقريظة والنضير، أي لا تكونوا أول من يكفر بالقرآن من اليهود؛ لأنهم كانوا أقرب اليهود إلى المدينة، فهم[666] أول من دعاهم الرسول إلى الإيمان من اليهود، وهم الذين جلاهم من ديارهم، وقصتهم مذكورة في سورة "الحشر".

وقيل: الضمير في ﴿بِهِۦۖ﴾ يعود على الرسول، أي لا تكونوا أول من يكفر بمحمد من اليهود.

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ [البقرة: 41] كان اليهود يكرمون علماءهم ويقدمونهم ويهدون إليهم كثيرا من أموالهم، فخاف[667] علماؤهم إن آمنوا بمحمد وأمروا أتباعهم بالإيمان به ذهبت رئاستهم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(662) الهداية، 247/1.

(663) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي ثقة كثير الإرسال توفي سنة 90هـ. ترجمته في الإصابة، 514/2، والسير، 207/4، و التقريب، ص150، رقم (1953).

(664) تفسير مجاهد، ص213.

(665) في الهداية، 248/1، ومثله في تفسير الطبري، 360/1.

قال ابن عطية في المحرر الوجيز، 194/1: وهذه أقوال على جهة المثال، والعموم في اللفظة هو الحسن.

(666) لا توجد في النسخة "ج".

(667) لا توجد في النسخة "ج"، وفي الهداية، 251/1: "فخشوا" والمعنى واحد.

وهداياهم[668]، فاشتروا بالإيمان بآيات الله ثمنا[قليلا][669] وهو ما يأخذون من أموال أتباعهم[670]، وباعوا الدين الدنيا[671].

﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: 42] أي لا [تخلطوا][672] يقال: لبس يلبس[673] بفتح عينه في الماضي وكسرها في المستقبل بمعنى خلط، ومنه ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝﴾ [آل عمران: 9] والمصدر منه لَبسٌ بفتح اللام، ومنه ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝﴾ [ق: 15] أي في شك وتخليط.

وأما لباس الثوب فيقال فيه[674] لبس يلبس بكسر عينه في الماضي، وفتحها في المستقبل، والمصدر منه [12/ج ب] لُبسٌ بضم اللاّم ولباس[675].

والحق هنا: التوراة، والباطل: ما حرفوه وبدلوه منها[676].

وقيل: الباطل: تغييرهم صفة محمد ﷺ.

---

(668) كلمة "هداياهم" ساقطة من النسخة "ج".

(669) في النسخة "ط" مكانها بياض.

(670) كلمة "أتباعهم" ساقطة من النسخة "ج".

(671) وهذا مما توسع فيه الإمام الديريني خروجا عن منهج الاختصار، فقد أطنب فيما اختصره مكي في الهداية، 250/1.

(672) مكانها بياض في النسخة "ط"، وما في النسخة "ج" موافق لما في الهداية، 251/1.

(673) كلمة "يلبس" مكانها بياض في النسخة "ج".

(674) كلمة "فيه" مكانها بياض في النسخة "ج".

(675) هذا التفسير اللغوي لكلمة "تلبسوا" مصدره جامع البيان للطبري، 365/1، وهذا مما توسع فيه الإمام الديريني خروجا عن منهج الاختصار، وهذا مما لم يذكره مكي في كتابه الهداية، في هذا الموضع خاصة، ولعلها ذكرت في مكان غير هذا المكان، وقد نظمها الديريني في التيسير، ص38، فقال:

وتلبسوا أي تخلطوا واللَّبس … بالفتح تخليط وذاك اللُّبس
للثوب بالضم فقد تفرقا … في صيغة الفعل ولم يتفقا
في الأول الملضي بفتح العين … والكسر في مضارع لابين
وللبَسنا مثله ويَلبَسون … في سورة الأنعام أي يُخلطون
وفي اللباس العكس في العينين … فالهَم مقالي واعرف الضدين

والذي يعنينا إبراز منهجه من خلال ما هو مطلوب منا عمله في هذا القسم المراد تحقيقه.

(676) وهو قول ابن زيد، كما في الهداية، 251/1، وجامع البيان للطبري، 367/1، ولم يصرح الإمام الديريني بابن زيد على الرغم من ذكره صراحة في الهداية، فلعله قصد الاختصار.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: هو إظهار منافقيهم الإيمان وإخفاؤهم الكفر.

وقيل: الحق قولهم: محمد رسول الله، والباطل: إنما بعث إلى العرب(677).

﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ [البقرة: 42] أي كون محمد رسولا إلى الخلق كافة، وأنتم تعلمون ذلك من التوراة(678).

﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ﴾ [البقرة: 44] كان اليهود يأمرون الناس باتباع محمد قبل مبعثه، فلما بعث كفروا به، فكأنهم نسوا أنفسهم أن يأمروها بالبر، والبر: هنا اتباع محمد ﷺ.

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ [البقرة: 44] أصل العقل في اللغة: المنع، ومنه: عقلت البعير، أي ربطته، والعقل: منع النفس عن المكروهات، فكأنه عقال(679).

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: 45] أي استعينوا بهما على مرضات الله فإنهما من طاعة الله(680)، وأصل الصبر: الحبس.

ومنه الحديث: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الحيوان صبرا»(681)، أي نهى أن يحبس حتى يموت جوعا أو عطشا.

والصبر: حبس النفس عن هواها، وهو على ثلاثة أقسام:

صبر على الطاعات: فإن هوى النفس التقصير والكسل.

وصبر عن المعاصي: فإن النفس فيها هوى.

وصبر على المصائب: وهو حبس للنفس عن الشكوى، فإن هواها الاستراحة إلى الحديث بالبلوى.

---

(677) الهداية، 251/1.

(678) الهداية، 252/1، وجامع البيان، 368/1.

(679) وفي الهداية، 253/1: "وعقَّلت عن الرجل إذا لزمته دية فأعطيتها عنه".

(680) لفظ الجلاله "الله" غير موجودة في النسخة "ط".

(681) أخرجه مسلم من حديث جابر ﷺ بلفظ "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ صَبْرًا"، مسلم: الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ، 128/10 (3620). وبلفظ "نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ" أخرجاه من حديث أنس ﷺ. البخاري، الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنَ الْمُثْلَةِ وَالْمَصْبُورَةِ وَالْمُجَثَّمَةِ، 2100/5 (5194)، ومسلم: الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَاب النَّهْيِ عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ، 124/10 (3616).

وقد قيل: إن هذه الآية جمعت الأقسام الثلاثة، قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: 200[قيل: اصبروا على المصائب، وصابروا نفوسكم فجاهدوها عن المعاصي ورابطوا اصبروا على الطاعات ولازموها(682).

وقيل معنى الآية: استعينوا بالصبر على مصائب الدنيا، وبالصلاة على قطع شدائد الآخرة.

وقال مجاهد وغيره: الصبر [هنا](683) الصوم(684).

وعن ابن عباس: استعينوا بالصبر على أداء الفرائض، وبالصلاة على تمحيص الذنوب.

وكان ابن عباس إذا أصيب بمصيبة توضأ وصلى ركعتين، ثم قال: «اللهم إنا قد فعلنا ما أمرتنا فانجز لنا ما وعدتنا»، وذلك ليجمع بين [13/ج أ] الصبر والصلاة.

و قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: 45] أي وإن الصلاة لكبيرة(685) أي صعبة على النفوس.

وفي الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ»(686).

وقيل: تقدير الكلام: وإن إجابة محمد لكبيرة إلا على الخاشعين(687).

وقيل: معناه: وإن الاستعانة بالصبر والصلاة.

وقيل: التوجه إلى الكعبة.

وأصل الخشوع: السّكون، والخشوع: سكون القلب(688) من الخوف، ثم من الخشية، ثم من الهيبة.

---

(682) هنا خرج الإمام الديريني عن منهجه في الاختصار إلى توضيح المجمل في الهداية، فقال: والصبر حبس النفس عن هواها، وهو ثلاثة أقسام، وذكر هذه الأقسام، وليست موجودة في الهداية.

(683) مكانها بياض في النسخة "ج".

(684) تفسير ابن كثير، 1108.

(685) ومعنى كبيرة: ثقيلة شديدة، وقد ذكر ذلك مكي في الهداية، 255/1، وذكرهما الطبري في تفسيره، 374/1، ونسب الأولى للضحاك.

(686) أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ مسلم: الطهارة، بَاب فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، 57/2 (369)، ولم يذكره مكي في الهداية

(687) فـ"الهاء" تعود على إجابته؛ لأن الصبر والصلاة مما كان يدعو إليه. هكذا في الهداية، 255/1.

قال الطبري في تفسيره، 375/1: وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته.

(688) قال المؤلف في التيسير، ص39:

ثم الخشوع قل سكون القلب عن كل شغل بجلال الرب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: 46] أي يوقنون على العالمين، أي عالمي زمانكم.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا﴾ [البقرة: 48] أي خافوا يوما ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا﴾ [البقرة: 48] أي لا تغني، وهذا لفظ عام، وهو خاص في الكفار(689)؛ لقول النبي ﷺ «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»(690).

﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ﴾ [البقرة: 48] أي فدية، وأصل العدل المثل، والفدية مثل، روي هذا المعنى عن النبي ﷺ، و قاله ابن عباس.

وفي هذه الآية رد على اليهود؛ لأنهم كانوا يغترّون أنهم من أولاد الأنبياء، وقول النبي ﷺ «لا يقبل منه صرف ولا عدل»(691).

وقال ابن السكيت(692): العدل الفدية(693)، والصرف: الحيلة.

وقال المازني(694): العدل: الفريضة، والصرف النافلة.

﴿ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾[البقرة: 49] أي أهله، واسم فرعون: الوليد بن مصعب(695).

وقيل: مصعب بن الريان، وفرعون اسم كانت ملوك العمالقة تتسمى به، وكانت ملوك الرّوم تتسمى قيصرا وهرقلا، وملوك فارس تتسمى [كسرى، وملوك.اليمن](696) تُبّع(697).

(689) قال مكي في الهداية، 257/1: وفي هذه الآية رد على اليهود؛ لأنهم زعموا أنهم لا يعذبون يوم القيامة؛ لأنهم أبناء الأنبياء، وأن آباءهم يشفعون لهم عند الله، فرد الله عليهم في هذه الآية.

(690) سنن ابن ماجه، 1414/2، وسنن الترمذي، 625/4، والحاكم في المستدرك، 69/1،الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

(691) هو جزء من حديث طويل متفق عليه من رواية علي بن أبي طالب ﷺ في الصحيفة التي كتبها عن النبي ﷺ. البخاري في مواضع، منها: أبواب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، 661/2 (1771)، ومسلم: الْحَجِّ، بَاب فَضْلِ الْمَدِينَةِ، 107/7 (2433).

(692) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق أديب لغوي نحوي مفسر، صحب الكسائي، وأخذ عن الفراء، وابن الأعرابي، من كتب إصلاح المنطق، توفي سنة 243، انظر ترجمته في السير، 16/12.

(693) النهاية في غريب الحديث والأثر، ص596.

(694) هو بكر بن محمد البصري أبو عثمان نحوي أديب لغوي مشارك، روى عن أبي عبيدة والأصمعي، توفي سنة 249هـ، وترجمته في: السير، 271/12، و بغية الوعاة، 463/1-466.

(695) قال الطبري في تفسيره، 385/1/1: وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال: إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، ونسبه إلى محمد بن إسحاق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال مجاهد: فرعون موسى فارسي من أهل اصطخر قدم مصر وكان بها[698].

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: 49] أي يذيقونكم سوء العذاب استخدام الرجال من بني إسرائيل، وقتل أبنائهم لما خشي أن يخرج منهم من يزول ملكه على يديه.

وقال ابن عباس: ذلك قالته الكهنة لفرعون.

وقال السدي: هي رؤيا رآها[699].[13/ج ب]

﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 49] اختبار بالنعمة إذ أنجاكم[700].

وقيل: اختبار بالمحنة إذا ابتلاهم[701].

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة: 50] أي جعلناه اثني عشر طريقا[702].

﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ﴾ [البقرة: 50] أي تنظرون انفلاق البحر.

وقيل: تنظرون غرق آل فرعون، واستبعد ذلك الفراء[703].

وقيل: معنى تنظرون تعلمون.

﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة: 51] أي ثلاثين، ثم كملت بعشر، فصار الميعاد كأنه أربعين أولا[704].

---

(696) ما بين المعكوفتين مكانها بيض في النسخة "ط"، وهي في الهداية، 260/1.

(697) الهداية، 259/1، وجامع البيان، 385/1.

(698) انظر المحرر الوجيز، 206/1، ولم ينسبه إلى أحد، وكذا القرطبي في تفسيره، 267/1.

(699) تفسير السدي، ص109.

ونتج عن هذا حين عبرت له أن مولودا يولد في بيت المقدس يكون خراب مصر على يديه فأمر فرعون بذبح الغلمان، واستخدم الآباء تحت أيدي القبط، فأسرع الموت في بني إسرائيل، فدخل كبراء القبط على فرعون فقالوا له: إن هؤلاء القوم يسرع فيهم الموت، فيوشك أن تبقى بغير خدمة، فأمر بذبح الذكور سنة، وبتركهم سنة، انظر: الهداية، 261/1.

(700) هذا تفسير ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة، ص83.

(701) قال الطبري في تفسيره، 391/1: وأصل البلاء في كلام العرب: الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر؛ لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر، كما قال تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ ﴾ [الأعراف: 168]

(702) في الهداية، 263/1 على عدد الأسباط، لكل سبط طريق، وروى ذلك الطبري في تفسيره، 391/1 عن السدي.

(703) لأنه يرى أنهم في شغل عن أن ينظروا إلى ما آل إليه فرعون وقومه ورد الطبري ذلك فقال: النظر نظر العين لا نظر العلم، انظر: معاني القرآن للفراء، 36/1، وتفسير الطبري، 396/1.

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة: 51] كان السامري الذي صنع العجل اسمه موسى بن ظفر، وكانت أمه خافت عليه القتل حين وضعته، فخبأته في غار، فكان جبريل يأتيه، فيلعق أصابع جبريل، فيخرج له منها لبن وسمن وعسل حتى نشأ، فعرف جبريل، فلما رآه يوم غرق فرعون عرفه فأخذ قبضة من أثر فرسه، وكان موسى قد أمر بني إسرائيل أن يستعيروا حلي القبط، فلما قطعوا البحر ومضى موسى بوعد ربه ليأتيهم بكتاب من عند الله تشاوروا في الحلي ووضعوه عند السامري فأوقع الله تعالى في نفسه أن ذلك التراب الذي أخذه من أثر فرس جبريل لا يلقيه على شيء إلا و قال له: كن فكان، فألقاه على الحلي، وقال له كن عجلا جسدا له خوار، فكان كذلك، فقال: هذا إلهكم وإله موسى فنسي، أي نسي موسى إلهه، ومضى يطلبه، فعكف عليه بعض بني إسرائيل يعبدونه، واعتزلت طائفة مع هارون لما نهاهم، وهو قول موسى: فرقت بين بني إسرائيل، و قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ [البقرة: 51] أي من بعد موسى(705).

﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: 53] أي التوراة، ﴿ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ ما تفرق به بين الحق والباطل، ولذلك سمى القرآن فرقانا، ويسمى يوم بدر فرقانا في قوله: ﴿ يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾ [الأنفال: 41]، والفرقان هنا: انفراق البحر لموسى، قاله ابن زيد.

وقال الزجاج(706): هو التوراة أعيد بغير لفظه تأكيدا(707).

وقيل: هو التفريق بينهم وبين قوم فرعون بنجاتهم وهلاك قوم فرعون.

وقال الفراء وقطرب: أي وآتينا محمدا الفرقان، أي القرآن(708).[14/ج أ]

﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ٥٣﴾ [البقرة: 53] أي يابني إسرائيل(709).

قال السدي: لما ذرأ(710) موسى العجل أمرهم أن يشربوا من العجل، فكل من كان في قلبه محبة العجل خرج على شاربه الذهب، وهو قوله: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ﴾(711) [البقرة: 93] فلما

(704) ذكر الطبري في تفسيره، 398/1، وقع هذا في شهر ذي القعد وعشر من ذي الحجة، وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزل عليه التوراة في الألواح وقربه نجيا وكلمه...الخ.

(705) الهداية، 266/1 باختلاف يسير في الألفاظ.

(706) الزجاج ، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الامام، الزجاج البغدادي، نحوي زمانه، مصنف كتاب: " معاني القرآن "، وله تآليف جمة لزم المبرد. مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، وقيل: غير ذلك، ترجمته في: سير أعلام النبلاء - (14 / 360).

(707) معاني القرآن للزجاج، 122/1، و320/3.

(708) معاني القرآن، الفراء، 37/1، ورد هذا القول مكي في الهداية، 269/1، فقال: وهو بعيد في العربية، لا يجوز مثل هذا الإضمار، وقد رده جماعة.

(709) زيادة من الإمام الديريني وهي غير موجود في الهداية لمكي.

ندموا أوحى الله إلى موسى ﷺ أن توبتهم قتل أنفسهم فخرجوا وصفوا صفين، فأرسل الله عليهم ظلمة، وجعلوا يقتتلون وموسى قائم يدعو الله تعالى فانجلت الظلمة، وقد قتل منهم سبعون ألفا، فأوحى الله تعالى إليه مرهم أن يرفعوا القتل قد رحمت من قتل وتبت على من بقي.

روي هذا عن علي بن أبي طالب وابن شهاب(712) والسدي بألفاظ مختلفة(713).

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: 55] أي عيانا.

وقيل: معناه قالوا ذلك مجاهرة، فجهرة حال من الرؤية أو من القول(714).

وهؤلاء هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات فلما كلم الله موسى ورجع، قالوا: لن نؤمن لك، أي لن نصدقك يقال: آمنته وآمنت به، وآمنت له، أي صدقته.

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [البقرة: 55] فماتوا كلهم، وأصل الصاعقة كل شيء هائل(715).

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: 55] أي إلى الصاعقة، فلما ماتوا تضرّع موسى إلى الله، وقال: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [الأعراف: 155] بماذا أرجع إلى بني إسرائيل، يعني إذا هلك خيارهم، فأحياهم الله له لبقية عمر كان لهم، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾ [البقرة: 56] وطلب موسى لهم التوبة عن عبادة العجل، فاوحى الله تعالى أن يقتلوا أنفسهم. روي هذا كله عن السدي(716).

وقال ابن زيد: لما أتى موسى بالتوراة قالوا: لانقبلها حتى نرى الله جهرة، فأهلكوا كلهم ثم بعثوا، فأبوا أن يقبلوها، فرفع عليهم الجبل(717).

(710) ذراه أي رماه مفرقا في اليم بعد طحنه؛ لأنه أمر بني إسرائيل بعد ذلك بالشرب منه فمن كان في قلبه حب للعجل خرج الذهب على شفتيه.

(711) تفسير السدي، ص124.

(712) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، توفي سنة 125هـ، ترجمته في: السير، 326/5، و التقريب، ص440، رقم (6296).

(713) انظر: تفسير السدي، ص124، والهداية، 270/1 مع ما بعدها، فالألفاظ مختلفة، وجامع البيان، 406/1.

(714) قال مكي في الهداية، 1272: قوله: "جهرة": يجوز أن يكون حالا من قولهم على معنى: أرنا الله علانية، ويجوز أن يكون حالا منهم، أي قالوا ذلك مجاهرين به، أي معلنين.

(715) كالعذاب والزلزلة والرجفة.

(716) في تفسيره، ص112.

(717) فأخذوا الكتاب، وأخذ موسى عليهم الميثاق، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: 83] كما في الهداية، 275/1، وانظر: تفسير ابن كثير، 116/1.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: 57] أي في التيه لما شكوا حر الشمس ظلل عليهم بغمام، وهو الغمام الذي أتت الملائكة فيه يوم بدر، وهو الغمام الذي تأتي فيه الملائكة يوم القيامة. روي عن مجاهد وابن عباس.

وأصل الغمام ما يغم أي يستر(718).

والسحاب سمي سحابا لانسحابه أي سيره(719).

وأصل [14/ج ب] البعث إثارة الشيء من مكانه، ومنه: بعثت الناقة، وبعث الرسول، وبعث الله الميت(720).

وكان سبب التيه أن موسى دعا عليهم لما أبوا دخول البيت المقدس، وقتال الجبارين، إذ أوحى الله تعالى إليه أن يدخلها(721)، وأن يسكنها، فابتلوا بالتيه في الأرض، وأنزل عليهم المن والسلوى، وظللوا بالغمام، وكان معه الحجر يضربه فيتفجر ماء فيشرب كل سبط من عين، وكانت ثيابهم تطول معهم ولا تفنى ولا تنسج، فلما دعى عليهم ندم، فأوحى الله تعالى ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦﴾(722). [البقرة: 50]

قال ابن عباس: المن: الذي يسقط على الشجر فيأكله الناس(723).

قال قتادة: كان يسقط عليهم في مجلسهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فيأخذون منه ما يكفيهم ليومهم، فإن زادوا فسد إلا يوم الجمعة، فإنهم كانوا يدخرون فيه ليوم السبت؛ لأنه كان عندهم يوم عبادة، وكان ينزل عليهم مثل الثلج(724).

قال مجاهد: المنّ: صمغة(725).

قال القرطبي في تفسيره، 281/1: قال الماوردي واختلف في بقاء تكليف من أعيد بعثه ومعاينة الأحوال الضطربة إلى المعرفة على قولين: الأول: بقاء تكليفهم؛ لئلا يخلو عاقل من تكليف، والثاني: سقوط تكليفهم معتبرا بالاستدلال دون الاضطرار.

ثم قال القرطبي: والأول أصح، فإن بني إسرائيل قد رأوا الجبل في الهواء ساقطا عليهم والنار محيطة بهم، وذلك مما اضطرهم إلى الإيمان وبقاء التكليف ثابت عليهم، ومثلهم قوم يونس، ومحال أن يكونوا غير مكلفين. والله أعلم.

(718) المفردات، ص613.

(719) بمعناه في المفردات، ص399.

(720) المفردات، ص132.

(721) جملة "أن يدخلها" غير موجودة في النسخة "ج".

(722) الهداية، 279/1.

(723) وفي رواية عند الطبري، 415/1: المن: هو الذي يسقط على الشجر الذي تأكله الناس.

وفي نزهة القلوب، ص394: المن: هو شيء حلو كان يسقط في السحر على شجرهم فيجتنونه ويأكلونه.

(724) الهداية، 277/1.

وقال ابن زيد: هو عسل كان ينزل عليهم من السماء، فيمزجون به الماء فيشربونه(726).

وقال وهب(727): هو خبز رقاق الذرة(728). وقال السدي: هو الزنجبيل(729). وقيل: هو الترنجبين(730).

وقول النبي ﷺ: «الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين»(731)، أي مما من الله به من غير زرع.

﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ طائر يشبه السمانا كانت الريح الجنوب تسوقه إليهم(732).

﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ أي من المستلذات، وقيل: الحلال.

﴿ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: 58] أي بيت المقدس.

---

(725) تفسير مجاهد، ص203.

(726) في الهداية، 276/1 من غير جملة "فيمزجونه بالماء فيشربونه، ورواية أخرى في الهداية أيضا عن الربيع بن أنس بأن المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه.

(727) وهب بن منبه ابن كامل بن سيج بن ذي كبار، الامام، العلامة الاخباري القصصي، أبو عبد الله الابناوي، اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه، أحد أعلام بني إسرائيل، توفي سنة 110هـ، وقيل غير ذلك. روى الكثير عن أخبار بني إسرائيل، ومعه كعب الأحبار. ترجمته في: السير (4 / 544)، والتقريب، ص515، رقم (7485).

قال ابن كثير في شأنهما: "سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الامة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان ومما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة". انظره في تفسيره، 1727/3.

(728) في تفسير ابن كثير، 117/1.

(729) هكذا في الكفاية المختصر والهداية الأصل، وكذا في تفسير الطبري، 414/1 وله رواية أخرى عن السدي قوله: المن كان يسقط على الزنجبيل، ومثل هذا في تفسير ابن كثير، 117/1.

قلت: والزنجبيل نبات جبلي معروف للجميع، فكيف يفسر بالمن، والمن نازل من السماء بالنص الصريح.

(730) ويقال له أيضا: الطرنجبين، وما ذكر في النص أعلاه هو قول للسدي ورد في تفسيره، ص113.

(731) متفق عليه من حديث سعيد بن زيد ﷺ: البخاري في مواضع منها: التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٥٧﴾ [البقرة: 57]، 1627/4 (4208)، ومسلم: الأشربة، بَاب فَضْلِ الْكَمْأَةِ وَمُدَاوَاةِ الْعَيْنِ بِهَا، 362/10 (3816).

(732) هذا تفسير ابن عباس، ص83 من رواية علي بن أبي طلحة، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز، 221/1: السلوى: طير بإجماع من المفسرين على اختلاف في نوع الطير.

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 282/1: ما ادّعاه ابن عطية من الإجماع لا يصح، وفسر بالعسل.

قال أبو بكر السجستاني في نزهة القلوب، ص261: السلوى: هو طائر يشبه السماني لا واحد له.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ [البقرة: 58] الباب باب معروف ببيت المقدس يقال له باب حطة، ومعنى ﴿ سُجَّدٗا ﴾ أي ركعا، أمروا أن يدخلوه ركوعا، وهم يقولون ﴿ حِطَّةٞ ﴾ ومعناها: احطط عنا ذنوبنا. قاله الحسن وقتادة(733).

وعن ابن عباس و عكرمة(734): هي لا إله إلا الله، تحط الذنوب.

﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾ [البقرة: 58] الذين امتثلوا الأمر.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [البقرة: 59] روي عن رسول الله ﷺ «أنهم بدّلوا الركوع بدخولهم منحنيين يمشون إلى خلف، وبدلوا حطة، فقالوا: حنطة في شعير»(735).

ذكره ابن عباس وأبو هريرة.

قال [15/ج أ] ابن عباس(736): قالوا: حنطة حمراء فيها شعيرة.

"والرجز": بـ"الزاي" العذاب(737)، وبـ"السين" النتن(738)، والرجز هنا: الطاعون أرسل إليهم، قاله ابن زيد(739).

وقال ابن عباس: لما بدلوا نزل عليهم الطاعون، فهلك منهم أربعة وعشرون ألفا.

وقال مقاتل(740): سبعون ألفا.

﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾ [البقرة: 60] العُثُوّ: أشد الفساد، يقال: منه عثا يعثا عثا، وعثا يعثو عثوا، وعاث يعيث عثيا وعيوثا وعثيانا(741).

(733) تفسير الحسن البصري، 195.

(734) عكرمة العلامة، الحافظ، المفسر، أبو عبد الله القرشي، مولى ابن عباس رضي الله عنهما، المدني، البربري الأصل، توفي سنة 104هـ، ترجمته في: السير، (5 / 12)، والتقريب، ص336، رقم (4673) .

(735) أخرج قريبا منه الطبري من حديث أبي هريرة وابن عباس عن النبي ﷺ. جامع البيان، 435/1. وانظر: الدر المنثور، 174/1.

(736) في النسخة "ط": ابن عباس، والمثبت من النسخة "ج"، وهو الموافق لما في تفسير ابن كثير، 122/1.

(737) كقوله تعالى: فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون، ويكون بمعنى الأوثان كقوله تعالى: واجتنبوا الرجس من الأوثان، ويجتمعان في معنى العذاب، انظر: نزهة القلوب، السجستاني، ص251، والمفردات، ص342.

(738) والقذر، كقوله تعالى: ﴿فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴾ [التوبة 125] أي نتنا إلى نتنهم، كناية عن الكفر، نزهة القلوب، ص251، والمفردات، ص342.

(739) جامع البيان، 428/1، والهداية، 282/1، وذلك أن بني إسرائيل لما بدلوا نعمة الله نزل عليهم الطاعون، فلم يبق أحد.

(740) مقاتل بن حيان ابن دوال دور الامام العالم المحدث، الثقة أبو بسطام النبطي البلخي، توفي في حدود سنة 150هـ بأرض الهند، ترجمته في: السير، (6 / 340)، و التقريب، ص476، رقم (6867).

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: 60] أي [10/ط أ] طلب[742] من الله الشراب لقومه، فأمر بأخذ حجر مربع من الطور.

قال ابن زيد: مثل رأس الشاة يلقونه في جوانب الجوالق إذا ارتحلوا فتنطمس عيونه، فإذا نزلوا ضربه بالعصا[743].

﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًاۖ﴾ [البقرة: 60] لكل سبط عين قد علموها ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشۡرَبَهُمۡۖ﴾ [البقرة: 59].

﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ [البقرة: 61] لما فقدوا الأطعمة التي كانوا يأكلونها بمصر اشتهوها.

والبقل: سائر البقول، والفوم: القمح، قاله قتادة والحسن[744]. وقال عطاء[745] ومجاهد[746]: هو الخبز[747].

وقال ابن عباس: هو الحنطة والخبز[748].

وفي مصحف ابن مسعود وثومها، وهو اختيار ابن قتيبة[749]، وروي ذلك عن مجاهد.

---

(741) ومثل هذا في المخطوطة "ج"، وكذا في الهداية، 283/1، راجع القاموس المحيط، باب الثاء، فصل العين، ص171، و باب الواو، فصل العين، ص1203، والمصباح المنير، الفيومي، كتاب العين، ص245.

– في حاشية المخطوطة "ط" الورقة 9 ما يلي: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾ إشارة إلى أنهم من شدة تماديهم ليسوا بحيث يمكن انتهاؤهم عن أصل الفعل فنهوا عن الإفراط فيه، ومنه شنيع عظيم وتفظيع بالغ وتوبيخ شديد.

– هذا التعليق نسب إلى القاشاني ولم أهتد إلى المصدر المأخوذ منه هذا النص من أجل توثيقه.

(742) في النسخة "ج" سأل.

(743) الهداية، 284/1.

(744) في تفسيره، 97/1.

(745) عطاء بن أبي رباح أسلم، الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي المكي، مولاهم. مات سنة 114 هـ على المشهور، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء، (5 / 78)، والتقريب، ص331، رقم (4591).

(746) مجاهد بن جبر الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، مات سنة 101هـ، وقيل غير ذلك. ترجمته في: السير، (4 / 449)، و التقريب، ص453، رقم (6481).

(747) تفسير مجاهد، ص204.

(748) تفسيره، ص83.

والعرب تبدل الثاء فاء، فيقولون: جدث وجدف(750)، ومغافير ومغاثير(751).

وقيل: الفوم الحبوب كلها(752).

﴿قَالَ﴾ لهم موسى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾،[البقرة: 61] قيل: كانوا يخبزون المن قرصا فيأكلونها كأنها سمن وعسل، وقوله: ﴿أَدْنَىٰ﴾ أي أقل ثمنا.

وقيل: أدون، ثم قلبت وجعلت الواو ألفا.

وقيل: أدنى من الدناءة وهي الخسّة، وقد قرئ بالهمز(753).

وقوله: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ [البقرة: 61] أي بلدا من البلدان، قاله مجاهد وقتادة وغيرهما، فالمصر البلد.

وقيل: أراد بذلك الشام، ولم ينزلها أحد ممن أمر بقتال الجبارين، لكن أولادهم.

وفي قراءة أبي وابن مسعود مصر﴿ مِصْرًا﴾ بغير تنوين، فتكون مصر المعروفة التي كان بها فرعون، قاله ابو العالية والكسائي(754).

وقال مالك بن أنس لأشهب: هي مصر قريتك، في رأيي هي مصر بلاد فرعون(755).

ويصح أيضا مع التنوين أن [15/ج ب] يكون مصر المعروفة، ويكون مصروفا لخفته(756)، مثل هند(757).

---

(749) في تفسير غريب القرآن، ص51، قال: ويقال: هو الثوم، والعرب تبدل الثاء فاء، فيقولون: جدث وجدف، والمغاثير والمغافير، قال: وهذا أعجب الأقوال إلي؛ لأنها في مصحف عبد الله: "وثومها" .

(750) في النسخة "ج" جدف وجدث، وهو الموافق لما في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص51، ونزهة القلوب، ص358، والهداية، 285/1، وهو تقديم وتأخير لا يضر، والمقصود به القبر، ومنه قوله تعالى: ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝﴾ [يس: 25].

(751) في النسخة "ج" معافر ومعافير، وواضح سقوط نقطة الغين في الكلمتين، والمراد به: صمغ يسيل من شجر الرمط والعرفط، وهو حلو يؤكل، ذو رائحة غير طيّبة. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص51، ونزهة القلوب، ص358.

(752) كالقمح والعدس كما في الهداية، 286/1.

(753) وعن مجاهد بمعنى أردأ كما في الهداية، 288/1، وانظر: جامع البيان، 437/1، وقال في معناها: أخس وأوضع وأصغر قدرا.

(754) معاني القرآن للكسائي، ص72.

وأما ترجمته فهو: الامام، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة، الأسدي، مولاهم الكوفي، الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه. مات بالري بقرية أرنبوية سنة 189هـ، وفي تاريخ موته أقوال، فهذا أصحها. وترجمته في السير، (9 / 131)، والنشر، ص135.

(755) الهداية، 289/1.

(756) كما في المفردات، ص769.

﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [البقرة: 61]أي فرضت ووضعت، يقال: ضرب عليه الخراج، أي وضع، فلا ترى(758) يهوديا إلا وعليه أثر المسكنة(759) وإن كان غنيا، ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ [البقرة: 61] أي رجعوا به.

قال الضحاك(760): أي استحقوه.

وقال أبو عبيدة(761): بُؤتُ بالدَّين: أي احتملته(762) ولزمني، وتبوأت الدار لزمتها، وأقمت بها.

﴿يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 61] أي بكتبه وعلامات توحيده، وأصل الآية الجماعة، فسميت آيات القرآن آيات؛ لأنها طائفة منه.

وقيل: الآية: العلامة، فسميت الآية؛ لأنها علامة على انفصالها مما قبلها.

﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [البقرة: 61] أي بغير جرم يوجب القتل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 62]أي آمنوا بالظاهر، يدل عليه قوله آخرها: ﴿ مَنۡ ءَامَنَ﴾ أي بالباطل، فهي في المنافقين(763).

قاله سفيان.

واليهود والنصارى: هم هؤلاء المبدلون، والصابئون(764): الخارجون عن الحق من صبا يصبوا، أي خرج، وهم قوم يعبدون النجوم والملائكة، وينسبون شريعتهم إلى إدريس عليه السلام ويكذبون.

---

(757) هذا التعقيب الذي قاله الديريني لم أجده عن مكي، مما يدل على أن هذا بعض اختياراته.

(758) في النسخة "ج": فلايرى بالياء.

(759) وهي الخشوع والذلة، وقيل: الحاجة، وقيل: الفاقة والفقر. انظر: الهداية، 289/1.

(760) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، توفي بعد 100هـ. ترجمته في: السير – (4 / 598)، والتقريب، ص221، رقم (2928).

(761) أبو عبيدة الامام العلامة البحر، أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، مولاهم البصري، النحوي، صاحب التصانيف، توفي في سنة 209هـ، وقيل غير ذلك. ترجمته في: السير، (9 / 445)، والتقريب، ص473، رقم (6812).

(762) مجاز القرآن، 42/1.

(763) جملة "في المنافقين" مشطب عليها في النسخة "ج"، ولكنها في الهداية، 291/1.

. ورد في حاشية المخطوطة "ط" الورقة 10: تفسير للآية: إن الذين آمنوا أي بألسنتهم وهم المنافقون أو آمنوا الإيمان التقليدي ...آمن منهم بالله الإيمان اليقيني الخالص كقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، وقوله: ﴿ مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾. [المائدة: 93]

. هذا التفسير نسبه المعلق إلى القاشاني، ولم يتبين لي من أي مصدر أخذه.

(764) في المخطوطة "ج" والصابون، وهذا على قراءة نافع، ولعل ناسخ المخطوطة يقرأ بقراءة نافع، ومما يرجح ذلك أن كثيرا من الآيات وردت على قراءة نافع، والبعض على قراءة حفص.

وقيل: إنهم يصلون لله، ويستقبلون النجوم، ويعظمون الملائكة.

وقال الحسن: يعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة[765].

وقيل: إنهم [قوم] [766] اتخذوا[767] ملتهم من شرائع مختلفة، وملل شتى، هؤلاء كلهم من آمن منهم بمحمد ﷺ ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: 62] في الآخرة.

وقيل: المراد بالذين آمنوا: المؤمنون حقا، والمذكورون بعدهم، فإن كل من كان منهم على ملته الصحيحة ولم يبدل، ومات قبل نسخها.

قال السدي: نزلت في الرهبان الذين صحبهم سلمان الفارسي[768]، ودلّوه على مبعث[769] النبي ﷺ، فسأل عنهم رسولَ الله ﷺ، فقال: كانوا يتمنون لو لحقوك فآمنوا بك، فنزلت الآية[770].

قال الطبري في جامع البيان، 444/1: والصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه دينان كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب صابئا، ومنه: صبئت النجوم إذا طلعت.

وورد في حاشية المخطوطة "ط" الورقة 10: تعريف بالصابئة نقله المعلق على المخطوطة من بحر العلوم للسمرقندي، فقال: والصابئون هم قوم من النصارى وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وقيل: هم عبدة الكواكب، وهو قول الإمامين. قال أبو حنيفة الصابئية تحل بالنكاح، وقالا: لا تحل، وعلى هذا الخلاف حل ذبيحتها، وقال عمر وابن عباس رضي الله عنهما: الصابئة قوم من أهل الكتاب، إلا أن عمر قال: ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب وقال ابن عباس: لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قالوا: وهذا بناء على اشتباه مذهبهم فعنده هم قوم من النصارى يعظمون الكوام=كب تعظيم...وعندهما عبدة الكواكب فكانوا كعبدة الأوثان، وقيل: هم قوم من النصارى والمجوس، وثيل: أصل دينهم دين نوح عليه السلام، وقال قتادة هم يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة أخذوا من كل دين شيئا، وقيل: انقرضوا ما بقي منهم أحد، وقيل: هم قوم عدلوا عن دين اليهودية وعبدوا.... وهو إن كان عربيا فمن صبأ إذا خرج من الدين.

قلت: هذا النص موجود في بحر العلوم للسمرقندي، 86/1، ولكن المعلق تصرف فيه زيادة ونقصا، وما تراه من نقاط متتالية ضمن النص فلصعوبة قراءتها، وليست في التفسير.

(765) تفسير الحسن البصري، 99/1.

(766) غير موجودة في النسخة "ط".

(767) في النسخة "ج" "أخذوا".

(768) هو سلمان ابن الاسلام، أبو عبد الله الفارسي سابق الفرس إلى الاسلام، صحب النبي، صلى الله عليه وسلم وخدمه وحدث عنه. ترجمته في السير (1 / 505)، والتقريب، ص186، رقم (2477).

(769) في المخطوطة "ج" شعب، ولعل الصواب ما في المخطوطة "ط" كما في الهداية، 292/1، إلا أن يكون المقصود شعاب مكة، فدلوه على مكان وجوده، بوصفهم له المكان الذي يجده فيه، وهذا بعيد.

و سميت اليهود لانتسابهم(771) في النسب إلى يهودا بن يعقوب.

وقيل: لأجل [قول](772) موسى.[﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾](773) [الأعراف: 156] قاله(774) علي بن أبي طالب.

والنصارى لقول آبائهم: ﴿ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 52]. وقيل: هم من قرية [يقال](775) لها ناصرة، وهي [16/ج أ] قرية عيسى، وكان عيسى الطَّيِّلا يسمى الناصري.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ﴾ [البقرة: 63] [هو](776) لما رفع(777) عليهم(778) الجبل، وهو قوله: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83].

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم﴾ [البقرة: 63] أي التوراة، وكذلك ما آتى مثله. ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي بجد ورغبة في

العمل به، ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ [البقرة: 63] أي اقرأوه وتدبروه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ الله(779) [البقرة: 63].

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: 65] أي تعدوا ما أمروا به(780).

---

(770) انظر: تفسير السدي، ص115، مع ما بعدها فالرواية طويلة، وانظرها أيضا في تفسير الطبري، 447/1، والهداية، 292/1، وأسباب النول للواحدي، ص13، وتفسير ابن كثير، 126/1.

تنبيه: هنا وقع تداخل بين الورقات، في المخطوط "ط"، فاللوح الثاني من الورقة 10 يوجد في اللوح الثاني من الورقة 19، ولا يوجد بها خرم أو سقط، وقد بينت البداية والنهاية لكل ورقة من المخطوطة "ج"، مع العلم أن هذا التداخل في الأوراق لا يوجد في هذه الأخيرة

(771) في النسخة "ط" لأنبياء والصواب المثبت أعلاه.

(772) ما بين المعكوفتين غير موجودة في النسخة "ط".

(773) ما بين المعكوفتين غير موجودة في النسخة "ط".

(774) في النسخة "ط" الكلام مطموس، وهو يوحي بجملة "وهو قول" لوجود جزء من كلمة "قول".

(775) مكانها بياض في النسخة "ط".

(776) مكانها بياض في النسخة "ط".

(777) في النسخة "ط" "وقع"، وهو لم يقع، بل ظنوا ذلك وقد أخبر عنهم الله عز وجل، فقال: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمْ﴾ [الأعراف: 171] فأخذوا االتوراة وكان ذلك شرطا؛ لئلا يقع عليهم. وعليه، فما في المخطوطة "ج" هو الصواب لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ [النساء: 154].

(778) أي فوقهم.

(779) هذه الآية وتفسيرها مما اعتنى فيها الإمام الديريني بشدة الاختصار، مع نهجه في تفسير القرآن بالقرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ﴾ [هو] لما رفع عليهم الجبل، وهو قوله: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83].

قال ابن عباس: ما بعث الله نبيا إلا وعرفه فضل يوم الجمعة، فلما ذكر موسى ذلك لبني إسرائيل أبوا إلاّ السبت، وأبت النصارى على عيسى إلا الأحد فأقرهم الله تعالى على ذلك، وحرم عليه أشياء من جملتها: الصيد، وامتحنوا بالسمك فكان يخرج لهم بالسبت فيتسطح(781) بآفنيتهم دون سائر الأيام، فلما طالت بهم المدة اشتهوا السمك، فأخذ رجل منهم حوتا، فربطه في حبل في وتد، ورماه في البحر، وغرز الوتد في الأرض، فلما كان يوم الأحد أخذه، فشاع ذلك بينهم، ففعلوه، فلم تصبهم عقوبة، فاستحلوا الصيد جهارا، فأمهلوا مدة، ثم مسخوا قردة، وقصتهم في "الأعراف"(782).

﴿خَـٰسِـِٔينَ ﴾ أي أذلة صاغرين(783)، هذا معنى قول ابن عباس، وقتادة ومجاهد والربيع.

وقال أهل اللغة: مطرودين،

وقوله: ﴿كُونُواْ﴾ لفظة أمر، ومعناه الخبر، أي كوناهم فجعلناهم(784) أي القردة، وقيل: الأمّة الممسوخين، وقيل: المسخة، وعليه أكثر المفسرين.

وعن ابن عباس: أي جعلنا الحيتان؛ لأنها السبب ﴿نَكَـٰلًا﴾ أي عقوبة، قاله ابن عباس.

وقيل: أي عبرة، ﴿ لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا ﴾ لمن يأتي بعدها، ﴿وَمَا خَلۡفَهَا﴾ من خلفته بعدها منها، قاله ابن عباس.

---

(780) والسبت أصله الراحة والهدوء، والسبت ضرب من السير، والسبت الحلق، يقال: سبت رأسه حلقه، والسبت القطع، وجمعه أسبت وسبتات بالتحريك؛ لأنه اسم، وفي الكثير السبوت والسبات. كذا في الهداية، 300/1، وانظر معانيه في المفردات للراغب، ص392.

(781) في الهداية، 299/1 فتبطح، والمعنى ظاهر.

(782) الهداية، 2610/4 في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الأعراف: 166].

قال مكي: أي تجاوزوا وتمردوا على اعتدائهم في السبت صيرهم الله قردة مبعدين، وذلك في زمن داودومسخوا خنازير في زمن عيسى عليه السلام، فذلك قوله: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ [المائدة: 78] وانظر الهداية، 1819 مع ما بعدها.

وذكر ابن كثير في تفسيره، 128/1 عن العوفي في تفسيره عن ابن عباس: أن صير شباب القوم قردة، وشيوخهم خنازير، وهناك تفسيرات لهذه الاية: ومنها عن مجاهد أنهم مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله كقوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ [الجمعة: 5].

قال الطبري في تفسيره، 459/1: وهذا القول مخالف لما دل عليه ظاهر الكتاب؛ لأن الله أخبر أنه جعل منهم القرة والخنازير وعبد الطاغوت.

(783) وهو مروي عن أبي العالية ومجاهد وقتادة. ذكر ذلك الطبري في تفسيره، 460/1، والهداية، 301/1.

كما صرح به ابن كثير في تفسيره، 128/1.

(784) في الهداية، 301/1: فكوناهم.

وعنه ﴿ لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا ﴾ [البقرة: 66] من القرى.

وقال السدي والربيع(785): ﴿ لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا ﴾ ما مضى من دونها(786)، ﴿وَمَا خَلۡفَهَا﴾ أي عبرة لمن بعدها من الناس.

وقال قتادة ومجاهد: ﴿ لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا ﴾ ما مضى من دونها، ﴿وَمَا خَلۡفَهَا﴾ تعديهم في السبت.

﴿وَمَوۡعِظَةً لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٦٦﴾ [البقرة: 66] أي لأمّة محمد ﷺ؛ لئلا ينتهكوا [16/ج ب] ما حرم الله.

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [البقرة: 67]. سبب ذلك أن رجلا كان له قرابة ذوا مال فاستعجل ميراثه فقتله وطرحه في بعض السكك، فأصبح فاتهم به أهل ذلك الموضع، فترافعوا إلى موسى، فأمروا أن يذبحوا بقرة، فقالوا نحن نجيئكم(787) في قتيل، تقول: اذبحوا بقرة ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٦٧﴾ [البقرة: 67] قال ابن عباس: لو ذبحوا بقرة ما لأجزأت عنهم، ولكن شدّدوا فشدد الله عليهم.

فقالوا: ﴿مَا هِيَۚ﴾ و ﴿مَا لَوۡنُهَاۚ﴾، حتى وصفت لهم صفة لم يجدوها إلا عند يتيم كان أبوه قد تركها له في غيضة واستودعها الله تعالى، وكانت [قد صارت](788) كالوحش، فلما كبر اليتيم أتاها فأتته مذعنة، فلما وجدوها عند هذا اليتيم تغالى في ثمنها حتى ﴿وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧١﴾، [البقرة: 71] ثم إنهم اشتروها منه على جلدها ذهبا.

وقيل: بوزنها عشر مرات، ثم أمرهم موسى أن يضربوا المقتول بعضو منها، فقيل: لسانها، وقيل: فخذها الأيمن، وقيل: ما بين كتفيها، وقيل: ثدييها(789).

وقيل: بعظم منها، فقام وأخبرهم بقاتله، فقتل، ثم مات المقتول.

واختلف في هذا القاتل، فقيل: هو ابن أخي المقتول، قاله السدي.

وقيل: هو أخوه.

وقيل: كانوا جماعة ورثة.

---

(785) الربيع بن أنس ابن زياد البكري، الخراساني، المروزي بصري، كان عالم مرو في زمانه، توفي سنة 140هـ، وقيل غير ذلك. ترجمته في السير (6 / 169)، والتقريب، ص146، رقم (1882).

(786) تفسير مجاهد، ص205.

(787) في النسخة "ج": نجيئكم، وفي الهداية، 304/1: نسألك.

(788) مطموسة في المخطوطة "ط".

(789) في المخطوطة "ج": "بركبها"، وفي الهداية، 309/1: بذنبها.

وقال مقاتل: كانا اثنين، قتلا ابن عم لهما، وطرحاه بين قريتين، ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ أي لا كبيرة جدا، ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾، أي صغيرة، ﴿عَوَان﴾ أي وسط.

﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ﴾ [البقرة: 69] أي شديدة الصفرة، ويقال في الأسود: حالك وحانك، وفي الأبيض ناصع، وفي الأحمر قان، يراد به شدة لونه.

قال ابن زيد: كانت صفراء كلها.

وقال الحسن: صفراء الظلف والقرن(790).

وقال أبو عبيد(791): ﴿صَفْرَآءُ﴾ أي سوداء، وأنكره القتيبي، وقال: إنما ذلك في الإبل(792).

﴿تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ۝٦٩﴾ [البقرة: 69] أي تعجب من رآها، ﴿لَمُهْتَدُونَ ۝٧٠﴾ [البقرة: 70] إليها فنجدها ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ أي مذللة بالعمل، ثم من الذلول ليست ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:71] أي تحرث ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: 71] أيضا ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: 71] أي لا لون فيها يخالف لونها قاله ابن عباس.

والشية: العلامة في البهائم، كالصفة والحلية في بني آدم.

قيل: كانت صفراء حتى قرنها وظلفها.

﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: 71] [17/ج ب] لم يكذبوه أولا، ولكن كانوا يشددون في وصفها، فلما عرفوا أنها صفة التي عند اليتيم قالوا الآن بينت لنا، وقد عرفنا بقرة بهذه الصفة.

ومعنى كاد: قارب.

---

(790) تفسير الحسن البصري، 101/1.

(791) أبو عبيد الامام الحافظ المجتهد ذو الفنون، أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الإمام المشهور، توفي سنة 224هـ. ترجمته في: السير، (10 / 490)، والتقريب، ص386، رقم (5462).

(792) وقد فسرها في تفسيره لغريب القرآن، ص53، ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ : أي ناصع صاف، ثم قال: وذهب قوم إلى أن الصفراء: السوداء، وهذا غلط في نعوت البقر، وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل، يقال: بعير أصفر، أي أسود، وذلك أن السود من الإبل يشوب سوادَها صفرةٌ. قال الشاعر:

تلك خيلي منه وتلك ركابي ... هن صفر أولادها كالزبيب

أي سود.

ومما يدل على أنه أراد الصفرة بعينها–قوله: ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ [البقرة: 69] والعرب لا تقول: أسود فاقع–فيما أعلم– إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فاقع. انتهى.

قال ابن عباس: مكثوا في طلب البقرة أربعين سنة.

قال طلحة بن مصرف(793): نزلت البقرة من السماء.

﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا ﴾ [البقرة: 72] هي سبب ذبح البقرة ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ﴾ [البقرة: 72] أي اختلفتم، وأصله تدافعتم، ﴿فِيهَاۖ ﴾ أي في النفس، وقيل: في الحكومة، ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [البقرة: 73] أي قيل لهم لما قام حيا كذلك يحيي الله الموتى.

﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم ﴾ [البقرة: 74]روي عن ابن عباس أن المقتول لما قام وأخبرهم بقاتله ثم مات أنكروا أنهم فعلوا ذلك، فهي قسوة قلوبهم من بعد إخبار المقتول(794).

﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾ [البقرة: 74] "أو" هنا بمعنى "الواو"، وقيل: بمعنى "بل"، وقيل: معناه بعضكم قلبه كالحجارة، وبعضكم قلبه أشد قسوة.

ثم بين كونهم أشد قسوة، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ [البقرة: 74] وهي حجر موسى المذكور، ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ [البقرة: 74] وهي العيون التي في الجبال ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: 74] وهو الجبل الذي جعله دكا، ﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [البقرة: 73] كإحياء الميت والحجر والعصا وغير ذلك من آيات موسى(عليه السلام)(795).

﴿أَفَتَطۡمَعُون ﴾ [البقرة: 75]خطاب للمؤمنين، وهو في معنى الانكار والإياس من إيمان اليهود ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ ﴾ [البقرة: 75] في زمن موسى ﴿ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾، [البقرة: 75] أي التوراة والوحي من موسى ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ [البقرة: 75] أي يبدلون حرامه حلالا وحلاله حراما ليأخذوا الرشاية، قاله السدي والربيع.

وقال مقاتل: هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات.

روى محمد بن إسحاق(796) أنهم سمعوا كلام الله لموسى والله أعلم(797).

(793) طلحة بن مصرف ابن عمرو بن كعب، الامام الحافظ المقرئ، المجود، شيخ الاسلام، أبو محمد اليامي الهمداني الكوفي. توفي سنة 112هـ. ترجمته في: السير، (5 / 191)، و التقريب، 225، رقم (3034).

(794) المحرر الوجيز، 255/1.

(795) والغمام والمن والسلوى والبحر والطور، فلم يكونوا قط أعمى قلوبا ولا اشد قسوة وتكذيبا لنبيهم منهم في ذلك الوقت. ذكر هذا مكي في لهداية، 315/1.

(796) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، العلامة الحافظ الاخباري أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني، صاحب السيرة النبوية، نوفي سنة 150هـ، ترجمته في السير (7 / 33)، والتقريب، ص403، رقم (5727)

﴿عَقَلُوه﴾ أي علموه.

﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 76] أي هؤلاء اليهود إذا لقوا المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: 76] ويعنون آمنا أن محمدا أرسل إليكم خاصة، وذلك لأن النبي ﷺ كان قد قال: «لا يدخل علينا قصبة المدينة إلا مؤمن»(798).

وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران: 72] الآية [17/ج ب] فكانوا يؤمنون بكرة، وهو وجه النهار، ويكفرون عشيا ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ [البقرة: 76] أي أتحدثون أصحاب محمد ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 76] في التوراة من ذكر محمد فيحتجون عليكم قاله أبو العالية وقتادة(799).

وقيل: قالوا ذلك لما قال لهم النبي ﷺ: «[يا إخوة القردة، فقالوا لبعضهم: ما حدّثهم بهذا إلاّ أنتم»(800).

وقال السدي: هو [أنّ](801) بعضهم كان يحدث المسلمين بما عذب الله به أسلافهم(802).

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: 78] أي ومن هؤلاء اليهود طائفة أميون، والأمي الذي لايحسن الكتابة سمي بذلك؛ لأنه على طبع أمه.

قال ابن عباس: هم قوم لم يؤمنوا بكتاب فكتبوا كتابا، وقالوا: هذا من عند الله، فصاروا كمن لا يحسن شيئا بجحدهم الكتب.

وقال عكرمة والضحاك: هم نصارى العرب.

وقال علي بن أبي طالب: هم.[المجوس](803) رفع كتابهم لذنوب أحدثوها.

---

(797) الإمام الديريني ذكر رواية محمد بن إسحاق مختصرة، وهي بتمامها في الهداية، 315/1.

(798) رواه الطبري في تفسيره، 506/1 من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

(799) وفي الهداية، 317/1 عن ابن زيد.

(800) أخرجه بلفظ "يا إخوة القردة والخنازير" الحاكم ضمن حديث طويل لعائشة رضي الله عنها في حصار بني قريظة. انظر: المستدرك، 37/3 (17032)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(801) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(802) هذه الرواية اختصرها الإمام الديريني وهي بتمامها في الهداية، 317/1.

(803) غير موجودة في المخطوطة "ط".

وقيل: هم طائفة من اليهود ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: 78] أي لا يفهمونه ولا يعرفون ما فيه ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: 74] أي قراءة من غير فهم، قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: 52] [البقرة: 74] أي إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته، هذا قول الفراء[804] وأبي عبيدة.

وقال جماعة: الأماني هنا الكذب.

ومنه قول عثمان ﷺ: «ما تمنيت قط ولا تغنيت ولا مسست فرجي بيميني»[805]، أي ما كذبت ولا اشتغلت بالغناء.

وقال قتادة: يتمنون ما ليس لهم. وقال ابن عباس: أماني: أحاديث[806].

﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: 78] أي عندهم ريب في نبوتك، وقيل: في التوراة

﴿فَوَيۡلٌ﴾ روى عثمان ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «الوَيْل جبلٌ في النار»[807].

وفي رواية أبي سعيد[808]: «الويل: واد في جهنم يهوي فيه الكافر[809] أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره»[810].

وقال سفيان[811] والفضيل بن عياض[812]: ويل ما يسيل من صديد في أسفل جهنم.

وقيل: ويل قبح وبعد[813]، والعرب تقول في التقبيح: ويل، وفي الترحم: ويح، وفي التصغير: ويس.

---

(804) معاني القرآن، الفراء، 48/1.

(805) المحرر الوجيز، 263/1.

(806) تفسيره، ص84.

(807) تفسير الطبري، 514/1.

(808)الخدري الامام المجاهد، مفتي المدينة، أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة، أول مشاهده الخندق، وروى الأحاديث، وتوفي سنة 74هـ. ترجمته في الاستيعاب، ص286، و السير (3 / 168).

(809) في المخطوطة "ج": الكفار.

(810) الحاكم في المستدرك، 551/2 (3873)، 639/4 (8764)، وصححه ووافقه الذهبي، والترمذي في السنن، تفسير القرآن، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَام 441/10 (3088)، وقال فيه: "هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلاّ من حديث ابن لهيعة".

(811) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى، توفي سنة 161هـ، ترجمته في: السير، 257/7، و التقريب، ص184، رقم (2445)، و الأعلام للزركلي، (3 / 104).

(812) الفضيل بن عياض ابن مسعود بن بشر، الامام القدوة الثبت، الزاهد المشهور شيخ الاسلام، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، ترجمته في السير (8 / 422)، والتقريب، ص383، رقم (5431).

﴿ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: 79] هم الأميون المذكورون.

قال ابن عباس: هو كما تقول: [18/ج أ] حملت إلى بلد كذا قمحا، أي أمرت من يحمله.

وقيل: هم اليهود كتبوا في التوراة صفة محمد على غير ما كانت فيها ليضلوا الناس. قاله ابن إسحق وغيره.

وقوله: ﴿ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ تأكيد؛ لأنه قد يفهم منه أنهم أمروا بكتابته.

ومثله في التأكيد قوله: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم ﴾ [آل عمران: 167] فإن القول قد يكون بالكتابة والإشارة.

وقريب منه قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴾، [الصافات: 93] واليمين قد يعبر بها عن القوة والشدة.

ومنه قوله: ﴿ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾ [الأنعام: 38].

وقوله: ﴿ ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [البقرة: 46].

﴿ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾: [البقرة: 79] أي ليأخذوا الرشوة من العوام.

﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ ﴾ [البقرة: 80] قالت اليهود: لا نعذب بالنار إلا أربعين يوما عدد الأيام التي عبد فيها أسلافنا العجل، فأكذبهم الله تعالى، هذا قول السدي وقتادة وأبي العالية.

قال ابن عباس: قالت اليهود: وجدنا في التوراة أن ما بين طرفي جهنم أربعين سنة إلى شجرة الزقوم، فإنما نعذب حتى نأتي إليها.

وروى عنه ابن جبير(814) وعكرمة أنه قال: قالت اليهود: إنما عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما تعذب الناس لكل ألف سنة يوما(815).

وروى ابن وهب أن رسول(816) الله ﷺ قال لناس من اليهود: «من أصحاب النار غدا؟ فقالوا: نحن سبعة أيام، ثم تخلفوننا، فنزلت الآية»(817).

---

(813) قال مكي في الهداية، 322/1: وهذه مصادر لا أفعال لها، والاختيار فيها الرفع على كل حال بالابتداء، ويجوز فيه النصب على معنى: ألزمه الله ويلا، فإن كانت مضافة حسن فيها النصب قال تعالى: ﴿ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ ﴾ [طه: 61].

(814) سعيد بن جبير ابن هشام، الامام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الاسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، أحد الاعلام. توفي سنة 95هـ، ترجمته في السير، (4 / 321) و التقريب، ص174، رقم (2278).

(815) تفسير الطبري، 520/1، وفيه رواية أخرى عن مجاهد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[وقوله][818]: ﴿ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا ﴾ [البقرة: 80] أي قل يا محمد لليهود، هل سبق لكم بذلك من الله تعالى عهد في كتبه[819]؟ بل تكذبون على الله.

قال ابن عباس: معناه آمنتم بالله وحده، وأطعتم رسوله، فيكون لكم عند الله عهد، وذخر يوم القيامة.

﴿ بَلَىٰ ﴾ أي نعم، إلاّ أنّ نعم [جواب الإثبات، وبلى جواب النفي.

إن قلت: أزيد في الدار؟ فجوابه نعم، وإن قلت: ما زيد في الدار، فجوابه بلى.

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، [البقرة: 81] أي من عمل بما عملتم أيها اليهود.

قاله ابن عباس.

وقال مجاهد وقتادة وابن جريج وعطاء والربيع: السيئة: الشرك، كقوله: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [النمل: 90] [18/ج ب] بلا خلاف في ذلك[820].

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[821] [البقرة: 81] قال ابن عباس: أي حطّت حسناته بكفره.

قال عطاء: خطيئته: [الشرك][822]، وهذا خطاب لليهود.

(816) في المخطوطة "ج" النبي، ومثلها في الهداية، 327، وقد جاء فيه: روى ابن أبي فروة وذكر الحديث، ثم قال: من حديث بن وهب.

(817) صحيح من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري: الطبّ، باب ما يذكر في سم النبي ﷺ، 2178/5 (5441)، وهو جزء من حديث فتح خيبر وأهداء الشاة المسمومة للنبي ﷺ. وانظر: الهداية، 327/1، ولباب النقول، ص20.

(818) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(819) في المخطوطة "ج" كتابه.

(820) بل لمجاهد رواية ثانية أيضا كما في تفسيره، 208، وهي قوله: في الخطيئة مما يعذب الله عليها، وانظر: في الهداية، 328/1، جامع البيان، 522/1، وروى عن السدي أنها الذنوب التي وعد عليها النار.

قال ابن كثير في تفسيره، 144/1: وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى، وروى حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ، قال: "إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه". مسند الإمام أحمد، 162/6 (3627).

(821) قرأ نافع بمد الهمز، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص37:

خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ وَلاَ يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلاَ

قال ابن القاصح في سراج القاري المبتدي، 322/1: أخبر أن السبعة إلا نافعا قرؤوا بالتوحيد كما نطق، فتعين أن نافعا قرأ بزيادة ألف، أي قرأ بالجمع، وهو جمع السلامة. وعلى هذا، فمن قرأ بالجمع فهي الكبائر بلا خلاف كما ذكر ذلك مكي في الهداية، 330/1.

(822) غير موجودة في المخطوطة "ط".

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 82] أي آمنوا بمحمد وعملوا بما جاء به.

قال ابن عباس وغيره: هي في جميع أمة محمد ﷺ.

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83] معطوف على المعنى؛ لأن تقديره بأن لا تعبدوا إلا الله ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83] بالضم(823)، أي قولا ذا حسن، قاله الزجاج(824)، وبالفتح(825) أي قولا حسنا.

وقال الأخفش(826): هما بمعنى واحد، كالبُخل والبَخل، والسُقم والسَقم، والحُزن والحَزن(827).

قال ابن عباس: أي مروا الناس بقول لا إله إلاّ الله.

قال ابن جريج: أي قولا صدقا في أمر محمد(828).

وقال سفيان الثوري: مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر.

قال أبو عبيدة: قولوا قولا حسنا للمؤمن والكافر، وعلى هذا قال قتادة: هي منسوخة بآية السيف(829).

﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: 83]هي زكاة على بني إسرائيل تأكلها نار من السماء إن قبلت(830).

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [البقرة: 83] قال ابن عباس: أي أعرضتم عن الفرائض التي جاء بها محمد ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾(831) [البقرة: 83] وهو خطاب لمن كان في عصر محمد ﷺ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(823) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم كما سيأتي البيان في بيت الشاطبي.

(824) في معاني القرآن، 146/1، وقال: في معنى وقولوا للناس حسنا: مخاطبة لعلماء اليهود قيل لهم: اصدُقوا في صفة النبي ﷺ.

(825) وهي قراءة حمزة والكسائي، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص38:

وَقُلْ حَسَنًا شُكْراً بِضَمِّهِ وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ واحْسُنْ مُقَوِّلاَ

فرمز بحرف الشين في كلمة "شكرا" لحمزة والكسائي، وأشار لباقي القراء بقوله: "بضمه وساكنه الباقون، أي يقرؤون "حُسنا" بضم الحاء وسكون السين".وقرأ يعقوب مثل حمزة الكسائي وأما ابو جعفر وخلف فيقرآن بضم الحاء وسكون السين انظر السراج، 324/2، والنشر، 523/2، .

(826) الأخفش الاكبر عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس ابن ثعلبة، أبو الخطاب البصري: من كبار العلماء بالعربية، وهو شيخ سيبويه. لقي الاعراب وأخذ عنهم. توفي سنة 177هـ، ترجمته في: السير، 333/7، و الأعلام للزركلي، (3 / 288).

(827) معاني القرآن، الأخفش، 1134، وذكر قوله الزجاج في معاني القرآن، 146/1 ولم يرتضه، وانظر: الهداية، 331/1، والجامع لأحكام القرآن، 14/2.

(828) تفسير ابن جريج، ص37.

(829) قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 15/2: وهذا كله حض على مكارم الأخلاق فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه، أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يقول القول اللين لفرعون. انتهى.

(830) وإن لم تأكلها، فهذا دليل على عدم قبولها، وهذا التأويل هو قول ابن عباس كما في جامع البيان، 532/1 باختصار للرواية من الباحث.

وقيل: خطاب لأسلافهم.

وأما قوله: ﴿وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾ [البقرة: 83]فهو للحاضرين، ويدل على أن المراد بالتولي ذكر أشياء لم يفعلها الحاضرون من قتل أنفسهم، أي قتل بعضهم بعضا، وإخراجهم من ديارهم.

وقيل: معناه لا تقتلوا فتقتلوا، فتكونوا قد قتلتم أنفسكم(832) ولا تفسدوا فتنفوا(833) فتكونوا قد أخرجتم، ﴿ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمۡ ﴾ [البقرة: 85].

﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ﴾ [البقرة: 84] أي اعترفتم بأخذ الميثاق ﴿ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٨٤﴾ [البقرة: 84] بذلك.

وقيل: معناه اعتراف أسلافكم وأنتم تشهدون عليهم بذلك.

وقيل: الشهادة أيضا من أسلافهم، يدل عليه قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: 85] فرجع إلى مخاطبة الحاضرين ﴿تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: 85]يقتل بعضكم بعضا، وذلك أن بني قينقاع كان بينهم وبين قريظة والنضير عداوة وهما حيان من اليهود، [19/ج أ] وكان بين الأوس والخزرج، وهما قبيلتان، وكانوا مشركين، وهم أهل المدينة، فكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج، وقريظة والنضير حلفاء الأوس، فكانوا إذا تحاربوا أعان كل منهم حلفاءهم، ثم إن اليهود كانوا إذا أسروا أحدا من أعدائهم من اليهود فدوه ؛ لأنه يحرم تملكهم، وهو قوله: ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمۡ﴾ [البقرة: 85] وقتالهم وإخراجهم أيضا يحرم في التوراة فكانوا لا يستبيحون استرقاقهم ويستبيحون قتالهم، فهو قوله: ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَـٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [البقرة: 85] فقيل: هو أخذ الجزية، وقيل: هو إجلاء قريظة والنضير حين جلاهم رسول الله ﷺ إلى الشام، وقيل: هو قتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم وأصل الخزي الذل ﴿ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ﴾ [البقرة: 85] جهنم(834).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَـٰبَ﴾ [البقرة: 87]، أي التوراة.

وهذه اللاّم في ﴿لَقَد ﴾ ونحوها لام توكيد، تدل على قسم مضمر، ﴿ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ﴾ [البقرة: 87] أي أتبعنا، وذلك أن كل من كان بين موسى وعيسى من الأنبياء قائما كان يأمر الناس باتباع التوراة ﴿ ٱلۡبَيِّنَـٰتِ﴾ أي المعجزات التي يتبين بها أنه رسول كإبراء الأكمه وإحياء الموتى بإذن الله.

---

(831) هذه الآية غير واردة في المخطوطة "ج"، والمقصود من الآية: عبد الله بن سلام وأصحابه، كما في تفسير القرطبي، 15/2.

(832) كلمة أنفسكم مطموسة في المخطوطة "ج"، وهي في الهداية، 334/1.

(833) أي فيجب عليكم النفي فتكونوا سببا لإخراجكم من دياركم. انظر الهداية، 334/1.

(834) هذا مما اختصره الإمام الديريني من كتاب الهداية؛ لأن الإمام مكي قد أطنب في شرح الآية ودلل عليها.

﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ﴾ أي قويناه والأيد القوة، ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: 87] وروح القدس جبريل، أي قوينا عيسى بجبريل، روي ذلك عن النبي ﷺ، وقاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي والربيع ابن أنس.

وقال ابن زيد: روح القدس الإنجيل، كما قال في وصف القرآن ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: 52].

وأصل الروح: ما يخلق الله تعالى عنده الحياة، وسميت الروح روحا؛ لأن الحياة تقارنها ما دامت في الجسد، والكتب والرسل والملائكة روح تقارنها حياة القلوب المصدقة بها(835).

وعن ابن عباس: روح القدس الاسم الذي كان يحيي به الموتى(836).

قال مجاهد والربيع: القدس هو الله تعالى، فسمي جبريل روح الله وعيسى روح الله؛ لأنه خلقهما من غير أب، فهو إضافة خلق إلى خالق على وجه التشريف.

وقال السدي: [19/ج ب] القدس: هنا البركة، وفيه لغتان: إسكان الدال وضمها(837)، ولغة شاذة،

وهي فتح القاف والدال(838).

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ ﴾ [البقرة: 100] توبيخ بلفظ الاستفهام. ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ﴾ [البقرة: 100] ألقاه ونقضه.

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: 88] جمع أغلف كأنه في غلاف، ومعناه قلوبنا لا تفقه ما تقول، قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما، كما قالوا: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾، [فصلت: 5] ويجوز أن يكون غلف جمع غلاف، وأسكن تخفيفا، أي قلوبنا أوعية للعلم، فلا نحتاج إلى ما تقول(839).

---

(835) في المخطوطة "ج" لها.

(836) الهداية، 1342.

(837) وفي كلمة ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ قراءتان سمعيتان متواترتان، فقرأ الجمهور بضم القاف والدال، وقرأ ابن كثير بضم القاف وإسكان دال، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص38:

وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسِ إِسْكَانُ دَالِهِ دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلاَ

فعنى بحرف الدال في قوله: "دواء": القارئ ابن كثير المكي براوييه البزي وقنبل، فهو يرمز له بقوله: "دهز" ليشمله مع راوييه، وعنى بقوله: "وللباقين" السبعة عدا مكي، وأما الثلاثة المتمين للعشر فهم مع باقي القراء. انظر: سراج القاري المبتدئ لابن القاصح، 325/1، النشر لابن الجزري، ص522.

(838) الهداية، 340/1.

(839) وفي الهداية، 1343: " إلى علم محمد".

وكذلك قرأ الأعرج(840) وابن محيصن(841) "غلُف" بضم اللاّم(842)، ورويت عن ابن عباس وأبي عمرو(843).

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 88].

أصل اللعن البعد والطرد(844) ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [البقرة: 88] أي ما يؤمن اليهود إلا إيمانا قليلا، فنصب بـ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ وما زائدة(845)، وذلك أنهم آمنوا بالله وكفروا بالنبي ﷺ.

وقال أهل التفسير: معناه ما آمن من اليهود إلا قليلا، ومؤمنوا العرب أكثر، وهذا قول قتادة.

وقيل: معناه ليس يؤمنون، مما بأيديهم(846) إلاّ بقليل(847).

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ﴾ [البقرة: 89] أي القرآن، ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: 89] أي للتوراة والإنجيل، وجواب "لما" محذوف، وتقديره: كفروا، ومثله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟﴾ [يس: 45] جوابه أعرضوا، فحذف لعلم السامع، وهو كثير في القرآن.

﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ [البقرة: 89] أي كانت اليهود من قبل بعث محمد إذا أذاهم العرب قالوا: اللهم عجل لنا بعث محمد حتى ننصره على العرب وكان عندهم علم من بعثه. ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾.[البقرة: 89] هذا قول ابن عباس(848).

---

(840) سلمة بن دينار المخزومي، أبو حازم، ويقال له الاعرج: عالم المدينة وقاضيها وشيخها فارسي الاصل، توفي سنة 140هـ، وقيل غير ذلك، ترجمته في: السير، 96/6، والتقريب، ص187، رقم (2489).

(841) عمر بن عبد الرحمن ابن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص المكي: ويقال له: محمد، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية، انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقرآت المشهورة، توفي 123هـ، ترجمته في التقريب، ص353، رقم (4938)، والأعلام للزركلي، 189/6.

(842) جمع غلاف مثل خمر جمع خمار، والمعنى على هذه القراءة أن قلوبنا أوعية للعلم تعي ما تخاطب به لكنها لا تفقه ما تحدث به، لكنها لا تفقه ما تحدث به، فلو كان ما تقول حقا لوعته قلوبنا. البدور الزاهرة، 31، وذكر هذا الألوسي في روح المعاني، 318/1.

(843) ابن العلاء الإمام الكبير المازني البصري المقرئ النحوي شيخ القراء بالبصرة، واختلف في اسمه اختلافا كثيرا، والصواب: زبان بن عمار، المتوفى سنة 154هـ. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار، الذهبي، 223/1، والتقريب، ص583، رقم (8271).

(844) انظر: نزهة القلوب، ص387، ومفردات الراغب، ص741.

(845) لتأكيد معنى القلة لا نا فية كما قال الألوسي في تفسيره، 318/1.

(846) في المخطوطة "ط" فما فائدتهم، والمثبت من "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 345/1.

(847) قال مكي في الهداية، 1345: والاختيار عند أكثرهم قول من قال: إنهم قليلوا الإيمانم بما أنزل على النبي ﷺ.

وقال مجاهد: كانوا يقولون: اللهم ابعث لنا هذا النبي يفصل بيننا وبين الناس(849).

وقال السدي وعطاء وأبو العالية: معناه كانوا يستنصرون بمحمد إذا كانوا في قتال قالوا: اللهم بحرمة محمد انصرنا فينصرون.

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 90] أي باعوا، والعرب تقول: شريت واشتريت، بمعنى بعت، ولكن الأكثر شريت بمعنى بعت، واشتريت بمعنى ابتعت.

ثم بين ما ابتاعوا(850) به أنفسهم، وهو الكفر، فقال: ﴿أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا﴾ [البقرة: 90] أي حسدا لمحمد لما لم يكن منهم ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ أي حسدا؛ [20/ج أ] لـ﴿أَن يُنَزِّلَ﴾، فـ"ما" في ﴿بِئْسَمَا﴾ رفع ببئس، و ﴿أَن يَكْفُرُوا۟﴾ بدل من ما(851).

﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: 90]،

فالغضب الأول: تضييعهم للتوراة، وقال عكرمة ومجاهد: كفرهم بعيسى.

والثاني: كفرهم بمحمد، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة.

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة: 90].

أي للكافرين بمحمد عذاب يهينهم في جهنم(852).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: 91] أي لليهود آمنوا بالقرآن، ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 91] أي بالتوراة، ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، [وهو] (853) والقرآن ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ فـ"وراء": بمعنى سوى، وقيل: بمعنى

---

(848) هو في الهداية، 1346، وتفسير الطبري، 552/1، وتفسير ابن كثير، 1149.

(849) تفسير مجاهد، ص209.

(850) في المخطوطة "ج" باعوا.

(851) وهذا رأي سيبويه، وأما عند الأخفش فإنها منصوبة على التمييز. ذكر ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز، ورد أقوالا أخرى.

(852) قال مكي في الهداية، 348/1: وصف الله العذاب بالمهين، وهذا يدل على أن ثمة عذابا غيرُ مهين، وأما العذاب الذي يعذب به أهل الكبائر فليس بمهين؛ لأنه يتخلص منه برحمة الله وشفاعة النبي ﷺ.

قلت: وهل ثمة عذاب غير مهين؟ الجواب واضح أن كل عذاب فيه الإهانة والذل، وإن رافق ذلك نوع تخفيف، كحال أهل الكبائر الذين كتب لهم أن يدخلوا تحت قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 284]، أرأيت لو أن إنسانا حكم عليه القاضي بالحبس ليوم=

=أو بالإقامة الجبرية في قصر شامخ بأهله وماله؟ ألا يعد هذا إهانة؟ الجواب واضح، إلاّ أن يكون المقصود به التطهير قياسا على الحد والقصاص في الدنيا، كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز، 283/1، ولا قياس، فذاك له دليله، ومن هنا فالإهانة موجودة وإن كانت آنية إلا أن يكون

بعد، ﴿قُلۡ فَلِمَ﴾.[أي إن] (854)آمنتم بالتوراة، ﴿تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 91] [أي] (855) فلم قتل أسلافكم الأنبياء وأنتم على إثرهم في التبديل.

قال[كعب] (856): كانت بنو إسرائيل يقتلون سبعة نبيا في يومهم، ويقوم سوق بَقلِهم في آخر النهار(857)، فقال الله تعالى لهم: ﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ﴾ الآية [البقرة: 91]، وهو مثل قوله: ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي﴾ [آل عمران: 183].

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: 92] أي بالحجج الواضحات(858)، ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي من بعد مجيئه ﴿وَٱسۡمَعُواْ﴾ أي أطيعوا(859) ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ [البقرة: 93] أي كلامك ﴿وَعَصَيۡنَا﴾ أمرك ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة: 93] أي سقوا حب العجل، وهو مجاز، ومعناه أحبوا عبادته.

وقال السدي: سقوا [من البحر] (860) لما ذرأ فيه العجل، فمن كان في قلبه حب العجل طلع على شاربه الذهب(861).

وروي أنهم قالوا لموسى: [إنّ](862) عبادة العجل أسهل علينا من عبادة الرحمن؛ لأن العجل إذا(863) عصيناه لم يعذبنا، فهو قوله: ﴿قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ﴾ [البقرة: 93].

المقصود بالمهين شدة التنكيل البالغ الذي لا يحتمل، فهذا لا يعذب به المسلمون أصحاب الكبائر، وإن ذاقوا العذاب الأليم، لكنهم في النهاية يخرجون من النار، ويدخلون الجنة.

(853) مكانها بياض في النسخة "ط".

(854) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(855) مكانها بياض في المخطوطة "ط"، وهي من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 349/1.

(856) مكانها بياض في المخطوطة "ط"، وهي في المخطوطة "ج"، ومثل ذلك في الهداية، 349/1.

وأما ترجمته فهو: كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر، الذي كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الاسلام، توفي آخر خلافة عثمان، ترجمته في: السير، (3 / 489)، و التقريب، ص397، رقم (5648).

(857) الهداية، 349/1.

(858) ذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 24/2 أن الآيات البينات: هي: العصا والسنون واليد والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع وفلق البحر، وقيل: البينات: التوراة وما فيها من الدلالات. انتهى.

(859) وليس معناه الأمر بإدراك القول فقط، وإنما المراد اعملوا بما سمعتم والتزموه. قال ذلك الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 24/2.

(860) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(861) قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 25/2: وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل؛ لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها، والطعام مجاور لها غير متغلغل فيها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: معناه: قل بئس الإيمان إيمان يأمركم بالكفر بمحمد؛ لأن التوراة ينهاكم عن الكفر به، وعن تبديل ما أنزل الله، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة: 93] على زعمكم.

وقيل: "إن" نفي، ومعناه ما كنتم مؤمنين، وكذلك التي قبلها أيضا.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة: 94]كانت اليهود يدعون أنهم أحق بالجنة من الناس، وأنهم على الحق، ففضحهم الله تعالى، فقال: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ [البقرة: 94] لتدخلوها فلم يفعلوا.

ثم أخبر أنهم ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الجمعة: 07]، أي من أجل ما قدموا من الكفر [20/ج ب] والتبديل وعبادة العجل، وهذا كما فضح الله النصارى بطلب المباهلة في قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران: 61].

قال النبي ﷺ: «لَوْ أنّ اليهود تمنَّوُا الموتَ لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون أهلا، ولا مالا»(864)، رواه ابن عباس.

وعن ابن عباس: قيل لهم: ادعوا بالموت على أي الفريقين كذبا(865)، فأبوا، وقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: 95] أي بما قدموا، لما [كان] (866) أكثر(867) الفعل باليد نسب كل فعل إليها(868).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: 96] أي ولتجدن اليهود أشد الناس حرصا وحبا للحياة لما يعلمون من كفرهم بك، مع كونك نبيا وتغييرهم التوراة، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾

(862) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(863) في المخطوطة "ج" إن.

(864) هو جزء من حديث: أوّله: "قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لآتِيَنَّهُ حَتَّى أَطَأَ عَلَى عُنُقِهِ، قَالَ: فَقَالَ: لَوْ فَعَلَ لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ عيَانًا، وَلَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوْا...". مسند أحمد، 147/5 (2115)، ومسند أبي يعلى، 471/4 (2604)، ومسند البزار،=

=168/2 (4814). وأصله في الصحيح اقتصر فيه البخاري على قصة أبي جهل، البخاري: التفسير، باب تفسير سورة العلق، 1896/4 (4675).

(865) في الهداية، 354/1: أكذب.

(866) غير موجودة في "ط".

(867) في المخطوطة "ط" أكد، والمثبت من المخطوطة "ج".

(868) ولأن بها تكون أعظم الجنايات.

[البقرة: 96] أي وأشد حرصا من المجوس(869) ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ [البقرة: 96]أي أحد المجوس ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ أي يحيى ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: 96]كان المجوس من حرصهم جعلوا تحيتهم: "عش ألف سنة".

وقيل: معناه يود أحد اليهود ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: 96]أي وما التعمير وطول الحياة بمزحزحه، أي منجيه من العذاب، معناه: لا يصرف عنه العذاب بطول العمر، والتقدير عند الكوفيين: وما الأمر بمزحزحه.

وقيل: تقديره: وما أحد بمزحزحه(870)، فتكون "أن" في قوله: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ فاعلا، وقيل: بدلا من "هو".

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: 97].

قال ابن عباس: إنّ عصابة من اليهود سألوا النبي ﷺ عن مسائل، منها: أنهم قالوا: أيُّ الطعام حرم إسرائيل على نفسه، وسألوه عن ماء الرجل وماء المرأة، وعن الذكر وعن الأنثى، قالوا أخبرنا عن النبي الأميّ في التوراة ومن وليه من الملائكة؟ فأخذ عليهم النبي ﷺ عهدا أنهم يؤمنون إن أخبرهم، [وناشدهم الله على ذلك](871) فأخبرهم أن إسرائيل مرض مرضا شديدا فنذر إن عافاه الله من سَقَمه ليحرمن على نفسه أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها، فقالوا: اللهم نعم، فقال النبي ﷺ: اللّهم اشهد، ثم ناشدهم الله، وقال: [21/ج أ] هل تعلمون [أن ماء الرجل](872) أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان الولد والشبه [بإذن الله، فإذا علا](873) ماء الرجل كان الولد ذكرا، وإن علا ماء المرأة كان الولد أنثى، قالوا: اللّهم نعم(874)، [قالوا: أنت الآن، فحدِّثْنا](875) من وليُّك من الملائكة؟ قال: إن وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيا قط إلاّ وجبريل [وليه، قالوا:](876) فعندها نفارقك، لو كان

(869) وقيل: هم قوم يعبدون النور والظلمة. ذكر ذلك مكي في الهداية، 356/1، وعن الحسن أنهم مشركوا العرب، وخصوا بذلك؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث فهم يتمنون طول العمر، ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 26/2.

(870) وفي الهداية، 357/1: وقيل: "التقدير: وما الحديث أو ما الأمر بمزحزحه من العذاب أن يعمر".

(871) "وناشدهم الله على ذلك"، هذه الزيادة من الهداية الذي هو أصل الكفاية.

(872) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(873) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(874) وهذه زيادة أعرض عن ذكرها الإمام الديريني، وهي في الهداية، 358/1: "قال: اللهم اشهد، ثم ناشدهم الله، وقال: هل تعلمون أن هذا النبي الأميّ تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد" انتهى، ووردت هذه الزيادة عند الطبري في تفسيره، 576/1، وعند ابن كثير في تفسيره، 155/1، فلعل الإمام الديريني قصد الاقتصار على ما يتعلق بالعقيدة.في هذا الموضع.

(875) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط" إلا بعض كلمة "فحدثنا".

(876) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

وليك سواه بايعناك(877) وصدقناك، إنّ جبريل عدوُّنا، فأنزل [الله تعالى](878): ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: 97] إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾(879).

روى(880) الشعبي(881) أن عمر بن الخطاب ﷺ كان بينه وبين اليهود مناظرة طويلة، فأقسم عليهم هل تعلمون أنّ محمدا نبي؟ فأقروا أنه نبي، قال: فلم أهلكتم أنفسكم وأنتم تعلمون أنه نبي؟ قالوا: إنه قرن بنبوته عدونا من الملائكة وهو جبريل، ولو قرنها بميكائيل لآمنا به؛ لأن جبريل ينزل بالعذاب، وميكائيل بالرأفة والرحمة، قال عمر: وما منزلتهما عند الله؟ فقالوا: إن لهما منزلة عند الله، فقال عمر: والله إنهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما، ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدوَ ميكائيل، ولا ميكائيل أن يسالم عدوَ جبريل، ثم انصرف عنهم(882)، فقال له النبي ﷺ: «ألا أقرئك آيات نزلن؟ فقرأ ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآيات، فقال عمر: والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أخبرك الخبر، وأسمع اللطيف الخبير سبقني إليك بالخبر»(883).

﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: 97] قال ابن عباس: جبريل وميكائيل [مثل](884) عبد الله وعبد الرحمن(885).

وقال عكرمة: جبر وميكا وإسراف عبد ويل الله.

وروى عبد الرحمن بن أبي ليلى(886) أن عمر بن الخطاب ﷺ لقي يهوديا، فقال له اليهودي: إن الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا، فقال عمر: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 98]، الآية، قال: ونزلت على لسان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(877) في الهداية، 359/1: "تابعناك"، والمقصد واحد.

(878) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(879) مسند أحمد، 310/4 (2514)، 416/5 (2384)، والمعجم الكبير، الطبراني، 246/12 (13045)، وتفسير الطبري، 576/1.

(880) في المخطوطة "ج" "وروى" بالواو.

(881) الشعبي عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار – وذو كبار: قيل من أقيال اليمن – الامام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، مات بعد المائة للهجرة، ترجمته في: السير، (4 / 294)، والتقريب، ص230، رقم (3092).

(882) وهنا زيادة من الهداية، 360/1: "فوجد النبي ﷺ خارجا من خوخة لبني فلان، فقال لعمر" ......الحديث"، وهي في تفسير الطبري، 578/1.

(883) تفسير الطبري، 580/1، وفيه رواية عن السدي في الصفحة نفسها. وذكره السيوطي في الدر، 223/1، وقال: "صحيح الإسناد، ولكن الشعبي لم يدرك عمر".

(884) لاتوجد في المخطوطة "ط".

(885) ومثل هذه الرواية روايات مشابهة لها في تفسير الطبري، 582/1.

عمر[887]، وذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة على معنى التفضيل [21/ج ب] والتخصيص، ولئلا يقولوا: إن جبريل ليس منهم[888].

قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ [البقرة: 99].

قال ابن عباس: قال يهودي للنبيﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩﴾.

ثم قال: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا ﴾ [البقرة: 100]هو ما أخذ عليهم أن يتبعوا التوراة، ويعملوا بما فيها، وإذا بعث محمد أظهروا أمره واتبعوه ف﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ﴾، [البقرة: 100]وهم أكثرهم كما قال ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠ ﴾ [البقرة: 100] وقرأ عبد الله فنقضه فريق منهم.

وأصل النبذ الطرح والرمي[889].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ﴾ [البقرة: 101]أي محمد ﴿نَبَذَ فَرِيقٞ﴾ من اليهود ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 101] أي التوراة كفروا بذكر محمد فيها، فكأنهم نبذوها، وهو تجوز بمعنى لم يعملوا بها ﴿كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ ﴾ [البقرة: 101] ما أمروا به منها.

[قوله تعالى][890]: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ﴾ [البقرة: 102]أي اتبع اليهود ﴿مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: 102] ما تقرأ الشياطين، وقيل: تتلوا بمعنى تتبع، ﴿عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: 102] "على" هنا بمعنى "في"، عكسه ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: 71] بمعنى "على"، وذلك أن الشياطين لما ألقى الشيطان على كرسي سليمان كتبوا كتبا فيها السحر، من أراد كذا فليفعل كذا، وقالوا للناس: إن سليمان إنما يملك الناس بهذا، فلما رجع سليمان أخذ تلك الكتب فدفنها تحت كرسيه، فلما مات وتطاول الزمان أتى شيطان إلى اليهود، فقال لهم:

---

(886) عبدالرحمن بن أبي ليلى الامام العلامة الحافظ، أبو عيسى الانصاري الكوفي، الفقيه، ويقال: أبو محمد، من أبناء الانصار، مات في وقعة الجماجم سنة 83هـ، انظر ترجمته في: السير، (4 / 262)، والتقريب، ص291، رقم، (3993)

(887) أسباب النزول، ص14.

(888) الهداية، 362/1.

(889) هذ التفسير لكلمة "نبذ" مما جاء به الديريني وليست في الهداية.

(890) لا توجد في المخطوطة "ط".

هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا؟ فأخرج لهم الكتب، وقال: [إنما][891] كان سليمان يملك بهذا، ففشا السحر، فلذلك السحر أكثره في اليهود. روي ذلك عن ابن عباس[892].

قال ابن جريج: إنما كتبوه لما علموا بموت سليمان[893]، وكتبوا فيه: هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان، وقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ يعني اليهود.

قال ابن جريج: عنى به من كان على عهد سليمان[894].

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ [البقرة: 102] أي واتبعوا ما أنزل.

وقيل: معناه ويعلمون النّاس ما أنزل، فهو على ما تتلوا، أو على السحر.

[وقيل: "ما" نفي[895]، قاله ابن عباس وخالد بن أبي عمران[896]،

أي لم ينزل على الملكين السحر][897]، ومعناه: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ﴾ [البقرة: 102] أي يخبرانه بالسحر فيجتنبه، يقولان: [السحر كذا][898] وكذا.

وقيل: تقدير الكلام: "وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، [22/ج أ] ولكن الشياطين كفروا [يعلمون الناس السحر"][899] ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة: 102].

روي عن ابن عباس أن الملائكة عابوا على بني آدم في معاصيهم، فأمرهم الله تعالى أن يختاروا ملكين منهم، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا، وأحل لهما كل شيء إلاّ الشرك والسرقة والزنا وشرب الخمر وقتل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(891) ما بين المعكوفتين من المخطوطة "ج".

(892) وردت هذه الرواية في الهداية، 366/1 عن السدي.

(893) في المخطوطة "ط" موسى، وهو سهو بين.

(894) تفسير ابن جريج، ص39.

(895) قال مكي في الهداية، 376/1: وكل هذه الأخبار تدل على أن "ما" في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ ليست بنفي.

(896) في المخطوطتين، ""ط"، و "ج": خالد بن أبي عمار، والصواب المثبت في صلب النص، وهو الموافق لما في الهداية، 376/1.

وأما ترجمته فهو: خالد بن أبي عمران التجيبي مولى عمرو بن حارثة الامام القدوة، قاضي افريقية أبو عمر، وقيل.أبو محمد التونسي. روى عن القاسم بن محمد ووهب بن منبه وآخرون. مات سنة 127هـ. انظر ترجمته في: السير (5 / 378)، والتقريب، ص129، رقم (1662).

(897) ما بين المعكوفتين كتبت في الهامش الأيمن من الورقة 14 من المخطوطة "ط"، والكلام لايوجد داخل النص، و مكانه بياض، وهو في المخطوطة "ج"، ورقة 21/ج ب]، و في الهداية، 379/1.

(898) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(899) ما بين المعكوفتين لا توجد في المخطوطة "ط".

النفسُ، قال: فما [أشهرا][900] حتى عرض لهما بامرأة قد قسم لها نصف الحسن، فلما أبصرا ها تعرضا لها، فقالت: لا إلاّ أن تشركا، فأبيا، فراجعها أحدهما، فقالت: لا إلا أن تشربا الخمر، فشربا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، [فنظر][901] الملائكة إليهما، فقالوا: سبحانك أنت أعلم، فأوحى الله تعالى إلى سليمان بن داود عليهما السلام أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا.

قال ابن عباس: فكانت الملائكة تستغفر للذين آمنوا، فلما وقع الملكان في الخطيئة صاروا يستغفرون لمن في الأرض.

وعن على بن أبي طالب ﷺ أنها امرأة من أهل فارس، فلما راودوها قالت: لا إلا أن تعلماني الكلام الذي تعرجان به إلى السماء، فعلماها فقالته فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا، وعن السدي نحوه.

وعن ابن عمر: أنه كان يلعن الزهرة[902]. قال كعب: والله ما أمسيا في الأرض من يومهما التي أهبطا فيه حتى استكملا فعل جميع ما نهيا عنه[903].

وقيل: "ما" نفي، والملكان جبريل وميكائيل، وذلك أن اليهود قالوا: إن جبريل وميكائيل نزلا بالسحر، فرد الله عليهم.

وقرأ الحسن: الملِكين بكسر اللام.

وقيل: [هما][904] علجان من أهل بابل.

وكذلك قرأ عبد الرحمن بن أبزى[905]، لكنه قال: هما داود وسليمان، و"ما" نفي.

وروي أن الله تبارك وتعالى أخذ الميثاق[906] على هاروت وماروت أن لا يعلمان أحدا حتى ينذراه، ويقولان[907] له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: 102] أي ابتلاء واختبار ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: 102] أي

(900) أي مضى شهرا. هكذا في الهداية، 373/1، وليست مقروءة في النسختين.

(901) لا توجد في المخطوطة "ط".

(902) الهداية، 376/1.

(903) الهداية، 375/1.

(904) لا توجد في المخطوطة "ط"، وهي في الهداية، 377/1.

(905) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي له صحبة، ورواية، وفقه، وعلم، وهو مولى نافع بن عبد الحارث، سكن الكوفة، واستعمله علي على خراسان. انظر ترجمته في: الاستيعاب، ص454، و السير، (3 / 201)، والتقريب، ص277، رقم (3794).

(906) في المخطوطة "ج" الميقات، والمثبت من "ط"، وهو الموافق لما في الهداية، 377/1.

(907) في المخطوطة "ج": يقولا بحذف النون.

بالسحر، فدل على أن السحر كفر من حيث إنه نسبة الفعل لغير الله تعالى(908)، ولهذا إنه أخبر تعالى أنه لا يضر إلا بإذن الله، أي بإرادة الله تعالى ومشيئته ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾، [الأنعام: 137] وليس الإذن هنا الأمر، فإن الله لا يأمر بالفحشاء [22/ج ب] ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ [البقرة: 102] أي علمت اليهود، قاله الزجاج(909).

وقيل: علم الشياطين، وقيل: علم الملكان، وقد يأتي الاثنان بلفظ الجمع.

﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ أي اشترى السحر ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: 102] أي نصيب و حظ، وقيل: أي من دين.

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ [البقرة: 102] أي باعوا به ﴿ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: 102] نفى عنهم العلم، وقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾؛ لأنهم لما لم ينتفعوا بعلمهم صاروا كمن لا يعلم، كما قال: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: 18].

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: 103]بمحمد ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ الكفر والسحر ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ أي ثواب(910)

﴿ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: 103] حقيقة الفضل في ذلك(911).

قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة: 104] أي أرعنا سمعك، اسمع منا نسمع منك، فكأنها معاوضة، ففي المخاطبة بها ترك الأدب، وقيل: هي لغة، كانت اليهود يقولونها استهزاء.

وقرأ الحسن راعناً، منونا من الرعونة(912). ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ أي اسمعوا ما يقال لكم.

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: 105] أي ما يحب الذين كفروا من اليهود والنصارى ﴿ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي ما يحب أحد منهم أن ينزل الله عليكم خيرا.

(908) قال مكي في الهداية، 378/1: وهذا يدل على قتل الساحر إذا سحر وظفر به من غير استتابة؛ لأنه شيء يخفيه، فلا يعلم بصحة توبته منه لو تاب. انتهى.

(909) في معاني القرآن، 164/1.

(910) في الهداية، 383/1.

(911) الهداية، 384/1.

(912) تفسير الحسن البصري، 111/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَـةٍ﴾ [البقرة: 106] ما للشرط، أي مهما ننسخ من حكم آية، والنسخ: تغيير الحكم.

وقرأ ابن عامر(913) نُنسخ بضم أوله وكسر ثالثه(914) يقال: نسخته وأنسخته كقولك: قبرته وأقبرته، وقيل: قبرته: دفنته، وأقبرته [جعلت] (915) له قبرا.

﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ أي نتركها(916)، ومن قرأ بفتح النون وهمزة فمعناه نؤخرها فلا ننزلها(917).

وقيل: معناه نؤخر العمل بها، ونبقي لفظها متلوا.

وقيل: النسخ هنا النقل، فمعناه: ما ننقل من آية من اللوح المحفوظ فننزلها أو نؤخرها فلا ننزلها.

وقيل: معنى ننسأها نؤخرها فنتركها محكمة من غير نسخ(918).

وقيل: معناه نؤخر(919) العمل بها على وقت، كما قيل في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [المائدة: 105] أنها لأهل آخر الزمان.

﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٍ مِّنۡهَآ﴾ في الأجر(920)، وأخف منها في العمل، ﴿أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ في النفع.

---

(913) هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي أحد القراء السبعة أخذ القراءة عن معاذ وأبي الدرداء، توفي بدمشق سنة 118هـ. ترجمته في معرفة القراء الكبار، 186/1، والتقريب، ص251، رقم، (3405.

(914) وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص38:

وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ ـسِها مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

قال الشارح: أخبر أن المشار إليه بـ"الكاف" في قوله: "كفى" وهو ابن عامر قرأ "ما نُنسِخ" بضم النون الأولى وكسر السين، فتعين للباقين القراءة بفتحها. انظر: السراج القاري المبتدئ، 329/1

(915) مطموسة في المخطوطة "ط"، وهي في الهداية، 386/1.

(916) وهو مروي عن ابن عباس ر ضي الله عنهما على معنى نأمرك بتركها، وقال مكي في الهداية، 387/1: والصواب في معنى ننسها"بضم النون أن يكون من النسيان على معنى "ننسكِ َها" يا محمد فتذهب من حفظك".

(917) أخبر أن المشار إليهم بـ"الذال" و"الهمزة" في قوله: "ذكت إلى" وهم الكوفيون وابن عامر ونافع قرؤوا أو ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ بالتقييد الذي ذكره لابن عامر في "ننساها" وهو ضم النون الأولى وكسر السين فأضاف إلى ذلك ترك الهمز، فتعين للباقين القراءة بفتح النون والسين وإثبات همزة ساكنة للجزم، وقوله: ذكت: اشتهرت القراءة و"إلى" هنا اسم وهو واحد الآلاء التي هي النعم، يقال للمفرد بفتح الهمزة وكسرها، والشطر الثاني للبيت قد سبق ذكره، وهذا شرحه فانظره في السراج القاري المبتدئ لابن القاصح، 329/1.

(918) في المخطوطة "ج" من قوله: "وقيل: النسخ هنا....إلى قوله: من غير نسخ"، لا يوجد، وهو بتمامه في المخطوطة "ط".

(919) في المخطوطة "ج" يؤخر بالياء.

(920) في المخطوطة "ج" في الإجزاء، والمثبت من "ط"، وهو موافق لما في الهداية، 390/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال السدي: مثلها، أي مثل المنسية لا المنسوخة(921).

[قوله تعالى(922): ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ﴾ لفظه الاستفهام، ومعناه التنبيه والتقرير، كقولك للرجل: ألم أكرمك.

وقال الطبري(923): الخطاب لأصحاب النبي ﷺ، يدل عليه قوله بعدها: ﴿وَمَا لَكُم﴾، وهذا كله رد على اليهود في إنكار النسخ(924).

قوله: ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ﴾ "أم" هنا يقال لها: المنقطعة(925)، بمعنى أتريدون، ومثلها ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ [يونس: 38] ونظائرها [23/ج أ]كثيرة.

قال ابن عباس: أتى رجلان من اليهود إلى النبي ﷺ فقالا له: ائتنا(926) بكتاب نقرأه، وتجري(927) لنا أنهارا نتبعك، فأنزل الله تعالى: ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ﴾ [البقرة: 108] حين قيل له: أرنا الله جهرة.

وقال مجاهد: نزلت لما سألت قريش أن يجعل لهم الصفا ذهبا(928).

وقال أبو العالية: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل، فقال النبي ﷺ: لا نبغها، ما أعطاكم الله خير مما أُعطيَ بنو إسرائيل، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه، وكفّارتها، فإن كفّرها كانت له خِزْياً في الدنيا، وإن لم يكفِّرْها كانت له خِزْيا في الآخرة، فقد أعطاكم الله خيرا مما أُعطى بنو إسرائيل، فقال: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾ [النساء:

---

(921) تفسير السدي، ص128.

(922) لا توجد في المخطوطة "ط".

(923)أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري: المؤرخ المفسر الامام.ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة 310هـ، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. ترجمته في: السير، 267/14، و الأعلام للزركلي، (6/ 69).

(924) جامع البيان، 634/1.

(925) هذا ما رجحه الإمام الديريني، وأضرب عن ذكر باقي الأقوال التي ذكرت في الهداية، وعليه المحققون من مثل مكي في الهداية، 393/1، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 249، وقال: ومعنى الكلام التوبيخ.

قال الألوسي في رروح المعاني، 354/1: فكأنه قيل: لا تكونوا فيما أنزل إليكم من القرآن مثل اليهود في ترك اغلثقة بالآيات البينة واقتراح غيرها فتضلوا وتكفروا بعد الإيمان وفي هذه التوصية كمال المبالغة والبلاغة حتى كأنهم بصدد الإرادة فنهوا عنها. انتهى.

(926) في النسخة "ط" أتيناك، والصواب ما في "ج".

(927) في المخطوطة "ط" وتحرز، وفي الهداية، 395/1: "وفجر".

(928) تفسير مجاهد، ص211.

110] الآية، والصلوات الخمس والجمعة كفارة لما بينهن، ومن همَّ بحسنة فلم يعمل بها كتبت له حسنة، وإن عملها كُتبت له عشر أمثالها»[929].

ثم أنزل الله تعالى عقب ذلك ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ الآية.

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ﴾ [البقرة: 108] أي الجحود[930] ﴿بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البقرة: 108] أي جار عن قصد الطريق ﴿سَوَآءَ﴾[931] والسواء الوسط، ﴿ٱلسَّبِيلِ ۝١٠٨﴾ [البقرة: 108] الطريق.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [البقرة: 109] أي اشتهى كثير من اليهود ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: 109] أي لم يؤمروا بذلك ولكن يفعلونه حسدا إذ لم يؤمنوا ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ [البقرة: 109] في التوراة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ أن محمدا رسول الله.

وقال الزهري: الكثير هنا واحد، وهو كعب بن الأشرف. وقال ابن عباس: هما ولدا أخطب.

﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾ [البقرة: 109] أي عن اليهود ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة: 109] بالقتال، فهي منسوخة بآيات القتال[932].

قوله نعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 111].

أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا، وقالت النصارى في ملتهم مثل ذلك، فأخبرنا

الله تعالى أنهم كذبوا وطلب منهم البرهان على ذلك فلم يقدروا[933].

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [البقرة: 112] أي استسلم لله تعالى، وأسلم نفسه، وأخلص له الإيمان والطاعة، وعبر بالذات عن الوجه؛ لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة، فإذا خضع فغيره تبع له.

(929) تفسير الطبري، 636/1.

(930) الهداية، 396/1، وجامع البيان، 638/1، وقول ثان ذكره الاثنان لأبي العالية وهو: يتبدل الشدة بالرخاء.

(931) غير موجودة في النسخة "ج".

(932) بقوله تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: 04]، وقوله: قَـٰتِلُوا۟﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ [التوبة: 29]﴾.

(933) البرهان المطلوب منهم هو تمني الموت لدخول الجنة، فلم يفعلوا، وهو شرط قوله تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٩٤ ﴾ [البقرة: 94].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: 113] الآية. نزلت في طائفتين من أهل الكتاب تخاصموا عند النبي ﷺ فكذب[934] بعضهم بعضا، فأخبر الله تعالى بذلك؛ لئلا يختلف في القرآن؛ لأن اختلاف هؤلاء في كتبهم أداهم إلى الكفر[935].

وقوله: ﴿لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [البقرة: 113] أي ليس المراد به الحاضرين؛ لأنه لو كان كذلك لكانوا كلهم صادقين وإنما أرادوا الكفر بالإنجيل وبعيسى، وأراد النصارى [الكفر][936] بموسى والتوراة، فأعاب الله عليهم ذلك؛ لأن في كتاب كل طائفة منهم [ما يشهد أن الآخر][937] حق واجب العمل به في وقته، ولذلك قال [تعالى توبيخا][938] ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: 113] [ثم قال][939] تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 113] وهم أمم كانوا [قبل][940] موسى يختلفون.

وقيل: [هم مشركو العرب كانوا][941] يكفرون أهل كل دين إلاّ هم[942] ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة: 113]بأن يريهم من يدخل الجنة ومن يدخل النار.

[قوله تعالى][943]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 114].

لفظ ﴿مَنْ أَظْلَمُ﴾[944] لفظ الاستفهام، ومعناه: لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله، وهم النصارى منعوا الناس من بيت المقدس، ويطرحون فيه الأوساخ، قاله ابن عباس وغيره.

---

(934) في الهاية، 403/1: "فكفر".

(935) أسباب النزول، ص، ولباب النقول، ص2219.

(936) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(937) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(938) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(939) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(940) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط"، وأما في الهداية، 404، 1 ففيه العبارة التالية: أمم كانت قبلهم.

(941) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط"، وفي الهداية، 404/1: عنى بذلك الجاهلية في العرب.

(942) وفي الهداية، 404/1: وقيل: عنى بذلك الجاهلية في العرب قالوا: ليس على محمد شيء، وهذه رواية الطبري في تفسيره، 650/1، ثم اختار أنها عامة تصلح للجميع، وليس ثم دليل يعين واحدا من هذه الأقوال، والحمل على الجميع أولى، والله تعالى أعلم. وهذا الذي ذكرته عن الطبري هو من تصرف ابن كثير في تفسيره، 650/1، من حيث نقله عنه. وأما رواية الديريني المذكورة أعلاه فهي من معاني القرآن للزجاج، 172/1 بالمعنى.

(943) ما بين المعكوفتين لا توجد في المخطوطة "ط".

(944) لفظة "أظلم" ساقطة من المخطوطة "ط"

وقال السدي: أعانت النصارى بخت نصر المجوسي على خراب بيت المقدس عداوة لليهود إذ قتلوا يحي بن زكريا، وعن قتادة نحوه.

وقال ابن زيد: عنى بذلك مشركي العرب صدوا عن النبي ﷺ عام الحديبية حتى نحر هديه بذي طوى، وهادنهم، وقوله: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: 114] أي في هدمها، وقيل: في خلوها من المصلين.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: 114].

قال قتادة والسدي: لا يدخل نصراني رومي بيت المقدس إلا خائفا.

وقال ابن زيد: هو نداء رسول الله ﷺ سنة تسع: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان»(945)، فخاف المشركون وانتهوا.

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [البقرة: 114] [24/ج ب] وهو أخذ الجزية(946).

وقال السدي: هو قتل الروم عند قيام المهدي وفتح القسطنطينية ورومية(947).

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: 115] أي له جميع الجهات ملكا يأمر أهله بالتوجه في الصلاة كيف يشاء, وهو سبحانه، وهذا أول نسخ في القرآن(948)؛ لأنه لما نزل ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ﴾ [البقرة: 115] الآية، أباح لهم التوجه حيث شاؤوا، فاستقبلوا بيت المقدس، ثم حولوا إلى الكعبة(949) فعاب اليهود انتقالهم، فنزل ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية.

وقال قتادة وابن زيد: هذا منسوخ؛ لأنه لما نزل ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية، أباح لهم التوجه حيث شاؤوا، فقال النبي ﷺ: «هؤلاء يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله، فاستقبل بيت المقدس، فقالت اليهود: ما عرفوا هم قبلتهم حتى هديناهم، فكره ذلك النبي ﷺ ورفع رأسه إلى السماء ودعا، فهو قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: 144] ثم أمر باستقبال الكعبة»(950).

---

(945) متفق عليه من حديث أبي هريرة: "بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان". البخري في عدة مواضع، أولها: أبواب الصلاة في الثياب؛ باب ما يستر العورة، 144/1 (362)، ومسلم: الحج؛ باب لاَ يَحُجُّ الْبَيْتَ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، 106/4 (3353).

(946) في المخطوطتين غير مقروءة، وهي من كتاب الهداية، 408/1.

(947) تفسير الطبري، 655/1.

(948) كذا في الجامع تفسير ابن وهب، 65/3، ونسبه إلى زيد بن أسلم، وذكر ذلك مكي في الهداية، 493/1، ونسبه لابن عباس رضي الله عنه.

(949) كذا في تفسير الطبري، 656/1.

(950) الجامع تفسير ابن وهب، 65/3، والناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة، ص12-13.

وقال ابن عمر: الآية نزلت في التطوع في السفر، تصلي أينما توجهت بك راحلتك[951].

وروى عامر بن ربيعة عن أبيه[952] أنها نزلت في قوم لم يعرفوا القبلة ليلا، فصلّوا إلى غيرها، فلما أصبحوا علموا بذلك، فذكروه للنبي ﷺ فنزلت الآية[953].

وقال قتادة: نزلت في النجاشي لما مات، قال النبي ﷺ: «إن أخاكم النجاشي قد مات، فصلوا عليه، فقالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: 199] الآية، قالوا فإنه كان لا يصلي إلى القبلة، فنزلت هذه الآية»[954].

وقوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 115] أي فهناك الجهة التي أمر الله باستقبالها، وقيل: هو توسع ومجاز، كقولك: الله في كل مكان بعلمه واقتداره.

وقوله: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥﴾ [البقرة: 115] قيل: معناه: عليم بما في قلب النجاشي من الإيمان.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: 116]. قال أبو إسحاق[955]: هم اليهود قالوا: عزير ابن الله،

والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، ومشركو العرب [24/ج ب] قالوا: الملائكة بنات الله[956].

---

(951) لباب النقول، ص26.

(952) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة العنزي، وقيل في نسبه غير ذلك كان أحد السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة أيضا، وشهد بدرا وما بعدها، مات سنة 32هـ، وقيل غير ذلك، ترجمته في الاستيعاب، ص512، والإصابة، 579/2.

(953) هذه الرواية التي ذكرهاالإمام الديريني غير الرواية الموجودة في الهداية، 410/1، التي فيها: «كنا مع رسول الله ﷺ». قال ابن عطية في المحرر الوجيز، 329/1: وذكر قوم هذا الحديث على أن النبي ﷺ لم يكن مع القوم في السفر، وهذا خطأ، وعلق المحققون لتفسير ابن عطية فقالوا: بأن سائر طرق حديث عامر بن ربيعة فيها: «كنا مع رسول الله ﷺ».

(954) وهذه الأقوال ذكرها ابن العربي في أحكام القرآن، 52/1، وخلص إلى أنه لا يخفى أن عموم الآية يقتضي بمطلقه جواز التوجه إلى جهتي المشرق والمغرب بكل حال، الله سبحانه خص من ذلك جواز التوجه إلى بيت اللمقدس في وقت وإلى جهة الكعبة في حال الاختيار في الفرضوالحضر فيها أيضا وبقيت على النافلة في السفر، وانظر: أحكام القرآن، 54/1 منه، ولباب النقول، ص27.

(955) الزجاج في معاني القرآن، 174/1.

قلت: وليس فيه قوله: "هم اليهود، قالوا: عزير ابن الله"، فلعلها في نسخة أخرى غير هذه.

(956) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 59/2. وقال في المسألة الرابعة: لا يمون الولد إلا من جنس الوالد، فكيف يكون للحق سبحانه أن يتخذ ولدا من مخلوقاته، وهو لا يشبهه شيء، وقد قال: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ ﴾ [مريم: 93]، كما قال هنا: ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: 116] فالولدية تقتضي الجنسية والحدوث، والقدم يقتضي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾ أي تنزيها له عن الولد، ﴿قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ أي مطيعون، والقنوت ها هنا: الإقرار بالعبودية من كل مخلوق(957).

وقال الفراء(958): هذا خصوص في المطيعين(959).

وقيل: هذه الطاعة العامة يوم القيامة.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [البقرة: 117] أي مبدعها، ومعنى المبدع: الفاعل الأول بلا مثال سابق.

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: 117] أي يقول من أجله: كن فيكون، فهو لفظ [الأمر، أو المراد به التكوين] (960) والخلق.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 118] لولا أي لم لا، وهم النصارى، قاله مجاهد(961)، واختاره [الطبري](962).

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ﴾ [البقرة: 118].

وهم اليهود قالوا لموسى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ (963) [النساء: 152].

وقال ابن عباس: الذين لا يعلمون [رافع بن حريملة](964) اليهودي قال: إن كنت رسولا من عند الله، فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه، ويكون [﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم ﴾ [البقرة: 118] قوم](965) نوح وعاد وثمود وقوم فرعون ونحوهم(966).

الوحدانية والثبوت، فهو سبحانه القديم الأزلي الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ثم إن البنوة تنافي الرق والعبودية، فكيف يكون ولد عبدا؟ هذا محال، وما أدى إلى المحال محال. انتهى.

(957) وقال الحسن: يعني اليهود والنصارى ومشركي العرب، كل له قائم بالشهادة بأنه عبد له. كذا في الهداية، 413/1.

(958) أبو زكريا، يحي بن زياد بن عبد الله الفراء. العلامة صاحب التصانيف ابن منظور الاسدي مولاهم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي،. ترجمته في: السير، (10 / 118)، والتقريب، ص520، رقم (7552).

(959) معاني القرآن، الفراء، 74/1.

(960) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(961) تفسير مجاهد، ص212.

(962) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط"، والمثبت من المخطوطة "ج"، وهي في تفسير الطبري، 668/1، وهو اختياره، وعلل ذلك بأنه جاء في سياق خبر الله عنهم، وعن افترائهم عليه وادعائهم لله ولدا.

(963) وهو قول مجاهد في تفسيره، ص212، ورجح به أن المقصودين في الآية السابقة هم النصارى بدليل هذه الآية. انظر: الهداية، 416/1.

وقال السدي والربيع وقتادة: هم مشركو العرب [والذين][967] من قبلهم اليهود والنصارى[968].

﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [البقرة: 118] أي قلوب هؤلاء الذين لا يعلمون والذين من قبلهم ﴿قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [البقرة: 118] أي أوضحنا الحجج ﴿ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾ [البقرة: 118] أي يتيقنون الحق فيصدقون به ﴿بَشِيرٗا ﴾ لمن اتبعك و ﴿وَنَذِيرٗا ﴾ لمن خافك، أي تنذره العقاب وتخوفه منه.

﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ من قرأ بفتح التاء وجزم اللاّم فمعناه: التهويل لأمرهم، كما تقول: لا تسأل عن فلان.

وقيل: هو نهي لما قال النبي ﷺ: «ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزلت الآية، فما سأل عنهم بعد»[969].

ومن قرأ بضم التاء ورفع اللام، فمعناه: لست بمسئول عنهم، إنما عليك البلاغ[970].

ويؤيده قراءة أبي، وما تُسأل[971]، وقراءة ابن مسعود ولن تسأل.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(964) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط"، وهي في الهداية، 417/1.

(965) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط"، وهي من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 417/1، إلا أن الديريني قد اختصر الأقوال.

(966) الهداية، 417/1.

(967) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(968) تفسير السدي، ص130.

(969) رواه محمد بن كعب القرظي كما في تفسير الطبري، 672/1، وأسباب النزول، ص21، وذكره السيوطي في الدر، 271/1. وقال: "لا تقوم به حجّة".

(970) قال الشاطبي في الحرز، ص39:

وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللاَّمَ حَرِّكُوا ... بِرَفْعٍ خُلُوداً وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لاَ

قال ابن القاصح فس سراج القاري المبتدئ، 331/1: أخبر أن المشار إليهم بالخاء في قوله: "خلودا"، وهم السبعة إلا نافعا قرؤوا ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ بضم التاء وتحريك اللاّم بالضم، وقوله: "وهو" يعني الرفع أي الرفع بعد لا النافية، فتعين لنافع القراءة بفتح التاء وسكون اللام؛ لأن التحريك إذا ذكر دل على الإسكان في القراءة الأخرى مقيدا كان مثل هذا أو غير مقيدن ومعنى الخلود الإقامة على الدوام، ولا نافية في قراءة الجماعة، وناهية في قراءة نافع؛ لأن النهي ضد النفي. انتهى. =

= وأما توجيه القراءتين فمن قرأ بفتح التاء والجزم، وهي قراءة نافع فمعناها النهي عن السؤال عن ذلك، وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي لاتسأل يا محمد عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد، وبذلك قرأ ابن عباس.

وأما قراءة الباقين بضم التاء والرفع على النفي والعطف على ﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾، [البقرة: 119] فهو في موضع الحال تقديره: "إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، وغير سائل عن أصحاب الجحيم"، ويجوز أن يرفع على الاستئناف، والرفع على الاختيار. وعليه جماعة القراء؛ ولأن ابن مسعود قرأه "وما تسأل" فهذا يبين معنى الرفع ويقويه. انتهى من الكشف للإمام مكي، 262/1.

(971) في المخطوطة "ط" وما يُسأل بالياء وما في المخطوطة "ج" موافق لما في الهداية، 419/1.

﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ﴾ [البقرة: 120] هذه الآية كلها خطاب للنبي ﷺ، والمراد أمته(972).

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: 121] من بني إسرائيل، فآمنوا بمحمد ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121] أي يعملون بما فيه؛ لأن فيه تصديق محمد، هذا اختيار الطبري(973).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾ [البقرة: 121] أي بمحمد، وقيل: بالكتاب، وكذلك ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾(974) [البقرة: 121] [25/ج أ].

روي أنها مخصوصة بأهل الكتاب الذين جاؤوا مع جعفر في السفينة وآمنوا، فأثنى الله تعالى عليهم في غير موضع.

وقيل المراد بهذا أصحاب النبي ﷺ يتلون القرآن حق تلاوته، أي يعملون به، قاله ابن مسعود(975).

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾: [البقرة: 124] اختبر الله إبراهيم ليظهر منه ما علمه، واختبار الحق سبحانه بعباده: المراد منه أن يظهر منهم لهم ولخلقه ما علمه؛ ليثبتهم أو يعاقبهم، ويقيم الحجة عليهم، وإلا فالحق سبحانه عالم من غير اختبار.

قوله: ﴿بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾(976) [البقرة: 124] أي بأمور فعمل(977) بهن، وهو بمعنى قوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم: 37].

وقيل: تقديره: فأتمهن الله له، وأعانه على إتمامهن.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(972)، وفي الهداية، 419/1: دعت كل فرقة منهم النبي ﷺ إلى ما هم عليه، فأخبر الله تعالى أنهم لا يرضون عنه إلا أن يتبع ملتهم.

(973) في جامع البيان، 677/1 نقله المؤلف ملخصا منه، ومن الهداية، 420/1.

(974) أي من يكفر بمحمد فهو من أصحاب النار، وقد قال النبي ﷺ «والذي نفس بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم لم يؤمن بي إلا دخل النار».

(975) وقال أيضا: "والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله". ذكره ابن كثير في تفسيره، 193/1.

(976) والكلمات جمع كلمة يرجع تحقيقها إلى كلام الباري سبحانه وتعالى، لكنه تعالى عبر بها عن الوظائف التي كلفها إبراهيم عليه السلام ولما كان تكليفه بالكلام سميت به، كما يسمى عيسى عليه السلام كلمة الله؛ لأنه صدر عن الكلمة، وهي ﴿كُن﴾. انتهى من أحكام القرآن لابن العربي، 54/1.

(977) في المخطوطة "ط" فعل".

واختلف في الكلمات، فقال ابن عباس: هي ثلاثون: منها: عشر في "براءة" ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ الآية [التوبة: 113]، وعشر في "الأحزاب" ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَـٰتِ﴾ [الأحزاب: 35] الآية، وعشر في "الفلاح": إلى ﴿يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:1-9] وفي "المعارج"إلى قوله: ﴿يُحَافِظُونَ﴾.

وقيل: هي عشر: خمس في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق والسواك وفرق الشعر.

وروي في موضع: فرق الشعر، و إعفاء اللحية، وخمس في الجسد: تقليم الأظفار وحلق العانة ونتف الإبط وغسل المخرجين بالماء والختان.

وعن ابن عباس: هي عشر: حلق العانة والختان ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة والطواف والسعي ورمي الجمار والإفاضة.

وقيل: الكلمات: بقية الآيات ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وما بعده من سؤال إبراهيم، وإجابته إلى قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: 128] قاله مجاهد(978).

وقيل: الكلمات: مناسك الحج خاصة(979).

وقال الحسن: هي الأشياء التي ابتلي بها، وهي: الكوكب والقمر والشمس ورميه في النار والهجرة والختان(980).

وفي رواية: وذبح ولده، فلما وفّى قال الله: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124] أي قدوة للصالحين ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [البقرة: 124] أي اجعل أيضا من ذريتي أئمة ﴿قَالَ﴾ الله ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٢٤﴾ [البقرة: 124] أي المشركين لا ينالهم عهدي.

قال مجاهد: [25/ج ب] العهد هنا: النبوة، وقيل: الإمامة(981)، ومعناه: من كان من ذريتك مشركا فلا يستحق ذلك.

وقال قتادة: العهد هنا الأمان، أي لا أؤمن الظالمين من العفو في الآخرة(982).

وقيل: معناه: لا عهد لمشرك معك أن تطيعه في [ظلم](983)

(978) في الهداية، 425/1 وردت الرواية على شكل حوار، وهي مأخوذة من تفسير الطبري، 682/1،.

(979) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان، 683/1.

(980) تفسير الحسن البصري، 1113، وفي الهداية، 426/1: ابتلي بهن فصبر عليهن ولم يزغ، وانظر: نفسير ابن كثير، 195/1.

(981) وقول ثالث لمجاهد ذكره الطبري في تفسيره، 687/1، قال: لا يكون إماما ظالما، وفي روايتين زيادة، وهي لا يقتدى به.

(982) جامع البيان، 688/1.

(983) ما بين المعكوفتين مكانها بياض في المخطوطة "ط"، وهو قول مجاهد، انظر: الهداية،429/1.

وقوله: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ﴾[984] [البقرة: 125] وإذا ابتلى إبراهيم، تقديره: واذكر إذ، وهو معطوف على ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ [البقرة: 122] وقوله: ﴿ مَثَابَةً﴾ أي بقعة يثاب إليها، أي يرجع، ومعناه: إن أحدا لا يخرج منها إلا ويشتهي الرجوع إليها، ولا يرى أنه قضى منها وطره. قاله مجاهد والسدي[985].

وقوله: ﴿وَأَمۡنٗا﴾ كان الحرم أمنا في الجاهلية لأهله ولمن دخله مستجيرا ولو كان عليه قود.

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾[986] [البقرة: 52] من قرأ بفتح "الخاء" فهو خبر معطوف على ﴿جَعَلۡنَا﴾ ومن كسر "الخاء" قال: هو أمر باتخاذه مصلى[987].

---

(984) أي الذي بناه إبراهيم بأم القرى﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: 125] أي مرجعا يرجعون إليه بكلياتهم، كلما تفرقوا عنه اشتاقوا إليه هم أو غيرهم، آية على رجوعهم من الدنيا إلى ربهم. قال الحرالي: وهو مفعلة من الثوب وهو الرجوع تراميا إليه بالكلية وفي صيغة المفعلة دوام المعاودة مثابرة ﴿ وَأَمۡنٗا ﴾ لكونه بيت الملك من حرب الدنيا ومن عذاب الآخرة إلا في حق من استثناه الله من الكافرين فعلا بالشرك وقوة بالإلحاد،... ولما كان التقدير فتاب الناس عليه ائتمانا ببانيه وآمنوا بدعوته فيه عطف عليه قوله: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ وعلى قراءة الأمر يكون التقدير فتوبوا إليه أيها الناس ائتمانا به واتخذوا من مقام إبراهيم خليلنا مصلى، انتهى. هذا الكلام من حاشية المخطوطة "ط" وقد وثقته من مصدره الذي نقله منه وهو نظم الدرر، 239/1، واقتصر هو على ذكر كلمة "بقاعي".

(985) تفسير مجاهد، ص214، وتفسير السدي، ص131.

(986) ومقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه حين جاء لزيارة ولده إسماعيل عليهما الصلاة والسلام فلم يجده فغسلت امرأة إسماعيل رأسه وهو معتمد برجله عليه وهو راكب غسلت شق رأسه الأيمن وهو معتمد على الحجر برجله اليمنى، ثم أدارت الحجر إلى الجانب الأيسر وغسلت شقه الأيسر فغاصت رجلاه فيه ولهذا أثر قدميه مختلف أصابع هذه عند عقب هذه وهو قبل أن يبني البيت والله أعلم بمراده. انتهى. هذا الكلام الذي ورد في الهامش الأيمن من الورقة 16 من المخطوطة "ط" وقد وثقته من مصدره وهو نظم الدرر للبقاعي، 239/1-240، وقد اقتصر على ذكر كلمة "بقاعي"، وهو واضح.

(987) قال الشاطبي في الحرز، 39:

وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلاَ

قال ابن القاصح في الراج القاري، 333/1: أشار لمن قرأ بفتح الخاء بقوله: "عم"، وهما نافع وابن عامر، فتعين للباقين القراءة بكسر الخاء. ومعنى "أوغلا" أي أمعن من الإيغال، وهو السير السريع، وانظر: النشر، ص527.

وأما في توجيه القراءتين، فمن قرأ بالفتح فعلى الخبر عمن كان قبلنا أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فهو مردود على ما قبله من الخبروما بعده والتقدير: واذكر يا محمد غذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى، واذكر إذ رعهدنا إلى إبراهيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويدل عليه قول عمر بن الخطاب ﷺ: «وافقني ربي في ثلاث[988]، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾ وأشرت بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، ووعظت نساء النبي ﷺ فقلت لهن: لئن لم تنتهين ليبدلنه الله خيرا منكن مسلمات مؤمنات، فأنزل الله ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: 4] الآية[989].

والمقام: هو الذي يصلى إليه اليوم، وهو حجر قام إبراهيم عليه حين ارتفع البناء، وضعف عن حمل الحجارة، فكان إسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ الآيات، [البقرة: 127] قاله ابن عباس.

وعنه: المقام: الحج كله، وهو قول مجاهد وعطاء[990].

وعن عطاء: مقامه عرفة والمزدلفة والجمار[991].

وقيل: مقامه عرفة. وعن مجاهد: أن مقامه الحرم كله[992].

وقال الربيع بن أنس: المقام[993] الحجر الذي وضعته زوجة إسماعيل تحت قدم إبراهيم حتى غسلت رأسه، فغاصت رجلاه فيه.

ومعنى مصلى: أي موضع دعاء.

وقيل: يُصلَّى إليه[994].

قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ﴾ [البقرة: 125]: أي من الشرك والأوثان، ومعناه: موضع البيت الذي كان قبل الطوفان، فأمر بتطهير موضعه، ثم بنيانه[995] ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ أي من يطوف حوله ﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ﴾ الجالسين عنده من غير طواف. قاله عطاء وجماعة من العلماء[996].

فكله خبر، فيه معنى التذكير والتنبيه لما كان فحمل على ما قبله وما بعده.، ليتفق الكلام ويتطابق، وقرأ باقي القراء بالكسر على الأمر بأن يتخذ من مقام إبراهييم مصلى. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي، 263/1.

(988) في الهداية، 432/1: "ثلاثة"، وفي الحاشية (6) ثلاث كما هو في الكفاية.

(989) البخاري: أبواب القبلة، باب ما جاء في القبلة، 157/1 (393). وانظر: الرواية بتمامها في الهداية، 432/1.

(990) الاسم "عطاء"، غير مقروء في المخطوطة "ج"، وفي الهداية، 431/1: "وعلماء"، والمثبت ما في المخطوطة "ط"؛ لأنه الموافق لما في جامع البيان للطبري، 694/1، وتفسير ابن كثير، 198/1.

(991) ورد قول عطاء في تفسير مجاهد، ص214.

(992) تعديل من الهداية، 432/1.

(993) كلمة "المقام" غير موجودة في المخطوطة "ج"، وهي في المخطوطة "ط" كما هي في الهداية، 432/1.

(994) هذا قول قتادة. ذكره مكي في الهداية، 433/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: "الطائفين": الغرباء[997] ﴿وَٱلۡعَـٰكِفِين ﴾ المقيمين. قاله ابن جبير.

وقال مجاهد: العاكفون المجاورون الغرباء[998].

[26/ج ب] ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: 126].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ»[999].

وقال يوم فتح مكة: «هذه حرام حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والأرض»[1000].

ونظير[1001] هذا الثاني: قوله: ﴿ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم: 37] فيدل على أنه محرم قبل إبراهيم، والأول: يدل على أنه محرم بسؤال إبراهيم، فجمع الطبري بينهما، وقال: مكة حرم قبل إبراهيم، لها حرمة عند الله، وإنما سأل إبراهيم أن يتعبد الخلق بشيء منها[1002]، فالتكليف بالتحريم بسؤال إبراهيم[1003].

﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: 126] .

روي أنه لما دعا بهذا[1004] بعث الله تعالى جبريل الطَّيْلا إلى الشام، فاقتلع الطائف من موضع الأردن، ثم طاف بها البيت سبعا[1005]، ثم أنزلها جبال تهامة، ولذلك سميت الطائف، ولم يكن بمكة غير إسماعيل، ثم

---

(995) في المخطوطة "ج" ببنائه، وفي الهداية، 433/1 مثلما في المخطوطة "ط" المثبت أعلاه.

(996) وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره، 699/1.

(997) الطارئين على مكة، وهو قول سعيد بن جبير ذكره القرطبي في تفسيره، 78/2.

(998) الهداية، 434/1.

(999) متفق عليه بلفظ "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لأَهْلِهَا وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَيْ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ" من حديث عبد الله بن زيد، البخاري: البيوع، باب بركة صاع النبي ﷺ، 749/2 (2022)، ومسلم: الحج، بَاب فَضْلِ الْمَدِينَةِ، 96/7 (2422).

(1000) مسند البزار، 178/2، بلفظ "إِنَّ مَكَّةَ حَرامٌ..."، وقال: "رُوِيَ، عَن ابنِ عباس من غير وجه، وفيه يزيد بن أبي زياد ليس بالقوي، ولاَ نَعْلَمُ أَحَدًا ترك حديثه من المحدثين لا شعبة، ولا الثوري، ولا أحد من أهل العلم، وَإِنَّما كان يؤتى لأنه كان في حفظه سوء".

(1001) في المخطوطة "ج" ونظائر.

(1002) في المخطوطة "ط" بشيء منها، والمثبت من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في تفسير الطبري 702/1.

(1003) مختصرا من تفسير الطبري، 702/1.

(1004) أي قوله: ﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾.

(1005) في الهداية، 436/1: "أسبوعا".

نزلت جرهم مكة، فلم يزالوا على الإسلام حتى نشأ عمرو بن لحي[1006] الجرهمي، فغلب على ولد إسماعيل بمكة، وغير دين إبراهيم وابتدع مذهب الجاهلية وعبد الأصنام وابتدع السائبة والوصيلة ونحوها[1007].

وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: «رأيته في جهنم يجر قُصْبَه في النار»[1008]، يعني أمعاءه.

﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقرة: 126] فهو إخبار، قاله أبي بن كعب[1009]، والقليل: مدة الدنيا ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ [البقرة: 126] أي ألجئه وأكرهه.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: 127] أي أساس[1010] البيت.

قال عطاء: لما أهبط الله آدم استوحش لفقد أصوات الملائكة، فأوحى الله إليه أن يبني بيتا ويحف به كالبيت الذي تحف به الملائكة في السماء، فبناه من خمسة أجبل: حراء وطور سينا وجبل زيتا والجودي وأبي قبيس، فلم يزل إلى أن أتى الطوفان، فرفع حتى بعث إبراهيم، فأعلمه الله مكانه، فبناه[1011].

وعن ابن عمر نحوه، إلاّ أنه قال: أهبط الله البيت لآدم من السماء[1012].

وعن ابن عباس: إن البيت وضع على أربعة أركان على الماء قبل خلق الدنيا بألفي عام [ثم دحيت][1013] الأرض من تحت البيت[1014].

وعن [عطاء][1015] آدم لما اشتكى الوحشة وجّه إلى مكة، وكان بين قدميه [مفازة][1016] وموضع قدمه قرية حتى وصل [إلى][1017] مكان البيت، فأنزل الله عليه ياقوتة من ياقوت الجنة، [فكانت في موضع

(1006) في المخطوطة "ج" عمرو بن يحي، وهو غلط من الناسخ.

(1007) هي في الهداية، 435/1 باختلاف في الألفاظ زيادة ونقصا.

(1008) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري في مواضع منها: المناقب، باب قصة خزاعة، 1297/3 (3333)، ومسلم: الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَاب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ، 8/14 (5096).

(1009) والمعنى: أنا أرزق البر والفاجر، فأمتع الفاجر قليلا، وهو إخبار من الله لنبيه عليه السلام.

وقال ابن عباس: هو من قول إبراهيم سال ربه جل وعلا أن يرزق من كفر فيمتعه قليلا، انظر: الهداية، 436/1، وتفسير الطبري، 704/1، وأوردهما القرطبي في تفسيره، 82/2.

(1010) في المخطوطة "ط" "بناء"، والمثبت من المخطوطة "ج" وهو الموافق لما في الهداية، 437/1، والقواعد جمع قاعدة، وهي السارية والأساس. كذا في تفسير ابن كثير، 206/1.

(1011) جامع البيان، 706/1، والهداية، 438/1.

(1012) وتتمة الرواية في الهداية، 437/1.

(1013) مطموسة في النسخة "ط"، وهي في الهداية، 438/1، وفي تفسير ابن كثير، 210/1.

(1014) الهداية، 438/1، وهو في تفسير الطبري، 707/1.

(1015) مكانها بياض في المخطوطة "ط"، والصواب ما هو مثبت في النص أعلاه؛ لأنها وردت في تفسير الهداية لمكي، 438/1.

(1016) مكانها بياض في المخطوطة "ط"وهي مقروءة في الهداية، 438/1.

البيت][1018] فكان يطوف بها، فلم تزل[1019] إلى زمن الطوفان فرفعت حتى بعث إبراهيم فبناه، وكانت الأنبياء تحجه قبل إبراهيم، ولا يعلمون مكانه.

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ ﴾ [البقرة: 127] أي يقولون ربنا، وكذلك قرأ ابن مسعود.

وعن ابن عباس: كان إبراهيم يبني وإسماعيل ينقل الحجارة فلما بلغ موضع الحجر قال لإسماعيل: جئني بحجر حسن يكون علما للناس، فجاءه بحجر، فقال: جئ بحجر أحسن من هذا فمضى يطلب، فصاح أبو قبيس، يا إبراهيم، يا خليل الرحمن، إن لك عندي وديعة فخذها، فإذا هو بحجر أبيض من يا قوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة.

وروي أن أبا قبيس جبل[1020] هاجر من خراسان إلى مكة.

وعن النبي ﷺ: «أن الحجر ياقوتة من ياقوت الجنة بيضاء، لولا ما مسه من أنجاس المشركين وأرجاسهم، ما مسه ذو عاهة إلاّ شفاه الله ﷻ»[1021].

وذكر السدي أن الله ﷻ أرسل ريحا، فكشفت لهما عن الأساس الأول.

وقال عبيد بن عمير[1022]: إن إبراهيم أتى إسماعيل وهو يبري نبلا قريبا من زمزم، فلما رآه قام له، وصنعا ما يصنع الولد للوالد من الإكرام، ثم أخبره بما أوحى الله إليه من بناء البيت، وساق الحديث[1023].

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾ [البقرة: 128] وهي كل من ذرية إبراهيم المسلمة[1024]، وقيل: محمد و أمتة، والأمة: الجماعة، والأمة أيضا: الإمام[1025]؛ لقوله[1026] تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ ﴾

(1017) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(1018) زيادة من الهداية، 438/1، والعبارة في تفسير الطبري، 706/1: فكانت على موضع البيت الآن".

(1019) في المخطوطة "ج" لم يزل بـ"الياء"، وهذا موافق لما في الهداية، 438/1، حيث جاء الكلام على النحو التالي: "فلم يزل يطوف به" انتهى. والمقصود فلم يزل الناس يطوفون به حتى وقع الطوفان في زمن نوح عليه السلام.

(1020) في المخطوطة "ط" رجل، والمثبت من المخطوطة "ط"، وهو الموافق لما في الهداية، 439/1.

(1021) المعجم الكبير للطبراني، 351/9 (11151). قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 543/3: "فيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام".

(1022) ابن قتادة الليثي الجُندعي المكي الواعظ المفسر، ولد في حياة النبي ﷺ، وحدث عن ابيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وابن عباس، كان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، توفي سنة 74هـ، ترجمته في السير، 156/4، والتقريب، ص318، رقم (4385).

(1023) والرواية بتمامها في الهداية، 441/1 الذي هو أصل الكفاية.

(1024) لأن بعض ذريته لا يناله عهده لظلمه وفجوره.

(1025) في المخطوطة "ج" كلمة الأمام مبتورة الحروف.

(1026) في المخطوطة "ج" كقوله بالكاف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[الإسراء: 120] أي إماما، والأمة أيضا المدة من السنين لقوله تعالى(1027): ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّـةٖ مَّعۡدُودَةٖ ﴾، [هود: 8] والأمة الملة [كقوله](1028) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّـةٖ﴾(1029) [الزخرف: 22].

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ قيل: هي رؤية عين، معناه: أرنا مواضع مناسك الحج.

قال مالك بن أنس رحمه الله: لما وقف إبراهيم على المقام أوحى الله سبحانه وتعالى إلى الجبال [أن](1030) تأخري عنه، فتأخرت حتى أراه موضع المناسك(1031).

وعن ابن عباس: أن جبريل رفع إبراهيم إلى السماء حتى أراه البلاد كلها، وأراه أعلام الحرم وجميع المناسك.

وقيل: معنى ﴿وَأَرِنَا﴾: علمنا، والمناسك: أفعال الحج كلها.

قال السدي: لما بنى إبراهيم البيت، ونادى في الناس بالحج، أوحى الله إليه أن يأت عرفة، ونعتها له، فخرج، فلما بلغ الشجرة التي عند العقبة تعرض له إبليس، فرماه إبراهيم بسبع حصيات فجعل يطير وينزل على موضع الجمار اليوم، فرماه عند كل واحدة بسبع، فلما جاء عرفة عرفها بالنعت، وقال: قد عرفت، [27/ج ب] فسميت عرفة، فوقف بها حتى أمسى، فازدلف بجمع فسميت المزدلفة، ثم أقبل حتى لقي الشيطان عند الجمار، فرماه، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج(1032).

وقيل: المناسك مواضع الذبح. قاله مجاهد(1033).

وقال عطاء: معناه: علمنا كيف نذبح.

وقيل: مناسكنا متعبداتنا، يقال للعابد: ناسك، وللعبادة: نسك، وواحد المناسك: منسك، وهو الموضع الذي يتقرب فيه إلى الله.

﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآ﴾ [البقرة: 128] التوبة الرجوع، فتوبة كل واحد على حسبه(1034).

(1027) جملة "لقوله تعالى" لا توجد في المخطوطة "ج"، وفي الهداية، 443/1.

(1028) لا توجد في المخطوطة "ط"، وهي في المخطوطة "ج" وكذا الهداية، 443/1.

(1029) أي على ملة ودين كما في الهداية، 443/1.

(1030) من الهداية، 444/1، وليست في المخطوطتين، "ج"، و"ط".

(1031) الهداية، 444/1.

(1032) تفسير السدي، ص132، الرواية بتمامها في الهداية، 445/1، وقد اختصرها الديريني، واقتصر على ذكر أساسيات الرواية تاركا تفصيلاتها اتباعا للمنهج المعتمد له في تاليف الكتاب، وهي مذكورة في تفسير الطبري، 417/1 كما في الهداية، وهي في تفسير ابن كثير، 215/1 عن مجاهد.

(1033) تفسير مجاهد، ص214.

وقيل: طلبا التوبة لذريتهما.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ﴾ [البقرة: 128] أي الراجع بفضلك على من رجع إليك، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ به.

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولًا﴾ [البقرة: 129] هو محمد ﷺ ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ أي من ذريتنا، وهو من ذرية إسماعيل.

قال الربيع: فقيل لإبراهيم: قد استجيب لك، وهو في آخر الزمان، ولذلك قال النبي ﷺ: «أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى»(1035).

﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾ [البقرة: 129] أي القرآن، ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ السنة والتفقه في الدين، قاله قتادة وابن زيد ومالك.

﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ أي يطهرهم من الشرك والمعاصي ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [البقرة: 129] أي العظيم المنيع الغالب ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ الكامل الحكمة، قاله ابن عباس.

وقيل: الحكيم الحاكم، وقيل: المحكم ما خلق(1036).

[قوله تعالى](1037): ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: 130] [أي يكرهها](1038)، يقال: رغبت في الشيء: أحببته، ورغبت عنه: كرهته.

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ [البقرة: 130] أي.[أي اليهود والنصارى](1039) قاله قتادة والربيع.

وقيل معناه: جهل نفسه، [فسفه](1040) [وجهل](1041) واحد، قاله ابن زيد(1042)، [ونصب ﴿نَفۡسَهُۥ﴾](1043)

(1034) وقال مكي في الهداية، 447/1: فتوبة العبد إلى ربه رجوعه مما هو عليه من المكروه بالندم عليهوالإقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه.

(1035) رواه الحاكم في المستدرك، 452/2، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، مسند الإمام أحمد، 381/28.

(1036) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 203/2.

(1037) ما بين المعكوفتين غير موجودة في المخطوطة "ط"، وهي في الهداية، 451/1.

(1038) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(1039) كلمة اليهود مكانها بياض في المخطوطة "ج"، وكلمة النصارى نصف حروفها مبتورة تبعا لما قبلها.

(1040) مطموسة في المخطوطة "ط".

(1041) ساقطة من المخطوطة "ج".

(1042) وهذا ما رجحه الزجاج في معاني القرآن، 184/1.

عند الفراء على التمييز[1044]، مثل ﴿بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ [القصص: 58].

قال: وهي في المعرفة والنكرة واحد[1045].

وقال [الكسائي نصب][1046] بحذف حرف الجر، أي سفه في نفسه[1047].

وقيل: معناه سفّه نفسه.

قال يونس[1048]: أراها لغة.

وقيل: نصب على معنى سفِهَ؛ لأن معناها جهل.

وقيل: أهلك، ثم مدح إبراهيم فقال: ﴿وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ﴾ [البقرة: 130] أي اخترناه ﴿فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾ [البقرة: 130] أي المؤدين حق الله.

﴿إِذۡ قَالَ﴾ أي[1049] واذكر إذ قال ﴿لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ﴾ [البقرة: 131] أي أخلص الطاعة.

قال الطبري: قال له ذلك بعد رؤية الكوكب والقمر والشمس[1050].

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾ [البقرة: 132] [27/ج ب] أي بكلمة الإسلام، ووصى: أي كرر الوصية ﴿ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [البقرة: 132] أي اختار الدين الذي أمركم[1051] به.

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة: 132] ظاهره النهي عن الموت، ومعناه ألزموا الإسلام ولا تزولوا عنه حتى إذا متم كنتم مسلمين، كما يقول[1052]: لا أَرَيَنَّكَ ها هنا، أي لا تكن هنا فأراك[1053]،

(1043) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(1044) في معاني القرآن للفراء، 79/1 على التفسير، ومثله في الهداية، 452/1 مثال ذلك: "ضقت به ذرعا"، والمعنى واحد.

(1045) معاني القرآن، الفراء، 79/1.

(1046) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(1047) في معاني القرآن، ص78.

(1048) النحوي أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضَّبي مولاهم، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وأخذ عنه الكسائي وسيبويه والفراء، توفي سنة 183هـ، ترجمته في السير، 191/8.

(1049) الأداة التفسيرية غير موجودة في المخطوطة "ج"، وهي موجودة في الهداية، 455/1.

(1050) جامع البيان، 721/1.

(1051) في المخطوطة "ج" "أمرتكم"، وهذا موافق لما في تفسير ابن عطية، 355/1.

(1052) كلمة "يقول" مكانها بياض في المخطوطة "ج"، وفي الهداية، 457/1: "كما عرف في قول العرب".

(1053) فالنهي في اللفظ للمتكلم وفي المعنى للمتكلم، أي: لا تكن هاهنا، فإنه من يكن ها هنا أراه، انظر هذا التوجيه في الهداية، 457/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والوقف على ﴿وَيَعْقُوب﴾ عند أبي حاتم[1054] وغيره، ثم يبتدئ ﴿يَبَنِيَّ﴾ أي قال كل واحد منهم: ﴿يَبَنِيَّ﴾، والتمام عند الأخفش ﴿بَنِيه﴾ ثم يبتدئ ﴿وَيَعْقُوبُ يَبَنِيَّ﴾ [البقرة: 132] أي ويعقوب قال يابني[1055].

﴿أم كنتم شهداء﴾ [البقرة: 133] أي حاضرين أيها اليهود والنصارى، وقدم إسماعيل هنا على إسحق ؛لأنه أكبر منه سنا، وهذه الآية رد على أهل الكتاب في دعواهم أن إبراهيم وذريته كانوا على ملتهم، وما رأوهم ولا حضروهم، وهم[1056] أمة قد خلت ولم يدركوها، وإنما علم يعقوب بموته؛ لأن كل نبي لا يموت حتى يخيره الله بين الموت والحياة.

ومعنى خلا في اللغة مضى، فأخلا مكانه، وصار في خلوه[1057].

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَرَى﴾ [البقرة: 135] أي قال أهل الكتاب للمسلمين: كونوا على ملتنا، ويقال: إن قائل هذا: ابن صوريا الأعور اليهودي قال: يا محمد، ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا تهتد، فأنزل الله الآية ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِمَ﴾ [البقرة: 135] أي قل: بل نتبع ملة إبراهيم، أي ذريته، ﴿حَنِيفًا﴾ أي مائلا عن الكفر إلى الإيمان.

وأصل الحنف الميل، وهود جمع هايد، وهو التائب.

قال ابن مسعود: أصله قول موسى ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 156]. قال: وسُميت النصارى: النصارى[1058] لقول عيسى ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 52].

﴿وَٱلْأَسْبَاط﴾ أولاد يعقوب[1059] عليه السلام، شبهوا بأسباط الشجرة لكثرتهم.

قال ابن عباس ووهب بن منبه: الأنبياء مائة ألف نبي، وأربع وعشرون ألف نبي، كلهم من بني إسرائيل إلا عشرين.

والرسل: ثلاثمائة رسول وثلاثة عشر رسولا كلهم من بني إسرائيل إلاّ عشرين رسولا، ذكر الله تعالى منهم في القرآن ستة وعشرين بأسمائهم: آدم وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وإسماعيل

(1054) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود، بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي، حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم، توفي سنة 277هـ.السير، 287/13، والتقريب، ص403، رقم (5718)، و الأعلام للزركلي، (27/6).

(1055) انظر: معاني القرآن للأخفش، 158/1، والهداية، 457/1،.

(1056) في المخطوطة "ج" وهي.

(1057) ما بين المعكوفتين من الهداية، 467/1، وغير موجودين في المخطوطتين، "ج" و"ط".

(1058) لا توجد في المخطوطة "ج".

(1059) مكانها بياض في المخطوطة "ج".

وإسحاق ويعقوب والأسباط ويوسف وموسى وهارون [واليسع وإلياس ويونس وأيوب](1060) وداود وسليمان وزكريا وعيسى وعزير [28/ج ب] ويحيى ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين، وذكر غيرهم بغير اسمه كالثلاثة الذين في سورة "يس" ونحوهم(1061).

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: 136].

أي لا نؤمن ببعضهم دون بعض، كما فعل أهل الكتاب. ومعنى الإيمان التصديق بأنهم رسل وتوحيد الله سبحانه كما وحدوا، وليس هو اتباع شرائعهم؛ لأن شريعتنا ناسخة.

وروى ابن عباس أن نفرا من اليهود سألوا النبي ﷺ: بمن تؤمن [من](1062) الرسل؟ فقرأ هذه الآية، فلما سمعوا ذكر عيسى قالوا: لن نؤمن بعيسى، فأنزل الله ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ الآية(1063) [المائدة: 59].

﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 137] أي أهل الكتاب ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: 137] أي مثل إيمانكم، والباء زائدة، وقيل: [مثل](1064) زائدة، معناه بما آمنتم به، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى: 11].

قال أبو حاتم وغيره: معناه ليس كهو شيء، ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ [البقرة: 137] أي أعرضوا ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 137] أي فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء المخالفين، فأنجز [له](1065) ما وعده بتسليطه على اليهود بالقتل والجلاء، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما يقولون ﴿ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البقرة: 137] بما يضمرون من العداوة.

(1060) زيادة يقتضيها النص، وقد أدرجتها من الهداية، 467/1.

(1061) بيّن ذلك مكي في الهداية، 467/1: فقال: " الذي مر على القرية قيل: هو أرميا، وصاحب موسى الخضر، وقيل: إنه ليس بنبي، ثم قال: فأما ذو القرنين فأكثر الناس على أنه ليس بنبي، وكذلك اختلف في ذي الكفل" .

(1062) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1063) الهداية، 468/1، وجامع البيان، 729/1 وفيه ذكر لجماعة من اليهود بأسمائهم فيهم: أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وآخرون.

(1064) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1065) غير موجودة في المخطوطة "ط".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 138] نصب ﴿ صِبۡغَةَ ﴾؛ لأنها بدل من ﴿مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: 135] تقديره: نتبع ملة إبراهيم صبغة الله، وأجاز الكسائي نصبه على الإغراء[1066]، ومعناه: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فيما يقولون هذه الصبغة النصرانية، فنزلت هذه الآية[1067].

ومعنى ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾: هنا: دين الله. قاله ابن عباس وأنس[1068] ومعاذ[1069] والحسن وعكرمة وقتادة وابن جريج وأبو العالية[1070].

وقال مجاهد: أي فطرة الله لخلقه على الإسلام[1071].

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 140] أي ولا أحد أشد ظلما ممن علم شهادة وكتمها، وهو يزعم أنه يكتمها من الله، وليس الله بغافل عن عمله.

والشهادة هنا: ذكر محمد في كتبهم.

وقيل: الشهادة أن هؤلاء الأنبياء كلهم كانوا على ملة الإسلام، وأن اليهودية والنصرانية إنما ابتدعت بعدهم.

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: 142] هم اليهود والمنافقون.

وقيل: كفار قريش لما حولت القبلة من بيت المقدس إلى [28/ج ب] الكعبة ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ﴾ [البقرة: 142] الأولى أي ما صرفهم، وكان ذلك بعد الهجرة ببضعة عشر شهرا.

قال ابن المسيب[1072]: قبل بدر بيومين[1073].

(1066) معاني القرآن، ص80، أي ألزموا، وقال: ولو قرئت بالرفع لجاز، وقال الفراء في معاني القرآن، 82/1: ولو رفعت الصبغة والملة كان صوابا، كما تقول العرب: "جدك لا كدك"، فمن رفع أراد هي ملة إبراهيم، هي صبغة الله، ومن نصب أضمر.

(1067) اسباب النزول، ص22.

(1068) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الانصاري، أبو ثمامة، صحابي، أحد المكثرين للحديث، توفي سنة 93هـ، ترجمته في الاستيعاب، ص53، والإصابة، 136/1.

(1069) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، كان أعلم الامة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ترجمته في: الاستيعاب، ص650، و الإصابة، 136/6.

(1070) تفسير الحسن البصري، 116/1.

(1071) تفسير مجاهد، ص214، وأصل الصبغ حدوث شيء فكأنهم أحدثوا دينا غير ما خلقوا عليه،؛ لأن اليهود تصبغ أولادها يهودا والنصارى كذلك تفعل بأبنائها، وقد مر في النص.

(1072) سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الامام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، توفي بعد سنة 90هـ، ترجمته في: السير، (4 / 217)، والتقريب، 181، رقم (2396.

(1073) في الهداية، 475/1 وفي تفسير الطبري، 742/1: "بشهرين"، وهو الصواب، وعليه فقد يكون خطأ من الناسخ.

وقال ابن جريج: كانت القبلة إلى الكعبة، ثم صرفت إلى بيت المقدس، ثم إلى الكعبة(1074).

وقال إبراهيم بن إسحاق وغيره: كان النبي ﷺ يصلي بمكة مستقبل القبلة وبيت المقدس.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: 143] وهذا خطاب لهذه الأمة كما فضلناكم بهذا الدين كذلك جعلناكم ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143] أي عدلا خيارا(1075)، ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 143] لأنبيائهم(1076) بما أنزل الله في كتابكم. ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] بالبلاغ.

وقيل: عليكم بمعنى لكم، مثل: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة: 3] أي للنصب، وهي الأصنام، وأول من تشهد له هذه الأمة بالبلاغ نوح على قومه، إذ يجحدون يوم القيامة، فيقولون: ومن أعلمكم؟ فيقرءون ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [نوح: 1] السورة، روى هذا أبو سعيد(1077) وأبو هريرة(1078) ونحوه، [وهذا المعنى أيضا مروي](1079) عن زيد بن أسلم(1080).

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ [البقرة: 143] أي بيت المقدس، وقيل: الكعبة، ويكون "كنت" بمعنى أنت عليها، كقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: 110] أي أنتم خير أمة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ [البقرة: 143] أي جعلناها اختبارا ليتميز أهل اليقين من أهل الشك(1081).

وقيل: لنعلم أي لنرى(1082)، وقيل: أي لِيعلمَ الرسول والمؤمنون(1083)، كما يقال: حبسه الأمير، ونادى السلطان، والفاعل غيره بأمره، هذا معنى قول ابن جريج، وذلك أن القبلة لما حولت ارتد كل من عنده شك، وقالوا: مرة ها هنا ومرة ها هنا، فكانت التحويلة كبيرة(1084).

(1074) تفسير ابن جريج، ص41.

(1075) وقال ابن زيد فيما رواه الطبري في تفسيره، 746/1: هم وسط بين النبي ﷺ وبين الأمم.

(1076) في المخطوطة "ط" لإتيانهم، والمثبت ما في "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 479/1.

(1077) البخاري: الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: 01]، 1215/3 (3161).

(1078) لم أجده.

(1079) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها النص، وقد أدرجتها من الهدية، 1480.

(1080) تفسير الصنعاني، 61/1، وتفسير الطبري، 748/1/.

(1081) وهذا قول ابن عباس. نسبه إليه الطبري في تفسيره، 753/1.

(1082) في المخطوطة "ج" ليعلم أي ليرى، كلا الفعلين بالياء.

﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: 143] هداهم وثبتهم.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡۚ﴾، [البقرة: 143] قال ابن عباس: هذا جواب لقولهم[1085]: كيف بمن مات من إخواننا على تلك القبلة؟ فمعنى "إيمانكم": صلاتكم[1086] إلى بيت المقدس، كذلك قال قتادة والسدي[1087] والربيع بن أنس وابن المسيب وزيد بن أسلم ومالك بن أنس[1088] ورواه البراء بن عازب[1089] عن النبي ﷺ[1090].

وقيل: إن اليهود قالوا للنبي ﷺ: إن كنت على هدى فقد حولت عنه، وإن كنت على ضلال فقد مات بعض أصحابك على ذلك، فقد قال الله تعالى للمؤمنين: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡۚ﴾.

﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ﴾ [البقرة: 144] أي قد رأيت [29/ج أ] تقلب وجهك يامحمد إلى السماء، وهذا مثل قوله: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [النور: 64] معناه قد علم.

ورُوي أن النبي ﷺ ذكر لجبريل أنه يحب التوجه إلى الكعبة قبلة إبراهيم، فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك، وأنت كريم على الله فادعه وسله، ثم ارتفع جبريل فجعل النبي ﷺ يدعو، ويقلّب وجهه نحو السماء؛ ليرى جبريل ينزل عليه بأمر[1091].

(1083) وفي تفسير القرطبي، 106/2: وقيل: المعنى: إلا ليعلم النبي وأتباعه.

(1084) تفسير ابن جريج، ص41، والهداية، 485/1، وجامع البيان، 752/1.

(1085) مكانها بياض في النسخة "ج" نظرا لرداءة التصوير.

(1086) في "ج" صلواتكم بالجمع.

قال مكي في الهداية، 487/1: وقال أشهب: وإني لأذكر بهذه الآية الرد على المرجئة، وعلى أن الإيمان في هذه الآية يراد به الصلاة، نحو بيت المقدس، وقاله البراء بن عازب رفعه إلى النبي ﷺ، وهو قول قتادة والسدي والربيع بن أنس وابن المسيب وزيد بن اسلم ومالك وغيرهم. انتهى.

(1087) في تفسيره، ص134.

(1088) وقد رواه عنه ابن وهب في الجامع تفسير القرآن، 131/1.

(1089) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة: قائد صحابي من أصحاب الفتوح.أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق. ترجمته في الاستيعاب، ص80، والإصابة، 287/1.

(1090) أخرجه البخاري بلفظ "أنّ رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت، وأنه صلى -أو صلاها- صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون= =قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قِبَل مكة، فداروا كما هم قِبَل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحوّل قِبَل البيت رجال قُتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾. البخاري: التفسير، باب ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾، 1631/4 (4216).

﴿شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ﴾ [البقرة: 144] أي نحوه، ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ﴾ [البقرة: 144] خطاب للمؤمنين ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [البقرة: 144] اليهود والنصارى ﴿لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ [البقرة: 144] أي [التوجه إلى الكعبة](1092) هو الحق الذي أنزل الله به إبراهيم. قاله قتادة والضحاك وغيره.

[ومن قرأ تعملون بالتاء فهو خطاب لأهل الكتاب، وبالياء إخبار عنهم](1093).

﴿بِكُلِّ ءَايَةٖ﴾ أي بكل حجة ما تابعوك(1094) على التوجه إلى الكعبة ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ﴾ [البقرة: 145] بعد أن حُولتَ عنها ﴿وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ﴾؛ [البقرة: 145] لأن قبلة اليهود غير قبلة النصارى.

قال السدي وابن زيد: لما حولت الكعبة قالت اليهود: لو ثَبتَّ على قبلتنا لكنا نرجو أن تكون صاحبنا الذي ننتظره فنزلت الآية(1095).

(1091) ذكره في الدر، 343/1، وقال: رواه أبو داود في الناسخ عن أبي العالية، وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 82/1.

(1092) مطموسة في المخطوطة "ط".

(1093) الهداية، 499/1.

. وهي الآية التي عناها الشاطبي في الحرز، ص39 بقوله:

وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا وَلاَمُ مُوَلِّيهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 335/1: أخبر أن المشار إليهم بالكاف والشين في قوله: "كما شفا"، وهم ابن عامر وحمزة والكسائي قرؤوا ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩﴾ بتاء الخطاب، فتعين للباقين القراءة بياء الغيب، وانظر: فتح الوصيد، السخاوي، 678/3، والوافي في شرح الشاطبية، القاضي، ص211.

وأما في النشر في القراءات العشر، 527/2 فذكر أن أباجعفر وروحا أحد راويي يعقوب المدني قرآ بتاء الخطاب مثل ابن عامر ومن معه، وقرأ الباقون من الثلاثة بياء الغيبة.

وأما توجيه القراءات وعللها فقد قال مكي في كتابه القيم "الكشف"، 268/1: ووجه القراءة بالتاء أنه أجراه على المخاطبة التي قبله في قوله: ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤﴾. ووجه القراءة بالياء أنه أجراه على ما قرب منه من لفظ الغيبة في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ﴾ ثم=

=قال: وما الله بغافل عما يعملون) ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩﴾ أي عما يعمل الذين أوتوا الكتاب في أمر القبلة، ثم قال: وعنى بذلك اليهود وهم غيب لتطابق الكلام من قبل ومن بعد على لفظ الغيبة؛ ولأن المراد بذلك كله اليهود، انتهى باختصار مني. وباقي شطر البيت يأتي الحديث عنه في موضعه إن شاء الله تعالى.

(1094) في المخطوطة "ج" ما بايعوك، وفي الهداية، 500/1 مثلما في المخطوطة "ط" المثبت في النص أعلاه.

(1095) تفسير السدي، ص134.

[وقوله] (1096): ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: 146] أي يعرفون البيت الحرام أنه حق، وأنه قبلة إبراهيم، ولكنهم يكتمون الحق، وهم يعلمون، هذا قول ابن عباس وقتادة والربيع والسدي(1097) وابن زيد وابن جريج(1098).

وعن قتادة أيضا: يعرفونه أي يعرفون محمدا أنه رسول، وهو قول الزجاج(1099) ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: 147] أي هذا الذي أمرت به هو الحق ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [البقرة: 147] أي من الشاكين، والمراد بهذا أمته ﷺ(1100).

[قوله تعالى] (1101): ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: 148] أي لكل أمة قبلة، والوجهة والجهة والوجه واحد، فقوله: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: 148] أي صاحب تلك القبلة موليها وجهه، قاله الضحاك.

وقال علي بن سليمان: معناه هو متوليها.

وقيل: معنى ﴿هُوَ﴾ أي(1102) الحق سبحانه مولّيها إياه، قاله الأخفش.

ومن قرأ "مولاها"(1103) أي صاحبها مولا إليها، ولاه الله إياها.

قال ابن عباس: معناه لأهل كل دين قبلة يرضونها، ووجهة الله حيث توجه المؤمنون.

وعن قتادة والأخفش: أن معناه ولكل وجهة وجهت إليها قبلة قد ولاها الله عباده(1104).

(1096) غير موجودة في "ط".

(1097) في تفسيره، ص135.

(1098) تفسير ابن جريج، ص42، الهداية، 501/1، وتفسير الطبري، 766/1.

(1099) في معاني القرآن،، 196/1.

(1100) معاني القرآن، 196/1.

(1101) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1102) أي التفسيرية غير موجودة في "ج".

(1103) وهو ابن عامر، وقد أشار إليه الشاطبي في الحرز، ص39 بقوله:

.... وَلَامُ مُوَلِّيهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 335/1: أخبر الناظم أن المشار إليه بالكاف في قوله: "كُمِّلاَ" هو ابن عامر، ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ بفتح اللام فانقلبت الياء ألفا، وتعين للباقين بكسر اللام وبعدها ياء ساكنة، وانظر: الوافي، القاضي، ص211، والنشر، 527.

(1104) مجاز القرآن، 60/1.

[29/ ج ب] ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البقرة: 148] أي بادروا إلى الطاعات(1105) ﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ﴾ [البقرة: 148] بعد موتكم ﴿يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾ [البقرة: 148] للبعث، وقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: 150] أي استقبلوا الكعبة حتى لا يكون للناس ﴿عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [البقرة: 150] وهم مشركو قريش احتجوا بحجة باطلة، وهو قولهم: رجع محمد إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا، فأنزل الله هذه الآية، وقال ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ﴾ [البقرة: 150] هذا قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وعطاء والسدي وغيرهم(1106).

﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: 150] عرفتكم قبلتكم(1107).

وقال الأخفش: اللاّم في ﴿وَلِأُتِم﴾ عطف على ﴿لِئَلا﴾(1108).

وقال ابن جبير: معناه ولأدخلنكم الجنة(1109) أي ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾ [البقرة: 151]أي أتم نعمتي كما أرسلنا.

وقيل: تقديره: لعلكم تهتدون اهتدوا، كما أرسلنا فيكم رسولا، وفيه إشارة إلى إجابة دعوة إبراهيم في قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ﴾ [البقرة: 129].

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: 152] أي أجازيكم على الذكر بالفضل والرحمة(1110)، ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة:152] أي لا تجحدون.

﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [البقرة: 153] قيل: الصبر هنا الصوم، وقيل: نزلت لما أذاهم اليهود وعابوا عليهم في تحويل القبلة.

قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ﴾ [البقرة: 154] أي لا تقولوا في الشهداء أنهم أموات، يقال: إن أرواحهم عند سدرة المنتهى.

(1105) قال قتادة: لا تغلبوا على قبلتكم. زاد المسير، ص94. و قال ابن عطية في المحرر الوجيز، 380/1: فاستبقوا الخيرات لكل وجهة ولاّكموها ولا تعترضوا فيما أمركم بين هذه وهذه.

قال أبو حيان في النهر الماد، 150/1: وهو توجيه لا بأس به.

(1106) الهداية، 507/1، ثم قال: فهو على هذا التأويل استثناء صحيح، وهو مذهب الطبري.

نعم هو في تفسيره، 774/1.

(1107) وهذا قول الزجاج اختصره الإمام الديريني من الهداية، 509/1.

(1108) معاني القرآن للأخفش، 163/1، وقال: عطف على الكلام الأول.

(1109) وقال أيضا: ولن تتم نعمة الله على عبد حتى يدخله الجنة. الهداية، 509/1.

(1110) في هذه الآية سبعة أقوال اختار منها قول ابن عباس الأول مختصرا وبتصرف في اللفظ والمعنى، والأقوال كلها في الهداية، 512/1.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الشهداء على نهر بباب الجنة في قبة خضراء»، وروي: «في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا»(1111).

﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم﴾ أي نختبركم ﴿بِشَيۡءٍ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ﴾ [البقرة: 155] من الأعداء ﴿وَٱلۡجُوعِ﴾ أي القحط.

قال ابن عباس: أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأن الله مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر وبشرهم وأخبرهم في الآية الأخرى أن هكذا فعل بأوليائه، فقال: ﴿ مستهم البأساء والضراء وزلزلوا﴾ [البقرة: 142] الآية.

ثم وصف الصابرين، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 156] الآية، ومعنى هذا أنهم إذا ابتلوا بشيء قالوا: إنا لله ملكا، وله أن يفعل في ملكه ما يشاء ولا اعتراض لنا، ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: 156] وقد وعدنا بحسن الجزاء.

قال ابن جبير: لم يعط هذه الآية أحد قبلنا، ولا نبي قبل نبينا، ولو علمها يعقوب لم يقل: يا أسفى على يوسف(1112)، وهذا الاسترجاع الذي [18/...] [ذكر](1113) في الحديث.

قال النبي ﷺ: [30/ج ب] «ما من أحد أصيب بمصيبة فاسترجع إلا استوجب من الله ثلاث خصال: كل خصلة خير من الدنيا وما فيها»(1114).

قال أبو عبيد: يعني قوله: ﴿صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾(1115)، [البقرة: 157] والصلاة من الله التقريب والإكرام والرحمة.

وروى عكرمة أنّ النبي ﷺ انطفأ المصباح في بيته ليلة، فاسترجع امتثالا لأمر الله تعالى.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾: [البقرة: 158] أي من معالم الله، تعبد الله عباده بالسعي بينهما، وهما موضعان معروفان بمكة.

(1111) أخرجه من رواية ابن عباس في: مسند أحمد، 300/5 (2268)، وصحيح ابن حبان، 515/10 (4658)، والمستدرك، 84/2 (2403)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(1112) الهداية، 519/1، وتفسير الطبري، 786/1.

(1113) مكانها بياض في المخطوطة "ط".

(1114) قال السيوطي: "أخرجه أبو عبيد عن حجاج عن ابن جريج قال بلغنا فذكره معضلاً". انظر: جامع الأحاديث للسيوطي.

(1115) كذا أورده في كنز العمّال، 299/3 (6643)، وقال: "أخرجه –أي أبو عبيد– عن حجاج عن ابن جريج، قال: بلغنا، فذكره معضلاً".

وأصل الصفا في اللغة: الحجر الصلب، والمروة: الحصاة الصغيرة.

وواحد الشعائر: شعيرة، ومعناه العلامة، من أشعرته بكذا، أي أعلمته.

﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾[البقرة: 158] أي قصده حاجا أو معتمرا فليسع، والطواف هنا السعي.

وقال الشعبي: كان على الصفا في الجاهلية صنم يقال له: إساف، وعلى المروة وثن يقال له: نائلة، فكان الجاهلية يستلمونها، فلما جاء الإسلام وكسرا(1116) تحرّج المسلمون أن يسعوا بينهما فنزلت(1117).

وعن ابن عباس نحوه، وزاد: وكانت بينهما أصنام، وأصل الجناح الميل، يقال جنح أي مال، ومنه جناح الطائر، والجناح أيضا الإثم.

قال السدي: معناه: فلا إثم عليه، لكن له أجر(1118).

وقال عروة بن الزبير(1119) لعائشة رضي الله عنها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الآية، فما نرى على أحد شيئا أن لا يطوف بينهما؟ قالت: كلا، لوكان كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة، حذو قديد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا النبي ﷺ فنزلت(1120).

قال أنس: كنا نكره السعي حتى نزلت.

وأصل الحج في اللّغة: القصد، حججت كذا، أي قصدته.

وقيل: أصله الكرب(1121)، فسمي الحج حجا؛ لكرب(1122) الحجاج في المناسك، ودخول الحرم.

وأصل العمرة الزيارة، اعتمرت فلانا أي زرته(1123).

(1116) في المخطوطة "ج" وكثرا بالثاء، وهو خطأ.

(1117) الهداية، 522/1، وأخرجه الطبري في جامع البيان، 798/1.

(1118) تفسير السدي، ص136، وقال الطبري في تفسيره، 788/1: فلا حرج عليه ولا مأثم في طوافه بهما.

(1119) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبدالله المدني ثقة فاضل مشهور، مات سنة 94هـ على الصحيح. ترجم له ابن حجر في التقريب، ص329، رقم (4561).

(1120) أسباب النزول، ص24، وجامع البيان، 792/1، الهداية، 523/1.

(1121) في المخطوطة "ج" التكرر، وهكذا في الهداية، 523/1، والمحرر الوجيز، 390/1، وفي نظم الدرر، 285/1: الترداد، وذكر الإمام الديريني هذا المعنى لما فيه من مشقة وجهد، فسماه بالنظر إلى ما يترتب عليه.

(1122) في المخطوطة "ج" لتكرر، وقد مرّ الحديث عن ذلك قبل قليل.

(1123) وقيل للمعتمر معتمر؛ لأنه إذا طاف انصرف بعد زيارته. الهداية، 524/1.

﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾ [البقرة: 158] قال ابن زيد: التطوع هنا: العمرة، فالحج فرض، والعمرة تطوع[1124].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا﴾ [البقرة: 159] هم اليهود والنصارى كتموا ذكر النبي ﷺ في كتبهم. قاله قتادة[1125].

وعن ابن عباس ومجاهد: أن معاذ بن جبل سأل أحبار اليهود عما في التوراة من أمر النبي ﷺ فكتموه، فنزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾[1126].

﴿بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾، [البقرة: 159] أي في التوراة، ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ أي الملائكة تلعنهم.

وقال الربيع: تلعنهم الملائكة والمؤمنون.

وقال السدي وعكرمة ومجاهد: البهائم، وكل مخلوق على وجه الأرض إلا الجن والإنس إذا أجدبت الأرض يقولون: هذا بذنوب عصاة بني آدم "اللهم العنهم"[1127].

وعن البراء بن عازب والضحاك ومقاتل: أن الكافر إذا عوقب في قبره صاح صيحة لا يسمعها شيء إلا لعنه سوى الجن والإنس، فهو قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[1128].

وعن ابن مسعود قال: هما الاثنان[1129] يتلاعنان فتلحق اللعنة مستحقها منهما، فإن لم يستحقها أحد منهما رجعت على اليهود[1130].

وقيل: هذه اللعنة إنما تكون يوم القيامة لقوله: ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[1131] [العنكبوت: 25].

وأصل اللعن: البعد والطرد.

(1124) الهداية، 526/1.

(1125) جامع البيان، 797/1، الهداية، 527/1.

(1126) جامع البيان، 798/1.

(1127) الهداية، 530/1.

(1128) جامع البيان، 801/1، والهداية، 530/1.

(1129) في المخطوطة "ج" الآيتان، وليس لها محل، إنما هو خطأ من الناسخ، والمقصود ما هو المثبت لإجماع كتب التفسير على ذكرها في كتبهم.

(1130) الهداية، 530/1، جامع البيان، 800/1، وقريب منه في تفسير ابن كثير، 233/1

(1131) قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: لأن اللّعنة لا يظهر أثرها إلاّ بعد الموت. انظر: التحرير والتنوير، 73/2.

ثم استثنى الله من اليهود من آمن منهم، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ [البقرة: 160] من كفرهم بمحمد فآمنوا ﴿وَأَصۡلَحُوا﴾ عملا صالحا ﴿وَبَيَّنُوا﴾ أمر محمد للناس، وقيل: وبينوا التوبة بالعمل الصالح.

ثم ذكر الكفار، فقال: ﴿عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 161] أي يلعنهم الله والملائكة، ويلعنهم الناس أجمعون و﴿وَٱلنَّاسِ﴾ هنا: المؤمنون؛ لأن الكفار لا يلعن الكفار. قاله قتادة والربيع.

وقال أبو العالية: هذا يوم القيامة يلعنهم الناس أجمعون، وهو اختيار الطبري، واستدل بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾[1132] [هود: 18].

وقال السدي: هو قول الناس كلهم: "لعن الله الظالم"، فتصيب الكافر؛ لأنه أشد ظلما[1133].

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ [البقرة: 162]أي في جهنم باللعنة ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾ [البقرة: 162]أي يؤخرون[1134] ليعتذروا. قاله أبو العالية.

قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [البقرة: 163]أي معبودكم الذي يستحق العبادة إله واحد، أي معبود ليس له ثان ولا نظير ولا شبيه.

ثم بين سبحانه لعباده طريق الاستدلال لمخلوقاته على معرفته، وأن من خلق هذه الأشياء فهو الإله القادر العالم، فلا ينبغي أن يعبد غيره، فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: 164] [31/ج أ] إلى قوله: ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ أي الحجج ظاهرة على التوحيد ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة: 164]عن الله سبحانه.

ونزلت لما نزل ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾، فطلب المشركون دليلا، فنزل ﴿إِن فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآيات. قاله عطاء وأبو الضحاك[1135].

وقال ابن جبير والسدي وغيرهما: إن قريشا سمعوا آيات موسى وعيسى، فسألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبا، [فسأل النبي ﷺ ربه، فأوحى الله إليه: "إني أعطيهم"][1136]، ولكن إن كذّبوا بعد عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، فقال: دعني وقومي فادعوهم يوما بيوم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات تبين لهم أن في هذه المصنوعات آيات كافية لهم[1137].

(1132) جامع البيان، 805/1.

(1133) بمعناه في تفسير السدي، ص136.

(1134) في المخطوطة "ط" مطموسة.

(1135) أسباب النزول، ص25، لباب النقول، ص31.

(1136) ما بين المعكوفتين غير موجودة في كلا النسختين للكفاية، وهي زيادة يقتضيها النص، وقد أدرجتها من الهداية، 809/1.

(1137) تفسير السدي، ص136، وجامع البيان، 809/1، والهداية، 534/1.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 165]أي أصناما يعتقدون أنها أنداد، أي أمثال لله في العبادة، تعالى الله عن ذلك.

قال السدي: هم ساداتهم الذين كانوا يطيعونهم(1138).

﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ أي يحب المشركون الأصنام ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾(1139) [البقرة: 165]أي كحبهم(1140) لله فكأنهم سوّوا بينها وبين الله في المحبة(1141).

وقيل: معناه كحب المؤمنين لله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165]من محبة الكفار لأصنامهم،، وشتان بين محبة حق ومحبة باطل.

﴿وَلَوْ يَرَى﴾(1142) [البقرة: 165] أي لو رأيت يا محمد الكفار حين ﴿يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة: 165] لعاينت ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 165] ومن قرأ [يرى](1143) بالياء فمعناه لو يرى الكفار أنفسهم لعلموا أن القوة كلها لله(1144)، وذلك حين يتبرأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ﴾ [البقرة: 166] وهم الرؤساء في الكفر من العوام الذين اتبعوهم.

(1138) المحرر الوجيز، 402/1، وهو قول ابن عباس كما في الجامع لأحكام القرآن، 136/2.

(1139) هذه الآية لا توجد في المخطوطة "ج"، مع وجود شرحها.

(1140) في المخطوطة "ج"كمحبتهم.

(1141) قال مكي في الهداية، 535/1: وجاءت الهاء والميم للأصنام، وهي لا تعقل؛ لأنها كانت عندهم ممن يعقل ويفهم، فخوطبوا لاعلى ما كان في ظنهم، فأجريت مجرى من يعقل بالهاء والميم.

(1142) هنا جاء رسم الآية في المخطوطتين بالياء، على قراءة عاصم ومن معه، وتفسيرها على قراءة نافع، وسرت في رسم الآيات على رواية حفص للتعذر، ولعدم الخلط بين القراءتين، وقد او ضحت ذلك وسأبين لا حقا الفروقات في القراءات عند رسمها.

(1143) وفي المخطوطة "ط"، ولو يرى بالياء.

(1144) قال الشاطبي في الحرز، ص40:

وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَمَّ وَلَوْ تَرَى وَفِي إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ كُلِّلاَ

قال السخاوي في فتح الوصيد، 684/3: أشار بقوله: "وَأَيُّ خِطَابٍ" إلى تعظيم الأمر الحاصل في القراءة بالتاء بالخطاب.

وقال ابن القاصح في السراج، 337/1: أشار الناظم بقوله: "عم" إلى نافع وابن عامر فهما اللذان قرآا بالتاء بالخطاب، فتعين للباقين القراءة بالغيب.

وأما في توجيه القراءتين فمن قرأ بالتاء فالخطاب موجه إلى النبي ﷺ، ومن قرأ بالياء فالمراد بها الظالمون. انظر: المختار في معاني قراءات الأمصر، أبو بكر بن إدريس، 84/1-85، والكشف، 271/1 بتفصيل، وشواهد للقراءتين منها للقراءة الأولى:: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام: 27]، ومنها: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: 161] وقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾، [الزمر: 60] ثم قال: وكله إجماع على الخطاب للنبي ﷺ، والتنبيه لغيره.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال السدي: الذين اتبعوهم الشياطين(1145).

﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ [البقرة: 166] التواصل والمودة التي كانت في الدنيا فصارت عداوة، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء والربيع(1146).

وقيل: الأسباب الأعمال التي كانوا يعتقدون أنها تقربهم، قاله السدي وابن زيد(1147).

وأصل السبب الحبل؛ لأنه يتسبب به للوصول إلى الأشياء المرتفعة بالتعلق، ثم كلما يتوصل به يسمى سببا، فعند ذلك يقول الأتباع ف﴿لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [البقرة:167] أي رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾ من هؤلاء ﴿كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ﴾ [البقرة:167] اليوم، [31/ج ب] وكما يتبرأ بعضهم من بعض ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [البقرة: 167] أي عقاب أعمالهم، قاله الربيع وابن زيد واختاره الطبري(1148).

وقال السدي: أي يريهم ثواب الأعمال الصالحة ليتحسروا، قال: ترفع لهم الجنة فينظرون إلى مساكن فيها، فيقال لهم: لو أطعتم لكانت لكم، فذلك حين يندمون(1149).

وقال ابن مسعود: ليس من نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار، وهو يوم الحسرة؛ ليندم الكفار، ويعلم المؤمنون منة الله عليهم، والحسرة في اللغة أشد الندامة.

﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ [البقرة: 167] إخبار عن خلود الكفار في النار(1150).

قوله: ﴿كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [البقرة: 168] أي مما جعل لكم حلالا ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البقرة: 168] أي الأمور التي يدعوكم إليها. قاله مجاهد والضحاك وابن زيد والسدي(1151).

ويجوز أن يكون الخطاب للظالمين والتقدير: قل يا محمد للظالم "لو ترى الذين ظلموا"، فتكون القراءتان بمعنى واحد على هذا التاويل.

ومن قرأ بالياء فجعل الفعل للذين ظلموا؛ لأنهم لم يعلموا قدر ما يصيرون إليه من العذاب كما علمه النبي ﷺ والمؤمنون، فهم أولى أن يسند إليهم الفعل لجهلهم بما يؤول إليه أمرهم من أن يسند على النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأنه كان عالما بذلك. انتهى بإيجاز. وانظر: فتح الوصيد، السخاوي، 684/3. دون تعيين لمن قرأ بالتاء والياء.

(1145) تفسير السدي، ص137.

(1146) تفسير مجاهد، ص218، وتفسير القرطبي، 137/2.

(1147) تفسير السدي، ص137، والمحرر الوجيز، 405/1.

(1148) في تفسيره، 822/1.

(1149) تفسير السدي، ص237، وقال الطبري في تفسيره، 824/1: والذي قال السدي وإن كان مذهبا تحتمله الآية فإنه منزع بعيدن ولا أثر بأن ذلك كما ذكر تقوم به حجة فيسلم لها ولا دلالة في ظاهر الآية أنه المراد بها، فإذا كانم الأمر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل إلى باطن تأويل. انتهى.

(1150) وهذه الآية تدل على فساد قول من زعم أن عذاب الله عز وجل للكفار له نهاية. قاله الطبري في تفسيره، 824/1، ومن بعده مكي في الهداية، 541/1، ومن بعده القرطبي في تفسيره، 138/2، وقال: وهذا قول جماعة أهل السنة.

وعن ابن عباس: خطواته عمله.

وقال أبو مجلز[1152]: هي النذور في المعاصي[1153].

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾[1154] أي الشيطان،

﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ أي ما يسوؤكم عاقبته،

﴿وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: 169] كلما فحش ذكره وقبح.

وقال السدي: السوء: المعصية، والفاحشة: الزنا،

و يأمركم ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: 169]

كالسوائب[1155]، والبحائر[1156] وما كانت الجاهلية تصنعه[1157].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ [البقرة: 170] أي للذين يتخذون الأنداد، هذا اختيار الطبري[1158].

وعن ابن عباس: هم نفر من اليهود دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام[1159]، ﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾[1160]، [البقرة: 170] ومعنى ﴿ أَلْفَيْنَا﴾ وجدنا.

(1151) تفسير مجاهد، ص218، وتفسير السدي، ص137، بمعناه فيهما معا.

(1152) اسمه: لاحق بن حميد بن سعيد بن خالد السدوسي البصري (ت106هـ) طبقات ابن خياط، 209/1، والتقريب، ص590، رقم (7490).

(1153) جامع البيان، 826/1، والهداية، 542/1، والمحرر الوجيز، 407/1.

(1154) إنما تصلح للحصر، وقد تجيء غير حاصرة، بل للمبالغة، يعني أن الحصر يكون حقيقيا ويكون إضافيا، ومعنى مجيئه للمبالغة كقولك: إنما الشجاع عنترة، كأنك تحاول الحصر لاأو توهمه، ويعرف معنى (إنما) بقرينة الكلام الذي هي فيه فهي في هذه الآية حاصرة، وأمر السيطان إما بقوله في زمن الكهنة، وحيث يتصور، وإما بوسوسته، فإذا اطيع نفذ أمره. من المحرر الوجيز مع حاشية محققه، 407/1.

(1155) السائبة: هي التي تسيب في المرعى، فلا ترد عن حوض ولا علف، وذلك إذا ولدت خمسة أبطن. المفردات، ص431،.

(1156) أصل الكلمة بحر، وكل مكان واسع جامع للماء الكثير يسمى بحرا، هذا هو الأصل، ثم اعتبر تارة في المعاينة، فيقال: بحرت كذا، أو سعته سعة البحر تشبيها به، ومنه بحرت البعير: أي شققت أذنه شقا واشعا، ومنه سميت البحيرة. قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ [المائدة: 103] وذلك أنهم كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها. انظر: المفردات للراغب، ص108،.

(1157) والوصيلة والحام وغير ذلك من أمور الجاهلية ابتدعوها من غير سلطان.

(1158) في تفسيره، 827/1.

(1159) في المخطوطة "ج" للإسلام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قل ﴿أَوَلَوْ﴾ أي قل: أتتبعونهم ولو كانوا ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ عن الله ﴿شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170] إلى الرشد، وهذا توبيخ لهم.

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: 171] في وعظكم لهم ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ [البقرة: 171]أي يصيح(1161) ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ أي ينادي بما لا يسمع ﴿إِلَّا دُعَآءً﴾ [البقرة: 171] هم(1162) البهائم لاتسمع من الكلام إلاّ الأصوات(1163) من(1164) الدعاء والنداء، ولا تفهم(1165) شيئا، فكذلك الكفار. هذا قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأكثر المفسرين(1166)، يدل عليه ما بعده ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾(1167) الآية [البقرة: 171].

وتقدير الكلام: كمثل الذي ينعق، [والذي ينعق](1168) به؛ لأن الكفار كالمنعوق به لا كالناعق، وإنما قال: كمثل الذي ينعق، فلا بدّ فيها من تقدير، هذا قول سيبويه وأبي عبيدة(1169).

وقيل: لا تقدير فيها فالناعق الكفار، والمنعوق به [32/ج أ] مثلٌ للأصنام، فنداء الكفار للأصنام لا يسمعونه ولا يفهمونه، كما أن البهائم لا تفهم، قاله قطرب.

قال ابن زيد: معناه: مثل الذين كفروا في دعائهم للأصنام كمثل الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى، فهي إجابة لا تفهم، فهي كلا شيء.

وقال عطاء والطبري: هذه الآية في اليهود(1170).

ثم ردّ الله تعالى على الذين كانوا يحرمون السوائب ونحوها، فقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ الآية [البقرة: 173]، ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 173] أي ما ذبح لغير الله. قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1160) تفسير الطبري، 828/1، وفيه ذكر لبعض اليهود الذين قاموا بالرد، ومنهم رافع بن خارجة ومالك بن عوف، وانظر: الهداية، 543/1.

(1161) في الهداية، 547/1: "يصوت".

(1162) في المخطوطة "ج" وهي.

(1163) في المخطوطة "ج" إلا أصوات بدون أل.

(1164) غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1165) في ن "ط" ولا يفهم ب"الياء"

(1166) انظر: تفسير الطبري، 829/1، والهداية، 545/1.

(1167) عن الحق كما في تفسير السدي، ص137.

(1168) ما بين المعكوفتين ساقطة من المخطوطة "ط"، ومثله في الهداية، 547/1.

(1169) الهداية، 547/1.

(1170) في تفسيره، 833/1.

ومعناه: ما ذكر عليه غير اسم الله، وأصل الإهلال رفع الصوت، ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ [البقرة: 173] أي احتاج إلى أكل هذه المحرمات ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ [البقرة: 173]أي متعد، وهو الذي يأكلها من غير حاجة، قاله ابن عباس وابن زيد والحسن(1171).

وقيل: معناه غير باغ ولا عاد على المسلمين، وهم الذين يقطعون الطريق، أو يسافرون في المعاصي لا رخصة لهم. هذا قول ابن جبير وقتادة وعكرمة والنخعي(1172).

وعن مجاهد: الباغي: قاطع الطريق(1173)، والعادي: قاطع الرحم.

وعنه: أن المضطر هنا من أكره على الأكل.

وقيل: ولا عاد: أي عائد إليها من غير ضرورة، فهو مقلوب.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة: 174] هم اليهودكما تقدم، قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدي والربيع(1174).

﴿ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: 174]أي بالكتمان، أي بما(1175) كتموا أمر النبي ﷺ ليأخذوا الرشا من عوامهم، قاله ابن عباس والسدي والربيع(1176).

وقوله: ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: 174] أي ما يؤديهم إلا النار ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 174] كلاما يحبونه(1177)، وإنما يكلمهم كلام توبيخ.

[وقيل: إنما يكلمهم بالتوبيخ] (1178) على لسان الملائكة(1179).

وقيل: هو توسع في الغضب، يقال: فلان لا يكلم فلانا، أي هو غضبان عليه.

(1171) تفسير الحسن البصري، 122/1.

(1172) إبراهيم النخعي الامام، الحافظ، فقيه العراق، أبوعمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس ابن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني ثم الكوفي، أحد الاعلام، توفي سنة 96هـ، ترجمته في: السير، (4 / 520)، والتقريب، ص35، رقم (270).

(1173) تفسير مجاهد، ص219.

(1174) تفسير السدي، ص138.

(1175) في المخطوطة "ج" إنما.

(1176) جامع البيان، 840/1، والهداية، 552/1.

(1177) تفسير الطبري، 841/1.

(1178) ما بين المعكوفتين من المخطوطة "ج".

(1179) وفي تفسير القرطبي، 1127/2: وقيل: المعنى ولا يرسل إليهم الملائكة بالتحية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة: 170] أي لا يطهرهم من ذنوبهم.

﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ۝١٧٥﴾ [البقرة: 175] أي: أي شيء صبرهم على النار، لفظه الاستفهام، وهو توبيخ، هذا قول ابن عباس والسدي وأبي عبيدة(1180).

وقيل: لفظه التعجب؛ ليتعجب الخلق منهم، كما نقول: ما أقوى فلانا، وهو قول مجاهد وقتادة والحسن(1181).[32/ج ب]

وقيل: الصبر هنا البقاء(1182)، أي ما أدومهم في النار.

وقال مجاهد(1183): ما أجرأهم على الأعمال التي تؤدي إلى النار(1184).

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: 176] أي فعلنا بهم ذلك؛ لأن الله أنزل الكتاب حقا فلم يتبعوه، وحيثما ذكر الحق هو الواجب.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة: 176] هم اليهود والنصارى يكذب بعضهم بعضا ﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝١٧٦﴾ [البقرة: 170] أي عداوة بينهم عظيمة(1185). قاله السدي(1186).

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: 177] أي ليس البر استقبال الجهات لا غير، الذي يختلف فيه أهل الكتاب، إنما البر هذه الأمور المذكورة، ونزلت حين فرضت الفرائض وحدت الحدود. قاله ابن عباس والضحاك و قتادة والربيع بن أنس وغيرهم، واختاره الطبري(1187).

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: 177] أي ذوا البر من آمن، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، [وهو](1188) كثير في القرآن، ومثله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾(1189) [يوسف: 82].

(1180) تفسير السدي، ص138.

(1181) تفسير الحسن البصري، 122/1.

(1182) أي ما أبقاهم في عذاب الله كما في الهداية، 556/1.

(1183) كلمة مجاهد لاتوجد في المخطوطة "ج"، وهي في الهداية، 555/1.

(1184) تفسير مجاهد، ص219، والهداية، 556/1.

(1185) في لاتفسير السدي، ص138: "بعيدة".

(1186) تفسير السدي، ص138، وانظر: تفسير الطبري، 845/1، الهداية، 557/1، وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه، 213/1: أي بتباعد بعضهم لافي مشاقة بعض؛ لأن اليهود والنصارى هم الذين اختلفوا في الكتاب ومشاقتهم بعيدة.

(1187) تفسير الطبري، 852/2، وانظر الهداية، 557/1، والمحرر الوجيز،419/1، أسباب النزول، ص26، لباب النقول، ص32.

(1188) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1189) هذه الآية مع شرحها غير موجودة في الهداية، وهي من زيادات الديريني.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ أي صدق](1190) ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ﴾ [البقرة: 177] أي أخرج الزكاة ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: 177] أي حب الله تعالى لما أحب الله تعالى أطاعه، وقيل: معناه على حب المال، أي أتاه على محبته(1191) فيه، فهو أشق، كما قال النبي ﷺ: «أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر»(1192).

وقيل: معناه: على حبه لـ﴿ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة: 177]ونحوهم، لما أحبهم أعطاهم، وذوو القربى أقارب الإنسان.

وسئل النبي ﷺ عن أفضل الصدقة؟ قال: «جهد المقل على ذي القرابة الكاشح(1193)»(1194).

﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي ابن الطريق، وهو الغريب عن بلاده، قاله مجاهد وقتادة، سمي بذلك لملازمة الطريق، كما يقال في طير الماء: ابن الماء، وفي الشيخ الكبير: [ابن](1195) الليالي والأيام، وعلى هذا يحمل(1196) قول النبي ﷺ «لا يدخل الجنة ابن زنا»(1197) أي ملازم للزنا، و ليس هو المولود من زنا، والله أعلم.

(1190) ما بين المعكوفتين غير موجودة في "ط" وكذلك غير موجودة في الهداية، والظاهر أنها من جملة مزايا الإمام الديريني في مختصره، فكلما احتاجت الآية إلى الوضوح شرع في شرحها دون التقيد بما في الأصل، وهذا يدل على براعة الإمام الديريني.

(1191) في المخطوطة "ج" تحببه.

(1192) صحيح أخرجه البخاري عن أبي هريرة: الوصايا، باب الصدقة عند الموت، 1008/3 (2597).

(1193) الكاشح: العَدُوُّ الذي يُضْمِر عَداوَته ويَطْوي عليها كَشْحَه: أي باطِنَه. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ص802.

(1194) لم أجده بهذا اللفظ، لكن أخرجه بن خزيمة في صحيحه، 78/4 (2386)، والطبراني في الكبير، 80/25 (21321)، والحاكم في المستدرك، 564/1 (1475)، عن أم كلثوم بنت عقبة، بلفظ "أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، وبقريب منه أخرجه من رواية حكيم بن حزام: أحمد في المسند، 334/30 (14781)، والطبراني في الكبير، 202/3 (3127)، قال الهيثمي: إسناده حسن. وأما الرواية الأخرى وقد سئل الرسول عن أفضل الصدقة قال: "جهد المقل، وابدأ بمن تعول" فأخرجها عن أبي هريرة: أحمد، 390/17 (8348)، وأبو داود، الزكاة، بَاب فِي الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ –الرجل يخرج م نماله-، 493/4 (1428) وابن حبان، 134/8 (3346)، وابن خزيمة، 102/4 (2451)، والحاكم، 574/1 (1509)، وصححه.

(1195) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1196) وفي الهداية، 560/1: "يتأول".

(1197) هو في الهداية، 560/1 بلفظ: "لا يدخل الجنّة ولدُ زنا"، وهذا هو اللفظ الذي تناقلته كتب الرواية: فأخرجه النسائي عن أبي هريرة في السنن الكبرى، 177/3 (4926)، 178/3(4927)، ومن حديث أبي سعيد الخدري أخرجه: البيهقي في شعب الإيمان، 276/10

وعن قتادة: ابن السبيل: الضيف(1198).

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ أي وأخرج المال [في عتق](1199) الرقاب المملوكين.

﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ عطف على المعنى في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾؛ لأن(1200) معناه ذوا البر.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾: قيل: عطف على السائلين(1201).

وقيل: على ذوي القربى.

وقيل: [33/ج] منصوب بإضمار أعني.

وقيل: نصب على المدح.

و ﴿فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾ الفقر والحاجة. ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ المرض، وبالفتح ضد النفع ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ وقت القتال في سبيل الله، قاله ابن مسعود(1202).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ [البقرة: 177]في إيمانهم.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ [البقرة: 178] أي فرض، ومنه قوله: ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾(1203) [النساء: 77] أي فرضته، وكتب أيضا بمعنى قدر، أي كتب في اللوح المحفوظ، إلا ما كتب الله لنا، أي قضى وقدر، وكتب أيضا جعل ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: 22] وكتب يعني(1204) أمر ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21]أي أمركم بدخولها، ومعنى كتب هنا فرض.

(7489). قال ابن الجوزي: "ليس في هذه الأحاديث شئ يصح، فهذه الاحاديث تخالف الأصول، وأعظم ما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: 163] "، الموضوعات، 111/3، قال في المنار المنيف، ص133، ردا عليه: "ليست معارضة بها إن صحت، فإنه لم يحرم الجنة بفعل والديه، بل لأنّ النطفة الخبيثة لا يتخلّق منها طيب في الغالب، ولا يدخل الجنة إلا نفس طيبة، فإن كانت في هذا الجنس طيبة دخلت الجنة، وكان الحديث من العام المخصوص". قلتُ: وما أورده الإمام الديريني هنا نقلا عن الهداية وجيه أيضا. والله أعلم.

(1198) في المخطوطة "ج" الضعيف، والصواب المثبت من المخطوطة "ط"، وهو الموافق لما في تفسير الطبري، 855/2، والهداية، 560/1.

(1199) في المخطوطة "ط" عن الرقاب.

(1200) لا توجد في المخطوطة "ج".

(1201) بدأ به الإمام الديريني وكأنه يرجحه عن غيره، وهو متأخر عن بقية الأقوال في تفسير الهداية، 562/1، وقد ذكره مكي بصيغة التمريض بقوله: "وقيل"، وهذا يدلل على أنه لم يعجبه، وفسر المعنى، فقال: "والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة، ولكن يوفون به". انتهى.

(1202) وقد ذكره الطبري في تفسيره، 859/2، ومكي في الهداية، 564/1.

(1203) وأما الشاهد في الهداية، 565/1، فهو قوله تعالى: ((فلما كتب عليهم القتال)).

(1204) في المخطوطة "ج" بمعنى، ومثلها في الهداية، 565/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وروي عن ابن عباس هنا أن هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾؛ [المائدة: 45] لأن هذه لا يؤخذ منها قتل الرجل بالمرأة(1205).

وقال الشعبي: نزلت في فريقين اقتتلا، فقال أحد الفريقين: لا نقتل بالعبد منا إلاّ الحر منكم، ولا بالأنثى إلاّ الرجل منكم، فنزلت، فهي مخصوصة محكمة(1206). وقال السّدي: أمر النبي ﷺ أن يقاصص(1207) بينهما، ديات النساء بديات النساء، وديات الرجال بديات الرجال(1208).

قال ابن عباس: كان في بني إسرائيل القتل من غير دية، فنسخت بإباحة الدية(1209) في قوله: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ﴾ أي فإن عفى ولي المقتول عن القاتل على أخذ الدية ﴿ فَٱتِّبَاعُۢ ﴾ من العافي ﴿ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ﴾ [البقرة: 178] من القاتل ﴿بِإِحۡسَٰنٖ﴾ و"الهاء" في ﴿لَهُۥ﴾ واجبة ضمير القاتل، وفي ﴿إِلَيۡهِ﴾ لولي الدم، وهذا قول ابن عباس وجابر بن زيد والحسن والشعبي وقتادة وعطاء وغيرهم.

وقال مالك: عفي: أي يسر، فمعناه: فإن يسر لولي الدم من الواجب على أخيه، أي على القاتل، وهو أخوه في الإسلام فاتباع من الولي وأداء من القاتل.

﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ﴾ [البقرة: 178]أي أخذ الدية ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: 178] فقتل ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾ [البقرة: 178]في الآخرة، وفي الدنيا القتل.

﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: 179] أي إذا شرع القصاص انزجر الناس عن القتل فهو الحياة.

﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: 179]أي يا أهل العقول، ولب كل شيء خالصه(1210).

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [البقرة: 179]القتل.

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [البقرة: 180]أي فرض عليكم [33/ج ب] ﴿ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ كانت الوصية للأقربين المذكورين فرضا قبل

(1205) وذكر ابن عطية في تفسيره، 423/1 واية عن ابن عباس أن هذه الاية محكمة، وفيها إجمال فسرته آية المائدة، وان قوله هنا الحر بالحر)) يعم الرجال والنساء، وهو قول الجمهور كما ذكره القرطبي في تفسيره، 165/2، وروي عن أبي مالك مثل قول ابن عباس كما في تفسير ابن كثير، 242/1.

(1206) أسباب النزول، ص26، المحرر الوجيز، 423/1، تفسير ابن كثير، 242/1، وفي لباب النقول، ص32 عن سعيد بن جبير.

(1207) في المخطوطة "ج" تقاص.

(1208) تفسير السدي، ص138، وجامع البيان، 862/1.

(1209) تفسير القرطبي، 162/2.

(1210) قال ابن عطية في الوجيز، 428/1: وخص أولي الألباب بالذكر تنبيها عليهم؛ لأنهم العارفون القابلون للأوامر والنواهي، وغيرهم تبع لهم. انتهى.

نزول آية[1211] المواريث ثم نسخ. قاله ابن عباس وابن عمر وقتادة وابن زيد ومجاهد والسدي[1212].

فمنهم من قال: نسخها آية المواريث[1213].

ومنهم من قال: نسخها الحديث «لا وصية لوارث»[1214].

وعن قتادة والحسن: أنها منسوخة في الوالدين بالميراث، محكمة في غيرهم[1215].

وقيل: إن الوصية واجبة في كل ذي قرابة لا يرث. قاله الزهري والضحاك والطبري[1216]، حتى قال طاووس[1217] والحسن: إذا أوصى بثلثه لغير أقاربه، فلهم ثلث الثلث وبقية الثلث للأقارب ممن لا يرث[1218].

﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: 180]أي مالا كثيرا.

قال قتادة: ألف دينار.

وقال[1219] علي: نحوه.

وقال النخعي: خمسمائة.

وعن عائشة: أنها قالت لرجل معه أربعمائة دينار: لا توص؛ لأنه كان له ولد كبير[1220].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1211) كلمة "آية" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1212) تفسير مجاهد، 268، وتفسير السدي، ص139.

(1213) قول ابن عباس، وابن عمر، والربيع وآخرون ذكرهم الطبري في تفسيره، 879/2، وابن كثير في تفسيره، 244/1.

(1214) أخرجه من الأربعة: فمن حديث أبي أمامة الباهلي: أبو داود، 60/8 (2486)، 450/9 (3094)،، والترمذي 491/7 (2046)، وسنن ابن ماجه، 185/8 (2704). ومن حديث عمرو بن خارجة: النسائي، 411/11 (3581)، 412/11 (3582)، 413/11 (3583).

(1215) تفسير الحسن البصري، 128/1، وجامع البيان، 878/2، والهداية، 576/1.

(1216) في تفسيره، 882/2.

(1217) طاووس بن كيسان، الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني الجندي الحافظ، توفي سنة 106هـ، ترجمته في: السير، (5 / 38)، والتقريب، ص223، رقم (3009).

(1218) تفسير الحسن البصري، 127/1، وجامع البيان، 877/1. سير أعلام النبلاء - (5 / 38)

(1219) في المخطوطة "ج" وعن.

(1220) في المخطوطة "ج"كثير.

قلت: قال ابن العربي في أحكام القرآن، 102/1: الصحيح أن الحكم لم يختلف ولا يختلف بقلة المال وكثرته، بل يوصي من القليل قليلا ومن الكثير كثيرا، وحيث ورد ذكر المال في القرآن فهو يسمى بالخير، وكذلك في الحديث.

﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ﴾ أي من غير مضارة للورثة ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ [البقرة: 181] أي بدل الإيصاء ﴿بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾ [البقرة: 181] من الميت ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا﴾ [البقرة: 182] أي ميلا على الورثة في وصيته، فالأحرى على الورثة أن يردوا الوصية إلى الثلث كما جعله الله له.

هذا معنى قول ابن عباس وقتادة والنخعي، فهو صلح بين الورثة وأهل الوصية.

وقيل: معناه: من خاف ميل الموصي، وقد حضر الوصية ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البقرة: 182]أن يعظ الموصى ويصلح بينه وبين الورثة، ويدله على الوصية الجائزة، هذا اختيار الطبري(1221).

وقال السدي، وعطاء: الجنف: عطية بعض الورثة دون البعض عند الموت(1222)، فقوله: ﴿فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [البقرة: 182] أي بين الورثة.

وقال طاووس: الجنف: أن يوصي بما لا يرث وعنده(1223) من يرث، كالوصية لأولاد الابن مع وجود الابن ليأخذ المال أبوهم.

وقال الضحاك والنخعي: الجنف الخطأ والإثم العمد ﴿غَفُورٞ﴾ أي لمن رجع عن الجنف ﴿رَّحِيمٞ ١٨٢﴾ [البقرة: 182] به وبالمصلح(1224).

قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة: 183]أي فرض عليكم صوم شهر كما فرض على النصارى، فنقلوه إلى الربيع على أن يكون خمسين يوما.

روى هذا المعنى الحسن البصري عن النبي ﷺ(1225)، وهو قول السدي، والشعبي والطبري إلاّ أنهم [34/ج أ] قالوا: فرض على النصارى صوم رمضان(1226).

قال الشعبي: فجعلوا يزيدون يوما في أوله، ويوما في آخره حتى انتهى إلى خمسين، فنقلوه إلى فصل الربيع.

(1221) في تفسيره، 887/2.

(1222) تفسير السدي، ص139.

(1223) في المخطوطة "ج" وقصده. ومثال آخر، وهو أن توصي المرأة بمالها لزوج ابنتها ليعود على ابنتها، فالواجب هنا الوعظ والإصلاح لئلا تنفذ الوصية لما فيها من الإثم.

(1224) في المخطوطة "ج" وبالمصالح، ومثل هذا في الهداية، 582/1.

(1225) تفسير الحسن البصري، 129/1.

(1226) تفسير السدي، ص139، وتفسير الطبري، 891/2، والهداية، 586/1.

وروي عن عائشة وجابر بن سمرة[1227] أن هذه ناسخة لصوم عاشوراء، وكان النبي ﷺ قبل هذا أمر بصومه، فلما نزلت الآية صار نافلة[1228].

وقال النبي ﷺ فيه: «صوم يوم عاشوراء يُكفِّر سنة مستقبلة»[1229].

وعن عطاء قال: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: 183]كان كتب عليهم صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فنسخ بهذه الآية، وكذلك قال ابن عباس وقتادة[1230].

وقال أبو العالية والسُّدي: الآية منسوخة؛ لأن قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حرم عليهم بالليل بعد النوم ما يحرم بالنهار، فنسخ بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾ [البقرة: 187] الآية[1231].

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ [البقرة: 183]أي تتقون ما يفسد الصوم من أكل وشرب ونحوه، قاله السدي وغيره[1232].

وقيل: معناه استعينوا بالصوم على التقوى، فإنه جنة ووجاء كما ورد.

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾ [البقرة: 184] قيل: الأيام الثلاثة المنسوخة[1233]، ونصب أياما بكتب قاله الفراء[1234].

(1227) جابر بن سمرة بن جنادة السوائي: صحابي، كان حليف بني زهرة، له ولابيه صحبة. أخرج له أصحاب الصحيح. ترجمته في: الاستيعاب، ص116، والسير، 186/2، والإصابة، 431/1.

(1228) الحديث كما رواه الشيخان واللفظ لمسلم، عن عائشة –رضي الله عنها-: "كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ". البخاري: الصوم، باب وجوب صوم رمضان، 670/2 (1794)، وباب صيام يوم عاشوراء، 704/2 (1898)، ومسلم: الصيام، بَاب صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، 459/5 (1897). وأخرجاه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –واللفظ لمسلم- قَالَ: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ". مسلم: الصيام، بَاب صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، 472/5 (1910).

(1229) لم يرد في كتب الحديث أن صوم يوم عاشوراء يُكفِّر سنة مستقبلة، والظاهر أن المصنِّف هنا تابع الأصل كما في الهداية، 584/1-585، وإنما هو بلفظ: "صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ" أخرجه مسلم من حديث أبي قتادة: الصيام، بَاب اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَالِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، 55/6 (1976).

(1230) تفسير الطبري، 891/2، والهداية، 587/1.

(1231) الهداية، 585/2.

(1232) تفسير السدي، ص141 مع ما بعدها، وانظر: تفسير الطبري، 891/2، والهداية، 587/1، وقال ابن كثير في تفسيره، 246/1: لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان..

(1233) تفسير القرطبي، 183/2.

وقيل: هي أيام رمضان، فيكون ظرفا للصيام فينصب[1235]. قاله الأخفش[1236].

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ [البقرة: 184] تقديره، فأفطر فعليه قضاء عدة من أيام أخر.

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184].

هذه الآية منسوخة؛ لأن رمضان أول ما فرض على أن من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم لكل يوم مدا، ثم نسخ بقوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، [البقرة: 185].

قاله: ابن عباس ومعاذ بن جبل وعكرمة والحسن[1237] وعلقمة[1238] وابن عمر والضحاك، وقاله ابن شهاب وعطاء، إلا أنهما قالا: بقيت الفدية للمريض والمسافر والشيخ الكبير[1239].

وقال ابن جبير: كانت هذه الفدية للعجوز والشيخ الكبير وإن استطاعا فلهما أن يفطرا، ثم نسخت بالآية التي بعدها، فبقيت الفدية لهما إن لم يطيقا، والحبلى و المرضع إذا خافتا. قاله عكرمة والربيع[1240].

وقال السدي: الآية محكمة، ومعناها الذين كانوا يطيقونه قبل طرو الأعذار[1241].

وروى ابن وهب عن مالك قال: هي محكمة[1242]، ومعناها: من أفطر لعذر وأخر القضاء، وهو [34/ج ب] يطيقه إلى أن دخل رمضان فعليه القضاء بعده، ويطعم لكل يوم من القضاء مُدا، فتقديره: وعلى الذين يطيقون القضاء فأما لو أخر القضاء لعذر كالمرض والسفر المتصلين فلا شيء عليه.

(1234) معاني القرآن، الفراء، 112/1، وتفسير القرطبي، 183/2.

(1235) في "ج" فنصبت.

(1236) معاني القرآن، الأخفش، 169/1.

(1237) تفسير الحسن البصري، 130/1.

(1238) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل: تابعي، كان فقيه العراق يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وروى الحديث عن الصحابة، ورواه عنه كثيرون، وشهد صفين. ترجمته في السير، 53/4، والإصابة، 136/5.

(1239) تفسير الطبري، 894/2 مع ما بعدها، والهداية، 590/1.

(1240) تفسير الطبري، 897/2.

(1241) تفسير السدي، ص140، والهداية، 594/1، وفيه جاءت الرواية بتمامها.

(1242) الهداية، 591/1.

وقرأ ابن جبير وعطاء ومجاهد، "يطوقونه[1243] أي يكلفونه ولا يقدرون عليه[1244] كالشيخ الكبير والحامل.

وروي ذلك عن عائشة أيضا، ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة: 184] الفدية، فأطعم لكل يوم أكثر من مسكين. قاله ابن عباس وغيره.

وقال مجاهد: معناه من أطعم المسكين أكثر من مد[1245].

وقال ابن شهاب: معناه صام مع الفدية.

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1246] [البقرة: 184] من الفدية والافطار، فمن[1247] جعل الفدية منسوخة فهذه محكمة، ومن جعلها محكمة فهذه في الشيخ الكبير، معناه إن تكلف الصوم فهو خير له[1248].

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: 185] أي الذي فرض عليكم شهر رمضان وسمي رمضان؛ لأنهم كانوا يصومون في الحر، والرمضاء: الرمل الحار[1249] من الشمس. قاله قطرب.

وقرأ مجاهد وشهر بن حوشب[1250] شهراً بالنصب على الإغراء ورويت عن عاصم[1251].

(1243) ذكر هذا الطبري في تفسيره، 900/2،.

(1244) تفسير مجاهد، ص220.

(1245) تفسير مجاهد، ص220.

(1246) في النسختين وأن تصدقوا، والصواب ما اثبته؛ وهو من الهداية، 599/1، لأن تلك الآية ستأتي في موضعها في الربع الأخير من سورة "البقرة".

(1247) في المخطوطة "ج" من بدون فاء.

(1248) أوجز الإمام الديريني الحديث في هذه الآية فيما لا يزيد عن صفحتين في حين نجد عند الإمام مكي الإسهاب في ذكر الأقوال، والقراءات وتوجيهها حتى بلغ عدد صفحات ما كتبه أكثر من عشرة، وقد ذكر الإمام الديريني بأنه يأتي بالفوائد من الهداية، وقصده في ذلك محاولة رصد الصواب والبعد عن التفريعات، وقد مر معنا مثل هذا من قبل.

(1249) في الهداية، 603/1: "الحامي".

(1250) شهر بن حوشب أبو سعيد الاشعري الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الانصارية. كان من كبار علماء التابعين حدث عن مولاته أسماء، وعن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو. توفي سنة 112هـ. انظر ترجمته في: السير (372/4)، والتقريب، ص210، رقم (2830).

(1251) الهداية، 602/1.

﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: 185] جملة في اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وذلك في ليلة القدر، ثم نزل نجوما على النبي ﷺ.

روي هذا المعنى عن النبي ﷺ وقاله ابن عباس.

وروى جابر مرفوعا قال: «نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لستّ ليال [مضين][1252] من رمضان، ونزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة خلت منه، ونزل الإنجيل لثماني عشرة ليلة خلت منه، ونزل القرآن لأربع وعشرين ليلة مضت منه»[1253].

وقيل: معناه الذي نزل فيه صيامه والأمر به.

[القرآن][1254] وسمي القرآن؛ لأنه يجمع سورا كثيرة من أمر ونهي وغيره، من قرأت الماء في الحوض أي جمعته.

﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [البقرة: 185] أي تعرفوا الأيام[1255] التي أفطرتم فيها فتقضوها فتكملوا العدة، ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة: 185] [هو] [1256]التكبير في الغدو إلى المصلى. قاله علي بن أبي طالب وزيد بن أسلم.

وقال ابن عباس: حق على المسلمين أن يكبروا إذا رأوا هلال شوال ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة: 185] على تسهيله عليكم وهدايتكم إليه.

[قوله تعالى][1257]: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البقرة: 186] قال الحسن: [35/ج أ] سأل سائل النبي ﷺ أين ربنا؟ فنزلت [هذه][1258] الآية[1259].

(1252) من المخطوطة "ج"، وفي الهداية، 601/1: "خلون".

(1253) هذه الرواية مطابقة لما في الهداية، 601/1. وقد أخرجها عن واثلة بن الأسقع: البيهقي في السنن الكبرى، 188/9 (18429)، والطبراني في الأوسط، 111/4(3740)، وقال: "لا يُروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد".

(1254) من المخطوطة "ج".

(1255) كلمة الأيام مكانها بياض في المخطوطة "ج".

(1256) من المخطوطة "ج".

(1257) من المخطوطة "ج".

(1258) من المخطوطة "ج".

ويروى أن السائل قال: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزلت.

والقرب هنا: القرب بالعلم، ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧﴾ [طه: 7]، ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي﴾ [البقرة: 186] أي تسألوني الإجابة، كما يقال: استنصر، أي سأل النصرة.

وقال أبو رجاء الخراساني: معناه فليدعوني[1260]، وقيل: هي التلبية، ﴿وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي﴾ [البقرة: 186] أي يصدقوا أني أجازيهم على طاعاتهم إذا استجابوا لطاعتي.

وقال أبو رجاء: ومعناه وليصدقوا بوجودي، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: 186] أي يهتدون، ولعل وعسى من الله واجبة.

﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ [البقرة: 187] أي ليالي الصوم.

﴿ٱلرَّفَثُ﴾ قال الزجاج: الرفث: كلمة يراد بها كلما يريده الرجل من المرأة[1261]، وكذلك المباشرة والملامسة.

والمراد بالرفث والملامسة هنا: الجماع. قاله ابن عباس وجمع من المفسرين[1262].

﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: 187] شبه الزوجين باللباس لتلاصقهما، كالتصاق الثوب بالجسد ولاستتارهما وقت الوطء بعضهما ببعض، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ﴿لِبَاسٞ لَّكُمۡ﴾ أي سكن[1263].

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: 187] أي تخونون فتأكلون وتجامعون بعد النوم، وكان قد حرم عليهم ذلك حتى وقع عمر بن الخطاب ﷺ بزوجته بعد أن أخبرته أنها نامت فلم يصدقها، ثم ندم[1264]، وفعل كعب بن مالك[1265] مثل ذلك[1266]، وأقام رجل من الأنصار يقال

(1259) تفسير الحسن البصري، 132/1، والهداية، 610/1، تفسير القرطبي، 204/2، لباب النقول، ص33.

(1260) الهداية، 613/1، المحرر الوجيز، 447/1.

(1261) معاني القرآن، 221/1.

(1262) منهم مجاهد والدي وسالم بن عبد الله. ذكرهم الطبري في تفسيره، 928/1.

وقد قال:فأما الرفث فإنه كناية عن الجماع في هذا الموضع.

(1263) هذا قول مجاهد ذكره الطبري في تفسيره، 930/2.

(1264) تفسير الطبري، 935/2.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

له أبو صرمة قبل أن يفطر فأصبح وعليه أثر الجهد(1267)، فلما علم الله ذلك من المؤمنين وأنهم لا يطيقونه نزلت هذه الآيات ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ الآية، فهي ناسخة لقوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: 183] ؛ لأنه كان كتب على النصارى أن لا يأكلوا ولا يجامعوا بعد نومهم، قاله ابن عباس ومجاهد ومعاذ بن جبل وكعب بن مالك وقتادة وأبو العالية وعكرمة السدي وعطاء(1268).

﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: 187] أي جامعوهن ما لم يطلع الفجر ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: 187] وهو الولد، قاله ابن عباس ومجاهد(1269) وعكرمة والحسن(1270) والسدي(1271) والربيع والضحاك وأنس بن مالك.

وعن ابن عباس: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أي ليلة القدر، ومعناه: اطلبوا الجماع الذي أباحه الله لكم وكتب في اللّوح المحفوظ أنه سيبيحه لكم في ليالي الصّوم، [35/ج ب] وقوله: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ أي النهار و﴿ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: 187] اللّيل، بين هذا من هذا بطلوع الفجر.

قال ابن عباس والحسن: ونزلت الآية، ولم ينزل فيها ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فكان رجال يربطون في أرجلهم الخيوط، ويتوهمون أنه المقصود حتى نزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾(1272).

وأصل الفجر مصدر فجر الماء يفجر إذا نبع، ثم استعمل في انفجار الضوء.

(1265) كعب بن مالك ابن أبي كعب، عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة الانصاري، الخزرجي العقبي الاحدي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا، فتاب الله عليهم، شهد العقبة، وله عدة أحاديث تبلغ الثلاثين. ترجمته في: الاستيعاب، ص 625، و السير، (2 / 523) و الإصابة، 610/5..

(1266) تفسير الطبري، 935/2.

(1267) هذه الرواية التي ذكرها الطبري في تفسيره، 935/2 عن قتادة، وفيها: "وقد لقيه النبي ﷺ، فقال له: «ما لك يا أبا قيس أصبحت طليحا؟ فقص عليه القصة »، ومعنى طليحا: مهزولا مجهودا، كما في: المصباح المنير للفيومي، ص234، وبمعنى الإعياء في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر، ص565.

(1268) تفسير الطبري، 234/2، لباب النقول، ص34.

(1269) في تفسيره، ص222.

(1270) تفسير الحسن البصري، 133/1.

(1271) في تفسيره، ص142.

(1272) أسباب النزول، ص28، ولباب النقول، ص35.

وقوله: ﴿إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى أن يدخل الليل فأفطروا.

﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: 187] أي لا تجامعوهن ولا تلامسوهن.

﴿وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ﴾ أي مقيمون ﴿فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البقرة: 184] .

والاعتكاف الشرعي: المقام في المسجد مع الصوم والنية.

﴿فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ [البقرة: 187] أي لا تقربوا ما نهاكم عنه من حدوده، ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم﴾ [البقرة: 188] أي لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ﴾ [البقرة: 188] أي تخاصموا، أدلى بحجته، أي بينها، وخاصم بها، كأنه أرسلها إرسالا، والإدلاء الإرسال، أدليت الدلو في البئر [أي][1273] أرسلتها ودلوتها رفعتها.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ﴾ [البقرة: 189] أي يسألك الناس يا محمد عن الأهلة لم خلقت؟، قاله ابن عباس وجريج وقتادة[1274].

وقال الطبري: سألوا لم كان القمر تتغير حالاته بخلاف الشمس فنزلت[1275].

﴿قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: 189] في أمور دينهم ومعاملاتهم ومواقيت للحج، والأهلة جمع هلال، وهو من الإهلال، وهو رفع الصوت؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه، ومثله: استهل الصبي، ويقال: أهل الهلالُ واستهل، وهو هلال إلى الثلاث، وقيل: إلى سبع، ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: 189] كان المشركون إذا أحرموا لم يدخلوا بيتا من بابه فنهوا عن ذلك في الإسلام قاله النخعي.

وقال البراء: هم الأنصار كانوا يفعلون ذلك إذا قدموا من الحج.

وقال الزهري: كان أناس من الأنصار إذا أحرموا لم يحل بينهم وبين السماء شيء فنهوا عن ذلك، وهذا كله كانت العرب في الجاهلية يفعلونه إلا الحُمس، فإنهم كانوا لا يمتنعون من ذلك، والحمس قريش وبنو

(1273) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1274) تفسير ابن جريج، ص45.

(1275) في تفسيره، 957/2، وقد نقله الديريني من جامع البيان مختصرا.

عامر بن صعصعة وثقيف، وسموا حمسا؛ لأنهم كانوا يشددون فيما يعتقدونه دينا، والحماسة: الشدة، فلما جاء الإسلام بقوا على ذلك، [36/ج أ]

فدخل النبي ﷺ بيتا، ودخل أنصاري اقتداء به، فقال له النبي ﷺ: «إني أحمسي، فقال: وأنا أحمسي» أي على طريقتك، فنزلت الآية[1276].

وقيل: هم قوم من قريش وعنهم كانوا إذا خرج أحدهم في حاجة فلم تقض، ثم رجع ينظر أن يدخل من الباب فنهوا عن ذلك.

وذكر ابن الأنباري[1277] عن بعض من المفسرين أن هذا نهي عن إتيان النساء من أدبارهن، فهو مجاز[1278].

وقال أبو عبيدة: معناه فاطلبوا الخير من بابه ولا تطلبوه من المشركين[1279].

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ [البقرة: 190] هذه أول آية نزلت في القتال أمروا أن يقاتلوا من يقاتل.

﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ [البقرة: 190] بابتداء القتال، ثم نسخ بآية السّيف. قاله ابن زيد[1280].

وقيل: هي محكمة، ومعناها لا تقاتلوا إلاّ الذين هم من أهل القتال ولا تعتدوا بقتل النساء والصبيان والهرمين، ومن ألقى السلاح، ومن أدى الجزية والرهبان، وهذا قول ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهم.

﴿ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ وجدتموهم وتمكنتم منهم.

وأصل الثقافة الحذق في الأمر، والثقف التقويم.

﴿وَأَخۡرِجُوهُم﴾ أي أخرجوا المشركين من مكة التي أخرجوكم منها ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ﴾ [البقرة: 191] أي كفرهم وتعذيبهم لمن أسلم ليردوه أشد من قتلكم إياهم فاقتلوهم.

(1276) أسباب النزول، ص29، ولباب النقول، ص36.

(1277) ابن الأنباري الامام الحافظ اللغوي ذو الفنون، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، المقرئ النحوي، توفي سنة 304هـ. ترجمته في السير، (15 / 274)، .

(1278) قال مكي في الهداية، 633/1: وهو قول شاذ.

(1279) مجاز القرآن، 68/1.

(1280) ورواية أخرى عن الربيع بن أنس وكلاهما ذكرهما الطبري في تفسيره، 961/2، والهداية، 634/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة: 191] إلا أن يبدأوكم بالقتال، ثم نسخ بقوله تعالى في "براءة" ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: 5].

وقيل: نسخ بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾ [البقرة: 193] أي حتى لا يبقى مشرك.

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ [البقرة: 193] أي لا تعبدوا إلا الله، وهذان القولان عن قتادة.

وقال مجاهد: هي محكمة، لا يقاتل في الحرم إلاّ أن يبتدئ بالقتال[1281]؛ لقول النبي ﷺ: «ولا تحل لأحد من بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار»[1282].

وأكثر الناس على أنّها منسوخة[1283].

ومن قرأ "فلا تقتلوهم، حتى يقتلوكم"[1284]، أي يقتلوا بعضكم ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾ فلا تجاوزوا بالاعتداء، ﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾ [البقرة: 193] الذين لم ينتهوا عن كفرهم قاله الأخفش[1285]، وسمى مجازاة العدو عدوانا كما تقدم.

﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة: 194] هو هنا ذو القعدة؛ لأن النبي ﷺ خرج معتمرا في ذي القعدة سنت ست وهو عام الحديبية فصدهم المشركون، ثم أتى في العام المقبل فاعتمر، فنزلت

(1281) وهو قول طاووس أيضا كما في الإيضاح، ص157.

(1282) متفق عليه من حديث أبي هريرة وابن عباس وأبي شريح، وهذا الأخير أخرجه البخاري في مواضع، منها: العلم، ليبلغ العلم الشاهد الغائب، 51/1 (104)، ومسلم: الحج، بَاب تَحْرِيمِ مَكَّةَ، 84/7 (2413).

(1283) وهو رأي مكي في الإيضاح، 157، والهداية، 634/1.

(1284) توالمقصود بهما حمزة والكسائي، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص41:

ولا تقتلوهم بعده يقتلوكمو فإن قتلوكم قصرها شاع وانجلى.

قال ابن القصح في السراج سرح الشاطبية، 343/2: إن المشار غليهما يقوله: "شاع" هما حمزة والكسائي قرآ "ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فإن قتلوكم" بفتح تاء الأول وياء الثاني وإسكان قافيهما وضم ما بعدهما وحذف ألف الثلاثة ويلحق بهم خلف العشر، فتعين للباقين ضم التاء في الأولى و كذلك الياء في الثالثة وفتح القاف فيهما يليهما ألف، ولا خلاف في " "فاقتلوهم"، ومعهم أبو جعفر ويعقوب. راجع النشر، ص529.

(1285) في معاني القرآن، 174/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فمعناه الشهر الذي صدوكم عنه عوضتم شهرا مثله ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ﴾ [البقرة: 194] فاتتكم حرمات فعوضتم مثلها وهي حرمة الشهر والحرم والإحرام[1286].

قال ابن عباس: معناه حرمة دم المؤمن وعرضه وما لا يجوز انتهاكها لا قصاصا و مجازاة، وهو قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: 194] .

قال: ثم نسخ ذلك ورد الأمر إلى السلطان فلا يقتص إلا عنده، وأكثر أهل التفسير على أنها في القتال، وهي منسوخة كقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾.

قوله: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 195] أي في الجهاد، ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ﴾ [البقرة: 195] أي إلى الهلاك[1287]، يقال: ألقى بنفسه إذا استسلم، والتهلكة هنا الامساك

عن الإنفاق في سبيل الله قاله ابن عباس وسفيان[1288].

وقال زيد بن أسلم وابنه وغيرهما: هو الخروج إلى الغزو بغير نفقة.

وقال أبو أيوب الأنصاري[1289]: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنا معشر الأنصار لما أعز الله دينه قلنا في نفوسنا: إن أموالنا قد ضاعت فلو أقمنا فيها نصلحها فنزلت، فمعناه: لا تتخلفوا عن الجهاد وتشتغلوا بالأموال فهذه التهلكة[1290].

(1286) الدر المنثور، 497/1.

(1287) قال مكي في الهداية، 641/1: حض الله المسلمين على النفقة في سبيله والجهاد؛ لئلا يقوى العدو فتصير عاقبة أمرهم إلى الهلاك.

(1288) جامع البيان، 974/2، الهداية، 641/1.

(1289) أبو أيوب الانصاري (000 - 52 هـ = 000 - 672 م) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الانصاري، من بني النجار: صحابي، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد.وكان شجاعا صابرا تقيا محبا للغزو والجهاد.عاش إلى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة، فرحل إلى الشام.ولماغزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازيا، فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي عام 52هـ، دفن في أصل حصن القسطنطينية. ترجمته في: الاستيعاب، ص772، و الإصابة، 2/ 234.

(1290) لباب النقول، ص37.

وقال البراء بن عازب وأبو قلابة: هو الرجل يصيب الذنب فيقول: لا توبة لي وييأس، وربما يحمله الإياس على الانهماك في المعاصي.

﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ ﴾ [البقرة: 195] أي أحسنوا الظن بالله في المغفرة، وأحسنوا في الانفاق والخروج في الجهاد على الخلاف المتقدم.

وقيل: أحسنوا أدوا الفرائض.

قوله: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ﴾ [البقرة: 184] إلى أقصى مناسكه ﴿وَٱلۡعُمۡرَةَ﴾ تمامها البيت، وقرأ ابن مسعود: "والعمرة إلى البيت" (1291)، ﴿لِلَّهِۚ﴾.

وقرأ الشعبي "والعمرةُ" بالرفع على الابتداء(1292) كأنه تأول أن النصب يوجب أن العمرة فرض وليس كذلك عند أكثر العلماء، وإنما معناه إتمامها بعد الشروع [37/ج أ] فيها.

هذا قول ابن عباس وعثمان بن عفان، وزاد عثمان: وأن تكون النفقة حلالا.

وقال مجاهد: إتمامهما: أن يقضي مناسكهما.

قال طاووس: هو أن يفرد فلا يقرن، وقاله(1293) قتادة، وزاد: ولا يتمتع.

وقال سفيان: هو أن تخرج من بيتك لا تريد غيرهما، لا تجارة ولا حاجة، وتهل من الميقات(1294).

﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾ [البقرة: 196] أي منعتم عن البيت ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ﴾ فعليكم ما تيسر ﴿مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ [البقرة: 196] وتحلوا من إحرامكم.

قال ابن عباس: هو المنع بالعدو لا غير، ونزلت في عمرة الحديبية، وعلى هذا أكثر العلماء(1295).

وقال مجاهد: هو المنع بمرض، وقال عطاء: هو الإحصار مطلقا(1296).

(1291) جامع البيان، 980/2، والمحرر الوجيز، 471/1.

(1292) جامع البيان، 982/2، والمحرر الوجيز، 471/1.

(1293) في المخطوطة "ج" بدون هاء الضمير، والمثبت أصح.

(1294) الهداية، 647/1.

(1295) أسباب النزول، ص32.

(1296) انظر الهداية، 649/1، ففيه هذه الأقوال، وقال مكي: وأكثر الناس على أن العلل العارضة المانعة من الحج غير داخلة في الإحصار وحكمها حكم من فاته الحج، وليس حكم من منعه العدو حكم من فاته الحج.

والهدي جمع هدية، كثمر وثمرة[1297]، قاله أبو عمر.

وقال الفراء: هو جمع لا واحد له من لفظه[1298].

وبنو تميم يشددون ياء الهدي ويكسرون الدال، وقوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ﴾ هي شاة قاله علي وابن عباس.

وقال ابن عمر وابن الزبير وعائشة: هو البقرة، دون اليقرة [في السن] [1299]، والبعير دون البعير.

﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ﴾ [البقرة: 196] أي في الإحصار، ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾، [البقرة: 196] ومحله في الإحصار حيث ما أمكن يجزه من حلّ أو حرم؛ لأن النبي ﷺ نحر بدنه[1300] بالحديبية وهي من الحل[1301].

ومن قال إن الاحصار هنا المنع بمرض، فمحله بعد الطواف والسعي، ولا يحل المحصر بمرض حتى

يفعل المناسك ولو أقام سنين، فإن خاف عطب الهدي أرسله ينحر، وبقي هو محرما حتى يستطيع[1302].

وفوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [البقرة: 196] وجع في رأسه أو قمل[1303]، واحتاج إلى الحلاق وحلق فعليه ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ [البقرة: 196] الآية، ونزلت هذه الآية في كعب بن عجرة[1304] عام الحديبية، وكان قد أذاه القمل عام الحديبية، فأمره النبي ﷺ أن يحلق ويهدي

(1297) في المخطوطة "ج"كتمر وتمرة.

(1298) لا يوجد في معاني القرآن.

(1299) زيادة من الهداية، 650/1، وليست في النسختين من الكفاية.

(1300) في المخطوطة "ج" هديه.

(1301) حديث الحديبية بطوله رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان: الشروط، باب الشروط في الجهاد، 974/2 (2581).

(1302) وهو مذهب مالك ذكره مكي في الهداية، 651/1، وابن عطية في المحرر الوجيز، 472/1، وفيه: فإن وصل البيت بعد فوات الحج قطع التلبية في أوائل الحرم وحل بعمرة ثم تكون حجة عليه قضاء وفيها يكون الهدي./.

(1303) أو شقيقة. ذكرها مكي في الهداية، 652/1.

(1304) كعب بن عجرة كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي، حليف الانصار: صحابي، يكنى أبا محمد، شهد المشاهد كلها.وفيه نزلت الآية: " ففدية من صيام أو صدقة أو نسك "﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، وتوفي بالمدينةسنة 51هـ، عن نحو 75 سنة.ترجمته في: الاستيعاب، ص626، والإصابة، 599/5.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شاة، أو يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستت مساكين، لكل مسكين نصف صاع[1305]، وهو مخير في أي الثلاثة شاء[1306].

﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾ [البقرة: 196] أي انتفع، باستغنائه بسفر العمرة عن سفر الحج.

والمتمتع هو المقيم بأهله في غير مكة بفعل العمرة أو بعضها في أشهر الحج، ثم يحج من عامه قبل أن يرجع إلى بلده، أو إلى بلد كمسافة بلده، أو إلى[1307] [37/ج ب] الميقات عند بعض العلماء، فهذا هو المتمتع وعليه الهدي، فإن لم يجد فعليه الصيام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله.

ووقت الثلاثة في الحج من وقت إحرامه إلى انقضاء أيام منى إلا يوم النحر، هذا مذهب علي بن أبي طالب وعائشة ومالك.

وعن علي: القضاء من وقت الإحرام إلى يوم عرفة، وهو قول ابن عباس وابن عمر.

وقال مجاهد وطاووس: يصومها في أشهر الحج متى شاء.

قوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ﴾ لئلا يتوهم أن "أو" بمعنى "الواو"، فيكون عليه ثلاثة أو سبعة، و"أو" تكون بمعنى "الواو" عند الكوفيين.

و قوله: ﴿كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196] توكيد، كما تقول" رأيته بعيني، وسمعته بأذني، وقال: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، [النحل: 26] وقيل: معناه الأمر، فمعناه كملوا صيامها.

وقال الحسن: معناه كاملة الهدي، إذ جعلت بدلا من الهدي[1308].

وقيل: معناه ليس عليكم غيرها.

وقيل: معناه أنها على هذا الترتيب أكمل من عشرة[1309].

(1305) متفق عليه من حديث كعب بن عجرة: البخاري في مواضع منها: أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ وهي إطعام ستة مساكين، 644/2 (1719)، ومسلم: الحج، بَاب جَوَازِ حَلْقِ الرَّأْسِ لِلْمُحْرِمِ إِذَا كَانَ بِهِ أَذًى، 180/6 (2081).

(1306) هذه من ترجيحات الإمام الديريني.

(1307) في المخطوطة "ج" "لكن" عوضا عن "أو إلى" الموجود في النص، والمثب هو الأخير.

(1308) تفسير الحسن البصري، 140/1.

(1309) وهناك أقوال أخرى ذكرت في الهداية، 655/1، ولم يذكرها الإمام الديرينيث اختصارا منه.

﴿ذَٰلِكَ لِمَن﴾ [البقرة: 184] أي على من ﴿لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ﴾ بمكة، و "اللاّم" بمعنى "على".

ومنه قول النبي ﷺ لعائشة في بريرة(1310): «اشتريها واشترطي لهم الولاء»(1311)، أي عليهم.

ولا متعة على أهل الحرم كلهم، ومذهب مالك أنه لا متعة على أهل مكة وذي طوى دون غيرهم، فإنّ أهل منى عليهم المتعة،.

وقال عطاء: لا متعة على من أهله دون الميقات.

وقال الزهري: لا متعة على من بينه وبين مكة يومان.

وقال الطبري: لا متعة على من بينه وبين مكة دون مسافة القصر(1312).

قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾: [البقرة: 197] أي فلا ترفثوا ولا تفسقوا، فهما نهي. ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ نفي، أي لم يبق في وقت الحج اختلاف أنه في ذي الحجة ؛ لأن الجاهلية كانوا يقدمونه ويؤخرونه.

وقيل: هو نهي أيضا.

قال ابن عباس: الجدال: هو أن تماري صاحبك.

وقيل: هو قول الرجل: حجي أتم من حجك.

وقيل: معناه لا تتماروا في الحج.

والرفث هنا: الجماع، ومقدماته حتى الكلام فيه، قاله ابن عباس وابن عمر.

﴿وَلَا فُسُوقَ﴾: [البقرة: 197] أي لا تفسقوا بفعل ما نهيتم عنه، كالصيد والطيب ونحوه.

وعن ابن عباس وابن عمر: الفسوق السباب.

وقال ابن زيد: هو الذبح للأصنام، وقرأ ﴿أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: 145] [38/ج أ] وقاله مالك(1313).

(1310) بريرة مولاة عائشة قيل كانت مولاة لقوم من الأنصار وقيل لآل عتبة بن أبي إسرائيل وقيل غير ذلك، وكانت تخدم عائشة قبل أن تشتريها وقصتها في ذلك في الصحيحين، ترجمتها في: الاستيعاب، ص876، و الإصابة، (7 / 535).

(1311) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها: البخاري في مواضع منها: أبواب المساجد، باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد، 174/1 (444)، ومسلم: العِتْق، بَاب إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ، 8/09 (2762).

(1312) جامع البيان، 1038/2.

﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ﴾ [البقرة: 197] تقديره، أو شر، ثم حذف لعلم السامع، كقوله: ﴿تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: 81] وحذف البرد؛ لأن ما يقي الحر يقي البرد، ومثل هذا كثير في القرآن يستغنى بأحد الضدين(1314).

﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ احملوا ما تأكلون.

قال ابن عباس: كان ناس يخرجون بلا زاد، كأنهم يمتحنون الأمر، فنهوا عن ذلك(1315).

وقال سفيان: خرجوا بغير زاد فسألوا الناس، فنهوا عن ذلك، ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة: 198] هذا رد على قوم كانوا يقولون: ليس لتاجر حج ولا لأجير(1316).

﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾، أي دفعتم وانصرفتم، ﴿مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة: 198] .

قال ابن عباس: كان جبريل يعلم إبراهيم عليهما السلام المناسك، وإبراهيم يقول: قد عرفت فلذلك سميت عرفات(1317).

وسمي الموسم موسما؛ لأن الناس يتعارفون فيه، فكأنهم يسمون بعضهم بعضا بعلامة(1318).

والمشعر الحرام: ما بين جبلي مزدلفة، من حد مأزمي عرفة إلى محسر(1319).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1313) ذكره مكي في الهداية، 661/1.

قال ابن العربي في أحكام القرآن، 190/1: وقال الفقهاء: الحج المبرور هو الذي لم يعص الله في أثناء أدائه لحديث النبي ﷺ: ((من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته)). ونقل عن الفراء قوله: الحج المبرور هو الذي لم يعص الله بعده.

قلت: وهذا الذي قاله الفراء ينبغي على كل من حج أن يظهر عليه أثر الحج في حياته كلها قولا وعملا، ولا ينبغي أن ننظر إلى أن الحج فرض وقد أديناه، بل علينا أن نحافظ على المظهر أو السمة العامة التي رافقتنا في أداء فريضة الحج من الذهاب إلى حين العودة والتقمص بها، على اعتبار أن الحج فعل مشجع على الثبات و على الاستقامة كالصلوات والصوم وغير ذلك، بل يتذكر أنه قد لا يتيسر له العود إلى الحج والعمرة، ومن هذا المنطلق فسر الفراء الحج المبرور، ولم ينظر إلى تلك الساعات المخصصة لأداء مناسك الحج، بل نظر إلى آثارها فيما يستقبل من الزمان.

(1314) هذان السطران غير موجودين في الهداية، وهي من زيادات الديريني.

(1315)جامع البيان، 1066/2، و الهداية، 662/1.

(1316) الهداية، 664/1.

(1317) جامع البيان، 1076/2.

(1318) وقال الراغب في المفردات، ص561: وقيل: سميت لتعرف العباد إلى الله تعالى بالعبادات والأدعية.

﴿ كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ ﴾ [البقرة: 198] من قبل أن يهديكم الله، وتقديره: ما كنتم من قبله إلا ضالين(1320) مثل قوله: ﴿وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ١٠٢﴾ [الأعراف: 103].

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: 199] هذا خطاب للحمس(1321) كانوا ابتدعوا أشياء، منها: أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فلا نخرج إلى الحل، يعني عرفة، فكانوا يقفون بالمزدلفة، والناس بعرفة، وحرموا في الإحرام سلأ السمن، وتأقيط الأقط(1322)، والاستتار عن السماء إلاّ في بيوت الأدم، وأكل الطعام المجلوب من الحل، وابتدعوا ألا يطوف القادم إلا في ثياب الحمس، وإن لم يجد؟ طاف عريانا، فإن طاف بثيابه ألقاها إذا فرغ فلا يأخذها هو ولا غيره، فكانت تسمى اللُّقى، ويسمحوا للمرأة أن تدع عليها درعها، ففي ذلك أنزل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية، ونزل ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ [الأعراف: 31] نهوا عن تحريم ما حرموا في الإحرام(1323).

وقوله: ﴿ثُم أَفِيضُواْ ﴾، و "ثم" للترتيب، والإفاضة من عرفات إنّما تكون قبل المشعر الحرام، إنما ذلك على تقدير تقديم وتأخير(1324).

قال الطبري: تقديره: "ولا جدال في الحج، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس. واستغفروا الله إن الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله".

(1319) هذه الرواية من الهداية، 665/1، وأما في تفسير الطبري، 1080/2، فجاءت على النحو التالي: قال أبو جعفر: وإنما جعلنا أول حد المشعر مما يلي منى منقطع زادي محسر مما يلي المزدلفة.

(1320) وهذا قول الزجاج في معانيه، 235/1.

(1321) الأحمس: الشديد الشحيح على دينه، وكانت قريش تسمى الحمس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم، فقال لهم: فقال لهم إنكم إن عظمتهم غير حرمهكم استخف الناس بحرمكم، فكانوا لا يخرجون من الحرم ويقفون بالمزدلفة فلما جاء الإسلام أنزل الله الآية ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني عرفة. إرشاد الرحمن، 149/1.

(1322) الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ. قيل: يكون من ألبان الغنم فقط، وقيل من ألبان الإبل، وأقط الطعام أي عمله. انظر القاموس المحيط، باب الطاء، فصل الهمزة، ص606.

(1323) الرواية في الهداية، 668/1، وتفسير الطبري، 1084/2.

(1324) قال ابن العربي في أحكام القرآن، 196/1: وأخر الله تعالى الخطاب إلى المشعر الحرام ليعم من وقف بعرف ومن لم يقف حتى يمتثله مع من وقف.

قال: ولولا إجماع أهل التأويل أنها عرفات لكان الأولى قول الضحاك أن المعنى: "ثم أفيضوا أيها الناس من حيث أفاض إبراهيم ومن تابعه"، وهي الإفاضة من جمع؛ لأنه أتم على الترتيب، ويدل على ذلك قوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ﴾[1325] [البقرة: 199].

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال «دعوتُ الله أن يغفرَ لأمتي ذنوبها فأجابني أني قد غفرت لها ذنوبها إلا ذنوبا بينها وبين خلقي، فأعدت الدعاء يومئذ فلم يجب شيئا، فلما كان يوم المزدلفة قلت: يا رب إنك قادر على أن تعوض هذا المظلوم من ظلامته، وتغفر لهذا الظالم، فأجابني أني قد غفرت فأمُرِ المسلمين[1326] أن يستغفروا في الموضع الذي قد غفرت لهم فيه التبعات»[1327].

وقوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ﴾، أي اطلبوا المغفرة، وأصل غفر ستر، ومنه المغفر.

﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ﴾، [البقرة: 200] أي دعاءكم، قاله مجاهد.

وقيل: هي أفعال الحج كلها، وكانت الجاهلية إذا فرغوا من حجهم وقفوا يتفاخرون بآبائهم، فأمروا أن يجعلوا مكان ذلك ذكر الله مثل ذلك أو أشد[1328].

وقال عطاء: ﴿كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾ [البقرة: 200] هو قول الصبي: آباآبا، يتلهج[1329] بذكر الله[1330].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا﴾، [البقرة: 200] قال مجاهد: كانوا يسألون الله لأمر دنياهم لا غير، فأمر الله المؤمنين أن يقولوا ﴿ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ﴾، [البقرة: 201] وهو العمل والعبادة، قاله سفيان والحسن[1331]. وقال السدي وابن زيد: هو المال[1332]. وقال قتادة: هي العافية.

(1325) جامع البيان، 1085/2.

(1326) في المخطوطة "ج" فأُمر المسلمون، ومثل هذا في الهداية، 669/1.

قلت: إن الأمر من الله لنبيه أن يأمر المسلمين بالاستغفار لمحو التبعات، ولذلك فالعبارة صحيحة.

(1327) كذا في الهداية، 669/1، وقد رواه ابن ماجه بلفظ قريب منه عن العباس بن مرداس السلمي. انظر: سنن ابن ماجه: الْمَنَاسِكِ، بَاب الدُّعَاءِ بِعَرَفَةَ، 111/9 (3004)، وكذا الطبري في تفسيره، 1086/2.

(1328) تفسير الطبري، 1087/2.

(1329) في الهداية، 670/1، وجاءت العبارة هكذا: "هو قول الصبيان: أبا أبا يلهج بذكر الله"، وفي تفسير الطبري، 1088/2: هو قول الصبي: يا أباه.

(1330) في المخطوطة "ج" أبيه.

﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ﴾ [البقرة: 201] الجنة(1333).

ومعنى ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾ [البقرة: 202] أي يحاسب بغير كلفة ولا تذكر.

﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: 203] أي وقت الجمار، والمعدودات: أيام الرمي، والمعلومات: أيام الذبح، قاله زيد بن أسلم ومالك، وزاد زيد في المعلومات: يوم عرفة.

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾، [البقرة: 203]أي [رمى](1334) في يومين وانصرف ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: 203] في ترك الثالث، وهذه رخصة، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾، [البقرة: 203] إلى الثالث ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: 203] في ترك الرخصة.

(1331) تفسير الحسن البصري، 144/1، والهداية، 671/1.

(1332) تفسير السدي، ص146.

(1333) تفسير السدي، ص146.

(1334) غير موجودة في المخطوطة "ط".

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: معناه لم يبق عليه ذنب، وقد غفر له، قاله [ابن عباس][1335] وابن مسعود وأبو العالية[1336]. [39/ج أ]

ويؤيده ما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[1337].

ولما سمع عمر بن الخطاب هذه الآية قال: خرج القوم من ذنوبهم ورب الكعبة.

وقال مجاهد: لا إثم عليه إلى [الحج][1338] القابل، يغفر له ذنوب سنة مستقبلة، ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: 203] أي ذلك لمن اتقى، قاله الأخفش[1339].

ومعناه: هذه المغفرة لمن اتقى المعاصي فيما يستقبل. قاله ابن عباس ومجاهد.

وعن ابن مسعود: لمن اتقى ما حرم عليه في الحج، وفي مصحف عبد الله لمن اتقى الله.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ [البقرة: 204] الآية نزلت في الأخنس بن شريق[1340]، واسمه أُبَي ابن صبيعة، عمه عثمان، كان حليفا لبني زهرة، وأتى معهم يوم بدر مع المشركين، ثم أشار على بني زهرة بترك القتال وخنس بهم مع المشركين ثم جاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ وذكر له ما فعل، فأعجبه ذلك، فأسلم بظاهره وأسرّ النفاق، وكان يقول: أشهد بالله إني لمسلم، والله يشهد على ما في قلبه، فلذلك سمي

(1335) ساقطة من المخطوطة "ط"، وهي من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 673.

(1336) تفسير السدي، ص146.

(1337) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: البخاري في مواضع منها: الحج، باب فضل الحج المبرور، 553/2 (1449)، ومسلم: الحج، بَاب فِي فَضْلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَوْمِ عَرَفَةَ، 72/7 (2404).

(1338) ما بين المعكوفتين غير موجودة في المخطوطتين، وهي من الهداية لمكي، 674/1.

(1339) في معاني القرآن، 178/1 له.

(1340) الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة اسمه أبي وإنما لقب الاخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خنس الأخنس ببني زهرة فسمي بذلك ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنينا ومات في أول خلافة عمر. الإصابة في تمييز الصحابة – (1 / 38).

- قال ابن عطية في تفسيره، 497/1: "ما ثبت قط أن الأخنس أسلم".
- وتعقبه ابن حجر في الإصابة، 1 / 38، فقال: قد أثبته في الصحابة من تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام، والله أعلم. انتهى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤﴾ [البقرة: 204] أي شديد(1341) الخصومة، والخصوم والخصام واحد، وهو جمع خصم، قاله الزجاج والقتيبي(1342). وقيل: هو مصدر أي شديد الخصومة.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ [البقرة: 205] أي أعرض، وذلك أنه لما رجع من عند النبي ﷺ أهلك زرعا(1343) بالنار، وأهلك مواشي، فهو قوله: ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ﴾ [البقرة: 205].

وقال مجاهد: أي بمعصيته يمسك الله القطر [فيهلك الحرث] (1344) والنسل، واستدل بقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾(1345) [الروم: 41].

ويؤيد هذا قراءة من قرأ بفتح الياء وكسر اللام(1346).

وقرأ ابن محيصن ويشهد بفتح "الياء" و"الهاء"(1347)، والله برفع "الهاء"، وقيل: الآية عامة في كل منافق.

وعن ابن عباس: أنها نزلت في أمر السرية التي أصيبت للنبي ﷺ، فكلمه(1348) بعض المنافقين بكلام يعجب في الظاهر في أمر السرية، فأخبر الله تعالى بنفاقهم.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ﴾ [البقرة: 207] أي يبيعها طلبا لمرضات الله، نزلت في المجاهدين من المهاجرين والأنصار، وهي في كل من باع نفسه من الله. [39/ج ب] قاله عمر بن الخطاب وغيره، وهو اختيار الطبري وغيره(1349).

وقيل: نزلت في رجل مسلم غضب لله لما سمع كلمة كفر، فقال: لأشترين(1350) نفسي من الله، وقاتل حتى قتل.

(1341) في المخطوطة "ج" أشد.

(1342) معاني القرآن وإعرابه، 238/1، وأسباب النزول، ص34، ولباب النقول، ص40.

(1343) في المخطوطة "ج" "زروعا" بالجمع.

(1344) من المخطوطة "ج"، ومثل هذا في المحرر الوجيز، 499/1.

(1345) الهداية، 680/1.

(1346) تفسير الطبري، 1114/2، وقال: "وذلك عندي قراءة غير جائزة لمخالفتها لما عليه الحجة. انتهى. وانظر: البدور الزاهرة، ص35، (القراءات الشاذة)، ونسبها للحسن البصري.

(1347) المحرر الوجيز، 489/1، والبدور الزاهرة، قسم القراءات الشاذة، ص35.

(1348) في المخطوطة "ج" تكلم.

(1349) انظر: جامع البيان، 1117/2.

وقيل: "يشري" هنا يشتري.

قال الربيع: نزلت في رجل منعه المشركون الخروج إلى الهجرة، فاشترى نفسه بماله وداره، ولما وصل إلى المدينة تلقاه عمر بن الخطاب ﷺ في رجال، فقال له: ربح بيعك، قال: وبيعك، فلا خسر، فما ذاك؟ قال: أنزل فيك كذا وكذا.

وقيل: إنه صهيب[1351] بن سنان المعروف بالرومي، وهو عربي، وكان سُبي وهو صغير إلى الشام، فتغير لسانه، وصار مملوكا لزيد بن جدعان، فلما خرج مهاجرا تبعه نفر من المشركين، فنزل، وخوفهم بالرمي، وكان راميا مجودا وصالحهم على أن يعرفهم موضع ماله واشترى نفسه ببيته وماله، [فتركوه][1352]، فلما قدم قال له النبي ﷺ: «يا أبا يحيى ربح البيع»، فنزلت الآية، قاله عكرمة وسعيد بن المسيب[1353].

قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: 208].

قال ابن عباس: السلم بالكسر الإسلام، وبالفتح الصلح، وقاله الطبري[1354].

وأما أبو عمرو وأهل اللغة فيسوّون بينهما، قاله الكسائي وغيره[1355].

ومعناه عند الطبري: يا أيها الذين آمنوا بمحمد، اتبعوه في شرائع الإسلام.

﴿كَآفَّةً﴾ أي جميعها.

قال: ولا معنى للصلح هنا؛ لأن المؤمنين لم يؤمروا قط بابتداء الصلح، إنما أمروا به إذا طلبه المشركون، كقوله في الأنفال: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[1356] [الأنفال: 61].

وقال ابن عباس والضحاك: هو خطاب لأهل الكتاب أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويدخلوا في شريعته جميعا[1357].

(1350) في المخطوطة "ج" لأشرينّ.

(1351) صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط: صحابي، من أرمى العرب سهما، وله بأس. وهو أحد السابقين إلى الاسلام.، توفي سنة 38هـ. ترجمته في: الاستيعاب، ص339، والتقريب، ص219، رقم (2954).

(1352) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1353) جامع البيان، 1117/2، وقال: إن ذلك غير مستنكر إذ كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله ﷺ بسبب من الأسباب، والمعنى بها كل من شمله ظاهرها. انتهى، والرواية أيضا في أسباب النزول، ص34.

(1354) تفسير الطبري، 1119/2، وهو في الهداية، 685/1 هكذا

(1355) معاني القرآن، ص86، والهداية، 685/1.

(1356) تفسير الطبري، 1120/2.

وقال عكرمة: نزلت في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب لما أسلموا طلبوا أن يقوا على العمل بما في التوراة فنزلت الآية(1358).

وقيل: نزلت لما أراد عبد الله بن سلام أن يشدد على نفسه بأن يجمع بالعمل بما في التوراة وما في القرآن، فترك ما كان عليه(1359).

وقوله: ﴿كَآفَّةً﴾ أي جميع ما أمر به في هذه الشريعة.

وقيل: معناه ادخلوا أجمعين، ومعنى كافة الإحاطة والعموم؛ لأن الجماعة يكف بعضهم [40/ج أ] بعضا عن الامتناع، ومنه المكفوف الممنوع النظر، ومنه كفة الميزان؛ لأنها تمنع الأخرى عن الميل، ومنه كف الإنسان؛ لأنه يمتنع بها.

وقيل: معنى ﴿كَآفَّةً﴾، أي تمنعكم هذه الشريعة عن اتباع غيرها(1360).

﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ [البقرة: 209] أي أخطأتم. وقال ابن عباس: هو الشرك.

﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ هنا محمد والقرآن، ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ [البقرة: 205] في انتقامه [منكم](1361) ﴿حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾(1362) فيما يفعله بكم من العقوبة على الكفر بعد وضوح الحق.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ [البقرة: 210] أي هل ينتظر هؤلاء المشركون ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 210]أي أمر الله.

قال ابن عباس: معناه أن يأتيهم الله بعذاب ﴿فِى ظُلَلٍ﴾، والظلل طاقات الغمام ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرفع، أي تأتيهم الملائكة.

(1357) في المخطوطة "ج" جميعها، والمثبت ما في "ط"، وهو الموافق لما في تفسير الطبري، 1121/2.

(1358) الهداية، 685/1، ورواية عكرمة هذه ذكرها السيوطي في لباب النقول، ص41، وفيه زيادة أسماء لم يذكرهم الإمام الديريني.

(1359) والرواية في الهداية، 686/1، وعند الواحدي في أسباب النزول، ص35.

(1360) إذا جعلتها حالا من السلم تعين المعنى المذكور.

(1361) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1362) كلمة "حكيم" غير موجودة في المخطوطة "ج".

وقرأ أبو جعفر(1363) بالخفض عطفا على الظلل(1364).

وقال أبو إسحاق: هي عطف على الغمام(**1365**)، ولا يجوز في صفة الله تعالى الاتيان والمجيء، والنزول بمعنى الانتقال، فإنه من صفات الحدوث(1366)، فإنه حركة عن مكان وسكون في غيره، والمكان والحركة والسكون حادثة تدل على حدوث الموصوف بها، والحق سبحانه منزه عن ذلك.

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾ [البقرة: 210] أي أمور سائر الخلق يوم القيامة لا يبقى من يدعيها، ولا من له فيها تصرف، فلذلك خص يوم القيامة، [وإلا فالحق سبحانه مدبر الأمور اليوم ايضا، وكذلك كل آية فيها اختصاص يوم القيامة] (1367) بأمر من أمور الخلق هو كذلك في الدنيا، إنما المراد به [أنه] (1368) لا يبقى فيه ريب يوم القيامة ولا يمكن جحده، كقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: 5] و﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ [الفرقان: 205] ﴿ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾، [الأنعام: 73]، ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ [الانفطار: 19] ونظائره كثيره.

قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ [البقرة: 211]الآية هنا تسلية للنبي ﷺ واحتجاج على اليهود ﴿كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ﴾ [البقرة: 211] وهي معجزات موسى عليه السلام، ثم بعد ذلك بدلوا، وهو قوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 211] والنعمة هنا: ما عهد إليهم في كتابهم من أمر محمد.

(1363) القارئ يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر: أحد القراء " العشرة " من التابعين، وكان إمام أهل المدينة في القراءة وعرف بالقارئ، وكان من المفتين المجتهدين، توفي في المدينة سنة 128هـ، ترجمته في: معرفة القراء الكبار، 1/ 172، والسير، 287/5.

(1364) أوردها الطبري في تفسيره، 2/، 1128، وانظر النشر، 530/2، والبدور الزاهرة، ص48.

(1365) معاني القرآن، الزجاج، 241/1.

(1366) في المخطوطة "ج" الحدث بالإفراد.

(1367) ما بين المعكوفتين غير موجودة في المخطوطة "ط"، والمثبت من المخطوطة، "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 691/1.

(1368) غير موجودة في المخطوطة "ط".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثم أخبر سبحانه عن سبب كفر اليهود، وهو حب الدنيا والرئاسة، وهو قوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ﴾ [البقرة: 212] [40/ج ب] أي يستهزئون بمن اتبع محمدا، وقالوا: لو كان نبيا لآمن به أشرافنا.

﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٢١٢﴾ [البقرة: 212] أي لا يحاسب فضلا منه.

وقيل: معناه: ليس يعطي العبد على قدر عمله، بل يزيده بغير محاسبة.

وقيل: معناه يعطي، وليس لأحد عليه اعتراض ولا يحاسبه؛ لأنه سبحانه المالك على الحقيقة.

وقيل: معناه يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب.

[قوله تعالى](1369): ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: 213] أي كلهم مؤمنين، وهم عشرة قرون من لدن آدم، فلما اختلفوا بعث الله النبيين، وأولهم نوح، وهذا كله قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما.

وقيل: الناس هنا نوح ومن كان معه في السفينة.

وقال أبي بن كعب(1370) وزيد بن أسلم: معناه كان الناس لما خرجوا من صلب آدم كالذر، ذرية واحدة إذ قالوا كلهم: بلى، فلما ظهروا إلى [الدنيا](1371) واختلفوا، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ﴾ [البقرة: 213] لمن أوفى(1372) بعهده ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ لمن نقض(1373).

وعن ابن عباس: كان الناس أمة واحدة في الكفر(1374).

(1369) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1370) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها قال له النبي صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم أبا المنذر، وقال له إن الله أمرني أن أقرأ عليك وكان عمر يسميه سيد المسلمين ويقول اقرأ يا أبي ويروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وأخرج الأئمة أحاديثه في صحاحهم. ترجمته في: الاستيعاب، ص42، والإصابة، (1 / 27)

(1371) من النسخة "ج".

(1372) في المخطوطة "ج" وفّى بالتشديد، وفي الهداية، 696/1: جاءت فيه العبارة هكذا لمن أقام على عهده بالجنة، والمؤدى واحد.

(1373) الهداية، 696/1.

(1374) الهداية، 697/1، وانظر: المحرر الوجيز، 512/1.

وقوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ﴾ [البقرة: 213] أي في الكتاب وهو التوراة ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ [البقرة: 213] وهم بنو إسرائيل اختلفوا بغيا وحسدا وتنافسا في الدنيا ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 213] وهم أمة محمد للحق فيما اختلف فيه أهل الكتاب.

قال زيد بن أسلم: اختلفوا في يوم الجمعة، فاتخذ اليهود السبت، والنصارى الأحد، فهدى الله أمة محمد ليوم الجمعة.

واختلفوا في القبلة، فاستقبل النصارى المشرق، واليهود بيت المقدس، فهدى الله أمة محمد للكعبة.

واختلفوا في الصلاة، فمنهم من يركع ولا يسجد، ومنهم من يسجد ولا يركع، ومنهم من [يصلي](1375) ويتكلم فيها ولا يمشي.

واختلفوا في الصيام، فمنهم من يصوم بعض النهار، ومنهم من يصوم عن بعض الطعام [فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك](1376).

واختلفوا في إبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: كان يهوديا، وقالت النصارى: كان نصرانيا، فهدى الله المؤمنين لدينه، وهو الإسلام.

واختلفوا في عيسى، فكذب(1377) به اليهود، وقالوا في أمه بهتانا، وجعلته النصارى إلها وولدا(1378).

والحديث عن النبي ﷺ أنها في الاختلاف في(1379) يوم الجمعة، وكان قد فرض [41/ج أ] عليهم فلم يعرفوه(1380).

وأصل البغي الاعتداء والطغيان، بغى البحر أي فاض وتعدى حده.

(1375) من الهداية 698/1، وليست في النسختين الخطيتين للكفاية.

(1376) هذه الزيادة من الهداية، 698/1، وليست في النسختين الخطيتين للكفاية.

(1377) في المخطوطة "ط" فكذب، والمثبت من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 698/1.

(1378) هذه المقارنة موجودة في تفسير الطبري، 1136/2، باختلاف في اللفاظ زيادة ونقصا، ولكنها بتمامها في الهداية، 698/1.

(1379) حرف الجر "في" غير موجود في يوم الجمعة.

(1380) هذه الزيادة أضافها اللإمام الديريني وليست في الهداية إلاّ أن تكون في موضع آخر.

- والحديث في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما بلفظ "أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا، فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ". مسلم: الجمعة، باب هِدَايَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، 07/3 (2019).

﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [البقرة: 213] أي الكتب ﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي ليحكم الأنبياء ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 213].

وقال أبو إسحاق: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾، أي في محمد ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي أوتوا علم نبوته(1381).

﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾، تقديره: للحق مما اختلفوا فيه، وإلا فليس الهداية للاختلاف(1382)، قاله الطبري(1383)، وقيل: معناه، هداهم للاختلاف أنه باطل.

[قوله تعالى](1384): ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ [البقرة: 214] أي أحسبتم. قاله الطبري(1385).

وقيل: هي هنا للخروج من كلام إلى كلام، ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾ [البقرة: 214] أي ولم يأتكم الآية.

قال السدي وقتادة: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب لما اشتد الأمر على المسلمين في حفر الخندق، فأعلموا بأن من كان قبلهم قاسوا الشدائد(1386)، ﴿وَزُلْزِلُواْ﴾ [البقرة: 214] أي خرجوا عن أماكنهم من الخوف، من أزلته أي نحيته، وزلزلته تكرير أزلته ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: 214] كان الرسول ومن كان معه ممن كان قبلكم يقولون ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 214] كأنهم استبطأوا الأمر، وهذا تسلية للمؤمنين(1387).

وقيل: في الكلام حذف، تقديره: حتى يقولوا متى نصر الله، فيقول لهم الرسول: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: 214].

(1381) معاني القرآن، الزجاج، 245/1، وفيه: "علم حقيقته"، والمقصود بها النبوة.

(1382) قال مكي في الهداية، 701/1: فالهداية إنما هي للحق ولم يهدهم للاختلاف.

(1383) في تفسيره، 1136/2.

(1384) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1385) في تفسيره، 1138/2، و3951/5.

(1386) تفسير السدي، ص147، وأسباب النزول، ص35.

(1387) تفسير الطبري، 1138/2، والهداية، 704/1.

[وقيل: هذه تسلية للمهاجرين الذين تركوا أموالهم بمكة وصبروا على الفقر بالمدينة، و﴿قَرِيبٌ﴾ لا يؤنث](1388) ولا يثنى ولا يجمع إلاّ إذا كان من قرابة النسب(1389).

وذكر وهب بن منبه أن سبعين نبيا كلهم(1390) دفنوا في مسجد الخيف، ماتوا بالجوع والقمل(1391).

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 215] أي على ما يتصدقون، فهي محكمة في التطوع، وقيل: منسوخة بالزكاة(1392).

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة: 216] فرضا على الكفاية، بدليل قوله في القاعدين والمجاهدين ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: 95] وهذه ناسخة لما أمروا به من الصفح بمكة، وقيل: هي على الندب لا على الوجوب، وقيل: معناه فرض على جميعكم، ثم نسخ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: 122].

﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، [البقرة: 216] الكره بالضم المشقة وبالفتح الإجبار، قاله [41/ج ب] معاذ بن مسلم(1393).

وقيل: بالضم الاسم وبالفتح المصدر.

وقيل: بالضم ما كان من نفسك، وبالفتح ما أكرهت عليه.

(1388) ما بين المعكوفتين لاتوجد في المخطوطة "ط"، وهي من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في الجامع لأحكام القرآن، 28/3.

(1389) كما تقول: فلان قريب لي، فتقول: قريبون وأقرباء وقرباء. الجامع لأحكام القرآن، 28/3.

(1390) كلمة "كلهم" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1391) الهداية، 705/1، وتفسير القرطبي، 27/3.

(1392) وهو قول السدي كما في جامع البيان، 1141/2، وقال: وهذا الذي قاله السدي أنه لم يكن يوم نزلت الآية زكاة وإنما كانت نفقة ينفقها الرجل على أهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة، قول ممكن أن يكون كما قال، وممكن غيره، ولا دلالة في الاية على صحة ما قال: لأنه ممكن أن يكون قوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: 215] حثا من الله جل ثناؤه على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة على الآباء والأمهات والأولاد، ومن سمي معهم في هذه الآية وتعليما من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات.انتهى، وانظر: الهداية، 707/1، والجامع لأحكام القرآن، 28/3.

(1393) معاذ بن مسلم شيخ النحو، أبو مسلم الكوفي النحوي، الهراء، مولى محمد بن كعب القرظي، روى عن عطاء بن السائب وغيره، وما هو بمعتمد في الحديث، وقد نقلت عنه حروف في القراءات،أخذ عنه الكسائي. ترجمته في: السير، 8 / 482، وبغية الوعاة، 290/2.

وقيل: هما لغتان كالضَعف والضُعف.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا ﴾ [البقرة: 216] تكره نفوسكم القتال ﴿وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ [البقرة: 216] عند الله، وتحبوا التخلف عن الجهاد ﴿وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ [البقرة: 216] عند الله، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ﴾ [البقرة: 216] ما هو خير لكم ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: 216].

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة: 217] أي عن قتال فيه، قاله الكسائي(1394) والفراء(1395).

قال السدي والضحاك: بعث النبي ﷺ سرية [إلى بطن نخلة] (1396) وأمر عليهم عبد الله بن جحش، فلما كانوا ببطن نخلة لقيهم نفر من المشركين فاقتتلوا، فغلبهم(1397) أصحاب النبي ﷺ وأسروا منهم وغنموا وقتلوا بعضهم، وقتلوا عمرو بن يحيى الحضرمي، وكان ذلك في الأشهر الحرم، فندموا، فأنزل الله هذه الآية وأعلمهم أن القتال ﴿ فِيهِ كَبِيرٞۖ ﴾، [البقرة: 217]ولكن الذي فعله المشركون من الكفر بالله والصد عن سبيل الله، أي عن طاعة الله ﴿ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة: 217] أي والصّد عن المسجد الحرام، إذ صدوا النبي ﷺ [وأصحابه]، (1398) هذا كله ﴿أَكۡبَرُ﴾ مما فعله أصحاب النبي ﷺ من القتل في الشهر الحرام ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ ﴾ أي الكفر ﴿أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ ﴾ [البقرة: 217] في الشهر الحرام، قاله ابن عباس(1399).

وروى ابن وهب أن النبي ﷺ رد الغنيمة والأسرى وودى القتلى(1400).

(1394) في معاني القرآن، ص89.

(1395) معاني القرآن للكسائي، 89، ومعاني القرآن للفراء، 141/1، وقال: فخفضته على نية "عن" مضمرة.

(1396) في المخطوطة "ج" "إلى مكة"، وغير موجودة في المخطوطة "ط"، والصواب "بطن نخلة" وهي بين مكة والطائف، وهو المثبت في النص أعلاه، وقد صوبته من الهداية، 710/1، وتفسير الطبري، 1146/2.

(1397) في المخطوطة "ط" فقتلهم، والمثبت من النسخة "ج"؛ لأن بعد الغلبة القتل والأسر وغير ذلك أما بعد القتل فليس إلا السبي والغنائم.

(1398) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1399) تفسير السدي، ص148، وفي الهداية، 709/1 وردت رواية السدي منفصلة عن رواية الضحاك، والإمام الديريني جمع بينهما ملخصا لهما، ووردت عند الطبري في تفسيره، 1146/2 عن عروة بن الزبير مفصلة.

(1400) الهداية، 712/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأكثر الصحابة والعلماء على أنها منسوخة[1401]؛ لأن القتال في الأشهر الحرم أبيح بآية السيف[1402]، وأما قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾ [التوبة: 5]فإنما هي أشهر كان لهم فيها عهد، وهي أربعة أشهر[1403] بعد يوم النحر لمن كان له عهد، ومن لا عهد له فإلى انسلاخ المحرم[1404].

وقال عطاء: الآية محكمة، والقتال في الأشهر الحرم يحرم[1405].

ثم إن الناس لما تكلموا في السرية أخبر الله تعالى أنه يغفر لهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ [البقرة: 218] الآية.

وروي أن عبد الله بن جحش[1406] وأصحابه قالوا: يا رسول الله، أنطمع أن يكون خروجنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين فنزلت[1407]. [42/ج ب]

قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ [البقرة: 219]

الخمر: كل شراب مسكر كان من عنب أو غيره وهو حرام قليله وكثيره.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: حرمت الخمرة، وهي من خمسة أشياء، وأصل الخمر ما خامر العقل أي ستره، ومنه الخمار لغطاء الرأس، ومنه اختمر العجين أي ستر فطرته الاختمار، والميسر القمار، حتى اللعب بالكعاب والجوز. سمي بذلك؛ لأنه يعطى بيسر، قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد.

قال ابن عباس: كان الرجل يقامر على أهله وماله.

(1401) في المخطوطة "ج" مفتوحة.....ولا معنى لهذه الكلمة، والصواب ما هو في النسخة في "ط".

(1402) الناسخ والمنسوخ، هبة الله، ص20، ونواسخ القرآن، ص197.

(1403) كلمة "أشهر" غير موجودة في النسخة "ج"، والمثبت من النسخة "ط"، وهو الموفق لما في الهداية، 711/1.

(1404) ومن قال بالنسخ عطاء بن ميسرة كما في جامع البيان، 1152/2، وقال مكي في الهداية، 711/1، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 32/3 بأن الجمهور قال بنسخها بآية السيف.

(1405) في المخطوطة "ج" محرم، وفي الهداية، 712/1: محظور، والمعنى واحد، والرواية منه، وذكر ابن الجوزي في نواسخ القرآن، ص196 قول عطاء عن ابن جريج قال: قلت لعطاء وذكر الآية: مالهم إذ ذاك لا يحل لهم أن يغزو أهل الشرك في الشهر الحرام، ثم غزوهم فيه بعد،؟ فحلف لي بالله ما يحل للناس الآن أن يغزو في الحرم إلا أن يقاتلوا فيه أو يغزو وما نسخت.

والراجح قول الجمهور.

(1406) عبد الله بن جحش بن رياب براء وتحتانية وآخره موحدة بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس أحد السابقين، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا، وهو أول أمير في الإسلام، قتل في غزوة أحد. ترجمته في: الاستيعاب، ص386، والإصابة، (4 / 35).

(1407) أسباب النزول، ص36.

وقال القاسم[1408]: كلما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر[1409].

﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: 219] كانت أصحاب الأموال في الجاهلية في أوقات الشدة يقامرون على الإبل ويقسمون لحومها على الفقراء لتعتدل أحوالهم، وكانوا يضربون بالأقداح وعليها سهام مكتوبة، وهي الأزلام ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219] أي أكبر من النفع الذي كان فيهما قبل التحريم.

قال سعيد بن جبير: لما نزلت هذه الآية كره قوم الخمر للإثم، وشربها قوم للنفع، وهو الفرح الذي فيها حتى نزل ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: 43] فتركوها في أوقات الصلاة حتى نزل ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ ﴾ [المائدة: 90] التي في "المائدة" فحرمت[1410].

وروي أن عمر بن الخطاب كان يقول كلما نزلت آية من هذه الآيات: اللهم بين لنا بيانا شافيا حتى نزلت آية "المائدة"، فقال: انتهينا انتهينا[1411].

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 219] أي يتصدقون ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة: 219] أي الفضل، وهو ما فضل عن العيال.

قال السدي: كانوا يعملون كلّ يوم بما فيه، فإن كان فضل عن يومهم قدموه[1412].

وقال ابن عباس: الفضل: ما لا يتبين خروجه من المال.

وقال طاووس: العفو: اليسير.

(1408) القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، الامام القدوة الحجة أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، توفي سنة 106هـ. ترجمته في: السير، (5 / 53)، والتقريب، ص387، رقم (5489).

(1409) هذه الأقوال وردت في تفسير الطبري، 1156/2 مع ما بعدها، والهداية، 714/1 مع ما بعدها.

(1410) وعليه ابن العربي في أحكام القرآن، 210/1 بقوله: "والصحيح أن آية المائدة حرمتها" أي الخمر.

(1411) أحكام القرآن، 208/1،، أسباب النزول، ص118، وتفسير ابن كثير، 292/1

(1412) ليست في تفسير السدي، ولكن أشار إليه القرطبي في تفسيره، 45/3، حيث قال مفسرا للآية: أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة. ثم قال: هذا أولى ما قيل في تأويل الآية، وهو معنى قول الحسن وقتادة وعطاء والسدي والقرظي محمد بن كعب وابن أبي ليلى وغيرهم قالوا: "العفو: ما فضل عن العيال"، ونحوه عن ابن عباس. انتهى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال اليزيدي(1413): هو ما لا تجهد فيه نفسك.

وقال عطاء والحسن: العفو: ما ليس فيه إسراف ولا إقتار(1414). [42/ج ب]

وقال الربيع وقتادة: هو ما طاب من المال(1415).

وقال ابن عباس: هي منسوخة بالزكاة(1416).

وقيل: هي في الزكاة(1417).

وقيل: هي محكمة في التطوع(1418).

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: 199] أي خذ ما أتوك(1419) به، قل أو كثر.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 219] أي كما بين لكم أمر الخمر والميسر كذلك يبين لكم أمر الدنيا والآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة: 219] فيها، ففي الكلام تقديم وتأخير.

وقيل: معناه لعلكم تتفكرون في نفاد الدنيا وبقاء الآخرة، فتختارون(1420) الباقي على الفاني.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [البقرة: 220] قال ابن عباس وغيره: لما نزل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: 10] الآية عزلوا أيتامهم عنهم في الطعام، فكان ما يفضل من طعام اليتيم يفسد، وشق عليهم انفرادهم، فسألوا عن ذلك فنزل ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ

(1413) اليزيدي شيخ القراء، أبو محمد، يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي، وعرف باليزيدي لاتصاله بالامير يزيد بن منصور خال الخليفة المهدي، يؤدب ولده. جود القرآن على أبي عمرو المازني، وحدث عنه، وعن ابن جريج، تلا عليه خلق، منهم أبو عمر الدوري وأبو شعيب السوسي، توفي سنة 102هـ، ترجمته في: معرفة القراء الكبار، 320/1، والسير (9 / 562)

(1414) تفسير الحسن البصري، 150/1.

(1415) هذه الأقوال أوردها ابن العربي في أحكام القرآن، 214/1، وابن كثير في تفسيره، 293/1.

(1416) وقد رد الطبري هذا القول في تفسيره، 1169/2.

(1417) وهو قول قيس بن سعد كما جاء في الجامع لأحكام القرآن، 45/3.

(1418) وهو قول الجمهور، ومنهم ابن عباس كما في الإيضاح، ص169، وانظر: تفسير الطبري، 1169/2، والجامع لأحكام القرآن، 45/3.

(1419) في المخطوطة "ج" ما أثرك.

(1420) في المخطوطة "ط" فتجارون، والمثبت من "ج"، وهذا يوافق من حيث المعنى ما في الهداية، 722/1 ففيه: فتعملون، وفي الجامع أحكام القرآن، 45/3: فتزهدون.

﴿يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: 220] الذي يريد بالخلط إفساد مال اليتيم، ﴿مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾، وهو[1421] من يريد بالخلط رفق اليتيم، وقيل: فعلوا ذلك لما نزل ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ﴾ [الأنعام: 152] [1422].

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ [البقرة: 220] أي لكلفكم ما فيه عنت ومشقة، قاله أبوإسحاق[1423].

وقيل: معناه لو شاء لحرم عليكم المخالطة فشق عليكم.

وقيل: معناه لأهلككم بما سلف من التفريط في أموالهم.

وأصل العنت: من عنت البعير إذا حدث في رجله كسر بعد جبر[1424].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ﴾ [البقرة: 221].

قال ابن عباس: عم تحريمه كل مشركة، ثم استثنى نساء أهل الكتاب بقوله: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [المائدة: 5].

وقال ابن جبير: هي مخصوصة في مشركات العرب، لا يراد بها غيرهن.

وقال عكرمة والحسن ومالك وسفيان: نسخ منها نساء أهل الكتاب[1425]، ومن قال هي ناسخة للتي في "النساء" و"المائدة" فهو ضعيف، والإجماع بخلافه[1426].

ورُوي أنّ هذه الآية نزلت في رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له أبو مرثد[1427]، بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة ليُخرج أسيرا [43/ج أ]كان بها في السر، وكان بمكة امرأة يقال لها: عَناق، وكان يحبها في الجاهلية،

(1421) الضمير غير موجود في المخطوطة "ج".

(1422) والثانية في سورة الإسراء، آية 34.

(1423) الزجاج في معاني القرآن، 252/1، وكذا في نزهة القلوب، 479.

(1424) معاني القرآن، الزجاج، 252/1، وفي القاموس المحيط، ص157، باب التاء فصل العين: ويقال للعظم المجبور إذا هاضه شيء قد أعنته فهو عنت ومعنتوقد عنت العظم كفرح والقوال في الهداية، 724/1، وبعضها في الطبري، 1177/2.

(1425) تفسير الحسن البصري، 151/1.

(1426) قال مكي في الإيضاح، ص171: وهذا إنما يجوز على أن تكون آية البقرة في الكتابيات خاصة، ثم نسختها آية المائدة، ويكون تحريم نكاح المشركات من غير أهل الكتاب بالسنة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فقال لها: إن الإسلام قد حرم ما كان في الجاهلية، فقالت: تزوجني، فقال: حتى أسأل، فلما قدم بالأسير سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فنزلت الآية(1428)، فهي مخصوصة كما قال ابن جبير.

وقيل: نزلت في رجل تزوج امرأة، فعاب عليه قوم كانوا يريدون تزويج مشركات، فنزلت(1429).

وقوله: ﴿خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ [البقرة: 221] وليس في المشركة خير.

حكى نفطويه(1430) أن لفظ أفعل على ضربين، إما لمزية في أحد الشيئين، أو النفي عن أحدهما بالكلية.

مثال الأول: فلان أشجع من فلان، وكلاهما شجاع.

ومثال الثاني: الأب أحق بالميراث من الخال، ولا ميراث للخال.

ومن الثاني: قوله: ﴿خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾، وقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: 24].

وحكى الكوفيون: "العسل أحلى من الخل"، بلفظ أفعل للمبالغة والنفي.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: 222] أي قذر يؤذي، قاله السدي(1431) وقتادة ومجاهد.

(1427) الغنوي، وفي المخطوطة "ط" أبو مزيد، والمثبت من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في أسباب النزول، ص39، والهداية، 728/1.
ترجمته: كناز بن الحصين بن يربوع الغنوي، أبو مرثد: صحابي، من السابقين إلى الاسلام. كان تربا لحمزة بن عبد المطلب.
وشهد بدرا والخندق وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شجاعا بطلا طويل القامة، كثير شعر الرأس، توفي بالمدينة سنة 12هـ، ترجمته في: الاستيعاب، ص850، والتقريب، ص398، رقم (5666)..
وهو ابن 66 سنة

(1428) أبو داود: النكاح، باب فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً)، 176/2 (2053)، والنسائي: النكاح، باب تَزْوِيجُ الزَّانِيَةِ، 328/10 (3176)، والترمذي: تفسير القرآن، بَاب وَمِنْ سُورَةِ النُّورِ، 457/10 (3101). الثلاثة أخرجوه من حديث عَمْرو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قال الترمذي: "حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ".

(1429) الهداية، 727/1-728.

(1430) إبراهيم بن محمد بن عرفة الازدي العتكي الواسطي، أبو عبد الله، من أحفاد المهلب ابن أبي صفرة: إمام في النحو، عالما بالأخبار، وكان فقيها، رأسا في مذهب داود، مسندا في الحديث ثقة، يؤيد مذهب (سيبويه) في النحو فلقبوه (نفطويه)، توفي سنة 323هـ، ترجمته في: السير، 75/15، والأعلام للزركلي - (1 / 61)

(1431) في تفسيره، ص150.

وهذه الآية ناسخة لما كان المسلمون يوافقون اليهود عليه من اعتزال الحائض في المجالسة والمؤاكلة وغير ذلك، فأعلموا بهذه الآية أنه لا يحرم منها إلاّ وطؤها(1432).

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ أي لا تطأوهن ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ فمن خفف فمعناه عنده حتى ينقطع حيضهن، ولا يجوز الوقف فإن تمامه ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي اغتسلن بالماء، ومن قرأ يطهرن بالتشديد فمعناه يغتسلن(1433)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1432) قال مكي في الإيضاح، ص172: أكثر العلماء على أنها ناسخة لشريعة بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا لا يجتمعون مع الحائض في بيت، ولا يأكلون ولا يشربون معها، فنسخ الله ذلك من شريعتهمن وأمرنا باعتزال الحائض من الوطء لاغير.

ثم قال: وإنما أدخل هذا وأشباهه في الناسخ والمنسوخ، وهو لم ينسخ قرآنا، لقوله تعالى: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: 90]، على قول من قال: تلزمنا شريعتهم حتى نؤمر بتركها.

فأما من قال: لا يلزمنا من شريعتهم إلا ما أمرنا به منها، فلا يجب أن يدخل هذا وشبهه في الناسخ والمنسوخ، إذ لم ينسخ قرآنا، وهو الصواب إن شاء الله تعالى؛ لأن معنى ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يعني في التوحيد خاصة لا في الشرائع، ويدل على أنه ليس يراد به الشرائع التي كانوا عليها قوله: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: 48]. انتهى.

(1433) قال الشاطبي في الحرز، ص41:

وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ يُضَمُّ وَخَفًّا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا

قال ابن القاصح في السراج، 345/1: أخبر أن المشار إليهم بـ"سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا" هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص قرؤوا ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء وتخفيفهما، وتبعهم أبو جعفر المدني، ويعقوب، فتعين للباقين وهم شعبة وحمزة والكسائي قراءة ﴿ يطَّهَّرن ﴾ بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيهما، ومعهم خلف العاشر. لاحظ: النشر، 530/2، والبدور الزاهرة، ص49.

وأما توجيه القراءتين فقد قال مكي في الكشف، 293/1: من قرأ بسكون الطاء ومضموم الهاء مخففا فمعناه: ارتفاع الدم وانقطاعه، ولكن لم تتم الفائدة إلا بقوله: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ أي بالماء ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾ [البقرة: 222] فبهذا تمت الفائدة والحكم؛ لأن الكلام متصل بعضه ببعض، فلا يحسن أن يكون ﴿ يَطْهُرْنَ﴾ مخففا تتم عليها الفائدة والحكم؛ لأنه يوجب إتيان المرأة إذا انقطع عنها الدم وإن لم تتطهر بالماء.

وأما من قرأ بالتشديد فيهما على معنى التطهير بالماء دليله إجماعهم على التشديد في قوله: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ فحمل الأول على الثاني، وأيضا فإن التخفيف في الأول يوهم جواز إتيان الحائض إذا ارتفع عنها الدم وإن لم تطهر بالماء فكأن التشديد رفع التوهم أو هي في حكم الحائض ما لم تطهر وهي ممنوعة من الصلاة ما لم تتطهر ولزوجها مراجعتها ما لم تطهر بالماء وإن كان الدم قد انقطع، وهذا قول عمر وعبادة بن الصامت. وانظر الموضح لابن أبي مريم، ص209، والمختار، 103/1

﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [البقرة: 222] أي من الموضع الذي أمرتم باعتزالهن فيه في حال الحيض، وهو الفرج وقيل: معناه فأتوهن في طهر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: 222] الكثيرين التوبة ﴿وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: 222] الذين لا يأتون النساء في أدبارهن[1434].

وقال أبي بن كعب: من أتى امرأة في دبرها فليس من التوابين ولا من المتطهرين[1435].

﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ بالبقرة: 223] أي موضع بذر الولد ﴿ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ ﴾ [البقرة: 223] أي آتوا النساء من فروجهن؛ لأن الفرج محل الولد، وبهذا استدل مالك على تحريم وطء المرأة في دبرها؛ لأن الدبر ليس بموضع حرث للولد. رواه عنه ابن وهب[1436] وإسرائيل بن روح[1437] وعلي بن زياد[1438].

قال ابن وهب: قلت لمالك: إن عندنا ناسا بمصر يذكرون أنك تجيز ذلك؟ قال: يكذبون علي يكذبون علي يكذبون علي.

قال عكرمة وابن جبير ومجاهد، ﴿أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [البقرة: 223] أي من قبل الفروج.

وأكثر أهل التفسير أن سبب نزول هذه الآية أن اليهود عابوا إتيان المرأة في فرجها وهي على وجهها أو جنبها، فنزلت هذه الآية.

فمعنى ﴿ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ أي كيف شئتم، مقبلة أومدبرة، لكن في الفرج.

قال ابن عباس: كانت قريش يأتون النساء في الفرج ما شاءوا، مقبلة ومدبرة، فعاب عليهم الأنصار ذلك، فأباحه الله تعالى بهذه الآية.

﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ﴾ [البقرة: 223] أي اعملوا صالحا تقدمونه عند الله.

(1434) وهو قول مجاهد. ذكره مكي في الهداية، 734/1.

(1435) وهذا يوافق ما قاله مجاهد وهو إتيان النساء في أدبارهن فيما ذكره القرطبي في تفسيره، 64/3.

(1436) واسمه عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد من التاسعة مات سنة 197ترجمته في سير أعلام النبلاء، 223/9، وتقريب التهذيب، ص271 رقم (3694).

(1437) إسرائيل بن روح الساحلي عن مالك قال ابن حجر: لا يدري من ذا. روى عنه إسماعيل بن حصن. لسان الميزان – (1 / 386).

(1438) علي بن زياد اليمامي عن عكرمة بن عمار وعنه سعد بن عبد الحميد بن جعفر لسان الميزان (7 / 311)، والتقريب، ص340، رقم (4733).

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: معناه طلب الولد.

وقال ابن عباس: معناه: اذكروا الله قبل الجماع[1439].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ﴾ [البقرة: 223] أي لاتجعلوا اليمين بالله عرضة تمتنعون بها عن البر، وهو أن يحلف الإنسان على خير أنه لا يفعله.

قال ابن عباس: فمعناه كفِّروا عن أيمانكم، وافعلوا الخير المحلوف عليه.

قال ابن عباس: هو أن يحلف الرجل لا يكلم فلانا، أو لا يتصدق، أولا يصالح ونحوه عن السدي[1440] وطاوس وغيرهم.

قال مالك: بلغني أنه الحلف بالله في كل شيء[1441].

وقال ابن جريج: نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ لما حلف أن لا يتصدق على مسطح[1442]، وفيه نزلت: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: 22] الآية[1443].

ومعنى العرضة[1444]: القوة، فمعناه: لا تجعلوا الأيمان تقوية تقويكم على ترك الخير.

قال السدي: نزلت هذه الآية قبل نزول الكفارات[1445]، وقيل: بعدها.

قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة: 225].

قال ابن عباس وأبو هريرة والحسن ومالك وعطاء بن يسار[1446] وقتادة والربيع والحَكَم: هو أن يحلف الرجل على شيء يظنه، ثم يتبين خلافه[1447].

(1439) انظر تفسير ابن عباس، ص115 باختلاف في بعض الألفاظ، وهو في أسباب النزول للواحدي، ص41، وهذه الوايات ذكرها مكي في الهداية، 335/1 مع ما بعدها، وفي تفسير الطبري سبب نزول الآية، 1202/2.

(1440) في تفسيره، ص151.

(1441) الجامع لأحكام القرآن، 68/3.

(1442) تفسير ابن جريج، ص50.

(1443) جامع البيان، 6013/7، وروح المعاني، 321/9، وقال هذا هو المشهور، وذكر رواية أخرى عن ابن عباس والضحاك أنه قطع جماعة من المؤمنين منهم أبو بكر ﷺ منافعهم عمن قال في الإفك، وقالوا: والله لا نصل من تكلم فيه، فنزلت. انتهى.

(1444) قال الراغب في المفردات، ص559: والعُرضة: ما يجعل معرَّضا للشيء، ومنه الآية المذكورة.

(1445) تفسير السدي، ص151.

وعن ابن عباس: هو ما يجري على اللسان من غير قصد، وهو قول عائشة.

[44/ج أ] وقال طاووس: هي اليمين في الغضب.

وقال ابن جبير: هو الرجل يحلف أن يترك فريضة، أو يفعل معصية فليتركها ولا كفارة عليه، وقاله ابن عباس وابن الزبير وابن المسيب والشعبي.

وقال زيد بن أسلم وابنه: هو قول الإنسان إن فعلت كذا يفعل(1448) الله بي كذا، أو إن فعلت(1449) كذا فأنا كافر أو مشرك، قالا: ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ من الكفر، لا ما دعوتم به على أنفسكم.

وقال إبراهيم: هو الرجل يحلف على ترك شيء ثم ينسى فيفعله(1450).

وقوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ﴾ أي لا كفارة عليكم في هذه الأقوال كلها.

قال قتادة: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ أي يلزمكم الكفارة.

وقال الضحاك: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ﴾ أي إذا حلفتم على شيء يريد اليكم فكفروا وأتوا ما حلفتم، ولا إثم عليكم، ويكون قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: 225] أي ما تعمدتم الكذب فيه، وهو الغموس(1451) هذا لا يكفره كفارة، وقاله ابن عباس وابن جبير أيضا، وتقدير الآية عندهم التي في "المائدة": "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فكفارته إطعام عشرة مساكين إلى قوله: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: 89] ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان"(1452).

(1446) عطاء بن يسار وكان أخوه إماما، فقيها، واعظا، مذكرا، ثبتا، حجة، كبير القدر، مات سنة 103، وقيل قبل ذلك. انظر ترجمته في: السير، (4 / 448)، والتقريب، ص332، رقم (4605).

(1447) تفسير الحسن البصري، 155/1، وانظره في تفسير القرطبي، 70/3.

(1448) في المخطوطة "ج" ففعل.

(1449) في المخطوطة "ج" وإن فعلت بدون أو.

(1450) انظر هذه الأقوال في: جامع البيان، 1218/2، والهداية، 744/1، والمحرر الوجيز، 550/1.

(1451) وهو أن يحلف على الشيء، وهو يعلم أنه كاذب فلا كفارة فيها لعظمها والله يفعل بفاعلها ما شاء، وهي التي في قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

(1452) الهداية، 749/1.

قال نفطويه: اللغو: الشيء المطرح، ألغيت الشيء أي طرحته[1453].

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ أي لمن لغى في اليمين ﴿حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة: 225] عمن اكتسب الذنب فلا يعاجله.

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ أي من وطئ نسائهم بيمين يحلفونها ﴿تَرَبُّص﴾ أي إمهال ﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، وبعد الأربعة، ﴿فَإِن فَآءُو﴾ [البقرة: 226] أي رجع إلى الوطء وإلاّ طلق عليه، ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾ [البقرة: 227] أي عزموا عليه[1454]، وأن يتركوا الوطء ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ بما عزموا عليه.

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: 228]أي لا يتزوجن إذا طلقن حتى يأتي على المطلقة ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: 228] أي أطهار، وإتيان[1455] الهاء في ثلاثة يدل[1456] على أنها الأطهار، فإن الطهر مذكر والحيضة مؤنثة، وهذا قول جماعة من الصحابة والتابعين، وقال أحد عشر منهم: هي[1457] الحيض ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ﴾ [البقرة: 228] هو أن تقول: قد حضت، أو لست بحامل كذبا؛ لتتزوج، قاله قتادة وغيره.

وقال السدي: كان في الجاهلية إذا [44/ج ب] أراد الطلاق سأل امرأته هل بها حمل؟ فإن كانت مكرهة[1458] كتمت حملها لمطلقها،[1459] والأول أولى؛ لأنه بعد ذكر الطلاق ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: 228] أي برجعتهن إذا كان الطلاق رجعيا، وقوله: ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ أي في ذلك التربص وهو العدة

(1453) الهداية، 748/1، وذكر أقوالا أخرى.

(1454) قال ابن العربي في أحكام القرآن، 242/1: والعزم: هو تجريد القلب عن الخواطر المتعارضة فيه إلى واحد منها.

(1455) في المخطوطة "ج" وإثبات.

(1456) في المخطوطة "ج" تدل بالتاء.

(1457) غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1458) في المخطوطة "ج" تكرهه.

(1459) في لمخطوطة "ج" ليطلقها، والقول في تفسير السدي، ص152.

﴿ إِنۡ أَرَادُوٓاْ ﴾ أي[1460] الرجال [بالرجعة] [1461] ﴿ إِصۡلَٰحٗا ﴾ [البقرة: 228] فهو نهي أن يراجعها قصدا للضرر، وهذه الآية مخصوصة بالمطلقات المدخول بهن من ذوات الحيض.

وقال ابن عباس: استثنى الله منها اللّواتي لم يدخل بهن والحوامل.

وقال قتادة: هو نسخ، ﴿وَلَهُنَّ﴾ أي للنساء من العشرة بالإحسان، كما عليهن للرجال،

قال ابن عباس: يتزين الرجل للمرأة كما تتزين له ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ﴾ [البقرة: 228] أي زيادة فضل بإزاء الصداق والنفقة، قاله ابن عباس، وابن إسحاق.

وعن الشعبي مثله، وزاد: وأنها إذا قذفته حدت[1462]، وإذا قذفها لاعن.

وقيل: درجة في الميراث والجهاد والشهادة ونحو ذلك.

قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ [البقرة: 229] أي الطلاق المباح الذي لا إثم فيه، ويملك الرجل فيه الرجعة طلقتان، ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ [البقرة: 229] أي صحبة حسنة، وهو الذي أخذ عليهم فيه الميثاق الغليظ، قاله ابن عباس.

﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة: 229] التسريح: أن لا يراجعها، وقيل: التسريح الطلقة الثالثة، روي ذلك عن النبي ﷺ.

وقيل: إن الآية ناسخة لما كانوا يفعلون في الجاهلية أن الرجل كلما طلق كان له الرجعة من غير تحديد.

+ وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾[1463]، وقيل: مبينة بها، والتسريح بإحسان أن لا يظلمها شيئا من حقها، قاله ابن عباس[1464].

(1460) لا توجد في المخطوطة "ج".

(1461) غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1462) وإذا قذفها لم يحد وهو قول للشعبي أيضا ذكره مكي في الهداية، 762/1، وعنه أيضا: في تفسير قوله تعالى: ﴿دَرَجَةٞۗ﴾ قال: الدرجة: هو ما ساق لها من الصداق.

(1463) التي في سورة الطلاق الآية 1.

(1464) انظر: الايضاح، ص178، ونواسخ القرآن، ص207

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: 229] أي لا يأخذ الرجل من المرأة شيئا من صداقها على أن لا يطلقها ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 229] في الصحبة، وعلما أنهما يبقيان على المضارة، قاله القاسم وزيد بن أسلم، ومن قرأ يُخافا بضم الياء(1465) فمعناه يخاف عليهما فالخوف من غيرهما(1466)، ويدل عليه قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ [البقرة: 229] وهو اختيار أبي عبيدة(1467)، وهو يؤيد من رأى أن الخلع راجع إلى الإمام.

وقال ابن عباس: لا يجوز الخلع إلا أن تكون البغضة والكراهة من [45/ج أ] المرأة، من غير مضارة الرجل لها، وهو مذهب مالك.

وقيل: إن هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ [النساء: 20] فمنع الرجل من أخذ العوض على الطلاق.

وأكثر الناس على أنهما محكمتان(1468).

﴿تِلْكَ﴾ إذا كان الرجل هو الطالب للفرقة، وهذه الآية نزلت في ثابت بن قيس وزوجته جميلة بنت عبد الله بنت أبيّ، كانت تبغضه ويحبها، فخالع النبي ﷺ بينهما لما رغبت في فراقه بأن ردت عليه حديقة كان أصدقها إياها(1469)، وهو أوّل خُلْع وقع في الإسلام، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: 229] أي لا إثم إذا كان النشوز من قبلها.

(1465) وهي قراءة حمزة، وفي يها يقول الشاطبي في الحرز، ص41:

وَضَمُّ يخافا فازَ وَالْكُلُّ أدْغَموا   تُضارِرْ وَضَمَّ الراءَ حَقٌّ وَذو جِلا

قال ابن القاصح في السراج، 345/2: إن المشار إليه بالفاء من "فاز" هو حمزة، قرأ "يخافا" بضم الياء ومعه أبو جعفر ويعقوب فتعين للباقين القراءة بفتحها، ومعهم خلف العاشر. راجع النشر، ص530.

(1466) في المخطوطة "ج" من غيرها بالإفراد.

(1467) في المجاز، 74/1

(1468) قال مكي في الإيضاح، ص178: والأولى والأحسن أن تكون الآيتان محكمتين في حكمين مختلفين، لا ينسخ أحدهما الآخر، فآية "البقرة" في منع ما يأخذ الزوج من زوجته على الإكراه والمضارة بها، وآية "النساء" في جواز ما يأخذ منها على التطوع وطيب النفس من غير مضارة منه لها، ثم قال: فهما حكمان مختلفان.

(1469) صحيح رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: الطلاق، باب الخلع وكيفية الطلاق فيه، 2021/5 (4971)، 2022/5 (4972- 4973).

وقيل: معناه فلا إثم على الزوج، وذكرهما تغليبا لذكر الزوج كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22] وقوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: 61] وإنما نسيه يوشع.

وقوله: ﴿فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ [البقرة: 229] قال علي بن أبي طالب وأبو حنيفة والأوزاعي(1470) والشعبي: الصداق أو دونه.

وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة ومالك وأكثر العلماء: كلما تراضيا عليه من قليل أو كثير ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 229]أي هذه الآيات من قوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: 221].

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: 229] بالمخالفة، وقوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ [البقرة: 230] أي فإن طلق الرجل المرأة طلقة ثالثة ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: 230] أي حتى يتزوجها زوج ويطأها ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ [البقرة: 230] أي الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: 230] أي عليها وعلى الزوج الأول ﴿أَن يَتَرَاجَعَا﴾ [البقرة: 230] بنكاح جديد.

روي هذا المعنى عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ما أشكل علي شيء ما أشكلت هذه الآية، حتى فهمت أن الرجل الآخر إذا طلقها رجعت إلى زوجها الأول إن شاء وشاءت.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: 231] أي قاربن أن يقضين العدة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة: 231] أي راجعوهن إن أردتم معروفا أو إصلاحا.

وقيل: هو خطاب للأولياء، فمعنى بلوغ أجلهن انقضاء العدة، فنهوا أن يمسكوهن عن تزويج أزواجهن.

(1470) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي، من قبيلة الاوزاع، أبو عمرو الفقيه الشامي الامام العلم إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين، وعرض عليه القضاء فامتنع، توفي سنة 157هـ. لسان الميزان، 283/7، الأعلام للزركلي، 320/3.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قيل: نزلت في معقل بن يسار(1471)، ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ [البقرة: 231] قال ابن عباس وقتادة والضحاك والربيع وغيرهم: هو أن يراجعها ولا ينوي البقاء معها.

وقال السدي: هو أن يراجعها ثم يطلقها لتطول [45/ج ب] العدة عليها(1472). قال: نزلت في ثابت بن يسار الأنصاري طلق امرأته حتى بقي من عدتها يومان، راجعها، ثم طلقها فأنزلت الآية(1473).

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ [البقرة: 231] قالت عائشة: كان الرجل يقول للمرأة: ألا أؤويك ولا أدعك فيطلقها ثم يراجعها في آخر العدة ثم يطلقها فيها [فنزلت ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾](1474).

قال الحسن: كان الرجل يطلق ويعتق، ثم يقول: كنت لا عبا، فنزلت(1475).

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: 231] أي الإسلام، ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: 232] أي لا تضيقوا عليهن بمنعهن من أزواجهن، ومنه الداء العضال الذي ضاق عن الصلاح، وهذا يدل على أن النكاح لا يجوز إلا بولي، إذ لولاه لما تصور العضل.

قال ابن عباس: نزلت في أولياء المرأة يمنعونها من تزويج زوجها بعد العدة.

وقيل: العاضل هنا: معقل بن يسار في أخته، فلما نزلت رجع عن ذلك.

وقيل: جابر بن عبد الله في أخته.

وقيل: في ابنته.

﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ﴾ [البقرة: 232] أي هذا المتلوا عليكم(1476) يعظ الله به خلقه فيتعظ به ﴿مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: 232] والكاف في ذلك خطاب لواحد يراد به الجمع، يدل عليه ما بعده، وهو خطاب للنبي ﷺ.

(1471) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن أبي بن كعب. المزني، من أهل بيعة الرضوان. ترجمته في الاستيعاب، ص674، والإصابة، 184/6.

(1472) كلمة عليها غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1473) تفسير السدي، ص153، وأسباب النزول، ص46.

(1474) غير موجودة في المخطوطة "ط"، لكنها موجودة في الهداية، وهذا يوافق ما أثبتناه من المخطوطة "ج".

(1475) تفسير الحسن البصري، 166/1.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ [البقرة:233] معناه الأمر[1477] حولين سنتين كاملين، وقوله: ﴿كَامِلَيْنِ﴾ تأكيد؛ لأن العرب تقول: أقام شهرين، وقد يريدون شهرا وبعض آخر، ومنه: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة:203] وإنما يتعجل في يوم ونصف ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ [البقرة:233] أي على الأب ﴿رِزْقُهُن﴾ أي قوت مرضعة الولد ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:233] على قدر وُجده ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ [البقرة:233] فمن رفع فهو عنده نفي معناه النهي، ومن نصب جعله نهيا، ومعناه لا تضار المرأة زوجها بترك الولد وهو يرضع، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ﴾ [البقرة:233] أي ولا يضارها الرجل أيضا بأخذ الولد منها.

وقيل: والدة ومولود له مفعولان لم يسم فاعلهما، فيكون المعنى بالعكس ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ﴾ [البقرة:233] أي ولي الصبي غير الأب عليه ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:233] أن لا يضارر. قاله السدي[1478] وقتادة والشعبي ومجاهد[1479] وسفيان ومالك في رواية ابن وهب وأشهب[1480] ورواية بن عباس.

وقال الحسن: على وارث الصبي نفقته كما كان على الأب[1481]، وهو مذهب أبي حنيفة[1482].

وروى ابن القاسم عن مالك [46/ج أ] في الأسدية[1483] مثل ذلك إلا أنه روي عن مالك أنه منسوخ، فلا نفقة إلاّ على الأب.

وعن ابن عباس: على الوارث أجر الرضاع كالأب إن لم يكن للصبي مال.

(1476) كلمة "عليكم" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1477) ندب لا إيجاب لاستحقاق الأجرة. قال أبو حيان في النهر الماد، 230/1.

(1478) تفسير السدي، 153، وفيه: وعلى وارث الولد مثل ما على الولد من النفقة والكسوة.

(1479) في تفسيره، ص237.

(1480) أشهب بن عبد العزيز ابن داود، بن إبراهيم، الامام العلامة، مفتي مصر، أبو عمرو. القيسي، العامري، المصري الفقيه، يقال: اسمه مسكين، وأشهب لقب له. ترجم له الذهبي في: السير، (9 / 500)، وابن حجر في التقريب، ص52، رقم (533).

(1481) تفسير الحسن البصري، 170/1.

(1482) ذكره في الهداية، 785/1.

(1483) نسبة إلى مصنفه أسد بن الفرات المتوفى سنة 213هـ وهو كتاب في الفقه المالكي.

وقال الضحاك: هنا الوارث الصبي، عليه نفقة أمه في ماله كما كان على أبيه، وهذا اختيار الطبري[(1484)] وغيره.

﴿فَإِنۡ أَرَادَا﴾ أي الرجل والمرأة ﴿فِصَالًا﴾ [البقرة:233] أي فطاما عن الرضاع قبل الحولين تراضيهما جاز. قاله الثوري.

﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ﴾ [البقرة:233] أي من غير الأم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم﴾ [البقرة:233] للأم ما استأجرتموها عليه، ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ أي بحساب ما أرضعت.

وقال سفيان: معناه إذا سلمتم لهذه الأجنبية أجرتها.

وقال قتادة: إذا سلمتم للاسترضاع بتراض من الرجل، والمرأة قد تسلم المولود لينقطع الرضاع عنها فتحيض فتنقضي عدتها سريعا لتتزوج، فذلك جائز.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ﴾ [البقرة:234] أي يتوفاهم الله ﴿وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجًا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة:234] أي عشر ليالي، وهذه عدة من مات زوجها فهي ناسخة لقوله: ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ﴾ [البقرة:240]، وكانت العدة أولا سنة كاملة فنسخت، هذا قول عثمان بن عفان وابن الزبير.

وقال ابن مسعود: نسخ من هذه الحوامل فعدتهن وضع حملهن ليس الأشهر والليالي، وقيل: إنما هو بيان[(1485)].

وأما علي ﷺ فإنه جمع بين الآيتين، وقال: عدة الحامل في الوفاة أقصى الأجلين ونحوه.

وعن ابن عباس: وهذه الليالي فيها يتبين الحمل.

وقال سعيد: فيها ينفخ الروح.

(1484) تفسير الطبري، 1330/2.

(1485) قال مكي في الإيضاح، ص184: والذي عليه أهل النظر أنه تخصيص وبيان بأن بية البقرة في غير الحامل، والمعنى ويذرون أزواجا غير حوامل يتربصن بعدهم أربعة أشهر وعشرا.

﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة:234] أي عدتهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ﴾ [البقرة:234] يعني التزويج ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾، أي بولي وصداق، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ﴾ [البقرة235] أي من الخطبة في العدة بغير لفظ صريح كقوله: إني أريد التزويج وإني فيك لراغب ﴿أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ﴾ [البقرة: 235] أي أخفيتم من غير كلام ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ [البقرة:235] على التزويج بالصريح حتى تنقضي العدة فتزوجوهن، هذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة.

وقال ابن زيد: هو أن يتزوجها في العدة سرا فإذا انقضت العدة أظهر النكاح.

قال [46/ج ب] ابن جبير: ﴿سِرًّا﴾ أي نكاحا فهو كناية.

وقال جابر بن زيد والحسن وقتادة والضحاك: السر: هنا كناية عن الزنا(1486)، وهو اختيار الطبري(1487)، ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلًا مَّعۡرُوفًاۚ﴾ [البقرة: 235] وهو التعريض المتقدم.

وقال ابن زيد:ة نسخ هذا [كله] (1488)بقوله: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ﴾، [البقرة: 235] وأكثر(1489) الناس على أنه محكم كله فالعقد والخطبة الصريحة حرام، والتعريض مباح ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾ [البقرة: 235] أي لا تعقدوا النكاح حتى تنقضي العدة، فالكتاب هنا: العدة.

قاله ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك(1490).

قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: 236] أي لا صداق ولا إثم في المطلقة قبل الدخول إذا لم يفرض لها صداق، سواء طلقها حائضا أو طاهرا، ولها المتعة.

[وقوله](1491): ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ أي تطأوهن ﴿أَوۡ تَفۡرِضُواْ﴾ أي تقدروا صداقا، وهذا نكاح التفويض(1492)، ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: 236] أي المتعة على قدر يسر الزوج ﴿وَعَلَى

(1486) تفسير الحسن البصري، 174/1، وهو قول السدي في تفسيره، ص154، وانظره مع الأقوال الأخرى في الهداية، 788/1.

(1487) في تفسيره، 1354/2.

(1488) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1489) مكانها بياض في المخطوطة "ج".

(1490)تفسير الطبري، 1357/2، وانظر تفسير ابن عباس، ص144، وقال الحميدي الجامع لتفسير ابن عباس، ص144: إسناده ضغيف، وبين سبب الضعف من خلال دراسته لسند الحديث، وذكر في ذلك أقوال أهل العلم.

ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[1493] [البقرة: 236] والمقتر: الفقير، والمتعة: شيء يدفعه الرجل للمطلقة، وهي لكل مطلقة خلا[1494] ثلاثا، وهي: المختلعة والملاعنة والمطلقة قبل الدخول إذا فرض لها صداق.

قال ابن عمر: حسبها نصف الصداق، ونحوه عن ابن عباس، وليست بواجبة عند مالك لتخصيصها بالمحسنين.

ثم بين[1495] في الآية حال التي فرض لها الصداق، فقال: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: 237] أي صداقا فلهن نصف الصداق ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ [البقرة: 237]أي إلا أن يعفو الزوجات اللاتي لا حجر عليهن. قاله ابن عباس وجماعة من التابعين والفقهاء[1496]، ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [البقرة: 237] والأب في ابنته البكر يجوز له العفو عن نصف الصداق الذي وجب لها. قاله ابن عباس والحسن وعطاء وإبراهيم وعكرمة وطاووس وربيعة[1497] وزيد بن أسلم ومحمد بن كعب القرظي وشريح[1498] وأصحاب ابن مسعود والشعبي وقتادة والسدي[1499] وغيرهم.

وقال الزهري ومالك وغيرهما: هو الأب في ابنته البكر، والسيد في أمته.

(1491) من المخطوطة "ج".

(1492) قال ابن عطية في المحرر الوجيز، 590/1: وهذه الآية تعطي جواز العقد على التفويض؛ لأنه نكاح مقرر في الآية، مبين حكم الطلاق فيه. قاله مالك في المدونة.

(1493) هذه الآية لا توجد في المخطوطة "ج".

(1494) لفظة "خلا" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1495) في المخطوطة "ط" تبين، ورجحنا ما في "ج".

(1496) الهداية، 796/1.

(1497) ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء، المدني، أبو عثمان: إمام حافظ فقيه مجتهد، كان بصيرا بالرأي (وأصحاب الرأي عند أهل الحديث، هم أصحاب القياس، لانهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثا أو أثرا)، فلقب (ربيعة الرأي)، توفي سنة 136هـ، ترجمته في: لسان الميزان، 215/7، والتقريب، ص147، رقم (1911)، والأعلام للزركلي – (3 / 17)

(1498) هو القاضي الفقيه أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، قاضي الكوفة، ويقال: شريح بن شراحيل أو ابن شرحبيل.ويقال: هومن أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، يقال: له صحبة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وانتقل من اليمن زمن الصديق. ترجمته في: السير (4 / 100)، والتقريب، ص207، رقم (2774)..

(1499) في تفسيره، ص155.

وعن ابن عباس: أنه الزوج، وهو قول علي بن أبي طالب ومجاهد وسعيد بن جبير، وعفو الزوج دفع جميع الصداق، وقيل: عفو الزوج أن يكون قد دفع جميع الصداق فيعفوا عن [47/ج ب] النصف الذي له استرجاعه، وقوله: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ ﴾ [البقرة: 237] جار على الخلاف ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة: 237] أي لا تتركوا الخير فيما بينكم.

قال مجاهد والسدي وعكرمة وسفيان وابن زيد: هو إتمام الرجل الصداق كله، أو عفو المرأة عن الصداق.

[قوله تعالى][1500]: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: 238] أفردها بالذكر بعد ذكرها في جملة الصلاة تعظيما لشأنها كقوله ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: 98] ، والصلاة الوسطى: صلاة الصبح؛ لأنها بين صلاتي الليل وصلاتي النهار؛ ولأنها لا تجمع مع غيرها؛ ولأنها تأتي عقيب النوم فهي أشق؛ ولأن من شهدها وشهد العشاء في جماعة فكأنما قام ليله[1501].

وممن قال إنها الصبح: علي بن أبي طالب وابن عباس وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة والربيع وعبد الله بن شداد بن الهاد[1502] ومجاهد وأبو أمامة الباهلي[1503] وزيد بن أسلم وعبد الله بن عمر ومالك.

وعن عائشة وحفصة: أنهما أثبتا في المصحف والصلاة الوسطى وصلاة العصر، فيفهم من ذلك أنها غير العصر.

وقرأ ابن عباس بغير "واو"، على التفسير، فتكون هي العصر، كما ورد في الحديث « شغلونا عن صلاتنا الوسطى»[1504] يعنى العصر، وممن قال إنها العصر: أبو هريرة وابن عمروسعيد وعائشة وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد، وليس في قراءة عائشة وحفصة دليل على أنها العصر؛ لما حكى سيبويه: مررت بأخيك وصاحبك، ويريد بالصاحب الأخ بعينه.

(1500) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1501) وهذا مذهب مالك رحمه الله تعالى.

(1502) عبد الله بن شداد ابن الهاد الليثي الفقيه أبو الوليد المدني ثم الكوفي.من كبار التابعين ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا. ترجمته في: السير، 488/3، والإصابة، 13/5.

(1503) أبو أمامة الباهلي واسمه صدي بن عجلان، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزيل حمص روى علما كثيرا، وحدث عن، عمر، ومعاذ، وأبي عبيدة. ترجمته في: الاستيعاب، ص772، وسير أعلام النبلاء، 359/3.

(1504) متفق عليه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ: البخاري: الجهاد والسير؛ باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، 1071/3 (2773)، ومسلم: المساجد؛ باب الدَّلِيلِ لِمَنْ قَالَ الصَّلاَةُ الْوُسْطَى هِيَ صَلاَةُ الْعَصْرِ، 111/2 (1453).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وروي عن زيد بن ثابت وابن عمر وابن أبي ذؤيب: أنها الظهر(1505)، وروي أنّ النبي ﷺ كان يصلي في الهاجرة(1506)، ويتخلف بعض الناس، فنزلت(1507).

وقال قبيصة بن ذؤيب(1508): هي المغرب؛ لكونها بين الليل والنهار.

وذكر ابن حبيب(1509) عن بعض العلماء أنها صلاة الجمعة(1510).

﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ أي طائعين، وأصل القنوت الطاعة، وهو أيضا طول القيام، وقيل: الدعاء، وقيل: الخشوع.

وقال مجاهد: هو غض البصر في الصلاة، وضم الجناح وطول الركوع، وقيل: هو السكوت.

قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت(1511).

﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ من العدو ﴿فَرِجَالًا﴾ أي فصلوا مشاة، [47/ج ب] ﴿أَوۡ رُكۡبَانٗا﴾ [البقرة: 239] وذلك في حال شدة الخوف يصلي الإنسان كيف ما أمكنه إلى القبلة وغيرها، راكبا وماشيا، ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ [البقرة: 239] أي من خوف العدو ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: 239] قال مجاهد: إذا

(1505) قوله: "وروي عن زيد بن ثابت وابن عمر وابن أبي ذئيب أنها الظهر" ساقطة من المخطوطة "ج".

(1506) الهاجِرة: شدّة الحرّ. انظر: القاموس، ص460، والحديث إلى هنا متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: البخاري: مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، 205/1 (535)، وباب وقت العشاء إذا اجتمع الناس أو تأخروا، 207/1 (540)، ومسلم: المساجد، باب اسْتِحْبَابِ التَّبْكِيرِ بِالصُّبْحِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَ، 119/2 (1492).

(1507) رواه من حديث زيد بن ثابت: أبو داود: الصلاة، باب فِي وَقْتِ صَلاَةِ الْعَصْرِ، 159/1 (411)، وأحمد في المسند، 143/47 (22217).

(1508) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي: صحابي، من الفقهاء الوجوه، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم كان على خاتم عبد الملك بن مروان بالشام، وتوفي سنة 86هـ، ترجمته في: التقريب، ص389، رقم (5512)، والأعلام للزركلي، (5 / 189)

(1509) ابن حبيب الامام العلامة، فقيه الاندلس، أبو مروان، عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن الصحابي عباس بن مرداس، السلمي العباسي الاندلسي القرطبي المالكي، أحد الاعلام، ولد في حياة الامام مالك بعد السبعين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء - (12 / 102)، والأعلام، 157/4.

(1510) انظر هذه القوال في: تفسير البغوي، 220/1، وذكر الماوردي في النكت والعيون، 258/1، قولا آخر أنها إحدى الصلوات الخمس ولا تعرف بعينها.

(1511) متفق عليه: البخاري: التفسير؛ سورة البقرة، 1648/4 (4260)، ومسلم: المساجد؛ اب تَحْرِيمِ الْكَلاَمِ فِي الصَّلاَةِ وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، 71/2 (1231).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أمنتم فصلوا ﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ [البقرة: 239] واشكروه كما خفف عنكم وعلمكم من الأحكام ﴿مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩﴾(1512) [البقرة: 239].

﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ﴾ [البقرة: 241] هي المتعة المتقدمة.

قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [البقرة: 243] جمع ألف، وقيل: مؤتلفون ﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [البقرة: 243] خرجوا خوفا من الوباء وهو الطاعون، وقيل: من الحمى، فلما بلغوا موضعا شاء الله أماتهم فمر بهم نبي فدعا لهم فأحياهم الله تعالى قاله ابن عباس.

قال: كانوا أربعة آلاف وكان نبيهم أمرهم بالجهاد والغزو إلى بلاد فيها وباء، فهربوا، وهم سبعون ألفا فلما توسطوا بلادهم أماتهم فسمي الموضع واسطا، وخرج نبيهم يطلبهم فوجدهم موتى لهم ثمانية أيام وقد أنتنوا، فتضرع إلى الله تعالى فأحياهم.

وقيل: اسم ذلك النبي حزقيل.

وقال وهب بن منبه: أصاب ناسا من بني إسرائيل بلاء وشدة فتمنوا الموت، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم، أي راحة لهم في الموت؟ أيظنون أني لا أقدر أن أبعثهم؟ وأمره أن يذهب إلى الجبانة التي فيها الأربعة آلاف الذين خرجوا من ديارهم فأحياهم الله تعالى بعد أن تمزقت أوصالهم فكبروا تكبيرة واحدة.

وقال الضحاك: وهم ألوف كثيرة هربوا من الجهاد.

وقال السدي: كانوا بضعة وثلاثين ألفا بقرية عند(1513) واسط هربوا من الطاعون فنزلوا بواد فماتوا، فمر بهم نبي، فجعل يفكر في أمرهم، فأمره الله تعالى أن يناديهم، فناداهم فأحياهم الله تعالى(1514).

وقيل: إن الرائحة منهم إلى اليوم.

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 244] أمر عام، وقيل: هو إخبار أن الله أمر هؤلاء الذين أحياهم بعد موتهم بالجهاد لما أحياهم.

(1512) جاء في المخطوطة "ج" ما لم تعلموا، عوضا عن الآية المذكورة في المخطوطة "ط".

(1513) في تفسير السدي، ص156 "قبل". واسمها "داوردان"، وهي التي وقع بها الطاعون.

(1514) تفسير السدي، ص156.

قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: 245] هذا تحريض على الصدقة.

وقال زيد: على النفقة في الجهاد، ولما نزلت قالت اليهود: أهو فقير فيستقرض منا؟ فأنزل الله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: 181] [48/ج أ] الآية.

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ [البقرة: 245] أي يعطيه أجورا قدر ما يتصدق به مرارا كثيرة لا يحصيها إلا الله ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: 245] أي يضيق الرزق ويوسعه.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾ [البقرة: 246] معناه ألم تعلم؟ ألم يبلغك يا محمد؟ وكذلك ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في جميع القرآن، والملأ: أشراف القوم وخيارهم، وهو جمع لا واحد له من لفظه ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ [البقرة: 246] أي من بعد وفاته، والنبي هنا شمعون قاله السدي[1515].

وقال وهب: اسمه اشمويل.

وقال قتادة: هو يوشع بن نون أحد الذين أنعم الله عليهما، كان[1516] بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة أصحاب جالوت، وظهرت العمالقة عليهم، وضربوا عليهم الجزية، فتمنى بنو إسرائيل أن يبعث الله لهم نبيا يقاتلون معه، وكان سبط النبوة فيهم قد هلك فلم يبق إلا عجوز حامل من شيخ من ذلك السبط فحبسوها في بيت لئلا تلد جارية فتبدلها بغلام، فكانت تسأل الله أن يرزقها ذكرا.فأتت بولد فسمته شمعون؛ لأن الله قد سمع دعاءها فيه، فلما كبر نزل جبريل عليه بالرسالة فذهب إلى قومه فكذبوه وقالوا: إن كنت صادقا ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ﴾ [البقرة: 246] معه يكون آية نبوتك، فقال شمعون: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا﴾ [البقرة: 246] أي أخرج بعضنا من ديارهم وأموالهم وأبنائهم يراد به التخصيص، والكسر في سين عسيتم لغة في أهل

(1515) تفسير السدي، ص157.

(1516) في المخطوطة "ط" كانوا بالجمع.

الحجاز مع المضمر خاصة، حكاه أبو غانم وغيره، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: 247]، [كان](1517) طالوت من سبط بنيامين بن يعقوب.

وقال وهب: لما سألوا نبيهم أن يبعث لهم ملكا سأل الله ﷻ فأمره أن ينظر إلى قرن في بيته فيه دهن، فإذا نتن ذلك الدهن عند دخول رجل عليه، فليدهن رأسه منه ويملكه عليهم فدخل طالوت لحاشة فنش(1518) الدهن فدهن برأسه منه، وقال: أنت ملك بني إسرائيل، وأبى ذلك عظماؤهم و﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ﴾ [البقرة: 247] أي كيف يكون ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 247] وإنما الملك في سبط لاوي ويهودا ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ [البقرة: 247] عابوه لفقره، قيل: كان [48/ج ب] دباغا وقيل: سقاء.

قال السدي: أتاهم بعصا، وقال: صاحبكم طول هذه العصا، فلم يكن طولها إلا طالوت(1519).

قال ابن عباس: كان من بني إسرائيل سبط نبوة وسبط خلافة ولم يكن طالوت من أحد السبطين فلذلك قالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 247].

وقيل: كان من سبط أتو ذنبا فنزع منهم.

وروى وهب أن ابن عباس قال لكعب الأحبار: أخبرني عن ست آيات في القرآن لم أكن أعلمهن(1520) ولا تخبرني عنهن إلاّ بما تجد في كتاب الله تعالى المنزل﴿مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾(1521)؟ ﴿مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩﴾(1522)؟ وما ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾(1523)؟ وما ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾(1524)؟

(1517) غير موجودة في المخطوطة "ط".

(1518) الدهن المنشوش أي المربب بالطين. انظر: القاموس المحيط، ص561، باب الشين، فصل النون.

(1519) تفسير السدي، ص157.

(1520) في المخطوطة "ج" علمتهن.

(1521) جزء من الآية 8 من سورة "المطففين".

(1522) جزء من الآية 8 من سورة "المطففين".

(1523) جزء من الآية 14 من سورة "النجم".

(1524) جزء من الآية 15 من سورة "النجم".

وما ﴿وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[1525]؟ وما بال طالوت رغب عنه قومه؟ وما بال إدريس ذكره في القرآن فقال ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾؟ [مريم 57] فقال: والله لا أخبرتك إلاّ بما في كتاب الله المنزل:

أما سجين: فإنها صخرة سوداء تحت الأرضين السبع مكتوب عليها اسم كل شيطان، فإذا قبضت نفس الكافر عرج بها إلى السماء فغلقت أبواب السماء دونها، ثم رمي بها إلى سجين.

وأما عليون: فإنه إذا قبضت نفس المسلم عرج بها إلى السماء وفتحت لها أبواب السماء حتى ينتهي إلى العرش، فيكتب له نزله وكرامته فذلك عليون.

وأما سدرة المنتهى: فإنها سدرة عن يمين العرش انتهى إليها علم العلماء، فلا يعلم العلماء ما وراءها.

وأما جنة المأوى: فإنها جنة تأوي إليها أرواح المؤمنين.

وأما أصحاب الرس: فإنهم كانوا مؤمنين يعبدون الله في زمان ملك جبار لا يعبد الله، فخيرهم في أن يكفروا أو يقتلهم، فاختاروا القتل، فقتلهم، ثم رمى بهم في قليب، فلذلك سموا أصحاب الرس.

وأما طالوت [فإنه][1526] كان من غير السبط الذي فيه الملك، فلذلك رغب عنه قومه.

وأما إدريس: فإنه كان يعرج بعمله إلى السماء، فيعدل عمله عمل جميع أهل الأرض، فاستأذن فيه ملك من الملائكة أن يؤاخيه، فأذن الله له أن يؤاخيه[1527]، وقصة إدريس في سورة "مريم" بتمامها.

﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ﴾ [البقرة: 247] أي قال لهم نبيهم إن الله اختار طالوت ملكا ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [البقرة: 247].

قال وهب بن منبه: كان طالوت بطول أطول بني إسرائيل من منكبيه إلى فوق.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ [49/ج أ] أي يوسع على من يشاء ﴿عَلِيمٞ ۝٢٤٧﴾ [البقرة: 247] بما يصلح للمملكة، ولما طلب بنو إسرائيل علامة على صحة ملك طالوت ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة: 248] وهذا التابوت كان عندهم من عهد موسى وخلفه عند

(1525) جزء من الآية 28 هن سورة "الفرقان".

(1526) من المخطوطة "ج".

(1527) الرواية من الهداية، 833/1.

فتاه يوشع، فكانوا يستنصرون به ويقدمونه في الحرب حتى سلبه منهم ملوك من الكفار، فجعل الله تعالى رده عليهم آية لملك طالوت، [فحملته الملائكة فوضعته في داره. قاله قتادة والربيع.

قال ابن عباس: حملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون حتى وضعته عند طالوت] (1528)، ويقال: إن الذين سلبوه منهم هم العمالقة، فرقة من عاد كانوا تحت جبل إيليا عباد أصنام، وكان ملكهم جالوت وكان طالوت قد أتاه الله قوة وبطشا، وكانت العمالقة قد وضعوا التابوت عند الأصنام، فكانت كل يوم تصبح منكسة، وبعث الله إليهم فأرا يبيت الرجل ويصبح ميتا قد أكلت الفأرة جوفه، فتشاءموا بالتابوت، فأخرجوه على بقرة، فنزل جبريل يسوقها حتى وقف بها على بني إسرائيل، فكبروا وحمدو الله وسلّموا لطالوت وأطاعوه.

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾، [البقرة: 248] قال عطاء والطبري: هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها(1529)، وهذا قول يدخل فيه الأقوال التي بعده.

وقال علي ﷺ: السكينة: ريح هفافة لها رأس ووجه كوجه الإنسان.

وعنه: لها رأسان.

وقال ابن عباس: دابة مثل الهر، لعينيها شعاع، فإذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت إليهم فينهزم الجيش الآخر من الرعب.

وقيل: هي رأس هرة ميتة كانت إذا طرحت في التابوت أيقنوا بالنصرة.

وقال السدي: طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب الأنبياء، ورصاص الألواح، وكانت الألواح من در وياقوت وزبرجد(1530).

وقال وهب: هي روح من عند الله كانت تكلمهم فيما يختلفون فيه.

وقال قتادة: السكينة الوقار.

وقال الربيع: هي الرحمة.

[وقوله](1531): ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ [البقرة: 248] البقية ما تكسر من الألواح حين ألقاها موسى.

(1528) من المخطوطة "ج"، وهي موافقة لما في الهداية، 824/1.

(1529) في تفسيره جامع البيان، 1456/2.

(1530) تفسير السدي، ص158.

وقال ابن عباس: [49/ج ب] سدس الألواح.

وقال مقاتل: البقية رضاض الألواح وشيء من المن في طست من ذهب وعمامة موسى وعصاه.

وقال السدي: التوراة والرضاض والعصا(1532).

وقال أبو صالح: لوحان من التوراة وثياب موسى وهارون وعصواهما، وكلمة الفرَج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين.

وقال الثوري: هي العصا والنعلان.

وقيل: هي العصا وحدها.

وقال القتيبي: المن ورصاص الألواح.

قال ابن عباس: كانت الأنبياء إذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين أيديهم.

وقال وهب: كان التابوت نحو ثلاثة أذرع في ذراعين.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ﴾ [البقرة: 249] أي خرج بالعسكر يريد الجهاد، خرج معهم ثمانون ألفا، فمروا وبهم عطش شديد على نهر الأردن وفلسطين، فأراد الله تعالى أن يبتليهم به، أي يختبرهم، فأمر نبيهم أن يقول: من شرب من هذا النهر فليس مني، فشرب منهم ستة وسبعون ألفا، وكلما شربوا عطشوا، ورجعوا عنه، ولما جاوز النهر معه أربعة آلاف منهم.

﴿مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ﴾ [البقرة: 249] ومنهم ﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ﴾ [البقرة: 249] أي لم يذقه ورَوُوا كلهم، فلما رأو العدو ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ﴾ [البقرة: 249] فقال المؤمنون ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: 249] يعلمون أنهم مبعوثون، فيجازيهم الله بالجنة ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ﴾ [البقرة: 249] الآية، وكان هؤلاء المؤمنون ثلاثمائة وثلاثة عشر خلصوا من ثمانين ألفا. هذا قول السدي(1533)، وعن ابن عباس(1534) نحوه.

(1531) من المخطوطة "ج".

(1532) تفسير السدي، ص158.

(1533) في تفسيره، ص158.

(1534) في المخطوطة "ج" ابن زيد، وذكر الطبري في تفسيره، 1468/1 الرواية نفسها عن قتادة.

وكان البراء يقول: إن أصحاب النبي ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، والفئة: الجماعة، ﴿أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا﴾ أي أنزل علينا ﴿صَبۡرٗا﴾[البقرة: 250]، ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: 251]ذكر ابن إسحاق أن ثلاثة إخوة كانوا لداود خرجوا مع طالوت فأرسله أبوه إليهم فمر على حجر فقال: خذني فأنا أقتل جالوت فأني حجر يعقوب، ثم مر بحجر آخر، فقال: خذني، فإني أقتل جالوت، فأني حجر إسحق، ثم مر بحجر ثالث، فقال له: خذني، فإني أقتل [50/ج أ] جالوت، فإني حجر إبراهيم، فأخذ الثلاثة في مخلاة، فلما أتى قال: أدخلوني على طالوت فدخل عليه، فقال: أنا أقتل جالوت وبقيت الأحجار تتواثب فجعل أحدهم في مقلاع فضربه فدمغه وتنكس على الفرس وانهزم جنده، وقال الناس: قتل داود جالوت وخلع طالوت حتى لم يبق له ذكر ﴿وَءَاتَىٰهُ﴾ الله داود ﴿ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة: 251] أي النبوة، ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة: 251] أي لولا أن الله يدفع ببركات المتقين عن الفجار ﴿لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [البقرة: 251] بهلاك الناس بذنوبهم.

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إنّ الله لَيدفعُ بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيتٍ من جيرانه البلاء»[1535]، ثم قرأ ابن عمر ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾[1536].

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله لَيُصلح بصلاح المسلم ولدَه وولدَ ولدِه، وأهلَ دُويْرته ودُوَيْراتِ جيرانه، لا يزالون في حفظٍ ما دام فيهم»[1537]، وأكثر أهل التفسير على هذا المعنى، وقيل: معناه لولا أمر الله المؤمنين بالقتال لفسدت الأرض بظهور الشرك ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 252] أي هذه الآيات علامة على صدقك لإخبارك بها، وأنت أمي لا تقرأ الكتب.

قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ﴾ [البقرة: 253] أي الذين ذكروا ﴿فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [البقرة: 253].

قال أبو هريرة: خير ولد آدم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وهم أولوا العزم ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: 253] أي كلمه الله وهو موسى ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ

(1535) الطبراني في الأوسط، 239/4 (4080). قال الهيثمي: "فيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف. مجمع الزوائد، 299/8 (13533).

(1536) الحديث إلى هنا رواه ابن عساكر في معجمه، 98/1 (180). وقال: "غريب".

(1537) رواه موقوفا على محمد بن المنكدر في مصنف ابن أبي شيبة، 557/13 (36564)، ومسند ابن الجعد، ص254 (1686).

دَرَجَٰتٖۚ﴾، [البقرة: 253] وهو محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين فضل بأشياء كثيرة ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ [البقرة: 253] أي من بعد الرسل، وقال قتادة والربيع: أي من بعد موسى وعيسى.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ﴾ [البقرة: 254] أمر بالزكاة وصدقة التطوع ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ﴾ أي لا تباع الأعمال فيه فتكتسب ﴿وَلَا خُلَّةٞ﴾ أي لا صداقة ﴿وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ [البقرة: 254] إلاّ بإذن الله، بدليل قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: 255] وقوله: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28]، وقيل: أي لا يؤخذ [50/ج ب] من أحد فدية، والبيع: الفدية، ومثله في سورة "إبراهيم" ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١﴾ [إبراهيم: 31] والخلال: مصدر، وقيل: هو جمع خلة ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: 254] هذا راجع إلى قوله: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ﴾ [البقرة: 253].

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: 255] إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[البقرة: 255]: هذه آية الكرسي سيدة آي القرآن كما ورد في الحديث، وقد تقدم.

وبيانه: أن فيها جميع أصول الدين جملة.

فأولها: إثبات العلم بوجود الله تعالى.

ثم ذكر وحدانيته بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: 255]، ويدخل تحت هذا نفي صفات القدم عن كل شيء سواه، وأن لا فاعل على الحقيقة إلا الله.

ثم ذكر حياته سبحانه بقوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ ثم كونه ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، وهو يتضمن وصفين:

الأول: قيامه بنفسه واستغناؤه عن مخصص ومحل.

والثاني: قيام سائر الأشياء بتدبيره.

وقرأ عمر بن الخطاب القيام، وقرأ علقمة القيم.

وقال مجاهد: معناه القائم على كل شيء وهو فيعول من قام بالأمر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال ابن عباس: القيوم الذي لا يزول.

ثم فيها تنزيه الله تعالى عن صفات النقص والحدوث وتقدسه عن التغيرات، وأن صفاته يجب أن تكون قديمة باقية بقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255] فإن كلما دل على استحالة اتصافه بنقيصة أو نعت حادث فهو دال على استحالة اتصافه بكل حادث، والسنة النعاس، وهو مقدمة النوم، قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي(1538) وغيرهم، وأصل السنة، وسنة كعدة أصلها وعِدة، ومنه الوسنان(1539).

ثم فيها آية(1540) الحاكم، وليس لأحد عليه حكم، ولا يقع في الوجود شيء إلاّ بمشيئته من خير وشر، فقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أي إلاّ أن يأذن له في الشفاعة.

وقيل: الشفاعة هنا المراد بها ذكر العبد لله تعالى بقلبه ثم فيها أنه العالم بكل معلوم بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: 255] أي من ماضي أمور الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: 255] من مستقبل أمور الدنيا والآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ﴾ [البقرة: 255] أي لا يحيط العباد ﴿بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: 255] أي من معلوماته، كما يقال "درهم ضرب الأمير" أي مضروبه، [51/ج أ] ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: 255] أي بما علمهم.

ثم فيها ذكر المصنوعات العظيمة التي تدل على كمال قدرته وملكه بقوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: 255].

ومعنى هذا ما روى زيد بن أسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في تُرْس»(1541).

وقال مجاهد: ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة.

(1538) تفسير السدي، ص161.

(1539) والسنة هو الذي يكون به الإنسان بين النوم واليقظان، وهو الوسنان، والنوم الاستثقال. جامع البيان، 1486/1، والهداية، 846/1.

(1540) في المخطوطة "ج" أنه.

(1541) تفسير الطبري، 1490/2. قال الذهبي: "هذا مرسل وعبد الرحمن-أي ابن زيد الراوي عن زيد ضعيف". روضة المحدّثين، ابن حجر، 134/10 (4559).

وقال السدي: السموات والأرض في جوف الكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدمي العرش[1542].

قال أبو هريرة: الكرسي بين يدي العرش.

وقال الضحاك: الكرسي تحت العرش.

وقال أبو ذر: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض»[1543].

قال ابن عباس: الكرسي الذي وسع السموات والأرض موضعه من العرش موضع الكرسي من السرير، ولا يقدر قدر العرش إلا الذي خلقه.

وقال الحسن: كرسيه العرش نفسه[1544].

وقيل: الكرسي هنا المراد به القدرة.

وقال ابن عباس: كرسيه علمه، وهو اختيار الطبري[1545] لقوله: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: 7].

﴿وَلَا يَئُودُهُۥ﴾ [البقرة: 255] أي لا يشق عليه، ولا يثقل حفظه للسموات ولا للأرض.

قال القتيبي: آداه يؤوده ووأده يئده، والوأد الثقل[1546].

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ أي المتعالي عن صفات خلقه بصفاته العظيمة وهيبته وسلطانه.

فقد جمعت الآية [معنى] [1547] العلم بالله وصفاته وأفعاله، وهذا القسم سيد العلوم؛ لأن شرفه بشرف معلومه، فوضح كونها سيدة آي القرآن.

(1542) تفسير السدي، ص161.

(1543) رواه أبو الشيخ في العظمة، 587/2 (31)، وذكره الطبري في تفسيره، 1490/2. قال الذهبي: "منكر". روضة المحدّثين، ابن حجر، 131/10 (4556).

(1544) تفسير الحسن البصري، 186/1.

(1545) في تفسيره، 1489/2، و 1491/2.

(1546) انظره في الهداية، 849/1.

(1547) من المخطوطة "ج".

وسأل أبو ذر النبي ﷺ فقال: «أيما أنزل عليك من القرآن أعظم؟ فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ الآية»(1548).

وروى مالك عن يحيى بن سعيد(1549)، عن سعيد بن المسيب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قرأ آية الكرسي إذا نام لم يزل [51/ج ب] في أمان الله حتى ينتبه، ومن قرأها إذا انتبه لم يزل في أمان الله حتى ينام، ومن قرأها إذا خرج من منزله لم يزل في أمان الله حتى يعود، ومن قرأها عند حجامة كانت له منفعتين: عند الحجامة(1550) التي هو فيها، ومنفعة للحجامة التي بعدها، ومن قرأها دبر كل صلاة أدخله الله الجنة»(1551).

قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: 256] أي لا يجبر أحد على الإسلام؛ لأن الرشد قد تبين من الغي، والغي هو الضلال.

قال سليمان بن موسى(1552): هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: 73] (1553) الآية.

وعن زيد بن أسلم نحوه.

(1548) ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، 183/6 (5633)، وقال: "إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِجَهَالَةِ التَّابِعِيِّ". قلتُ: له شاهد صحيح أخرجه مسلم من رواية أبيّ بن كعب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». مسلم: صلاة المسافرين، باب فَضْلِ سُورَةِ "الْكَهْفِ" وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، 199/2 (1921).

(1549) يحيى بن سعيد بن العاص الأموي أخو عمرو الأشدق، قال ابن الأثير: يحيى هذا هو أخو عمرو بن سعيد الأشدق، وليست لهما صحبة ولا إدراك، فان أباهما سعيد بن العاص ولد سنة الهجرة، وليس يحيى أكبر ولده فمن كل وجه لا صحبة له فكيف اشتبه هذا على أبي موسى انتهى، أورد ابن حجر كلام ابن الأثير في الإصابة، (6 / 711)، وله ترجمة في التقريب، ص521، رقم (7556).

(1550) غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1551) لم أجده بهذا اللفظ، لكن ورد بلفظ: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت"، النسائي عن أبي أمامة ﷺ في السنن الكبرى، 30/6 (9928)، والمعجم الكبير للطبراني، 114/8 (7548)، والأوسط، 92/8 (8068)، قال الهيثمي عن أحد أسانيده: "جيد". مجمع الزوائد، 128/10 (16922). ومن حديث علي بن أبي طالب، الشعب، 56/4 (2174)، وفيه زيادة: "ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمّنه الله على داره ودار جاره ودويرات حوله". قال البيهقي: "إسناده ضعيف".

(1552) سليمان بن موسى الأموي مولاهم أبو أيوب الدمشقي الأشدق الفقيه، ترجمته في: السير، 433/5، ولسان الميزان – (7 / 238)، والتقريب، ص195، رقم (2616).

(1553) ومثلها في سورة التحريم، آية 9.

وقيل: هي مخصوصة في أهل الكتاب إذا أدوا الجزية لم يجبروا على الإسلام.

وروي أن عمر ﷺ دعى نصرانية إلى الإسلام فأبت، فقال: اللهم اشهد ثلاثا، ثم تلا[1554]:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾.

وقال ابن عباس: هي مخصوصة، كانت المرأة تجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير طلب الأنصار أبناءهم، منهم فأبوا، فأنزل الله ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[1555].

قال أبو جعفر النحاس[1556]: هذا أولى الأقوال، وإسناده صحيح؛ ولأنه لا يؤخذ مثله بالرأي[1557].

وأصل الطاغوت مشتق مقلوب، من طغى طغووت كجبروت[1558]، والطاغوت: الشيطان، والجبت: السحر[1559]، وقيل: الكاهن[1560].

وقال مجاهد في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: 60] هو كعب بن الأشرف[1561].

وقيل: الجبت والطاغوت: كلما يعبد من دون الله[1562].

(1554) في المخطوطة "ط" ثم ثلاثا، والصواب من المخطوطة "ج".

(1555) الرواية في تفسير ابن عباس، ص147، وهذا ما رجحه النحاس في معاني القرآن، ص76.

(1556) أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب، توفي سنة 338هـ، كان من نظراء نفطويه وابن الانباري، وصنف (تفسير القرآن) و(إعراب القرآن، ومعاني القرآن، وكتب أخرى. الأعلام للزركلي – (1 / 208)، وكحالة، 243/8).

(1557) الناسخ والمنسوخ، النحاس، ص76، وقال: فلما أخبر أن الآية نزلت في هذا وجب أن يكون أقوى الأقوال، وأن تكون الآية مخصوصة نزلت في هذا وحكم أهل الكتاب كحكمهم. انتهى..

(1558) قال النحاس في معاني القرآن، ص270:.

(1559) هذا قول عمر بن الخطاب ذكره النحاس في معاني القرآن، 268، وهو قول مجاهد وأبي العالية الرياحي، ينظر: تفسير مجاهد، ص284.

(1560) نسبه النحاس في معاني القرآن، ص269 إلى خصيف.

(1561) كذا في معاني القرآن للنحاس، ص269.

(1562) وهو قول أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن، 129/1 عند تفسيره لآية النساء، ص51، وقد جاءت العبارة على النحو التالي: كل معبود من حجر أو مدر أو صورة أو شيطان فهو جبت وطاغوت.

وأما آية البقرة هذه فقال: الطاغوت: الأصنام والطواغيت من الإنس والجن شياطينهم. انظر: مجاز القرآن، 79/1، وذكر القول الأول النحاس في معاني االقرآن، ص271 ونسبه إلى قائله.

قال سيبويه: الطاغوت واحد مؤنث، يقع على الجمع.

وقال المبرد(1563): هو جمع يراد به الشياطين، ويؤيده قوله: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[البقرة: 257].

وقوله: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: 256] أي تمسك بأوثق ما يتمسك به.

قال ابن عباس: هي لا إله إلا الله.

وقال أنس: القرآن.

وقيل: العهد الوثيق.

﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: 256] أي لا انكسار ولا انقطاع، قاله السدي(1564).

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 257] أي يتولاهم بتوفيقه ونصرته في الدنيا وإكرامه في الآخرة.

﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: 257] الظلمة الكفر، والنور الإيمان.

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في قوم كانوا كفارا بعيسى كالعرب وغيرهم، فلما بعث محمد آمنوا به، فخرجوا من الظلمات إلى النور، وقوم كانوا مؤمنين بعيسى، فكانوا في نور، [52/ج أ] فلما بعث محمد كفروا به، فخرجوا من النور إلى الظلمات(1565).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥٧﴾ [البقرة: 257] هم الكفار(1566)، والمراد به النصارى، قاله ابن عباس ومجاهد.

وقيل: هم كفار العرب، وقيل: هم اليهود.

وقال الطبري، في تفسيره، 1500/2: والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر لمن عبده وإما بطاعة ممن عبده له، إنسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا، أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان.

قال أبو محمد: وهو رأي أبي عبيدة السابق الذكر.

(1563) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمرو بن حسان ويقال بن الحارث بن مالك الثمالي أبو العباس المبرد البصري اللغوي مشهور وثقه الخطيب وجماعة. ترجمته في: لسان الميزان، (5 / 430).

(1564) تفسير السدي، ص162.

(1565) جامع البيان، 1504/2، والهداية، 856/1.

(1566) جملة "هم الكفار" غير موجودة في المخطوطة "ج"، وهي من المخطوطة "ط"، وهي موجودة في الهداية، 856/1.

جامع الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[قوله تعالى] [1567]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة: 258] أي جادله وهو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. قاله مجاهد[1568].

وقال قتادة: هو صاحب الصرح، وهو أول من تجبر ببابل.

قال مجاهد: الذين ملكوا الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران، سليمان بن داود، وذو القرنين وأما الكافران: نمرود، وبخت نصر البابلي[1569].

و"الهاء" في ﴿رَبِّهِۦٓ﴾ تعود على إبراهيم، وقيل: نمرود.

﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [البقرة: 258] أي من أجل أن الله أتى نمرودا الملك فتجبر، قاله زيدبن أسلم.

كان الناس يمتارون من عند نمرود طعاما، وكان أول جبار في الأرض، وكلما مر عليه رجل يقول له: من ربك؟ فيقول: أنت، فجاءه إبراهيم عليه السلام فقال له: من ربك؟ قال: ﴿ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ﴾، [البقرة: 258] كما ذكر الله عز وجل ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ﴾ [البقرة: 258] ورد إبراهيمَ بغير طعام، فمر على كثيب رمل، فحمل منه، فلما وصل إلى أهله أتت امرأته فوجدته دقيقا، ثم بعث الله تعالى ملكا إلى نمرود فأمره بالإيمان على أن يتركه على ملكه، فأبى، فأتاه الثانية والثالثة، فأبى، فأمره أن يجمع جموعه إلى ثلاثة أيام، فجمعهم، ففتح الله عليهم بابا من البعوض فطلعت الشمس ولم يروها من كثرتها، فأكلت لحومهم، وشربت دماءهم، ودخلت واحدة في منخر نمرود، فمكثت أربعمائة سنة لمدة ما أقام في تجبره ثم أماته الله.

قال السدي: جادله بعد إلقائه في النار، وأن نمرود لما انقطعت حجته أمر بإخراجه، وقال هذا مجنون، وهو قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، [الأنعام: 83] وقوله: ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ﴾ [1570][البقرة: 258].

(1567) من المخطوطة "ط".

(1568) تفسير مجاهد، ص243.

(1569) لم يثبت تاريخيا أن أحدا ملك الأرض بكاملها، وأرى أن المقصود بذلك الأغلب، وهذا قد تحقق في ملك ذي القرنين؛ لأنه طاف المشرق والمغرب، وقد يكون المقصود الهيمنة، كما في زمننا، حيث الهيمنة الأمريكية تحكم العالم كله دون استثناء.

(1570) تفسير السدي، ص162.

قال قتادة: دعا برجلين فقتل أحدهما وأبقى الآخر فبهت أي تحير وانقطع عن الجواب؛ لأنه لو ادعى [52/ج ب] أنه الذي يأتي بالشمس من المشرق لقال له قد كانت تطلع قبل خلقك وأنت عاجز عن إتيانها من المغرب ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ [البقرة: 258] أي لا يوفقهم(1571) ولا يرشدهم لإقامة الحجة على ضلالتهم، قاله ابن إسحاق.

﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ﴾، [البقرة: 259] تقديره: أرأيت كالذي حاج إبراهيم، أو كالذي مر على قرية، قاله الفراء والكسائي(1572)، والذي مر على القرية: هو عزير. قاله ابن إسحاق(1573) وقتادة وعكرمة والربيع والسدي(1574).

وقيل: اسمه أرميا، وهو الخضر، قال مجاهد: هو أرميا(1575)، والقرية بيت المقدس، ولما أخربها بخت نصر، قاله وهب وقتادة والضحاك وأكثر المفسرين.

وقال ابن زيد: هي القرية التي خرج منها ألوف حذر الموت ﴿خَاوِيَةٌ﴾ أي خالية من أهلها ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: 259] أي ساقطة على سقوفها، قاله السدي(1576)، ومعناه: أن تسقط السقوف، ثم تسقط الحيطان عليها.

﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ﴾ [البقرة: 259] أي كيف يحيي ﴿هَٰذِهِ﴾، يقال: إنه لم يقل ذلك شكا، وإنما طلب كيفية الإحياء كسؤال إبراهيم، وقيل: لما كان سؤال عزير بلفظ تعجب أراه الله في نفسه، ولما كان سؤال إبراهيم طلبا من الله أن يشاهد كيفية الإحياء أُرِىَ في غيره.

قال وهب بن منبه: أوحى الله تعالى إلى أرميا، وهو بمصر لما خرب بخت نصر(**1577**) بيت المقدس أن يذهب إلى الشام فركب(1578) حماره فلما بدا له بيت المقدس وما حوله وهو خراب ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ

(1571) في المخطوطة "ط": أي لا يوافقهم.

(1572) معاني القرآن، الفراء، 170/1، ومعاني القرآن، الكسائي، ص93.

(1573) في المخطوطة "ط" ابن عباس، والمثبت من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 863/1.

(1574) تفسير السدي، ص163.

(1575) تفسير مجاهد، ص243.

(1576) تفسير السدي، ص163.

هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾ [البقرة: 259] الآية، فنزل منزلا وربط حماره بحبل حديد ومعه سلة من عنب وتين وسقاء جديد ملأه ماء فنام فنزع الله الروح منه، فبقي كذلك سبعين سنة، وأرسل الله ملكا إلى ملك من ملوك فارس أن يعمر بيت المقدس، فبعث إليه ثلاثة آلاف قهرمان(1579)، مع كل قهرمان [ألف عامل](1580)، فعمروه [في] (1581) ثلاثين سنة، ورد الله الحياة في عين أرميا خاصة فهو ينظر إليها وهي تعمر فلما كملت المائة رد الله روحه ونظر إلى طعامه وشرابه ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ﴾، [البقرة: 259] أي لم يتغير، ونظر إلى حماره [35/ج أ] ومفاصله تجتمع، ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ [البقرة: 259] أي عظام الحمار. قاله وهب.

قال السدي: كانت الطير قد ذهبت بعظام الحمار في كل سهل وجبل، فأمر الله الريح فجمعته وهو ينظر حتى اجتمعت عظامه، ثم كسيت لحما، ثم جاء ملك فنفخ في منخر الحمار فنهق، فلما عاين ذلك ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: 259] (1582).

وهذا على قراءة من قرأ ﴿ أَعْلَمُ ﴾ بالقطع إخبارا عن نفسه، ومن قرأ على الأمر(1583) فهو من قول الله تعالى له.

وقال الطبري: هو أمر منه لنفسه(1584).

(1577) بُخت نَصّر بضمّ الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التّاء المثنّاة فوق وفتح النّون وتشديد الصّاد المهملة علم أعجميٌّ ممنوع من الصّرف للعلميّة والتّركيب المزجي، ومعنى بخت: ابن، ونصّر: اسم لصنم، وجد.انتهى ملخّصا من حاشية الشّهاب على البيضاوي، 211/2.

(1578) في المخطوطة "ج" فيركب.

(1579) هي كلمة فارسية: الوكيل والحافظ لما تحت يده، القائم بأموره. اللسان، 496/12، والقول بفارسيتها لسيبويه كما في اللسان.

(1580) من المخطوطة "ج".

(1581) من المخطوطة "ج".

(1582) تفسير السدي، ص163.

(1583) قال الشاطبي في الحرز، ص42:

وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ ... فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 351/2: أخبر أن المشار إليهما بالشين من "شَافِعٌ" هما حمزة والكسائي قرأا ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة: 259] بوصل همزة اعلم، وجزمه، فتعين للباقين القراءة بهمزة القطع والرفع على الخبر. لاحظ أيضا: النشر، 533/2، والبدور الزاهرة، ص54.

(1584) جامع البيان، 1531/2.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: العظام عظامه حيي بصره ورأسه حتى نظر عظامه تلتئم، ثم كسيت لحما، ثم نفخ فيه الروح، وهو ينظر، هذا معنى قول قتادة والضحاك وابن زيد ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً﴾ [البقرة: 259] أي علامة على صحة البعث.

قال الأعمش(1585): جاء شابا وولده شيوخ.

قال السدي: وجد داره قد بيعت وبنيت، وهلك كل من كان يعرفه.

وقيل: إن عزيرا كان ممن سباه بخت نصر إلى بابل، والقرية دير هرقل بأرض بابل(1586).

وقوله: ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ من أثبت الهاء في نفس الكلمة فهو من السنة أي لم يتغير بمرور السنين

ومن أسقط الهاء في الوصل فمعناه التغير. من أسنّ الماء إذا تغير(1587).

﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾(1588) [البقرة: 259] أي نحييها، من أنشر الله الميت إذا أحياه، ومن قرأ بزاي معجمة، فمعناه نجمعها ونرفعها(1589) ومنه: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾، [المجادلة: 11] أي اجتمعوا وارتفعوا.

(1585) الأعمش سليمان بن مهران، الامام شيخ الاسلام، شيخ المقرئين والمحدثين، أبومحمد الاسدي، الكاهلي، مولاهم الكوفي الحافظ.ترجمته في: السير (6 / 226)، والتقريب، 195، رقم (2615).

(1586) الهداية، 871/1.

(1587) وهما حمزة والكسائين وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص42:

وَنُنْشِزُهَا ذَاكٍ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَاءٍ شَمَرْدَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 351/1: أمر أن يقرأ ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ بغير هاء في الوصل للمشار إليهما بالشين من "شَمَرْدَلاَ"، وهما حمزة والكسائي، ومعهم يعقوب وخلف العاشر، فتعين للباقين إثبات الهاء وصلا ووقفا. ومعهم أبو جعفر المدني. لاحظ: النشر، 533/2، والبدور الزاهرة، ص54. ومعنى "شمردلا": الخفيف أو الكريم.

(1588) جاءت في كلا النسختين ننشرها بالرا، وسيكون رسمها على رواية حفص عن عاصم.

(1589) في المخطوطة "ج" يجمعها ويرفعها بالياء.

وأما بيان القراءتين في قوله تعالى: ((كيف ننشزها))، فقد قال الشاطبي في الحرز، ص42:

وَنُنْشِزُهَا ذَاكٍ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ ....

قال ابن القاصح في السراج، 350/2: المشار إليهم بقوله: "ذاك" هم الكوفيون ومعهم ابن عامر قرؤوا "ننشزها" بالزاي المعجمة، "وبالراء غيرهم" يعني غير الكوفيين ومعهم الثلاثة بالراء المهملة، في قوله: ننشرها". لا حظ النشر، ص533.

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: 260] أي واذكر إذ قال إبراهيم.

قال قتادة: مر إبراهيم بدابة ميتة قد نهشتها السباع، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِى﴾ [البقرة: 260] الآية.

وقال ابن زيد: مر بحوت ميت والدواب تأكل منه، فوسوس إليه الشيطان، فقال: كيف يحيي هذه الله بعد موتها؟ فطلب رؤية ذلك ليزداد يقينا، لا أنه شك، بل طلب المعاينة، وهذه الوسوسة العارضة لا تضر، وهذا قول ابن عباس وعطاء والطبري(1590).

ويدلّ عليه قوله الطَّيْلاً: «نحن أحقّ بالشك من إبراهيم»(1591)، تواضعا منه ﷺ يعتذر له فيما ينفك البشر عنه. [53/ج ب]

وعن ابن عباس ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ [البقرة: 260] بأنك تجيب دعائي في كل ما أسألك عنه.

قال السدي: أي ليطمئن قلبي أنك اتخذتني خليلا، وكان قد بشر بذلك(1592).

﴿قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [البقرة: 260] قال مجاهد وابن جريج وابن زيد: أخذ طاوسا وديكا وغرابا وحماما(1593).

وقال ابن عباس: كركيا بدل الغراب، ﴿فَصُرۡهُنَّ﴾ بضم الصاد، أي اضممهن إليك، صر وجهك إلي، أي مل به، قاله الكسائي(1594)، وهو معنى قول عطاء وابن زيد.

وقال مجاهد: فصرهن، أي انتف ريشهن ولحومهن(1595).

قال أبو عبيدة(1596): صرت بالكسر: قطعت، وبالضم: جمعت(1597)، وقيل: هما بمعنى.

قال قتادة: أمر أن يذبحهن ثم يخلط لحومهن وريشهن ودماءهن، ثم يجزئهن على أربعة أجبل.

(1590) تفسير الطبري، 1533/2.

(1591) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري في مواضع منها: الأنبياء، باب قوله عز وجل: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٥١﴾ [الحجر 51]، 1233/3 (3192)، ومسلم: الإيمان، باب زِيَادَةِ طُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ بِتَظَاهُرِ الأَدِلَّةِ، 92/1 (399).

(1592) تفسير السدي، ص164.

(1593) تفسير ابن جريج، ص58.

(1594) معاني القرآن للكسائي، ص94.

(1595) تفسير مجاهد، ص244، وزاد فيه: ومزقهن تمزيقا.

(1596) في المخطوطة "ط" أبو عبيد، والصواب المثبت في النص لوجود الكلام في مجاز القرآن لأبي عبيدة كما سيأتي.

(1597) مجاز القرآن، 80/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال ابن جريج كذالك، إلاّ أنه قال: على سبعة أجبل، وهي الجبال التي رأى السباع حين أكلوا الدابة ذهبوا فيها، وأمسك إبراهيم عنده رؤوس الطير، ثم دعاهن بإذن الله، فرآها تجتمع في الهواء حتى صارت أجسادا، ثم صار كل جسد إلى رأسه(1598).

ومن قال: إن معنى صرهن قطعهن، فتقدير الكلام: "فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن".

﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ [البقرة: 260] أي لا يمتنع عليه شيء يريده ﴿حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ في تدبيره.

[قوله تعالى] (1599): ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 261] أي مثل نفقة الذين ينفقون فهو من باب حذف المضاف.

قال السدي: نزلت في الذي ينفق ماله على نفسه في الجهاد، ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: 261] أي يضاعف الله الحسنة إلى سبعمائة ضعف، كحبة ضوعفت إلى سبعمائة(1600).

قال ابن عمر: «لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: اللّهم زد أمتي، فنزل: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، [البقرة: 245] قال النبي ﷺ: اللّهم زد أمتي، فنزل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾»(1601) [الزمر: 10].

قال مالك: أي الصابرون على فجائع الدنيا.

قال: وبلغني أن الصبر من الإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد.

قال عمر بن الخطاب وغيره: الصبر على طاعة الله، وعن محارم الله أفضل من الصبر على المصائب.

﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 261] [54/ج أ] أي يزيد في كثرة الأجر على سبعمائة ضعف لمن يشاء.

قال ابن عباس: إلى ألفي ألف ضعف لمن يشاء.

(1598) تفسير ابن جريج، ص58.

(1599) من المخطوطة "ج".

(1600) تفسير السدي، ص165.

(1601) صحيح ابن حبان، 505/10 (4648)، وشعب الإيمان، البيهقي، 25/5 (3047)، والمعجم الأوسط، الطبراني، 10/6 (5645).

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 262].

قال الكلبي: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف لما أتى عبد الرحمن بنصف ماله أربعة آلاف دينار، وقال عثمان على تجهيز كل عاجز عن النهوض إلى تبوك لفقره، واشترى بئر رومة فوقفها على المسلمين، ثم هي عامة في كل ما ينفق في سبيل الله، ثم لم يتبع صدقته منا يمن به على المتصدق به عليه ولا أذى يؤذيه [به](1602).

قال زيد بن أسلم: إن ظننت أنه يثقل عليه سلامك فلا تسلم عليه، قال ابن زيد: هي لكل من ينفق في سبيل الله وليس بمجاهد، وقيل: هي عامة.

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [البقرة: 263] أي كلام(1603) جميل للسائل ودعاء له، ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ﴾ [البقرة: 263] تمن عليه بها أو تؤذيه بعدها.

﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم﴾ [البقرة: 264]؛ لأن أجر الصدقة يقابله إثم الإيذاء، وربما ساواه فبطلت الصدقة، ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ﴾ [البقرة: 264] وهو المنافق ينفق ليقال هو [مؤمن](1604)، ومن قال(1605) هو الكافر ينفق ليذكر بالكرم ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ [البقرة: 264] جمع صفوانة، قاله الأخفش(1606)، هو واحد، والصفا والصفوانة: الحجر الأملس، ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ [البقرة: 264] أي مطر، فأزال ما عليه من التراب ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [البقرة: 264] يابسا لا ينبت شيئا، فكذلك هؤلاء ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ يوم القيامة ﴿عَلَىٰ﴾ ثواب ﴿شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 264] أي لا يرشدهم لإصابة في أفعالهم، وهذا يدل على أنه في الكفار قاله قتادة والربيع وغيرهما.

ثم ضرب الله تعالى مثلا لنفقة المؤمنين:

(1602) من المخطوطة "ج".

(1603) في اتلمخطوطة "ط" كلمة.

(1604) من المخطوطة "ج".

(1605) في المخطوطة "ج" وقيل.

(1606) في معاني القرآن، 200/1، له.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: 265] أي قوة يقين واثقة بالله قاله السدي(1607) وقتادة وأبو صالح.

وقال مجاهد: يتثبتون أن يُضيّعوا أموالهم(1608).

وقال الحسن: يتثبت إن كان لله أنفق وإلا أمسك. قال: وهي في الزكاة(1609).

وعن قتادة: وتثبيتا، أي احتسابا من عند أنفسهم ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ﴾ [البقرة: 265] أي بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ أي مكان مرتفع ظاهر مستوٍ، قاله مجاهد والحسن(1610).

قال الضحاك: الربوة: المكان [54/ج ب] المرتفع الذي تجري فيه الأنهار، وأصله من ربا أي زاد،؛ لأنها زيادة مرتفعة عن الأرض.

وقال السدي: هي الرابية، أي المكان المرتفع ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة: 265] أي أصاب الجنة في الربوة مطر شديد، ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [البقرة: 265] أي ثمرها ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: 265] أي ندًى(1611).

وقال السدي: الطل: هو الرذاذ(1612)، يعني المطر الخفيف، وتقديره: فطل يكفيها، قاله الأخفش، وقيل: تقديره: أصابها طل.

ثم ضرب الله مثلا لنفقة المرائين(1613) في كونها لا ينفعهم في الآخرة، وهم في ذلك الوقت أحوج ما كانوا إليها، كمثل من له بستان، وقد أصابه الكبر، وضعف عن الكسب، ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ [البقرة: 266] فأصاب جنته ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: 266] فلم تنفعه في وقت حاجته.

(1607) تفسير السدي، ص165.

(1608) والمعنى أنهم حريصون أن تضيع أموالهم ولا تقع في محلها، والمعنى الثاني: يثبتون من الثبت يتأكدون أين توضع أموالهم قبل إعطائها. وهو نفسه في الهداية، 887/1.

(1609) تفسير الحسن البصري، 194/1.

(1610) تفسير مجاهد، ص244، وتفسير الحسن البصري، 186/1.

(1611) تفسير السدي، ص165، تفسير الحسن البصري، 195/1.

(1612) هذا قول الضحاك، وليس قول السدي كما في جامع البيان، 1561/2، والهداية، 888/1.

(1613) في المخطوطة "ج" المرابين، وما في "ط" أصح.

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾[البقرة: 266] أي أيحب لفظة الاستفهام ومعناه التنبيه والتوبيخ[1614]، والإعصار الريح فيها سموم، وهي ريح عاصفة تهب صاعدة كالعمود وهي الزوبعة، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ﴾ [البقرة: 266] أي كما يبين لكم قصة إبراهيم وأمثال المنافقين ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦﴾ في فناء الدنيا وبقاء الآخرة، وقال مجاهد: تتفكرون أي تطيعون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ﴾ [البقرة: 267] أي أدوا الزكاة، ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ أي من أطيب أموالكم وأجودها، قاله علي بن أبي طالب، وقيل: أي من الحلال.

قال مجاهد: ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾[البقرة: 267] يريد التجارة[1615]، ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 267] أي الثمار والحبوب ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾ [البقرة: 267] أي لا تقصدوا الرديء لتتصدقوا منه، كانوا يعلقون أقناء الثمر في المسجد أيام الجداد، فعلق رجل منهم[1616] قنوا من حشفة فنزلت.

قال علي ﷺ: كان الرجل يعزل الرديء للصدقة، فنزلت، وهو قول الحسن وعطاء ومجاهد.

وقال ابن زيد: الخبيث الحرام.

﴿ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾[البقرة: 267] أي لو دفع لكم الرديء في معاملاتكم لم تأخذوه ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ [البقرة: 267] أي تتجاوزوا مع كراهة، وأصله من غمض العين، وهو[1617] لكل تجاوز.

قال علي: معناه إلاّ أن ينقص لكم من ثمنه، كأنه سبحانه يقول: ترضون لي ما لا ترضون [55/ج أ] لأنفسكم إلا عن تغمضٍ في أخذه.

(1614) كلمة التوبيخ غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1615) تفسير مجاهد، ص244.

(1616) كلمة "منهم" غير موجودة.

(1617) في المخطوطة "ج" ثم هو.

ويؤيد هذا قراءة الحسن وقتادة: تغمضوا بفتح "الميم"[1618]، أي تنقصوا من سعر غيره ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن هذا الرديء وغيره، ﴿حَمِيدٌ﴾ [البقرة: 267] أي حامد لمن تصدق بالطيب.

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ [البقرة: 268] أي يخوفكم به حتى لا تتصدقوا ﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ [البقرة: 268] أي بالمعاصي، وقيل: الفحشاء هنا البخل، ومنع الزكاة، ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً﴾ [البقرة: 268] على ترك المعاصي، ﴿وَفَضۡلاً﴾ في الرزق. قاله ابن عباس.

وقال قتادة: مغفرة لفحشائكم، وفضلا لفقركم.

وفي التوراة: عبدي أنفق من رزقي أبسُط عليك فضلي، فإن يدي مبسوطة على كل يد مبسوطة.

ونظيره في القرآن: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ [سبأ: 39] الآية.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ﷻ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ الآية»[1619].

قوله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: 269] قال ابن عباس: الحكمة علوم القرآن، مقدمه ومؤخره، ناسخه ومنسوخه محكمه ومتشابهه.

وقال قتادة: الفقه في القرآن.

وقال مجاهد والضحاك: الحكمة القرآن[1620].

وقال السدي: الحكمة: النبوة.

وقال الربيع بن أنس: الحكمة: الخشية. وقال ابن زيد: الحكمة: العلم بالدين.

روى [ابن][1621] القاسم عن مالك: الحكمة: التفكر في أمر الله والاتباع له.

(1618) الهداية، 1/ 893.

(1619) أخرجه من رواية عبد الله بن مسعود ﷺ في سنن الترمذي، 248/10 (2914)، وقال: "حسن غريب"، وسنن النسائي الكبرى، 305/6 (11051)، وصحيح ابن حبان، 278/3 (997)، وشعب البيهقي، 284/6 (4187)، مسند أبي يعلى، 417/8 (4999).

(1620) تفسير مجاهد، ص245.

وعنه: الحكمة: طاعة الله والفقه في الدين.

وقال زيد بن أسلم: الحكمة الفهم عن الله تعالى في أمره ونهيه.

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩﴾[البقرة: 269] أي ما يتعظ بآيات الله[1622] إلا أولو العقول، ولب كل شيء خالصه.

﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ [البقرة: 270] أي صدقة من غير نذر، ﴿أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٍ﴾ [البقرة: 270]، أي أوجبتم على أنفسكم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ﴾ [البقرة: 270] يعلم[1623][55/ج ب] مرادكم بذلك ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ قيل: أي للمرائين ﴿مِنۡ أَنصَارٍ ٢٧٠﴾ [البقرة: 270] يوم القيامة.

روى الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنفق الناس من نفقة أحبّ إلى الله من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقراءة القرآن»[1624].

﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: 271] أي إن تظهروا صدقة التطوع ﴿فَنِعِمَّا هِيَۖ﴾ [البقرة: 271] أي فنعم ما هي إن كانت النية خالصة وإخفاؤها خير وأفضل، قاله الربيع وابن جبير وغيرهما.

قال ابن عباس: صدقة التطوع في السر أفضل من العلانية بسبعين ضعفا، وصدقة الفريضة في العلانية أفضل من السر بخمسة وعشرين ضعفا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل.

﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ﴾[1625] [البقرة: 271] من قرأها بـ"الياء"، فمعناه يكفر الله، وقيل: يكفر الإعطاء و"من" في قوله: ﴿ مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ﴾ للتبعيض، ليكون العبد على وجل، وقيل: هي زائدة.

(1621) ليست في المخطوطتين، "ط"، و"ج"، ووهي من الهداية، 896/1 وهو الصواب.

(1622) جملة "بآيات الله" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1623) كلمة يعلم غير موجودة في المخطوطة "ج"، وهي من المخطوطة "ط"، وهو الموافق لما في الهداية، 898/1.

(1624) كذا في الهداية، 898/1، ولم أجده، وإنما يُروى عن طاوس: "مَا أَنْفَقَ النَّاسُ مِنْ نَفَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ دَمٍ يُهَرَاقُ يَوْمَ النَّحْرِ، إِلاَّ رَحِمٌ مُحْتَاجَةٌ يَصِلُهَا". مصنف ابن أبي شيبة، 554/3 (13350).

(1625) بالنون في النسختين، "ط"، و"ج"ن وقد مر معنا، وسيأتي أن في النسختين ترد أحيانا بعض الآيات على قراءة نافع، وأحيانا على قراءة عاصم.

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ [البقرة: 272] معناه إنما عليك البلاغ ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْۚ﴾ [البقرة: 272] قيل: نزلت في الصدقة على المشركين[1626] ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: 272] قاله ابن جبير،.

وقال ابن زيد: لك ثواب صدقتك، وليس لك من عمله شيء.

قال ابن عباس وابن جبير: كان ناس من الأنصار لهم أقارب ضعفاء مشركون فنزلت.

وقيل: نزلت في أسماء بنت أبي بكر لما امتنعت من بر جدها لكفره.

ثم قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ﴾ [البقرة: 273] أي أحبسوا، وهم المهاجرون حبسوا أنفسهم في المدينة للجهاد في سبيل الله، قاله قتادة وغيره.

وقال السدي وابن زيد: حصرهم الخوف من المشركين إذ كانت البلاد لهم ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ [البقرة: 273] أي سفرا للتجارة[1627].

وقال ابن جبير: نزلت في قوم أصابتهم جراحات في سبيل الله، فصاروا زمنى[1628].

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ [البقرة: 273] أي الجاهل بحالهم ﴿ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: 273] وفتح "سين" يحسبهم وكسرها لغتان ﴿تَعْرِفُهُم﴾ أي تعرفهم يا محمد ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ [البقرة: 273] أي بعلامتهم الظاهرة.

قال السدي: هي أثر الفقر والحاجة[1629].

وقال ابن زيد: هي رثاثة ثيابهم.

وقال مجاهد: هي الخشوع والتواضع[1630].

والذي يظهر لي أن الناسخ ربما اعتمد على محفوظه من القرآن، فعند وجود آية يكتبها من حفظه دون النظر إلى ما في المخطوطة.

(1626) في المخطوطة "ج" على المشرك بالإفراد.

(1627) تفسير السدي، ص166.

(1628) الهداية، 903/1.

(1629) تفسير السدي، ص166.

(1630) تفسير مجاهد، ص245.

وقيل: هي أثر السجود، وفي سيما ثلاث لغات مدها [56/ج أ] وقصرها وزيادة ياء بعد "الميم" ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ﴾ [البقرة: 273] أي إكثارا أي لا يسيمونهم بالسؤال، ومنه اللّحاف، ومعناه لا يقع منهم سؤال، فيقع منهم إلحاف، ويقال: ألحف السائل وألح وأحفى بمعنى أكثر السؤال.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: 274] الآية نزلت في الذين يتخذون الخيل رباطا في سبيل الله، قاله ابن عباس، وأبو ذر وأبو الدرداء وأبو أمامة والأوزاعي، وأكثر أهل التفسير.

وعن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفق درهما تصدق به في الليل وآخر بالنهار، وآخر جهرا وآخر سرا.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ﴾ [البقرة: 275] أي من قبورهم.

قال مجاهد وابن جبير وقتادة: كل الناس يقومون من قبورهم سراعا، كما قال الله إلاّ أكلة الربا فإنه يربوا في بطونهم، فكلما أرادوا النهوض والسرعة وقعوا مكانهم كالمتخبط من الجنون.

قال ابن جبير: يبعث أحدهم وشيطان يخنقه.

وروى أبو هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «الربا سبعون حوباً، أيسرها أن ينكح الرجل أمّه»(1631).

وعن عبد الله بن سلام نحوه.

وقال علي ﷺ: درهم ربا أشد من ستة وثلاثين زنية.

قال ابن مسعود: الربا بضع وسبعون بابا.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ [البقرة: 275] [أي لأنهم] (1632) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾ [البقرة: 275] فرد الله عليهم، وقال: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ

(1631) رواه عن أبي هريرة في: سنن ابن ماجه: التجارات، باب التغليظ في الربا، 764/2 (2274)، ومسند البزار، 442/2 (8538)، ومصنف ابن أبي شيبة، 561/6 (22437)، وشعب الإيمان، 394/4 (5520)، قال البيهقي: "غريب بهذا الإسناد". وبنحوه أخرجه البيهقي من قول عبد الله بن سلام في الشعب، 393/4 (5517).

(1632) من المخطوطة "ج".

﴾ [البقرة: 275] أي القرآن ﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ عن أكل الربا ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: 275] أي ما أخذ من الربا عفي عنه فيه ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ إلى أكل الربا، قاله سفيان.

وقال غيره: فمن عاد فقال: إنما البيع مثل الربا ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: 276] أي يتلفه ويذهبه ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة: 276] أي يضاعف أجورها حتى تصير اللقمة مثل جبل أحد كما ورد الحديث.

﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [البقرة: 278] أنزلت في قوم أسلموا ولهم ذنوب من ربا فعفى لهم عما قبضوا، وقيل لهم: ذروا ما بقي ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة: 279] أي تتركوا الربا ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ﴾ [البقرة: 279] أي كونوا على علم أن عليكم [56/ج ب] حربا من الله، قاله الأصمعي.

ومن قرأ فآذنوا بالمد أي فأعلموا بعضكم بعضا بذلك(1633).

﴿وَإِن تُبۡتُمۡ﴾ أي رجعتم ﴿فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ [البقرة: 279] بغير ربا ولا نقيصة، ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ﴾ [البقرة: 280] أي إن وقع لكم معسر، ولكم عليه دين، فعليكم نظرته أي تأخيره إلى يسرته، والميسرة بفتح السين وضمها لغتان(1634).

قال ابن عباس: نزلت في الربا، وأكثر المفسرين(1635) على أنها نزلت في كل مديان يثبت فقره، فيجب إنظاره.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1633) وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص43:

وقُلْ فَأْذَنوا بِالمدِّ وَاكْسِرْ فَتًى صَفَا ....

قال ابن القاصح في السراج، 358/1: يشير الشاطبي بقوله: "فتى صفا" إلى حمزة بحرف "الفاء" وحمزة بحرف "الصاد" فقد قرآ بالمد، أي بفتح الهمزة وألف بعدها وكسر الذال، فتعين للباقين كسر الهمزة وفتح الذال، ومعهم الثلاثة، وهم أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر، وانظر: النشر، ص537.

(1634) وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص43:

.... وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ في السِّينِ أُصِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 359/1: إن المشار إليه في قوله: "أصلا" هو نافع فقراءته بضم السين من ميسرة، وقد رمز له بالألف فتعين للباقين الفتح، ومعهم الثلاثة الذين سبق ذكرهم في شرح الشطر السابق للبيت، وهو البداية لهذا البيت. انظر: النشر، ص537.

وقيل: هي ناسخة لما كانوا يفعلونه من بيع المديان في دين نفسه ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ [البقرة: 280] أي تتركوا للمعسر ما عليه صدقة فهو أفضل.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: [آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وأن النبي ﷺ قُبض قبل أن يفسرها.

وقال ابن عباس والسدي وابن جريج والسدي وعطية]: [1636] آخر آية نزلت ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [1637].[البقرة: 281]

وروي أن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل بهذه الآية فقال: اجعلها على رأس[1638] ثمانين ومائتين من البقرة.

وروي أنها نزلت على النبي ﷺ قبل وفاته بثلاث ساعات، فقال ﷺ: «اجعلوها بين آية الدين وآية الربا»[1639].

وقال مقاتل: نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بتسع ليال، ومعناها، وخافوا يوما تقدمون على الله.

وقيل: يوم يتوفاكم الله.

قوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة: 282] هذا على الندب، ولو تراضوا بترك الإشهاد جاز، هذا على مذهب مالك والشافعي وأكثر العلماء.

وقيل: هو إيجاب ثم نسخ بقوله:﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾ قاله أبو سعيد الخدري والحسن البصري والحكم وعبد الرحمن بن زيد والشعبي،.

وقيل: هي محكمة، فلا يباع بدين إلا بإشهاد. قاله ابن عمر وأبو موسى وابن سيرين وأبو قلابة والضحاك وجابر بن زيد وعطاء ومجاهد والطبري[1640]، وكذلك الخلاف في قوله: ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ﴾ [البقرة: 282].

(1635) في المخطوطة "ج" العلماء.

(1636) ما بين المعكوفتين من المخطوطة "ج، وهو موافق لما في الهداية، 915/1.

(1637) تفسير ابن جريج، ص61، وتفسير السدي، ص167.

(1638) جزء الحديث: "فقال اجعلها على رأس" غير موجود في المخطوطة "ج.

(1639) المحرر الوجيز، 109/1، وتفسير القرطبي، 254/2.

(1640) جامع البيان، 1632/2.

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ [البقرة: 282] قيل: إنه واجب إذا دعى أن تكتب.

قال السدي: إن كان فارغا[1641].

قال الضحاك: نسخها [57/ج أ] ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282] وقوله: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: 282] أي ولا ينقص من الحق شيئا ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ [البقرة: 282] أي جاهلا بالصواب في الإملاء، وأصل السفه الخفة، يقال: سفهت الريح الشيء إذا استخفته فحركته ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ أي أخرق، قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما..

قال السدي: السفيه الصغير والضعيف الأحمق[1642].

﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ [البقرة: 282] أي ولي السفيه والضعيف، قاله الضحاك[1643].

وقال ابن عباس: ولي الدين الذي هو عليه، معناه: فليقر الذي هو عليه وليشهد شاهدين، وفعيل للتكثير، فشهيد أبلغ من شاهد ﴿مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة: 282] أي من رجال المسلمين ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ [البقرة: 282] وهذا في الأموال خاصة ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: 282] أي من أجل أن تنسى إحدى المرأتين فتذكرها الأخرى، وأكثر الناس على أنه من الذكر بعد النسيان[1644].

وقال ابن قتيبة: معنى تذكر تجعلهما كالذكر، فتصير كل واحدة بالاجتماع كالذكر، ويقال: أذكرت المرأة إذا ولدت ذكرا[1645].

﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ﴾ [البقرة: 282] أي لا يمتنع الشهود ﴿إِذَا مَا دُعُواْ﴾ [البقرة: 282] لأداء الشهادة.

(1641) تفسير السدي، ص168.

(1642) تفسير السدي، ص168.

(1643) الهداية، 919/1.

(1644) وهذا قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن، ص99، وكذا في تأويل مشكل القرآن، ص457، ولم أعثر على القول الذي نسب إليه.

(1645) لم أعثر عليه في كتابه.

وقيل: معناه إذا دعوا ليتحملوا الشهادة، قاله الحسن وقتادة[1646].

وقال مجاهد وعطاء ومالك: هذا إذا لم يوجد غيره.

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ [البقرة: 282] أي لا تملوا ﴿أَن تَكۡتُبُوهُ﴾ أي الدين ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوۡ كَبِيرًا﴾ معناه قليلا أو كثيرا ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ﴾ [البقرة: 282] أي أعدل [يعني][1647].الكتابة ﴿وَأَدۡنَىٰٓ﴾ أي أقرب أن لا تشكوا ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ [البقرة: 282] أي بيع ناجز ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ﴾ [البقرة: 282] أي لا يضار كاتب ولا شاهد بأن يتخلف عن الكتابة والشهادة، قاله ابن عباس.

وقيل: معناه لا يتخلف عن الأدا.

وقال الحسن وغيره: ولا يضار كاتب، فيزيد أو يحذف، ولا شهيد فيكتم أو يغير[1648].

وقرأ عمر وابن مسعود ومجاهد: يضارر براءين ظاهرتين: الأولى: مفتوحة[1649]، فمعناه لا تضاروا الشهود والكتاب بطلبهم وأنتم مستغنون عنهم بغيرهم، وهم في أشغالهم لقصد[تعنيفهم][1650] قاله الضحاك.

فالخطاب على [57/ج ب] القول الأول للشهود، والثاني لمن يطلبهم.

وقوله: ﴿وَإِن تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة: 282] جار على الخلاف ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ أي فإن هذا الفعل ﴿فُسُوقُۢ﴾.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: 282] أي يعرفكم بمصالح دينكم ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ [البقرة: 283] أي مسافرين في وقت البيع بالدين ﴿وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا﴾ [البقرة: 283] فاجعلوا الرهن بدل الكتاب، وقرأ ابن عباس وأبو العالية وعكرمة والضحاك: ولم تجدوا كتابا أي شيئا يكتب فيه، وقيل: هو

(1646) تفسير الحسن البصري، 199/1.

(1647) غير موجودة في "ط".

(1648) تفسير الحسن البصري، 200/1.

(1649) الهداية، 924/1.

(1650) من المخطوطة "ج".

جمع كاتب كقيام وقائم، ورهان جمع رهن ككبش وكباش، ورُهُنٌ جمع أيضا كسقف وسقُف، وقيل: هو جمع الجمع ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾ فأعطاه بغير رهن ﴿فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي﴾ [البقرة: 283] عليه الدين ما ائتمن فيه من الدين، ﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ﴾ [البقرة: 283] أي فاجر، وتقديره: فإن قلبه آثم.

[قوله تعالى][1651]: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [البقرة: 284] الآية فيها خمسة أقوال: ثلاثة عن ابن عباس، روي عنه أنه بلغه أن عبد الله بن عمر قرأها فدمعت عيناه، فقال: رحم الله أبا عبد الرحمن، صنع كما صنع أصحاب محمد حين نزلت، ونسختها الآية التي بعدها، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [البقرة: 286].

وكذلك روي عن ابن عمر وابن جبير والنخعي، وإنما يجوز النسخ في آيات التكليف، وأما آيات الأخبار فلا تنسخ، فإن النسخ في الخبر تناقض، وإنما معنى قولهم: نسختها، أي نزلت على نسختها.

والقول الثاني عن ابن عباس أيضا قال: يحاسب المؤمن والكافر بما في نفوسهم، فيعفي عن المؤمن ويعاقب للكافر.

ويؤيده قوله بعده: ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ [البقرة: 284] هذا اختيار أبي جعفر النحاس[1652].

ويؤيده قول النبي ﷺ: «إنّ الله قد تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يعملوا به»، رواه أبو هريرة[1653].

والثالث أيضا[1654] عن ابن عباس نزلت في كتمان الشهادة[1655].

والرابع عن عائشة قالت: يعاقب الإنسان بما في نفسه بالهم والحزن في الدنيا.

(1651) من المخطوطة "ج".

(1652) الناسخ والمنسوخ، النحاس، ص81.

(1653) متفق عليه: البخاري يف مواضع، منها: العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، 894/2 (2391)، ومسلم: الإيمان، باب تَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَالْخَوَاطِرِ بِالْقَلْبِ إِذَا لَمْ تَسْتَقِرَّ، 81/1 (346).

(1654) في المخطوطة "ج" أنها.

(1655) الناسخ والمنسوخ، النحاس، ص82.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والقول الخامس [58/ج أ] عن مجاهد بما في الشك واليقين في دين الله، [فإنه باطن في النفس][1656].

قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية وقع في نفوسهم[1657] شيء، فقال لهم النبي ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا»، فأنزل الله تعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: 285] إلى آخر السورة، فقال الله تعالى: قد فعلت[1658]، أي أجبت دعاءكم.

هذا، وروي أنّ النبي ﷺ لما أنزلت ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾، قال له جبريل عليه السلام: إن الله قد أحسن الثناء عليك، وعلى أمتك، فسل تعطه، فأنزل الله تعالى عليه يعلمه السؤال، ربنا، ربنا، وقال: قد فعلت[1659].

وقال محمد بن كعب القرظي وابن مسعود: ما بعث الله نبيا إلا وأمره أن يعرض على قومه ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية، [فيقولون: لا نطيق][1660]، فلما بعث محمد ﷺ نزل[1661] عليه، فتلاها على قومه، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله تعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخر السورة[1662]، وأثنى عليهم وخفف عنهم المؤاخذة بالوسوسة، ﴿غُفْرَانَكَ﴾ أي نسئلك المغفرة، ﴿إِصْرًا﴾ أي عهدا قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم[1663].

والإصر في اللغة الثقل، قيل: معناه ذنوبا تعاقبنا عليها بمسخ وغيره، وقيل: معناه لا تكلفنا ما لا نقوم به فتعاقبنا كما حملته على الذين من قبلنا كتكليف بني إسرائيل قتل نفوسهم.

قال مالك: الإصر: الأمر الغليظ[1664].

(1656) من المخطوطة "ج". وانظر: تفسير مجاهد، ص227.

(1657) في المخطوطة "ج" في قلوبهم.

(1658) مسلم: الإيمان، باب قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، 81/1 (345).

(1659) تفسير القرطبي، 286/4.

(1660) من المخطوطة "ج".

(1661) في المخطوطة "ج"نزلت بتاء التأنيث.

(1662) تفسير القرطبي، 286/4.

(1663) تفسير السدي، ص169، وبين المقصود فقال: الإصر: العهد الذي كان على من قبلنا من اليهود.

(1664) رواه ابن وهب في الجامع، تفسير القرآن، 134/2.

﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ [البقرة: 286] أي امح ذنوبنا، والعافي هو الممحو، الدارس.

ولما نزلت ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ قال النبي ﷺ: «وحق له أن يؤمن»(1665).

وروى حذيفة أنّ النبي ﷺ قال: «أوتيت هذه الآيات في آخر سورة "البقرة" من كنز تحت العرش، لم يعط(1666) عليه أحد قبلي، ولا يُعطى أحد منه بعدي»(1667).

وروى النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: «إنّ الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا تُقرأ(1668) في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان»(1669).

وفي صحيح البخاري، عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ [59/ج أ] بهما في ليلة كفتاه»(1670).

وقال علي بن أبي طالب: إن فواتح سورة البقرة وخواتمها من كنز تحت العرش(1671).

(1665) أخرجه من حديث أنس ﷺ الحاكم وصححه في المستدرك، 315/2 (3134)، وقال الذهبي: "منقطع"، والبيهقي في الشعب، 67/4 (2187). وأخرجه من حديث قتادة مرسلا: تفسير الطبري، 1651/2

(1666) في المخطوطة "ج"، و"ط" "لم يقف"، والمثبت من الهداية، 938/1.

(1667) صحيح ابن حبان، 595/4 (1697)، وصحيح ابن خزيمة، 132/1 (263)، 133/1 (264)، وسنن النسائي الكبرى، 15/5 (8022)، وسنن البيهقي الكبرى، 213/1 (964)، ومعجم الطبراني الأوسط، 278/7 (7493).

(1668) في المخطوطة "ج" ولا تقرآن بالتثنية.

(1669) سنن الترمذي، 159/5 (2882)، وقال الترمذي: "حسن غريب"، والمستدرك، 750/1 (2065)، 286/2 (3031)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ومسند زحمد، 73/40 (18911).

(1670) متفق عليه من حديث أبي مسعود البدري: البخاري في مواضع منها: المغازي، باب شهود الملائكة بدرا، 1472/4 (3786)، ومسلم: صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، 198/2 (1916)، 246/2، (1914).

(1671) الهداية، 939/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة آل عمران

مدنية.

هذه السورة نزلت في أمر نصارى نجران لما أتوا النبي ﷺ بالمدينة، فجادلوا في أمر عيسى فنزل منها نيف وثمانون آية، وأوّل ما جادلوا، فقالوا: من أبو عيسى؟ فأول ما ذكر الله سبحانه توحيده، وكونه حيا، ردا عليهم بشركهم وعبادتهم لعيسى، مع دعواهم أنه صلب ومات، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

[آل عمران: 6] بأب وغير أب، وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 59][1672].

والإنجيل: إفعيل من نجلت الشيء أي أخرجته، والنجل الولد؛ لأنه خرج من أبيه[1673].

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ﴾ [آل عمران: 3-4].

أي من قبل أن[1674] أنزل القرآن، ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: 4] والفرقان: كلما يفرق به بين الحق والباطل، فسمى الله تعالى القرآن فرقانا، فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: 1]، وسمى يوم بدر فرقانا ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: 41] وغير ذلك، والفرقان هنا: ما أنزل في قصة عيسى عليه السلام.

﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: 7]، قال ابن عباس: المحكمات: قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [آلأنعام: 151] الآيات، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، [الإسراء:23] قال: والمتشابه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ و﴿الٓمٓر﴾، ونحوها[1675].

(1672) الرواية وردت في تفسير ابن أبي حاتم، 585/2، وتفسير الطبري، 1667/3، والهداية، 947/2، وأسباب النزول، ص53 الرواية مفصلة، وباختصار في لباب النقول، ص51.

(1673) الهداية، 949/2.

(1674) حرف "أن" غير موجود في المخطوطة "ج".

(1675) تفسير ابن أبي حاتم، 592/2، وتفسير الطبري، 1678/3، والهداية، 951/2.

وقال مجاهد وعكرمة ويحيى بن يعمر(1676): المحكمات: آيات الأمر والنهي، والمتشابه: آيات الخبر، سميت متشابهة؛ لأن بعضها يصدق بعضا(1677).

وقال الضحاك: المحكم: الناسخ، والمتشابه: المنسوخ(1678).

وقال أهل المعاني: المحكم النص الذي يفهم منه معنى لا يحتمل غيره، والمتشابه: الذي يحتاج إلى تأويل، وينقسم إلى معان.

ومعنى ﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 7]: أي أكثره وأصله، ولذلك أتى بلفظ التوحيد مع جمع آيات.

وعن ابن عباس: المتشابهات: المنسوخ والمقدم والمؤخر(1679).

قال ابن زيد: المتشابه نحو: ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا﴾ [المؤمنون: 27]، ﴿ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ [هود: 40] ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾ [القصص: 22]، ﴿حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠﴾ [طه: 20] ﴿ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧﴾ [الأعراف: 107].

وقيل: المحكم: ما علم معناه، [59/ج أ] والمتشابه: ما لا يعلم معناه إلا الله.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ [آل عمران: 7] أي شك ونفاق، وأصل الزيغ: الميل.

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ [آل عمران: 7] أي ما احتمل التأويلات، ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ [آل عمران: 7] أي طلب الكفر.

قال ابن عباس: يحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم؛ ليلبسوا على الناس(1680).

وقال السدي: يعترضون في الناسخ والمنسوخ، وعنى بهذا الوفد من نصارى نجران ومن هو مثلهم؛ لأنهم جادلوا في أمر عيسى(1681).

قال قتادة: فإن لم يكونوا الحرورية(1682) فلا أدري [من هم](1683).

(1676) يحيى بن يعمر الفقيه، العلامة، المقرئ، أبو سليمان العدواني البصري، قاضي مرو ويكنى أبا عدي، وكان من أوعية العلم وحملة الحجة، قال عنه ابن الخياط: توفي قبل التسعين. ترجمته في السير، (4 / 441)، والتقريب، ص528، رقم (7678).

(1677) تفسير مجاهد، ص248، تفسير البغوي، 278/1.

(1678) تفسير البغوي، 279/1، وهو قول ابن عباس نسبه غليه ابن جزي في تفسيره، 100/1.

(1679) في تفسير ابن عباس، ص124 من رواية علي بن ابي طلحة زيادة: وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به".

(1680) تفسير ابن عباس، ص125.

(1681) تفسير السدي، ص170، باختلاف في بعض الألفاظ.

وروت عائشة أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنوا بقوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾»[1684].

قال السدي: والزيغ: الفتنة الشرك.

وقال مجاهد: الفتنة: الشبهات[1685].

وقال ابن عباس: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ [آل عمران: 7] هو طلب الأجل في مدة محمد ﷺ وأمته من قبل الحروف التي في أوائل السور، وذلك أنهم حسبوها على حروف الجمل بالعدد[1686]، فقالوا: هذه من محمد وأمته.

وقال السدي: أرادوا أن يعلموا عواقب القرآن متى نسخ منه شيء[1687].

وقيل: معناه ابتغاء تأويل المتشابه على ما يريدون من الزيغ.

﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ [آل عمران: 7] أي ما يعلم مآله ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: 7] يعني ما يعلم متى تقوم الساعة إلا الله[1688]، والتأويل: المآل، كقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: 7] يؤمنون بالبعث، ولا يسألون عن وقته.

هذا كله معنى قول ابن عباس وابن مسعود وعائشة وعروة وجماعة من التابعين وأكثر المفسرين[1689].

والوقف على ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾[1690] قاله نافع[1691] ويعقوب[1692] والكسائي[1693] والأخفش[1694] والفراء[1695] وأبو حاتم[1696] وأبو إسحاق[1697] وابن كيسان[1698] ومالك والطبري[1699].

(1682) وهي فرقة من الخوارج، تنسب إلى حروراء، قرية بظاهر الكوفة، وهم أصحاب نجدة الخارجي، وهم أحد الخوارج الذين قاتلهم علي كرم الله وجهه. انظر: معجم البلدان، ياقوت، 362/2، الأنساب، السمعاني، 207/2.

(1683) من المخطوطة "ج".

(1684) متفق عليه: البخاري: التفسير، باب ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: 7]، 1655/4 (4273)، ومسلم: العلم، باب النهي عن اتباع المتشابه، 56/8 (6946).

(1685) وله قول آخر في تفسيره، ص249، يعني المهلكات التي أهلكوا بها.

(1686) معنى حساب الجمل؟ بتشديد الميم وتخفيفها، الحروف المقطعة على أبي جاد. قال ابن دريد: لا أحسبه عربيا، أورده ابن سيدة في المحكم والمحيط الأعظم، 451/7، واللسان، 132/11، "باب جمل" .

(1687) تفسير السدي، ص170.

(1688) هذا تفسير ابن عباس، وانظره ص125.

(1689) تفسير ابن عباس، ص125.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: التأويل: التفسير، فيكون الراسخون يعلمونه، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: 7] وهو اختيار ابن قتيبة، وهو حسن، والراسخون: رسخ أي ثبت.

وروى أبو أسامة(1700) أن النبي ﷺ سئل عن الراسخين في العلم؟ فقال: «من برّت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، وعف بطنه [59/ج ب] وفرجه، فذالك من الراسخين في العلم»(1701).

قال مالك: هو العالم العامِل.

وقيل: هو من وقف حين انتهى به عمله(1702).

﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7] أي ما نسخ وما لم ينسخ.

(1690) قال أبو بكر الأنباري في الإيضاح، ص292: والوقف على ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ تام لمن زعم أن الراسخين في العلم لم يعلموا تأويله، وهو قول أكثر أهل العلم.

(1691) نافع ابن أبي نعيم ، الامام، حبر القرآن، أبو رويم – ويقال أبو الحسن، ويقال: أبو نعيم، ويقال: أبو محمد. الليثي المقرئ المدني أحد الأعلام قرأ على طائفة من التابعين، توفي سنة 169هـ، ترجمته في: معرفة الفراء الكبار، 241/1، والسير، 336/7.

(1692) يعقوب ابن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الامام المجود الحافظ، مقرئ البصرة، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد العشرة. توفي سنة 205، ترجمته في: معرفة القراء الكبار، 328/1، والسير(10 / 169).

(1693) في معاني القرآن له، ص96.

(1694) لم أجده في كتابه معاني القرآن، وإنما وثقته من كتا ب معاني القرآن للنحاس، 351/1.

(1695) معاني القرآن، الفراء، 191/1.

(1696) هو سهل بن محمد السجستاني اللغوي شيخ المبرد المتوفى سنة 255هـ.

(1697) هذا الإسم "أبو إسحاق" لا يوجد في المخطوطة "ج"، وهو مثبت من المخطوطة "ط" وهو موافق لما في الهداية، 957/2، والمقصود به الزجاج، فقد قال في معاني القرآن، 329/1: فالوقف تام على قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾.

(1698) محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن، المعروف بابن كيسان: عالم بالعربية، نحوا ولغة، من أهل بغداد. أخذ عن المبرد وثعلب. توفي سنة 299هـ. ترجمته في: السير، 136/16، والأعلام للزركلي – (5 / 308)

(1699) تفسير الطبري، 1691/3.

(1700) في النسختين، "ط" و "ج" أبو أمامة، ومثل هذا في تفسير ابن كثير، 393/1، وأما في الهداية،958/2 فقد ورد فيه "ابن أسامة"، والمقصود به ابو أسامة حماد بن أسامة بن زيد الكوفي المتوفى سنة 201هـ. وقد ترجم له الذهبي في السير، 277/9. وقد وقع الخطأ في حرف السين فكتبوه ميما، وقد صوبت ما في الهداية. والله أعلم

(1701) جامع البيان، 1692/3، والهداية، 958/2. وقد أخرجه الطبراني من حديث أربعة من الصحابة معا: أبو الدرداء وأبو أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس. المعجم الكبير، 152/8 (7674).

(1702) الدر المنثور، 151/2.

﴿لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: 8] أي لا تملها عن الحق ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: 10] يريد نصارى نجران ﴿كَدَأۡبِ﴾ أي كعادة ﴿ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [آل عمران: 11] في تكذيبهم ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: 12] هم اليهود ﴿سَتُغۡلَبُونَ﴾ [آل عمران: 12] خطاب لهم ؛ لأن النبي ﷺ لما انتصر يوم بدر خوّف اليهود، فقالوا: لو قاتلتنا لعلمت ما نحن عليه، فنزلت الآية[1703].

ومن قرأها بـ"الياء"، فمعناها قل لليهود: سيغلب المشركون[1704].

وروي أنهم فرحوا بهزيمة المسلمين يوم أحد، فنزلت الآية.

﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ﴾ [آل عمران: 13] أي قد كانت لكم أيها اليهود علامة على صدق محمد فيما وقع يوم بدر من نصر الله تعالى للمسلمين مع كونهم فئة قليلة[1705].

﴿يَرَوۡنَهُم﴾[1706] [آل عمران: 13] ترون أيها اليهود المشركين مثل المؤمنين، ومن قرأ بـ"الياء"[1707]، فمعناه يرى المسلمون المشركين مثل أنفسهم، وكان المشركون أكثر من مثلي المسلمين، ولكن كما قال: ﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا﴾ [الأنفال: 44].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1703) أسباب النزول، ص53، ولباب النقول، ص51.

(1704) قال الشاطبي في الحرز، ص44:

وفي تُغْلَبُونَ الغَيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ فِي رِضاً وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 369/2: أخبر أن المشار إليهم بالفاء والراء من قوله: "في رضا": هما حمزة والكسائي ومعهم خلف العاشر، فقد قرؤوا ﴿سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ﴾ بالياء من تحت للغيب، فتعين للباقين القراءة بالتاء. وانظر: النشر فغي القراءات العشر، 538/2.

وأما توجيه القراءتين فحجة من قرأ بالتاء أنه أمر من الله لنبيه أن يخاطبهم بهذا فهو خطاب للكفار من النبي ﷺ بأمر الله له، والتاء للخطاب لليهودبأنهم ﴿سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ﴾، وقيل الخطاب للمشركين واليهود؛ لأن كل فريق منهم كافر.

وحجة من قرأ بالياء أنه أتى به على لفظ الغيبةلأنهم غيب حين أمر الله نبيه بالقول لهم، وهم اليهود، وقيل هم المشركون، والمعنى قل يا محمد لليهود سيغلب المشركون يوم بدر. انظر: الكشف، 335/1، والكتاب المختار، 138/1.

(1705) تفسير ابن أبي حاتم، 604/2، جامع البيان، 1704/3.

(1706) في المخطوطتين على قراءة عاصم.بالياء، ورسمتها على قراءة عاصم، ورسمت في الهداية، 963/2 بالتاء على قراءة نافع ومن معه، والمعلوم أن مكي مالكي، والديريني سار على مذهب مكي، ويبدوا أن الناسخ كتبها بالياء لعدم معرفته القراءة الثانية؛ لأنني أجد بين الفينة والأخرى بعض الكلمات على قراءة نافعن وهذا يعطي صورة واضحة أن النسخ التي أخذت منها الكفاية كانت على قراءة نافع، والمؤكد أن الديريني لم يخرج عما رسم في الكفايةوإلا لما وجد هذا الاختلاف مرة قراءة نافع ومرة قراءة عاصم.

(1707) ذكر في البيت السابق للإمام الشاطبي، قوله:

.... وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلاَ

قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: 14] هذه الآية توبيخا لليهود لما امتنعوا من الإسلام حبا للدنيا والرئاسة على عوامهم، ولما نزلت قال عمر: الآن يا رب حين زينتها، فنزلت ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾(1708) [آل عمران: 15].

روي عن النبي ﷺ: أنّ «القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية»(1709).

وعن ابن عباس وأبي هريرة: أنه ثنا عشر ألف درهم(1710).

وقال ابن المسيب: ثمانون ألفا.

وعن ابن عباس: هو دية أحدكم.

وقال قتادة: مائة رطل.

وقيل: أربعون أوقية.

وقيل: هو المال الكثير.

وقال القتيبي وغيره: هو ملءُ مَسكِ ثورٍ ذهباً(1711).

و﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ [آل عمران: 14] أي المكملة(1712).

قال ابن القاصح في السراج، 369/2: إن المشار إليهم بالخاء من قوله: "خص" الذين قرؤوا بالياء فهم القراء السبعة إلا نافعا، ويلحق به أبو جعفر ويعقوب من غير السبع، يقرؤون "ترونهم بالتاء. لاحظ النشر، 538/2، والوافي للقاضي، ص231.

وتوجيه القرآءتين على ما ذكر مكي في الكشف، 336/1، أن من قرأ بالتاء أن قبله خطابا فجرى آخر الكلام عليه، وهو " قد كان لكم"، فجرى ترونهم على الخطاب في "لكم" فيحسن أن يكون الخطاب للمسلمينن والهاء والميم للمشركين.

ومن قرأ بالياء أن قبله لفظ غيبة فحمل آخر الكلام على أوله، وهو قوله: ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 13]. انتهى باختصار.

و قال ابن إدريس في المختار، 139/1: من قرأ بالتاء أراد اليهود، فكأن الله قال لهم قد كان لكم آية في فئتين التقتا ترونهم مثليهم" والياء أجود لما ذكره أبو عمرو بن العلاء بقوله: "لو كان ترونهم لكان مثليكم"، ولأن الله أرى المؤمنين الكافرين مثليهم ؛ لأن المؤمنين كانوا يوم بدر ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا، وكان الكافرون ألفا في قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما، وتسعمائة وخمسون في قول ابن عباس فقلل عدة الكافرين في أعين المؤمنين وقلل عدة المؤمنين في أعين الكافرين، يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال: 44]، وهو نصر للمؤمنين على الكافرين؛ لأن المؤمنين لما قل الكافرون في أعينهم كان ذلك سبب جرأتهم عليهم، ولما قل المؤمنون في أعين الكافرين كان ذلك سبب ثبوتهم حتى قتلوا وأسروا.

(1708) تفسير ابن أبي حاتم، 606/2، والهداية، 966/2.

(1709) أخرجه الطبري في تفسيره، 1708/3 عن أبي بن كعب.

- وأخرجه الدارمي من قول معاذ بن جبل. سنن الدارمي، 559/2 (3469).

(1710) تفسير ابن عباس، ص125، وفيه: أو ألف دينار.

(1711) تفسير غريب القرءان، ص102.

قال الفراء: أي المضعفة[1713].

قال ابن كيسان: لا تكون المقنطرة أقل من تسعة قناطير.

وقال السدي: معناه المضروبة دراهم ودنانير[1714].

﴿وَٱلْخَيْلِ﴾ [آل عمران: 14] جمع لا واحد له من لفظه.

وقال أبو عبيدة: واحده خايل؛ لأنه [60/ج أ] يختال في مشيته كطير وطائر.

﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران: 14] الراعية، قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة ومجاهد[1715].

وعن مجاهد: هي الحسان الصور[1716].

وعن ابن عباس: أي المعلمة[1717].

وقال الحسن: أي الممرجة، يعني الراعية في المروج[1718].

وقال ابن زيد: أي المعدة للجهاد.

والنعم جمع لا واحد له من لفظه[1719] ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [آل عمران: 14] جمع الجمع ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [آل عمران: 14] أي هذا كله متاع يتمتع به في الدنيا ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ١٤﴾ [آل عمران: 14] أي حسن المرجع يعني للجنة[1720]، وأصل المآب المأوب، ثم قلب كالمقول والمقال.

(1712) تفسير غريب القرءان، ص102.

(1713) معاني القرآن، 195/1 وجاءت بلفظ المضاعف.

(1714) تفسير السدي، ص171.

(1715) وهذا التفسير ذكره محقق تفسير مجاهد في الهامش، ص249، هـ(4) معتمدا على نسخة أخرى لا تتوافر لدي.

قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرءان، ص102: يقال: سامت الخيل فهي سائمة إذا رعت، وأسمتها فهي مُسامة، وسومتها فهي مسومة: إذا رعيتها، والمسومة في غير هذا: المعلّمة في الحرب بالسُّمة وبالسِّيماء، أي العلامة.

(1716) تفسير مجاهد، ص249.

(1717) تفسير ابن عباس، ص125.

(1718) انظر تفسير الحسن البصري، 204/1، وفيه: "المسرحة" بدل الممرجة، والمقصود بقوله أنه يريد الراعية في المروج.

(1719) تفسير غريب القرءان، ص102.

(1720) في المخطوطة "ج": الجنة بـ"ال".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثم رغّب الله فيما عنده تسلية للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، فقال: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران: 15] أي من أصناف الأموال التي ذكرت لكم، ﴿جَنَّٰتٌ﴾ [آل عمران: 15] و﴿وَرِضْوَٰنٌ﴾(1721) [آل عمران: 15] أي رضا الله سبحانه وتعالى.

روى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل أهل الجنة قال الله: قد أعطيتكم(1722) أفضل من هذا، فيقولون: ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا»(1723).

ثم وصف الله الذين اتقوا فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ﴾ الآيات [آل عمران: 16].

قال قتادة: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: 17] في نياتهم، الذين استقامت ألسنتهم وقلوبهم، ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ المطيعين، وقيل: المصلين، ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ الذين يؤدون زكاة أموالهم ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ۝١٧﴾ [آل عمران: 17] الذين يسألون الله المغفرة في وقت السحر، قاله ابن مسعود وأنس.

قال أنس: أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين مرة، والسحر: سدس الليل الآخر.

وقال قتادة: هم الذين يصلون بالأسحار.

وقال زيد بن أسلم: الذين يشهدون صلاة الصبح.

(1721) انفرد شعبة أحد راويي عاصم بضم الراء من قوله تعالى: ورضوان" حيث ورد إلا الثانية من سورة المائدة في قوله: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: 16]، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص44:

وَرِضْوَانٌ اضْمُمْ غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْرُهُ صَحَّ إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلاَ

وانظر شرحه في: السراج القاري، 369/2، والوافي، 331، والنشر، 539/2.

قال ابن إدريس في المختار، 139/1: وهما لغتان، يقال: رضيت رضى ومرضاة ورِضوانا ورُضوانا، كل ذلك مصادر، فالرضوان مثل العِرفان، والرُّضوان مثل الغفران، وقال: الضم لغة قيس وتميم، وقال محققه: والكسر لغة أهل الحجاز. انتهى. ومثل ذلك في الكشف، 337/1، إلا في بيان ما خص به الثاني من المائدة بالكسر عند شعبة للجمع بين اللغتين مع اتباعه للرواية، والكسر هو الاختيار لإجماع القراء عليه. انتهى.

وقال ابن خالويه في الحجة، ص106: فإن قيل: فإن من قرأ بالضم ها هنا قرأ بالكسر في قوله: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [المائدة: 16]، فقل: إنما أتى باللغتين ليعلمك جوازهما. انتهى.

(1722) في المخطوطة "ط" أعطيتكم"، والمثبت من "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 971/2.

(1723) المستدرك، 156/1 (276)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصحيح ابن حبان، 469/16 (7439)، والمعجم الأوسط للطبراني، 26/9 (9025). وله شاهد متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري: البخاري: الرقاق، باب صفة الجنة والنار، 2398/5 (6183)، ومسلم: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إِحْلاَلِ الرِّضْوَانِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلاَ يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، 144/8 (7318).

ثم رد الله تعالى على النصارى وغيرهم بما شهد به لنفسه من الوحدانية وشهادته سبحانه إعلامه لخلقه أنه واحد، قاله أبو عبيدة(1724).

﴿وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: 18] يشهدون بذلك ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عمران: 18] أي حاكما بالعدل سبحانه، وكل أفعاله عدل، وإن خالفت غرض الخلق.

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ [آل عمران: 19] بالكسر ابتداء لكلام، وبفتحها(1725) أي شهد الله أن الدين المرضي ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: 13] وهم النصارى.

وقال الربيع: هم اليهود، [60/ج ب] وذلك أن موسى عليه السلام لما حضرته الوفاة دعى سبعين حبرا من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة، واستخلف عليهم يوشع بن نون فلما مضت ثلاثة قرون من بعد موسى اختلف أحبارهم تنافسا وطلبا للرئاسة(1726).

﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ ﴾ [آل عمران: 20] يعني نصارى نجران ﴿ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 20] أي أسلمت كليتي وأخلصت عبادتي لله وحده ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾، [آل عمران: 20] كذلك، والوجه يراد به الذات، ومنه: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ [القصص: 88] [معناه إلا هو، وقيل: إلا ما أريد به وجهه](1727).

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: 20] أي اليهود والنصارى ﴿وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: 13] العرب الذين لا يحسنون الكتابة.

﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 13] وسمي الذي لا يكتب أميا تشبيها بأمه في كونها لا تكتب.

(1724) المجاز، 89/1.

(1725) وهي قراءة الكسائي، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص44:

....إِنَّ الدِّينَ بِالفَتْحِ رُفِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج القارئ المبتدئ، 369/2:

أخبر أن من قرأ بفتح أن هو الكسائي المشار إليه بحرف الراء من قوله: "رفلا"، ومعناها عظم، وأصله الزيادة، ومنه ثوب مرفل. =

=ووجه قراءة الكسائي أنه جعل الكلام متصلا بما قبلهفأبدل "أن" مما قبله. انتهى.

ووجه قراءة الكسر أنه على الابتداء والاستئناف؛ لأن الكلام قد تم عند قوله: ﴿ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾، ثم استأنف وابتدأ بخبر آخر.ثم قال مكي: وهذا أبلغ في التأكيد والمدح والثناء، وهو الاختيارلإجماع القراءة عليه. الكشف، 338/1.

(1726) جامع البيان، 1723/3، و الهداية، 980/2.

(1727) من المخطوطة "ج".

وقيل: الأميون: أهل مكة نسبوا إليها؛ لأنها أم القرى، فالنسبة إليها أمي، وهذان القولان في معنى ﴿ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾[1728] [الأعراف:157].

﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ [آل عمران: 20] منسوخ بالقتال[1729].

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: 21] قال أبو العالية: جاءت النبيون إلى فارس من بني إسرائيل يدعوهم إلى الله تعالى فقتلوهم، [فقام ناس من المؤمنين فأمروهم بالإسلام فقتلوهم]، [1730] فهو قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾.

وعن ابن عباس: كانوا يقتلون سبعين نبيا، ثم تقوم سوق بقلهم في آخر النهار[1731].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «قَتَلَتْ بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا في أول النهار، في ساعة واحدة، فقام مائة رجل وثلاثة عشر رجلا من عُبّادهم، فأنكروا عليهم، فقُتِلوا جميعا في آخر النهار من ذلك اليوم، ثم تلا هذه الآية »[1732].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [آل عمران: 23] يريد اليهود، وذلك أن النبي ﷺ دخل عليهم فدعاهم إلى الإسلام، فقال نعيم بن عبد عمير، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد ؟ فقال: على ملة إبراهيم ودينه، فقالا: إن إبراهيم كان يهوديا، فقال النبي ﷺ: فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم، فأبيا عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران: 23] يعني التوراة[1733].

وقوله: ﴿نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [آل عمران: 23] [أي من التوراة وقيل: النصيب التوراة و﴿مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾][1734] [آل عمران: 23] أي اللوح المحفوظ.

(1728) معاني القرآن، الزجاج، 329/1، والهداية، 980/2.

(1729) الناسخ والمنسوخ، هبة الله، ص29.

(1730) من المخطوطة "ج"، وهو الموافق للرواية الواردة في الهداية، 982/2، وليست في "ط".

(1731) الهداية، 982/2.

(1732) أخرجه عن أبي عبيدة بن الجراح في مسند البزار، 223/1 (1285). قال الهيثمي: "فيه ممن لم أعرفه اثنان". المجمع، 535/7 (12166). وانظر: الهداية، 982/2، والرواية في الدر المنثور، 169/2، باختلاف يسير.

(1733) تفسير ابن أبي حاتم، 622/2، وتفسير البغوي، 288/1.

(1734) من المخطوطة "ج".

[61/ج أ] وقال قتادة: يدعون إلى هذا القرآن ليحكم بينهم. [قال: دعاهم النبي ﷺ إلى القرآن ليحكم بينهم] [1735] فأعرضوا[1736].

﴿فَكَيۡفَ إِذَا﴾ [آل عمران: 25] أي فكيف حالهم إذا ﴿جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ﴾ [آل عمران: 25] القيامة.

وقال الكسائي: اللام هنا بمعنى في "فمعناه جمعناهم[1737] في يوم[1738]".

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ الآية [آل عمران: 26].

روي «أنّ النبي ﷺ بشر أصحابه بفتح الشام وملك كسرى وقيصر، فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: هيهات هيهات، وعظموا ما صغر من الدنيا فنزلت الآية، فلما سمعوها ذلوا وطلبوا الموادعة، فكانوا في رفاهية من العيش حتى بغوا، فرد الله بغيهم عليهم، فقتلوا وأجلوا من ديارهم» [1739].

والملك: السلطان والغلبة، وقال مجاهد: النبوة[1740].

﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾. [آل عمران: 27] قال ابن عباس: ما ينقص من ذا ولج في إذا[1741].

﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ [آل عمران: 27] الإنسان الحي من النطفة الميتة، والنطفة من الإنسان، قاله قتادة ومجاهد والضحاك والسدي وغيرهم[1742].

وعن عكرمة والسدي: يخرج السنبل الحي من الحب الميت، والنخلة من النواة، والدجاجة من البيضة، ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [آل عمران: 27] عكس ذلك، والموت في هذا كله مجاز، فالميت هنا الجماد.

وروي عن النبي ﷺ أن معناه يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، وهذا قول ابن مسعود والحسن[1743].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ﴾ [آل عمران: 28] أي أصحابا.

(1735) من المخطوطة "ج".

(1736) تفسير ابن أبي حاتم، 622/2، و تفسير البغوي، 288/1.

(1737) في المخطوطة "ط" جمعناه بالإفراد، والمثبت من المخطوطة "ج".

(1738) معاني القرآن، له، ص98.

(1739) أسباب النزول، ص55، وهي في الهداية، 985/2.

(1740) ذكره النحاس في معاني القرآن، 378/1، ولم ينسبه لأحد، وهو قول سعيد بن جبير كما في زاد المسير، ص168.

(1741) الهداية، 986/2، وفيه: ما ينقص في (ذ) يزيد في (ذ).

(1742) تفسير مجاهد، ص250، باختلاف يسير، وتفسير السدي، ص170، والهداية، 986/2.

(1743)مسند ابن الجعد، ص469 (3254)، وتفسير الحسن البصري، 206/1، وقال: "إن المؤمن عبد حي الفؤاد، والكافر عبد ميت الفؤاد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قال ابن عباس: نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوا منهم أولياء إلا أن يكون الملك لهم فيلاطفوهم[1744] على وجه المداراة، فهو قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةًۗ﴾[1745] [آل عمران: 28].

وقال الحسن والضحاك: هو أن تكره على أمر، فتتكلم بلسانك، ويكون قلبك مطمئنا بالإيمان.

وقال قتادة: هو أن تصل رحمك من المشركين من غير أن تعينهم على المسلمين.

وقيل: نزلت في عمار بن ياسر لما تحدث ببعض ما أحب المشركون خوفا على نفسه، وحاطب بن أبي بلتعة لما كتب أهل مكة، وقصته في أول الممتحنة[1746].

وقرأ مجاهد وجابر بن زيد وحميد والضحاك "تقية"[1747]، والتقاة، والتقية: مصدر أتقى، أي خاف [61/ج ب] وتحرز.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: 28] أي يخوفكم منه فخافوه، ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ﴾ [آل عمران: 29] أي من موالاة الكفار ﴿يَوۡمَ تَجِدُ﴾ [آل عمران: 30] أي واذكر يوم تجد.

وقيل: تقديره: يحذركم نفسه يوم تجد ﴿أَمَدَۢا﴾ أي أجلا. قاله ابن جريج[1748].

وقال السدي: مكانا[1749].

قال الحسن: لا يسر أحدهم أن يرى عمله أبدا[1750]. وقيل: تقديره: يحذركم الله عقابه، ثم حذف.

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: 31] فإن من أحب الله أطاعه ولا تتصور طاعته إلاّ باتباع رسوله، وهذا خطاب لنصارى نجران.

وقال الحسن: هم قوم قالوا: إنا نحب ربنا، فنزلت[1751]. قال مالك: معناه: إن كنتم تحبون طاعة الله فاتبعون، ﴿يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] ويحبّبكم إلى خلقه[1752].

(1744) في النسختين فلاطفهم بالإفراد، والصواب المثبت أعلاه.

(1745) تفسير ابن عباس، ص126، وضمن هذه الرواية يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين" انتهى.

و هذه الآية محكمة، والمنسوخ منها: قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةًۗ﴾. كذا في الناسخ والمنسوخ لهبة الله، ص29.

وانظر كتاب قلائد المرجان، للكرمي، ص88.

(1746) الهداية، 988/2، وزاد المسير، ص1421.

(1747) ذكرها النحاس في معاني القرآن، 383/1، وقرأ يعقوب الحضرمي من العشرة بهذه القراءة وانظر: النشر، 538/2.

(1748) في تفسيره، ص66.

(1749) تفسير السدي، ص172.

(1750) انظر: تفسيره، 208/1.

(1751) تفسير الحسن البصري، 208/1، ولباب النقول، ص52.

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 32] خطاب لنصارى نجران.

[قوله تعالى][1753]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا﴾ [آل عمران: 27] أي اختاره، ﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: 33] ومحمد من آل إبراهيم صلى الله عليه أي من ذريته، وقد يكون آل الرجل أتباعه.

قال مالك: آل محمد أهل اتباع ملته.

وروي عن النبي ﷺ أنه سئل من آل محمد؟ فقال: «كل تقي»[1754].

﴿ذُرِّيَّةَۢ﴾ نصب على الحال عند الأخفش[1755]، وعلى البدل عند الزجاج[1756]، والذرية هنا الجماعة، ﴿بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾ [آل عمران: 34] أي في الدين، وقيل: أي متقاربون في النسب[1757].

﴿إِذۡ قَالَتِ﴾ [آل عمران: 35] أي واذكر إذ قالت ﴿ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران: 35] واسمها حنة، وزكريا ابن آذن، وعمران بن ماتان، وكلاهما من ولد داود النبي من سبط يهودا بن يعقوب عليهما السلام، فتزوج زكريا وعمران أختين، فكانت أم مريم عند عمران، وأم يحي عند زكريا، وكانوا أهل بيت لهم عند الله مكانة، فمات عمران وأم مريم حامل بها، فلما أحست بالجنين حسبته ذكرا، فنذرته لله؛ ليخدم بيت المقدس.

قال الكلبي: لما وضعتها لفتها في خرقة فأرسلتها إلى بيت المقدس، فوضعتها فيه، فتنازع فيها الأحبار بنو هارون، فقال زكريا: أنا أحق بها، عندي خالتها، فاقترعوا[1758] عليها بأقلامهم التي[1759] يكتبون بها الوحي، فقرعهم زكريا فاسترضع لها، فلما شبت بنى لها محرابا في المسجد، لا يرتقى لها[1760] إلا[1761] بسُلّم[1762].

(1752) الهداية، 991/2.

(1753) من المخطوطة "ج".

(1754) أخرجه عن أنس ﷺ: البيهقي في الكبرى، 152/2 (2693)، وقال: "لا يحل الاحتجاج بمثله"، والطبراني في الأوسط، 83/2 (2987)، والصغير، 199/1 (318). قال الهيثمي: "فيه نوح بن أبي مريم وهو ضعيف". المجمع، 475/10 (17946).

(1755) في معاني القرآن، 215/1 له.

(1756) في معاني القرآن، 340/1 له.

(1757) نقل ابن أبي حاتم في تفسيره، 636/2 عن ابن إسحاق قوله: فمن تلك الذرية كان ينسب عيسى، إذ لم يكن له أب من غيرهم، فدعي إلى نسبه.

(1758) في المخطوطة "ط" فقرعوا، والمثبت من "ج" موافق لما في الهداية، 994/2.

(1759) في المخطوطة "ط" الذي، وما هو مدون في النص من المخطوطة "ج".

(1760) في المخطوطة "ج" إليه، والضمير يعود إلى المحراب، وما في النص يعود إلى مريم.

(1761) ساقطة من المخطوطة "ج".

(1762) الروايات هذه ذكرت في تفسير ابن أبي حاتم، 636/2، وتفسير الطبري، 1746/3، وتفسير ابن جزي، 105/1، وتفسير البغوي، 294/1، والهداية، 992/2، والدر المنثور، 180/2.

وقولها: ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ أي عتيقا من رق [62/ج أ] الدنيا ومن خدمتي، متفرغا لعبادتك(1763) ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ [آل عمران: 36] أي وأعيذ ذريتها، وأصل المعاذ الملجأ، فأجاب الله دعاءها فأجار مريم وابنها عيسى، فـ«ما من مولود إلا والشيطان ينخسه وقت الولادة فيصرخ إلا مريم وابنها»، كما في الحديث(1764).

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ [آل عمران: 36] بإسكان العين وضم التاء(1765) متصل من كلام امرأت عمران، ومن قرأ بفتح العين وسكون التاء فهو من كلام الله تعالى، وما بعده من كلام امرأت عمران، وهو قولها: ﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰ﴾ الآية [آل عمران: 36]، فيكون في الكلام(1766) تقديم وتأخير.

﴿فَتَقَبَّلَهَا ﴾ أي رضيها للعبادة ﴿وَأَنۢبَتَهَا﴾ أي أنشأها.

وقراءة مجاهد، "فتقبلها ربها وأنبتها وكفلها" بلفظ الطلب(1767)، ﴿زَكَرِيَّا﴾ بالنصب(1768)، وهذا كله يكون من كلام امرأت عمران، وقرأ ابن عباس ﴿بِمَّا وَضَعَتۡ﴾ بكسر "التاء".

وفي زكريا: أربع لغات: المد والقصر وحذف الألف [وحذف الياء والألف](1769).

(1763) أي عتيقا من كل شغل إلا خدمة المسجد تفسير ابن جزي، 105/1.

(1764) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري: التفسير، باب ﴿ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]، 1655/4 (4274)، ومسلم: الفضائل، باب فَضَائِلِ عِيسَى عليه السلام، 97/7 (6284).

(1765) قال الشاطبي في الحرز، ص44:

وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي ثَقِيلاً وَسَكَّنُوا وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِناً صَحَّ كُفَّلاَ

قال ابن القاصح في سراج القاري المبتدي، 371/2: اخبر أن المشار إليهما بالصاد والكاف من قوله: صح كفلا، هما شعبة وابن عامر قرأ ﴿بِمَّا وَضَعَتۡ﴾ بسكون العين وضم التاء، ويلحق بهما يعقوب، فتعين للباقين فتح العين وسكون التاء، لاحظ النشر، 538/2.

وتوجيه القراءتين أن من فتح العين وأسكن التاء فهو إخبار عن الله، واستدل لهذه القراءة أنها لو كانت وضعتُ لكان، "وأنت أعلم بما وضعت"، والقراءتان مشهورتان، والمختار منها: فتح العين وسكون التاء؛ لأنها أشهر، وعليه أكثر الأئمة. المختار، 138/1، والموضح، ابن أبي مريم، ص234.

(1766) كلمة "الكلام" غير موجودة في "ج".

(1767) زاد المسير، ص189 وفيه " على معنى الدعاء..

(1768) وقد وردت في الهداية بهذا التفصيل: وقرأ مجاهد وتقبلها بالإسكان، "ربها" بالنصب عن النداء و "أنبتها" بكسر الباء والإسكان، و "كفلها" بالإسكان، "زكريا" بالنصب.

(1769) من المخطوطة "ج".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: إنها كانت تخدم المسجد في صغرها، فلما قاربت البلوغ تساهموا عليها بأن ألقوا سهامهم في عين فغرقت الاّ سَهم زكريا، فكفلها: أي رباها، وقام بها.

﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ﴾.[آل عمران: 37]

قال الضحاك: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف(1770).

وقيل: إنما كفلها بعد موت أمها، وأنها لم تخدم المسجد حتى بلغت، فأصابت بني إسرائيل شدةٌ، فاشتكى زكريا الضعف، فتنازع بنو إسرائيل على من يقوم بها، فوقعت في سهم جريج النجار، فبارك الله له في رزقه بركة عظيمة، فكان زكريا يدخل عندها، فيجد فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتي به جريج، فيقول: من أين لك هذا(1771)؟

والمحراب: المكان المرتفع، وهو أيضا مقدم في كلّ مجلس، فلما رأى زكريا خرق العوائد لها طلب خرق العادة بأن يرزق ولدا، وهو قوله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ﴾ الآية، [آل عمران: 38] ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ الآية أي من عندك ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: 39] أي جماعة من الملائكة، على هذا اكثر المفسرين.

وقال السدي وغيره: ناداه جبريل(1772)، ومن أنت؟ فنادته، فعلى لفظ الملائكة.

ومن قرأ: "فناداه الملائكة" بالتذكير فعلى المعنى(1773)، [62/ج ب] وسمي يحيى لإحياء الله له بالإيمان والنبوة ﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ﴾ [آل عمران: 39] مؤمنا بعيسى وهو ابن خالته، والكلمة هنا: هو عيسى قاله الضحاك وأكثر المفسرين.

(1770) جملة "وفاكهة الشتاء في الصيف" لا توجد في "ج"، وهي من المخطوطة "ط"، وهو موافق لما في الهداية، 999/2، وكذلك تفسير ابن جزي، 1105، وقال بأنها لم ترضع ثديا قط.

(1771) الهداية، 999/2.

(1772) تفسير السدي، ص173.

(1773) قال الشاطبي في الحرز، ص44:

وَذَكِّرْ فَنَادَاهُ وَأَضْجِعْهُ شَاهِداً ....

قال ابن القاصح في السراج، 372/2: امر بالتذكير والاضجاع في "فناداه" للمشار إليهما بالشين من شاهدا، وهما حمزة والكسائي من السبع، وتبعهما خلف العاشر، فهم جميعهم قرؤوا "فناداه" مع الإمالة لها، فتعين للباقين ﴿فَنَادَتۡهُ﴾ بالتأنيث. وانظر: النشر، 539/2، والوافي، ص233. وفي الموضح، ص236 أن الوجه في التذكير أن الملائكة تأنيثها تانيث جمع، فإذا تقدم فعلها حسن التذكير، ومن ذلك، ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ﴾ [يوسف: 30]، وأما الإمالة فحسنة؛ لأن هذه الألف تصير إلى الياء، سواء كانت من الواو، أو من الياء نحو: ناديت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وسمي عيسى لأنه رسول، والرسول يسمى كلمة؛ لأ نه مخبر عن المرسل، ويسمى الرسول لسانا، فيقول: هذا لسان فلان، أي رسوله.

وقيل: سمى عيسى كلمة؛ لأنه خلق بغير أب، بقول الله تعالى له: ﴿كُن﴾ فهي الكلمة.

وقال أبو عبيدة: الكلمة هنا التوراة، ﴿وَسَيِّدًا﴾ والسيد الشريف بالعلم والعبادة.

وقال الضحاك: السيد الحليم التقي(1774).

وقال مجاهد: الكريم(1775).

وقال عكرمة وابن زيد: الذي لا يغلبه الغضب(1776).

﴿وَحَصُورًا﴾ من الحصر أي المنع، أي ممتنعا عن مجامعة النساء لا يشتهيهن.

وقال ابن المسيب: هو العنين.

وقيل: هو الممتنع عن الذنوب(1777).

قال مجاهد: كان طعامه العشب، وإن كان ليبكي من خشية الله حتى خد الدمع في خده مجرا.

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ﴾ [آل عمران: 40] لما نادته الملائكة أتاه الشيطان، فقال: إن الذي سمعت إنما هو صوت شيطان، فسأل أنى يكون لي غلام ليتبين(1778).

وقيل: إنما سأل ممن يكون الولد، أمن هذه العاقر، أمن غيرها فأتزوج؟

وقيل: معناه بأي شيء نلت هذه الكرامة تواضعا مني.

وقيل: إنه كان نسي دعاءه للولد، يقال: كان بين دعائه وبين بشارة الملائكة أربعون سنة.

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾ [آل عمران: 41] أي علامة أعرف بها وقت مجيء الولد.

وعن القراءة الثانيةلأن الفعل جماعة، وجماعة من يعقل في التكسير تجري مجرى من لا يعقل، نحو: هي الرجال، وهي الجذوع، فألحقت علامة التأنيث بالفعل، كقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾ [ق: 14].

وهي قراءة ابن مسعود ذكرها ابن إدريس في المختار، 150/1، وانظر الكشف، 342/1،

(1774) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، 2/2.

(1775) في نسخة تفسير مجاهد الموجودة بين يدي، ص251 علق المحقق في الهامش رقم 8، فقال: في "ط" السيد: الكريم على الله.

(1776) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، 642/2، وهو في الدر المنثور، 2189.

(1777) هذه الأقوال ذكرها ابن أبي حاتم في تفسيره، 643/2.

(1778) ابن أبي حاتم في تفسيره، 644/2، وزاد المسير، ص193، وبمعناه في الدر المنثور، 191/2.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ [آل عمران: 41] أكثر المفسرين على أن زكريا منعه الله الكلام في تلك الأيام(1779)، فكان لا يقدر يتكلم إلا بذكر أو تلاوة التوراة، ولا يكلم الناس ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ بالإشارة بغير لسان(1780).

وقيل: هو تكليف أمر بترك الكلام مع القدرة عليه، وكان ذلك عندهم عبادة، ومنه قول مريم ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: 26] أي عن الكلام، ونسخَ ذلك(1781) في شرعنا قولُ النبي ﷺ: «لا صمتَ يومٌ(1782) إلى الليل»(1783).

وقيل: إن معنى هذا الحديث النهي عن ترك الكلام الحسن والذكر، وأما ترك [63/ج أ] الهذر فحسن.

﴿ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ [آل عمران: 42] أي طهر دينك من الشرك.

وقيل: أي من الحيض والنفاس، ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 42] أي عالم زمانها ﴿ٱقْنُتِى﴾ أي أخلصي. وقيل: معناه: أطيلي القيام(1784).

وقال النبي ﷺ: «أفضل الصلاة طول القنوت»(1785).

قال مجاهد: لما قيل لمريم ذلك قامت حتى ورمت قدماها(1786).

قال الأوزاعي: كانت تقوم حتى يسيل الدم من قدميها(1787).

(1779) قال ابن الجوزي في زاد المسير، ص193: وجمهور العلماء على أنه إنما اعتقل لسانه آية على وجود الحمل. انتهى.

(1780) وقال مجاهد في تفسيره، ص252: من اعتقل لسانه من غير مرض، وهذا قول عطاء بن السائب، وقد ذكره ابن الجوزي في زاد المسير، ص193.

وقال السيوطي في الدر المنثور، 192/2: الرمز بالشفتين، ونسب ذلك لابن عباس رضي الله عنهما. وذكر أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن معناها، فقال: الإشارة باليد والوحي بالرأس.

(1781) قلت: لم يوافق مكي في الإيضاح، ص202، على القول بالنسخ في هذه الآية بالسنة، وإنما قال: وهذا لا يجوز أن يكون فيه نسخ؛ لأنه خبر من الله لنا عما كان من أمره لزكريا عليه السلام وليس بأمر لنا، ولا تعبدنا الله به، فيجوز أن ينسخ، إنما هو حكاية عما كان، ولا تنسخ الحكايات؛ لأنها إخبار عما كان. انتهى.

(1782) كذا، وفي الهداية، 1008/2: "يوماً"، وقد ورد باللفظين في كتب التفسير، فبالرفع في: البحر المحيط، 233/2، وبالنصب: المحرر الوجيز، 215/2، والقرطبي في تفسيره، 58/2.

قال ابن عطية في تفسيره، 215/2: والقول بأن هذه الاية نسخها الحديث النذكور قول ظاهر الفساد.

(1783) هو بهذا اللفظ أخرجه عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه في المصنف، 464/7 (13899)، وبلفظ: "لا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ" أخرجه أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في السنن: الوصايا، باب مَا جَاءَ مَتَى يَنْقَطِعُ الْيُتْمُ، 74/3 (2875)،

(1784) الدر المنثور، 195/2.

(1785) صحيح، أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه: صلاة المسافرين، باب أَفْضَلُ الصَّلاَةِ طُولُ الْقُنُوتِ، 175/2 (1804).

(1786) وهو قول مروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كما في الدر المنثور، 195/2.

وروي أن الطير كانت تقف على رأسها تظنها عمودا.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ «أنّ القنوت الطاعة في كل القرآن»(1788).

﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي﴾ [آل عمران: 43] يدل على أن "الواو" لا تقتضي الترتيب.

قال الشاعر:

ألا يا نَخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

وقيل: إن السجود كان في شريعتهم قبل الركوع، ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [آل عمران: 44] أي هذا الخبر من أخبار الغيب ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران: 44] أي عندهم ﴿إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾ [آل عمران: 44] أي سهامهم.

قال عكرمة: ألقوها في الماء، فجرت مع جرى الماء، وطلع سهم زكريا مخالفا لجري الماء(1789).

قال ابن عباس: أقلامهم الذي يكتبون بها ﴿إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾ [آل عمران: 44] في أمر مريم.

﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾ والمسيح: فعيل، بمعنى فاعل؛ لأنه كان يمسح بيده على ذوي العاهات.

وقيل: بمعنى مفعول، أي ممسوح مطهر من الذنوب.

وعن ابن عباس: المسيح: الملك، رواه ابن حبيب(1790).

وقال يزيد: إنه مالك لإحياء الموتى ونحو ذلك، وسمي الدجال مسيحا؛ لأنه ممسوح العين(1791)

وقوله: ﴿وَجِيهًا﴾ أي ذو وجه، والوجه الشرف، ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلًا﴾ [آل عمران: 46] أي حليما، قاله مجاهد(1792).

وقيل: معناه: وتكلمهم إذا صار كهلا، فهو إخبار على أنه سيعيش إلى حد الكهولة، والكهولة والاكتهال فوق الصبا، ودون الشيخوخة.

وقال ابن زيد: معناه: ويكلمهم إذا نزل لقتل الدجال، وهو يومئذ كهل(1793).

(1787) الدر المنثور، 195/2 وفيه "حتى يسيل "القيح" بدل الدم.

(1788) لم أعثر له على تخريج.

(1789) الدر المنثور، 195/2، ووردت الرواية في تفسير ابن أبي حاتم، 650/2: عن الربيع بن أنس، والهداية، 1014/2.

(1790) الهداية، 1014/2.

(1791) انظر هذه الأقوال وغيرها في زاد المسير، ص194.

(1792) تفسير ابن أبي حاتم، 652/2،.

(1793) تفسير ابن أبي حاتم، 199/2.

﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ﴾ [آل عمران: 47] معناه من زوج أو بغير ذكر.

قال ابن عباس: ولد عيسى لثمانية أشهر، فلذلك لا يعيش من ولد لثمانية أشهر(1794).[63/ج ب]

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: 48] أي الكتابة بيده ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أي السنة التي توحى إليه ﴿وَٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ بحفظها ويعلمها ﴿وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾ ينزل عليه ﴿وَرَسُولًا﴾ معطوفا على ﴿وَجِيهٗا﴾.

وقيل: معناه ويجعله رسولا.

﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [آل عمران: 49] فعل ذلك للصبيان في المكتب، ففشى ذلك في بني إسرائيل، فلما ترعرع هموا به، فهربت به أمه. قاله ابن إسحاق(1795).

قال ابن جريج: قال لهم: أي الطير أشد؟ قالوا: الخفاش، إنما هو لحم، فعمل(1796) مثله من الطين(1797).

ونفخ فيه، فصار طائرا، والطير الجمع، والطائر واحد، ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ [آل عمران: 49] أي في الطائر.

﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ﴾ [آل عمران: 49] أي الأعمى قاله ابن عباس.

وقال قتادة وأكثر المفسرين: هو الذي ولد أعمى(1798).

قال عكرمة: هو الأعمش(1799).

وقال الأوزاعي: هو الذي يبصر بالنهار دون الليل، يريد الأعشى الذي به العشا، وعن مجاهد: عكسه(1800).

وقال ابن وهب: ربما كان يجتمع على عيسى من المرضى خمسون ألفا، ومن لم يطق أن يأت أتاه عيسى، فكان يدعو للميت فيحيي، وللمرضى فيعافون بإذن الله(1801).

قال وهب: كانت مريم قد هربت بعيسى من قومها إلى مصر، فلما بلغ اثني عشر سنة أوحى الله إليها أن انطلقي إلى الشام، ففعلت، فلما بلغ ثلاثين سنة جاءه الوحي، فكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفع(1802).

(1794) الهداية، 1014/2.

قلت: هذه ليست قاعدة، فابنة أختي رحاب حفظها الله ومن معها هي ابنة ثمانية أشهر، وهي في غاية الشباب، إلاّ أن يكون المقصود أنه لا يجاوز الكهولة، فهذا مما في علم الله، ولست رادا لقول ابن عباس رضي الله عنهما لو صح.

(1795) الهداية، 1016/2.

(1796) في تفسير ابن جريج، ص69: ففعل، وتنتهي الرواية، هنا، ومثله في تفيسير ابن أبي حاتم، 214/2، وتفسير الطبري، 1792/3.

(1797) الهداية، 1017/2.

(1798) ومنهم ابن جريج، كما في زاد المسير، ص196، وانظر: كتاب المجاز لأبي عبيدة، 93/1.

(1799) تفسير البغوي، 303/1.

(1800) تفسير مجاهد، ص252.

(1801) انظر: تفسير ابن أبي حاتم، 654/2، وزاد المسير، ص196 ففيهما الأقوال.

وروي أن النبي ﷺ لما بلغ ستين سنة نعى نفسه إلى فاطمة(1803)، وأخبرها أن عيسى عاش مائة وعشرين سنة، وأن كل نبي يعيش نصف عمر النبي الذي قبله(1804).

قال ابن إسحاق: لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشر سنين أدخلته أمه المكتب، فكان المعلم لا يريد أن يعلمه شيئا إلاّ بادره به، فكان يتعجب منه(1805).

قال ابن جبير وغيره: فكان يخبر الصبيان بما يصنع في بيوتهم وبما أكل آباؤهم وبما ادخروا لهم، فيذهبون ويطلبون ذلك، فيقول آباؤهم: من أخبركم بهذا؟ فيقولون: عيسى، فنهوا أولادهم عن محبته(1806) وقالوا: هذا ساحر، ثم حبسوهم عنه في بيت، فجاء، فقال: من في هذا البيت؟ فقالوا: خنازير، فقال: كذلك [64/ج أ] يكونون، [ففتحوا عنهم](1807) فمسخوا خنازير(1808)، فهو قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾(1809) [المائدة: 78].

وقال قتادة: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ [آل عمران: 49] يعني من "المائدة" التي نزلت عليه، وكان قد حرم الادخار منها.

(1802) الدر المنثور، 215/2.

(1803) خبر نعي النبي ﷺ نفسه لابنته فاطمة رضي الله عنها متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها: البخاري: المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، 1326/3 (3426)، ومسلم: فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، 142/7 (6466). قالت عائشة رضي الله عنها —واللفظ للبخاري-: " أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي»، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ -أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟»»، فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ".

(1804) الهداية، 1019/1.

قلت: إن صح الحديث فكلام وهب لا معنى له، والثابت أن عمر النبي ﷺ أكثر من نصف عمر عيسى عليه السلام، بل هو أكثر من العمر المذكور هنا، لأن نصف المائة والعشرين: ستون، والثابت أيضا أنه ﷺ توفي وعمره ثلاث وستون سنة.

(1805) تفسير ابن أبي حاتم، 656/2.

(1806) في "ج" صحبته.

(1807) من الهداية، 1021/2 فيها زيادة بيان للرواية.

(1808) جامع البيان، 1795/3 مختصرة، وهي في الهداية، 1021/2.

(1809) والرواية في الدر المنثور، 221/2 باختلاف يسير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [آل عمران: 50] في التوراة؛ لأن شريعته نسخت شريعة موسى كتحريم لحوم الإبل والترب وأشياء من الطير، والحيتان[1810].

وقيل: إنما أحل لهم أشياء حرمت عليهم بذنوبهم كالشحوم وكل ذي ظفر.

وقيل: هو ما حرمته[1811] عليهم الأحبار.

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ﴾ [آل عمران: 52] أي علم ﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: 52] قال الحسن: معناه من أنصاري في الطريق إلى الله[1812].

والحواريون: قوم مر عليهم، وهم يصطادون السمك فآمنوا.

وقيل: سموا حواريين لبياض ثيابهم[1813].

وقيل: [لأنهم] [1814] كانوا قصارين.

وقال قتادة والضحاك: والحواريون: خواص الأنبياء[1815].

وقيل: كانوا صباغين قصارين[1816] دفعته أمه إليهم ليعلموه، فأراهم آيات، صبغ لهم ألوانا شتى من ماء واحد، فآمنوا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٥٢﴾ [آل عمران: 52].

﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: 53] أي المؤمنين.

وقال ابن عباس: الشاهدين: محمد وأمته[1817]؛ لأنهم يشهدون للرسل على الأمم[1818] بالبلاغ، وهذا كله احتجاج على نصارى نجران.

(1810) انظر: تفسير الحسن البصري، 214/1، تفسير ابن أبي حاتم، 657/2.

(1811) في المخطوطة "ج" حرّمه.

(1812) ورواية أخرى في تفسير الحسن البصري، 215/1: استنصر فنصره الحواريون وظهر عليهم.، وهي مذكورة في تفسير ابن أبي حاتم، 659/2.

قلت: قد وردت قصة تكذيب بني إسرائيل لعيسى عليه السلام في الهداية، 1023/2-إلى ص1029 مطولة وهي روايات عن علماء بني إسرائيل لم يذكرها الديريني تماشيا مع منهجه في الاختصار، وإلاّ ففيها خمس صفحات قد أعرض عنها الإمام الديريني.

(1813) وهي رواية عن ابن عباس ذكرها ابن ابي حاتم في تفسيره، 659/2، وقال: هم صيادون.

(1814) من المخطوطة "ج".

(1815) في تفسير ابن ابي حاتم، 661/2: أصفياء الأنبياء، والمعنى ظاهر في المعنى، وانظر: الدر المنثور، 223/2.

(1816) كلمة "قصارين" غير موجودة في المخطوطة "ج"، وهي في الداية، 1029/2.

وهناك رواية أخرى في في تفسير مجاهد، ص253: الغسالون يحورون الثياب، أي يغسلونها، ومثلها في الدر المنثور، 223/2

(1817) تفسير ابن أبي حاتم، 660/2. قال ابن كثير في تفسيره، 412/1: وهذا إسناد جيد.

(1818) في المخطوطة "ط" الإمام، والمثبت أصح.

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير، ص197 خمسة أقوال في تفسير كلمة "الشاهدين":

﴿وَمَكَرُوا﴾ [آل عمران: 47] قيل: هو حبسهم لعيسى ومعه سبعة عشر رجلا من الحواريين لما أرادوا قتله، ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 47] أي كادهم وهم لا يعلمون بأن ألقى شبهه على رجل منهم فقتلوه ورفع الله عيسى(1819).

وقيل: [إن الله] (1820) ألقى شبهه على رجل من أصحابه على أن له الجنة.

والمكر: الحيل، وهو من الله عز وجل أخذه للعبد من حيث لا يشعر.

وقيل: إن عيسى لما شكى إلى الله كثرة أعدائه أوحى الله تعالى إليه ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: 55] أي متوفيك وفاة نوم.

قال الربيع: أرسل عليه النوم، ورفعه وهو نائم.

وقيل: متوفيك، أي قابل عملك.

وقال ابن عباس: هو توفى الموت بعد نزوله، وقتله الدجال في آخر الزمان.

وروي أن النبي ﷺ قال: [64/ج ب] «كيف تهلك أمة أنا أولها، وعيسى في آخرها» (1821).

قال كعب: يبعث عيسى على الدجال فيقتله، ثم يعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة، ثم يموت.

وقيل: إن الله أوحى إلى عيسى مع قوله: ﴿ وَرَافِعُكَ ﴾[آل عمران: 55].

وقال وهب: توفي عيسى ثلاث ساعات، ثم أحيي ورفع.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى بعيسى؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه خليفتي على أمتي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الشعر، كأن شعره يقطر وإن لم يصبه بلل، يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله الملل كلها، ويَهلِكَ الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب، ويقع في الأرض

الأول: قد ذكر في النص.

والثاني: أنهم من آمن قبلهم من المؤمنين.

والثالث: أنهم الأنبياء؛ لأن كل نبي شاهد أمته، وهذا قول عطاء.

والرابع: أن هم الصادقون، وهذا قول مقاتل.

والخامس: أنهم الذين شهدوا للأنبياء بالتصديق. ثم قال في معنى الآية: صدقنا بالله واعترفنا بصحة ما جاء به النبي ﷺ فاكتبنا مع من فعل فعلنا، وهذا قول الزجاج في معاني القرآن، 352/1. انتهى.

(1819) وهو قول السدي حكاه الطبري في تفسيره، 1806/3، ولم يشر مكي في الهداية، 1030/2 إلى السدي.

(1820) من المخطوطة "ج".

(1821) رواه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ابن عساكر في تاريخه، 394/5، 522/47، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: 521/47. وقال في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: " هذا حديث غريب جدا".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأمنة حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الغلمان مع الحيات، لا يضر بعضهم بعضا، يمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه»[1822].

وقوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ [آل عمران: 56] أي الذين آمنوا برسالتك، وهم محمد وأمته، مصدقين بأن عيسى رسول فيهم.

﴿فَوۡقَ﴾ اليهود والنصارى الذين يكفرون بعيسى فكفر اليهود بتكذيبه، وكفر النصارى بالغلو فيه، فأمة محمد فوقهم بالنصر عليهم وأخذ الجزية منهم وغير ذلك.

وقيل: الضمير في ﴿ٱتَّبَعُوكَ﴾ ضمير محمد ﷺ ﴿عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ [آل عمران: 57] القتل والسبي وأخذ الجزية، وفي ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ جهنم.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ﴾ [آل عمران: 58] أي قصص الأنبياء وغيرهم نتلوه عليك يا محمد ﴿مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ أي الحجج على صدقك ﴿وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٥٨﴾ [آل عمران: 58] القرآن ذوا الحكمة[1823].

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 59] في خلقه من غير أب ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ﴾ [آل عمران: 59] وهذا رد على نصارى نجران ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ [آل عمران: 59] أي كن إنسانا، فكان كذلك، ودخلت ثم هنا للتراخي في الأخبار، لا في الكلام نفسه، كما قال تعالى: [65/ج أ] ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ﴾ [الأنعام: 153].

﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ۝٦٠﴾ [آل عمران: 60] أي [من][1824] الشاكين، وهذا خطاب للنبي ﷺ، والمراد به غيره، ونظائره في القرآن كثيرة كقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٣٥﴾ [الأنعام: 3559] وقوله: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65].

وقيل: تقديره: قل لمن شك: لا تكن[1825] من الممترين.

(1822) أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد في المسند، 398/15 (9632)، 302/19 (9259)، ومصنف ابن أبي شيبة، 158/15 (38681). وروى الحاكم هذا الجزء الأول وهو قوله ﷺ: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا و الآخرة الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى و دينهم واحد و ليس بيني و بين عيسى ابن مريم نبي". المستدرك، 648/2 (4153). قال الحاكم: "صحيح" ووافقه الذهبي.

(1823) الفاصلة بين الحق والباطل، وهو قول ابن عباس كما في تفسير الطبري، 1812/3، والهداية، 1035/2، وفي زاد المسير، ص198، والدر المنثور، 227/2

(1824) من المخطوطة "ج".

(1825) في المخطوطة "ج" لا يكن، والمثبت من المخطوطة "ط"، وهو موافق لما في الهدايةى، 1036/2.

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ [آل عمران: 61] أي [جادلك][1826] في أمر عيسى وغيره، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ وا ﴾ [آل عمران: 61] نجتمع كلنا ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ [آل عمران: 61] أي نجتهد في الدعاء على الكاذب.

وقيل: إنهم أرادوا أن يباهلوا، فأخذ النبي ﷺ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وأراد المباهلة، فقال رئيسهم: قد علمتم أنه نبي، فإن باهلتموه هلكتم، فرجعوا، ورضوا بالجزية، وانصرفوا إلى بلادهم[1827].

قال ابن عباس: لو باهلوه لرجعوا لا يجدون أهلا ولا ولدا[1828]، ولما امتنعوا نزل ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: 64] [أي] [1829] نصفة وعدل[1830].

ثم بين الكلمة فقال: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 64] [وما بعده][1831] ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ [آل عمران: 64] فإنا نحن ﴿مُسْلِمُونَ﴾.

وقيل: أهل الكتاب هنا اليهود الذين حاجوا في إبراهيم[1832].

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: 64] هو عبادة عيسى وعزير.

وقال عكرمة: سجود بعضهم لبعض[1833].

وقيل: هو طاعة عوامهم لرؤسائهم في الباطل.

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: 65] خطاب لليهود ونصارى نجران إذا ادعى كل فريق أن إبراهيم على ملتهم، فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [آل عمران: 65] فكيف يكون مخاطبا بشيء لم يأت بعد، وهو معنى قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1834]. [آل عمران: 65]

﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: 66] من شرعكم الذي أدركتموه، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ﴾ [آل عمران: 66] في إبراهيم من غير علم،.

(1826) من المخطوطة "ج".

(1827) الهداية، 1037/2.

(1828) وفي تفسير ابن أبي حاتم، 668/2: "ولا مالا".

(1829) من المخطوطة "ج".

(1830) ينظر هذه الرواية والتي قبلها في تفسير ابن أبي حاتم، 667/2، والدر المنثور، 232/2.

(1831) من الهداية، 1038/2، وليست في المخطوطتين.

(1832) الدر المنثور، 234/2.

(1833) ذكره في الهداية، 1039/2.

(1834) الرواية جاءت في الهداية، 1039/2 مفصلة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثم أخبر الله أنه ﴿كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾، [آل عمران: 67] والحنيف في اللغة: المائل، فمعناه مائل إلى الحق، معرض عن الباطل[1835].

وقيل: الحنيف المستقيم[1836] والحنف الاستقامة، وسمي المعوج الرجل أحنفا على التفاؤل [65/ج ب] ﴿مُّسْلِمًا﴾ أي مستسلما لأوامر الله؛ كقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ [المائدة: 44] أي استسلموا[1837] ولم ينازعوا فيما أمر الله به.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: 68] أي[1838] أتباعه الذين كانوا على دينه وهو النبي والمؤمنون به أولى بإبراهيم.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «[إنّ][1839] لكل نبي ولاة من النبيين، وأنا وليي منهم أبي وخليلي إبراهيم، ثم تلا هذه الآية»[1840].

[قوله تعالى][1841]: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 69] اليهود والنصارى لو يفتنون المسلمين عن الإسلام فيضرونهم وما سعو إلاّ في ضرر أنفسهم وهم لا يشعرون.

وقيل: معناه، وما يشعرون أنهم لا يقدرون على ضرركم.

وقيل: عني به اليهود.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 70] أي بذكر محمد[1842] في كتبكم ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [آل عمران: 70] أنه حق ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ﴾ [آل عمران: 71] أي تخلطون ﴿ٱلْحَق﴾ [آل عمران: 59] الذي أنزل[1843] من عند الله ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ الذي بدلتموه في الكتاب[1844] قاله ابن زيد.

(1835) روى ابن أبي حاتم في تفسيره، 673/2 عن أبي قلابة: "أن الحنيف هو الذي يؤمن بالرسل من أولهم إلى آخرهم".

(1836) هذا تفسير محمد بن كعب القرظي رواه ابن ابي حاتم في تفسيره، 673/2.

(1837) جملة "أي استسلموا" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1838) أي التفسيرية غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1839) من المخطوطة "ج".

(1840) أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ في سنن الترمذي: تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران، 223/5 (2995)، والمستدرك، 320/2 (3151)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ومسند أحمد، 144/8 (3609)، ومسند البزار، 313/1 (1973)، وسنن سعيد بن منصور، 1047/3. وقال: "سنده صحيح".

(1841) من المخطوطة "ج".

(1842) في المخطوطة "ط" بذكركم محمدا، والمثبت من "ج".

(1843) في المخطوطة "ج" نزل بدون ألف.

(1844) في المخطوطة "ج" الكتاب بالإفراد.

وقيل: معناه تخلطون الإسلام بملكم الباطلة[1845].

وقيل: معناه: تظهرون الإقرار بمحمد وتخفون الإنكار.

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: [آل عمران: 72] أي اليهود.

وقال ابن عباس: صلى النبي ﷺ الصبح إلى بيت المقدس، ثم صلى الظهر من يومه إلى الكعبة لما حولت القبلة، فقالت اليهود بعضهم لبعض: ﴿ءَامِنُوا﴾ بالقبلة الأولى التي صلوا إليها ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أي أوله، ﴿وَٱكْفُرُوا﴾ بالقبلة الثانية ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: 72] إلى قبلتكم[1846].

وقال السدي: قال اليهود لعوامهم: آمنوا بمحمد أول النهار واكفروا آخره، وقولوا إن علماءنا عرفونا أنكم لستم على شيء ولا تصدقوا إلا من اتبع دينكم[1847].

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 73] في الكلام تقديم وتأخير.

قال المبرد: تقديره: "لا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن اتبع دينكم"[1848].

وقيل: معناه: لا تصدقوا أن النبوة تكون إلا فيكم.

وقيل: دينكم تمام كلامهم.

ثم، قال الله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ لئلا ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ [آل عمران: 73] [من اليهود][1849] ﴿مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران: 73] يا محمد، قاله السدي[1850].

وقرأ ابن عباس: ومجاهد وعيسى بن عمرو[1851] وابن كثير ﴿ءَأَن يُؤْتَىٰٓ﴾ بالاستفهام، أي قل يامحمد من أجل كراهتكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولا تؤمنون، فهو مثل ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾[1852] [القلم: 14]]. [67/ج أ].

(1845) ذكرها الطبري في تفسيره، 1829/2، ونسبها إلى قتادة، وهي في الهداية، 1043/2.

(1846) انظرها في تفسير البغوي، 315/1، والهداية، 1044/2.

(1847) تفسير السدي، ص180، وهي في الهداية، 1044/2.

(1848) زاد المسير، ص202، ولم ينسبه للمبرد، والهداية، 1045/2، ولكن ورد على النحو التالي: قال المبرد: فيها تقديم وتأخير، وتقديرها عنده: "ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى مثلما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم".

(1849) من المخطوطة "ج"

(1850) تفسير السدي، ص180.

(1851) هو أبو عمر عيسى بن عمر الهمداني الكوفي ثقة صالح مقرئ الكوفة بعد حمزة. قرأ على عاصم بن أبي النجود والأعمش، وقرأ عليه الكسائي. توفي سنة 156هـ، ترجم له الذهبي في: معرفة القراء الكبار، 269/1.

(1852) الموضح، ص240، والنشر، 274/2، وفيه: والقراء بهمزة واحدة على الخبر إلا ابن كثير فإنه قرأه بهمزتين على الاستفهام، وهو في تسهيل الهمزة الثانية على أصله من غير فصل.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقرأ الأعمش "إن يؤتى" بالكسر بمعنى لا[1853].

وقيل: معناه لا تنكروا أيها اليهود أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فإن أنكروا وهو قوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 73] فقل لهم يا محمد ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 73].

وقيل: تقديره: لا تصدقوا أن أحدا يحاجكم عند ربكم فيما أنكرتم من أمر محمد، فهو من قول اليهود. قاله مجاهد والأخفش[1854].

وقال مجاهد: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ كلام معترض بين أثناء الكلام، ثم الكلام كله متصل من قول اليهود إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾[1855] [آل عمران: 73]. وقال الفراء: تقديره: إلاّ أن يحاجوكم[1856].

وقيل: معناه لا تقروا بأمر محمد إلا لمن تبع دينكم، ولا تقولوه للعرب، فيحاجوكم به عند ربكم، ويكون ذلك سببا لتصديقهم إياه[1857].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمران: 75] أي على قنطار من ذهب ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: 75] لم تفارقه إلاّ بعد تسليم الدينار.

وقيل: إلا أن تلح في القيام والطلب، وذلك من أجل أنهم قالوا: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى﴾ [آل عمران: 75] أموال ﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: 75]أي أنهم يعنون العرب ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [آل عمران: 75]قالوا إن في التوراة أنهم لا إثم عليهم في أخذ أموال العرب ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ [آل عمران: 75] أنهم كذبوا.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ﴾ [آل عمران: 76] أي بلى عليهم الإثم في أخذ أموالهم، ثم قال: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ [آل عمران: 76] بالإيمان بمحمد ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ الشرك[1858]. وقيل: اتقى الكذب على كتب الله.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 77] الذي عهد إليهم في الإيمان بمحمد ﴿وَأَيْمَٰنِهِمْ﴾ التي أخذها الله عليهم.

وقيل: بأيمانهم الكاذبة ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[1859] [آل عمران: 77] هو ما كان رؤساء اليهود يأخذونه من اتباعهم من الهدايا، نزلت في أحبار من اليهود منهم: كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب[1860].

(1853) على أنها نافية، وهو متصل بكلام أهل الكتاب، أي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم. انظر: المحرر الوجيز، 257/2، و البدور الزاهرة، القراءات الشاذة، القاضي، ص27.

(1854) تفسير مجاهد، ص254، وبمعناه عند الأخفش في معاني القرآن، 223/1.

(1855) تفسير مجاهد، ص254، وانظر: تفسير الطبري، 1835/3.

(1856) معناي القرآن، الفراء، 223/1.

(1857) هذه رواية الحسن ذكرها ابن أبي حاتم في تفسيره، 151/1باختلاف يسير بينهما، ونسبها في الهداية، 1049/1 للزجاج362/1.

(1858) وهو قول ابن عباس، ذكره الطبري في تفسيره، 1840/3، ومكي في الهداية، 1053/2.

وقيل: نزلت في أحبار أتوا المدينة لضيق أصابهم، ثم رجعوا إلى بلادهم، فسألهم اتباعهم عن محمد، فقالوا: إنه نبي حق، فقطعوا عنهم بزهم وهداياهم، فعمد الأحبار إلى التوراة، فمحوا منها اسم الرسول، وقالوا: قد كشفنا كتابنا، فوجدنا الأمر على خلاف ذلك(1861).

وقيل: نزلت فيمن يحلف كاذبا في الحقوق الشرعية.

روى ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «من حلف بيمين صبرا ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»، فأنزل الله تصديق ذلك هذه الآية (1862).

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [آل عمران: 77] أي لا نصيب ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 77] أي لا يسمعهم كلامهم.

وقيل: معناه يكلمهم بما يسرهم، وهو كناية عن الغضب عليهم ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران: 77] أي نظر رحمة وعطف.

﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ﴾ [آل عمران: 75] أي من اليهود ﴿لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَـٰبِ﴾ [آل عمران: 78] أي يحرفون التوراة ويزيدون أشياء في صفة الرسول ﴿لِتَحۡسَبُوهُ﴾ أي ليحسبوا الذي بدلوه ﴿مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ﴾.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ [آل عمران: 79] أي ما كان ينبغي لبشر ﴿أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 79] أي اعبدون، ولكن يقول لهم: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: 79] نزلت الآية ردا على اليهود والنصارى الذين أتوا من نجران، قالوا: يا محمد، أتريد أن نعبدك؟ قال: معاذ الله أن نعبد غير الله، أو آمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثت(1863).

والربانيون: العلماء بالرب عز وجل وأمره ونهيه، والأحبار: العلماء بالقصص، والأخبار الماضية وأمور.

(1859) سئل الحسن البصري عن معناها فقال: الثمن القليل الدنيا بحذافيرها. انظر: تفسيره، 105/1، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، 155/1.

(1860) تفسير الطبري، 1841/3، والهداية، 1054/2.

(1861) الهداية، 1056/2، وأسباب النزول، ص62، ولباب النقول، ص54، قال الحافظ ابن حجر في الفتح، 240/8: لا منافاة بين الحديثين، بل يحمل على أن النزول كان بالسببين معا.

؟كمهع7(1862) البخاري في مواضع، منها: الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، 851/2 (2285). وانظر: أسباب النزول، ص62.

(1863) وتتمة الرواية: "ولا بذلك أمرني"، هكذا الرواية في أسباب النزول للواحدي، ص64.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: الرباني: من جمع مع العلم: السياسة وتدبير الأمور، من قولهم: رب فلان الأمر أي دبره، وأصل رباني ربى والألف والنون للمبالغة كغضبان، وقد بين الربانيين فقال: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [آل عمران: 79] أي القرآن، وتقرأ تُعَلِّمون بالتشديد(1864) أي تعلمون غيركم.

ومعنى الآية: كونوا ربانيين بأن تتعلموا القرآن، وتدرسونه، فتصيروا ربانيين.

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ [آل عمران: 80] أي لا يأمركم الرسول ﴿أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾ [آل عمران: 80] من نصب يأمركم عطفه على يقول، أي وما كان له أن يأمركم بذلك ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، [آل عمران: 81] أي واذكر إذ اخذ الله الميثاق على النبيين بأن يصدق بعضهم بعضا.

وقال علي بن أبي طالب وغيره: "ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه العهد لئن بعث محمد، وأنت حي ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾، [آل عمران: 80] [67/ج أ] ويأمره أن يأخذ العهد على قومه بذلك"(1865).

وقال ابن عباس: معناه وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم، واللاّم في ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ [آل عمران: 80] لام تأكيد وما للشرط، كما تقول: لئن زيدا ضربت لأضربنك.

وقيل: "ما" بمعنى الذي، وهو مبتدأ، وتكون من في قوله [﴿مِّن كِتَـٰبٍ﴾ لبيان الجنس، وفيه الخبر، تقديره: الذي آتيتكم كتاب وحكمة] (1866)، واللام في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ ﴾ لام جواب قسم، أي اقسم لتؤمنن والخطاب في ﴿ءَاتَيْتُكُم ﴾ و﴿تُؤْمِنُن ﴾ و﴿تَنصُرُنَّهُۥ ﴾ للأنبياء والأمم، على الخلاف المتقدم.

وقرأ ابن مسعود وأبي بن كعب: "ميثاق الذين أوتوا الكتاب".

(1864) قال الشاطبي في الحرز، ص45:

وَضُمَّ وَحَرِّكْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعْ مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدُ بِالْكَسْرِ ذُلِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 377/2: المشار إليهم بالذل من "ذللا" هم الكوفيون وابن عامر بضم التاء من ﴿ كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، وتحريك العين، أي فتحها مع كسر اللام، وتشديدها، فتعين للباقين القراءة بفتح التاء وسكون العين مع فتح اللام وتخفيفها، وقوله: مشددة من بعد: يعني اللام مشددة بعد العين، وقوله: "ذللا": أي في قرب المعنى حتى يفهمه كل أحد. انتهى.

-وقد قرأ الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف بقراءة نافع ومن معه. انظر: النشر، 540/2.

وأما توجيه القراءتين فقد قال ابن إدريس في المختار، 162/1: فقراءة فتح التاء وتسكين العين وتخفيف اللام هي أشهر القراءة، ويشهد لصحتها قوله تعالى: ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾، ويوضحها ما روي في تفسير الطبري، 1848/3، وتفسير ابن كثير، 424/1 كونوا علماء فقهاء حكماء حلماء.

وأما من قرأ بالتشديد فحسنة أيضا للفائدة المعلقة بها، وهو تعليمهم غيرهم، وهذا أيضا في تفسير الطبري، 1849/3. وانظر الكشف، 351/1، والموضح، ص241.

(1865) تفسير الطبري، 1853/3، ووالهداية، 1063/2، وزاد المسير، ص206.

(1866) من المخطوطة "ج".

ومن قرأ ﴿لِمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾ بكسر اللام، فهي عنده لام الجزاء[1867].

﴿قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 80] أي قال الله[1868] أأقررتم بالميثاق والوفاية؟، ﴿وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ﴾ [آل عمران: 80] أي عهدي، أي قال ﴿فَٱشۡهَدُواْ﴾ أي بما أخذ عليكم من الميثاق.

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾ [آل عمران: 83] أي الإسلام، خطاب لأهل الكتاب.

﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا﴾ [آل عمران: 83] يعني المؤمن ﴿وَكَرۡهٗا﴾ يعني الكافر قد أسلم، وهو كالذر[1869] في قوله: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: 171].

وقيل: إسلام الكافر انقياده إلى الله في وقت ضرورته، كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ [الإسراء: 66].

وقيل: هو إقرارهم بالربوبية ثم يشركون به، وهو قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾[1870]. [الزخرف: 87]

وقيل: هو إسلام المنافق.

﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا﴾[آل عمران: 85] أي من عبد الله بغير هذه الشريعة لم يقبل، وهذا رد على أهل الكتاب، فلما نزلت قالوا: نحن مسلمون. معناه: إن لنا كتبا وشرائع، فنزل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [آل عمران: 97] فتعين لهم أن ركنا من أركان الإسلام [قد تركوه][1871] فلذلك قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ [آل عمران: 97] يعني من أنكر فرض الحج[1872].

﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا﴾ [آل عمران: 86] هم أهل الكتاب ﴿كَفَرُواْ﴾ بمحمد ﴿بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [به][1873] ومعرفتهم أنه رسول حق ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾ [آل عمران: 86] أي جاءهم في التوراة صفة محمد.

(1867) وهي قراءة حمزة انفرد بها من العشر الذين قرؤوا بفتح اللام، وقد أشار الشاطبي في حرزه بقوله:
وكسر لما فيه وبالغيب ترجعون عاد وفي تبغون حكاه عولا.
والشاهد قوله: وكسر لما فيه، حيث أشار لحمزة بحرف "الفاء" من "فيه." فتعين الفتح للباقين. راجع السراج لابن القاصح، 378/2، والنشر، ص540،
(1868) جملة "أي قال الله" غير موجودة في المخطوطة "ج".
(1869) في المخطوطة "ج" كالذي وهو تصحيف.
(1870) الهداية، 1064/2.
(1871) من المخطوطة "ج".
(1872) تفسير الطبري، 1860/3، ونسبه إلى عكرمة، وانظر: الهداية، 1066/2.
(1873) من المخطوطة "ج".

وقيل: نزلت[1874] في قوم من العرب أسلموا، ثم ارتدّوا.

وقيل: نزلت في الحارث بن سويد أسلم[1875] ثم ارتد[1876].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَـٰنِهِمۡ﴾ [آل عمران: 90] هم اليهود كفروا بعيسى ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا﴾ [آل عمران: 90] بكفرهم بمحمد[1877].

وقيل: [67/ج ب] هم أهل الكتاب كلهم كفروا بتحريف كتبهم، ثم كفروا بمحمد[1878].

وقيل: ازدادوا كفرا، أي داموا على كفرهم حتى ماتوا ﴿لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ﴾[آل عمران: 90] أي لن يقبل اعترافهم وندمهم في الآخرة.

وقيل: لن تقبل توبتهم حتى يؤمنوا بمحمد وإلا[1879] ﴿فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عمران: 91] أي لو افتدى من العذاب بملء الأرض ما نفعه، وهذا مبالغة.

وقيل: معناه لو تصدق بملء الأرض ما قبل منه مع كفره.

قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ﴾ [آل عمران: 92] أي العمل الصالح وتكملوه حتى تتصدقوا من أموالكم التي تحبونها.

وقيل: المراد به الزكاة.

وقيل: البر هنا الجنة[1880].

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران: 93].

قال ابن عباس: كان اليهود يزعمون أن الله حرم لحوم الإبل في التوراة فكذبهم [الله][1881] وأخبر أن إسرائيل هو الذي حرمه، أي امتنع منه، وكان يعقوب قد مرض فنذر إن عافاه الله ليتركن أحب الطعام إليه على قصد

(1874) في المخطوطة "ج" نزل بدون تاء التانيث.

(1875) في المخطوطة "ج" ليسلم" والصواب ما في المخطوطة "ط"، وهو الموافق لما في الهداية، 1066/2.

ترجمته: هو الحارث ين سويد أسلم، ويقال ابن مسلم المخزومي أحد بني عمرو بن عوف، أنصاري، ثم ارتد، ولحق بالكفار فنزلت فيه الآيات، فحمل إليه رجل هذه الآيات فقرأهن عليه فقال الحارث: والله ما علمتك إلا صدوقا وإن الله لأصدق الصادقين فرجع و أسلم، وحسن إسلامه. ترجمته في: الاستيعاب، ص150، والإصابة، 577/1.

(1876) أسباب النزول، ص65.

(1877) نسبه الطبري في تفسيره، 1864/3 لقتادة، ومثله مكي في الهداية، 1070/2.

(1878) تفسير ابن أبي حاتم، 700/2، وهذه الرواية والتي قبلها ذكرهما الواحدي في أسباب النزول، ص65، والدر المنثور، 258/2.

(1879) هذه الأداة "إلاّ" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1880) تفسير ابن أبي حاتم، 703/3، ونسبه مكي في الهداية، 1071/2 إلى ابن مسعود ﷺ.

الزهد وترك الشهوة، وليس هو تحريما شرعيا، فقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾ [آل عمران: 93] فإنها ليس فيها تحريم الإبل[1882].

وقيل: إنه لما حرمه على نفسه حرمه الله عليهم في التوراة، والأول: أظهر، لقوله: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 95] أي في إخباره أنه ما حرم عليكم الإبل.

﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: 95] يعني هذه الشريعة.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ [آل عمران: 96] أي أول مسجد ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 96] في الأرض ليعبدوا الله فيه ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾، [آل عمران: 96] من بك: بمعنى زحم، فسميت بكة؛ لازدحام الناس فيها، ومكة من المكا وهو الصياح؛ لأن الناس يصيحون فيها ويتضرعون.

وقيل: هو من مك العظم أي أخرج ما فيه، وهي تمك العظام لما فيها من السعي والعمل.

وقيل: بكة: إسم موضع البيت، ومكة: البلد كلها.

[وقيل: بكة البلد كلها][1883]؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة، ومكة الحرم كله.

﴿مُبَارَكًا﴾ أي وضع مباركا ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ﴾ [آل عمران: 96-97] والآيات البينات التي فيه هي: ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1884] [آل عمران: 97] ومقام إبراهيم المسجد الحرام كله[1885].

وقيل: الحرم كله، وهو الصحيح.

والآيات [التي فيها][1886]: الكعبة والصفا والمروة والحجر الأسود والركن والحطيم.

ومنها: [68/ج أ] أن الطير لا يعلوا البيت إلا أن يكون مريضا فيعلوه فيصح.

ومنها: أن الجارح يتبع الصيد فإذا دخل الحرم تركه، وكذلك السيل.

ومنها: أن الغيث إذا أتى من ناحية من الكعبة كان الخصب فيما يلي تلك الناحية من الآفاق.

ومنها: أن الجمار تزداد كل عام، وهي على قدر واحد.

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ [آل عمران: 97] أي من دخل المقام، وهو الحرم، ﴿كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: 97] من عذاب النار.

وقيل: أمن ممن يطلبه، وكانت الجاهلية إذا دخل الإنسان الحرم تركوه ولو كان عليه دم[1887].

(1881) من المخطوطة "ج".

(1882) أسباب النزولن ص65.

(1883) من المخطوطة "ج".

(1884) الدر المنثور، 270/2.

(1885) تفسير ابن أبي حاتم، 711/3.

(1886) من المخطوطة "ج".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثم ذكر الله تعالى فرض الحج بشرط الاستطاعة، واستطاعة كل واحد على حسب حاله، وهي أن يطيق الوصول إلى البيت ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ [آل عمران: 97] أي كفر بالله.

وقيل: بفرض الحج،.

وقيل: أي من ترك الحج وهو قادر.

ثم وبخ الله أهل الكتاب في كفرهم بمحمد وصدهم الناس عن الإيمان، وذلك أنهم كانوا إذا أتت إليهم(1888) الناس، هل تجدون محمدا في التوراة؟ قالوا: لا، ف﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ [هود: 18] أي يطلبون لسبيل الله العوج، ومعناه يطلبون أن يميلوا الناس عن الإسلام، وهو سبيل الله، أي الطريق إليه.

والعوج: بكسر العين الميل عن الحق ونحوه، وبفتح العين في ما له صورة كالعود ونحوه(1889).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا﴾ [آل عمران: 200] هذا خطاب للأنصار، كان اليهود أرادوا أن تقع الفتنة بين الأوس والخزرج كما كانت في الجاهلية فنزلت هذه الآية، وأخبرهم الله أنهم إن أطاعوا اليهود في إقامة الفتنة يردوهم إلى الكفر، وكانت اليهود يذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الحرب؛ ليقيموا الفتنة، فحصل بين الأنصار كلام [ثم](1890) اصطلحوا، وأعلمهم الله أنها نزغة من الشيطان(1891).

ثم قال الله تعالى للأنصار: ﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥ﴾ [آل عمران: 101] أي(1892) وفيكم محمد بين أظهركم(1893).

﴿وَمَن يَعۡتَصِم﴾ [آل عمران: 101] أي يمتنع ويحتمي ﴿بِٱللَّهِ﴾ من الكفر والمعصية.

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: 101] أي كما أوجب عليكم، ومعناه اعبدوه كما أمركم.

قال ابن عباس: هو أن يجاهدوا في الله حق جهاده ويقوموا لله بالقسط(1894).

(1887) أورده السيوطي في الدر المنثور، 271/2 مختصرا.

(1888) العبارة في المخطوطة "ج" على النحو التالي "إذا سألهم"، وفي الهداية، 1081/2: "وكانوا إذا سالهم أحد هل تجدون..."؟، وهي رواية السدي.

(1889) هكذا ورد في المجاز لأبي عبيدة، 98/1.

(1890) من المخطوطة "ج".

(1891) أسباب النزول، 66، وبتفصيل في الدر المنثورن 278/2، وباختصار في لباب النقول، ص55.

(1892) أي التفسيرية غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1893) أسباب النزول، ص67، ولباب النقول، ص55.

(1894) تفسير ابن عباس، ص129، وهو في الدر المنثور، 283/2 وقال بأنها لم تنسخ.

وقوله: [68/ج ب] ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: 16] قريب من هذا المعنى؛ لأن الله ما أوجب على العبد إلا ما يستطيع، ومن قال إنها ناسخة لها فقد أخطأ(1895)، وأما طاعة الله كما ينبغي لجلاله فلا يستطيعها أحد وكل عابد لله في السموات والأرض ما عبد الله حق عبادته.

وقد روي عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: 101] أنه قال: «هو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر»(1896).

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ [آل عمران: 103] أي تمسكوا بحبل الله جميعكم وحبل الله القرآن، روي ذلك عن رسول الله ﷺ ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: 101] [أي](1897) بالفتنة والحروب ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عمران: 101] هم الأوس والخزرج أقاموا أعداء عشرين ومائة سنة حتى ألّفهم الله بالإسلام، وهو قوله: ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ﴾[الأنفال: 63] ﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ﴾ [آل عمران: 103] [أي على طرف حفرة](1898)وهو تجوز وكناية عن الكفر ﴿فَأَنقَذَكُم﴾ أي نجاكم الله من الكفر بالإسلام ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾ [آل عمران:104] اللام لام الأمر ومعناه كونوا أمة مستقيمة ﴿يَدۡعُونَ﴾ الناس [﴿إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾](1899) إلى الإسلام، و"من" في قوله: ﴿مِّنكُمۡ﴾ لبيان الجنس، أي كونوا كلكم كذلك، وقيل: هي للتبعيض؛ لأن الأمر بالمعروف إنما هو للعلماء وولاة الأمر.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: 105] هم اليهود والنصارى اختلفوا في المسيح، فكفر به اليهود، وعبده النصارى(1900)، واختلفوا في كتبهم لما بدلوها.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ [آل عمران: 106] فيقال لهم يوم القيامة: ﴿أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [آل عمران: 106] وهم الكفار بعد إيمانهم بالميثاق الأول.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1895) والمقصود به قتادة والربيع بن أنس والسدي وابن زيد.

وأكثر العلماء على أنها محكمة لا نسخ فيها؛ لأن الأمر بتقوى الله لا ينسخ، وقال مكي: وهذا القول حسن. ينظر بيان ذلك بتوسع في الإيضاح لمكي، ص203ن وهو رأي النحاس في الناسخ والمنسوخ قبله، ص84 بأنها محكمة.

قلت: وقد جزم بذلك الديريني بقوله: "ومن قال إنها ناسخة لها فقد أخطأ"، وهذا الجزم لم يرد على لسان صراحة، وإنما نسبه لأهل النظر، هكذا في الهداية، 1085/2.

(1896) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك، 323/2 (3159)، ومعجم الطبراني الكبير، 92/9 (8520)، (8521)، ومصنف ابن أبي شيبة، 297/13 (35695).

(1897) من المخطوطة "ج".

(1898) من المخطوطة "ج".

(1899) من المخطوطة "ج".

(1900) تفسير الحسن البصري، 228/1، وتفسير ابن أبي حاتم، 728/3، والدر المنثور، 289/2.

وقيل: هم اليهود كفروا بمحمد بعد أن كانوا يصدقون برسالته.

وقيل: هم المنافقون.

وقيل: هم أهل البدع.

قال أبو أمامة: هم الحرورية(1901)، سمعته من رسول الله ﷺ مرارا(1902).

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ [آل عمران: 107] وهم المؤمنون ﴿فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 107] أي في جنته ﴿خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾.

ثم قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] أي كنتم في علم الله وفي اللوح المحفوظ خير الأمم، وهو خطاب لجميع أمة محمد.

وقيل: خطاب للصحابة خاصة(1903)، وقوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي [أنتم] (1904) [69/ج أ] خير الأمم(1905) وأنفعهم [للناس] (1906)؛ لأنكم تأمروهم بالمعروف، أي الإسلام والطاعة.

﴿مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: 110] أي من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وشبهه، ﴿وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران: 110] بكفرهم ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗى﴾ [آل عمران: 101] أي لا يقدر أهل الكتاب أن يضروكم إلا أذى بألسنتهم لا غير.

﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾(1907) [آل عمران: 111] أي [وإن يقاتلوا](1908) ينهزموا ويغلبوا، وكذلك كان جلاء المسلمين قريظة والنضير وأخذ أموالهم.

﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [آل عمران: 112] أي على اليهود ﴿أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ [آل عمران: 101] أي حيثما وجدوا ﴿إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 112] أي إلا أن يتمسكوا ويحموا نفوسهم بحبل، أي بعهد من المسلمين وصلح، فالحبل هنا العهد، والناس يقولون في العهد: نعاهد الله وتعاهدني على كذا، فلذلك قال ﴿بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ

(1901) مر التعريف بها في أول السورة.

(1902) وسماهم أبو أمامة: الخوارج، والحديث أخرجه: الترمذي: تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران، 226/5 (3000)، والحاكم في المستدرك، 163/2 (2654) قال الذهبي: "صحيح على شرط مسلم"، والطبراني في الكبير، 223/8 (7884)، ومصنف عبد الرزاق، 152/10 (18663)، وباختصار رواه ابن ماجه: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج، 62/1 (176).

(1903) كلمة "خاصة" غير موجودة في "ج".

(1904) من المخطوطة "ج".

(1905) في "ج" "أمّة".

(1906) من المخطوطة "ج".

(1907) هذه الآية لا توجد في المخطوطة "ج".

(1908) من المخطوطة "ج".

﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 112] ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ [آل عمران: 112] أي رجعوا به وتحملوه، وباء بمعنى رجع وأصله لزم من قولك: تبوأت الدار أي لازمتها، فمعناه لزمهم الغضب؛ لانهم كانوا يكفرون.

﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ [آل عمران: 113] أي ليس المؤمنون ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: 113] والفاسقون سواء، فهو تمام الكلام، وهو راجع إلى قوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110] ثم يبتدئ ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ﴾.

وقيل: هو ابتداء كلام، وهو راجع إلى ما بعده، وتقديره: أهل الكتاب أمة قائمة بالحق وأمة كافرة، ثم ذكر الكافرة.

قال أبو عبيدة: هذا على لغة من يجمع الفعل إن كان لجماعة، وأن يقدم على الفاعل(1909).

﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾[آل عمران: 113] ساعاته، وقيل: جوف الليل(1910)، وقيل: هي الصلاة بين العشائين(1911).

﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [آل عمران: 115] بالتاء خطاب لأمة محمد ﷺ، وبالياء ضمير الأمة القائمة من أهل الكتاب ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾(1912) [آل عمران: 115] أي لا يضيعه الله أو لا يجحده.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: 116] أي كذبوا محمدا من أهل الكتاب [آل عمران: 101].

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ [آل عمران: 117] أي يتصدقون به ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: 117] أي برد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾ [آل عمران: 101] أي زرعهم ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ وكذلك هو لا تبطل صدقاتهم بكفرهم هلاك الزرع بالريح.

وقيل: نفقاتهم ما ينفقون على قتال المسلمين(1913).

(1909) على لغة "أكلوني البراغيب" عند من يجمع الفعل، وهي لغة هذيل. ذكر ذلك أبو عبيدة في المجاز، 101/1.

(1910) هذا قول ابن عباس، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، 738/3.

(1911) قال في الطبري في تفسيره، 1929/2: أولى الأقوال بتأويل الآية: تلاوة القرآن صلاة العشاء ؛ لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب، فوصف الله أمة محمد بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله.

وقد ذكر مكي في الهداية، 1106/2 اثني عشر قولا للهذه الآية بكاملها لم يذكر الديريني من هذه الأقوال إلا ثلاثة أقوال مكتفيا بذلك.

(1912) هذه الآية والتي قبلها على قراءة نافع.

قال الشاطبي في الحرز، ص45:

وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ وَغَيْ ـبُ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوهُ لَهُمْ تَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 379/2: أخبر أن المشار إليهم بالعين والشين في قوله: "عن شاهد": هم حفص وحمزة والكسائي قرؤوا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بياء الغيب، وتبعهم خلف العاشر، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب. انظر: النشر، 540/2.

(1913) الهداية، 1104/2.

﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾ [آل عمران: 118] أي لاتتخذوا الكفار والمنافقين [69/ج ب] بطانة، والبطانة الأصدقاء الذين يطلعون على الأسرار الباطنة، وقوله: [﴿ مِّن دُونِكُمۡ ﴾ أي من غير أهل دينكم، وتقديره: لا تتخذوا أصدقاء من غيركم](1914) ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ [آل عمران: 118] أي لا يقصرون في أذيتكم، والخبال: السوء والإذاء، ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ﴾ [آل عمران: 118] أي يودون ويستهونون لعنتكم(1915) وأصل العنت: التعب والمشقة. قال ابن عباس: نزلت في قوم مسلمين كان لهم حلفاء في الجاهلية، فنهوا أن يخالطوهم مع كفرهم(1916).

﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [آل عمران: 118] أي ظهرت على ألسنتهم ﴿تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ﴾ [آل عمران: 118] من العداوة ﴿أَكۡبَرُۚ﴾ مما أظهروه.

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ [آل عمران: 119] أي ها أنتم أيها المؤمنون ﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾ أي تحبون حلفاءكم الكفار ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾ وأنتم ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران: 119] والكتاب هنا بمعى الكتب، كما يقال: فلان كثير الدرهم، أي الدراهم(1917) ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ﴾ يعني المنافقين ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: 119] أي أطراف الأصابع، وذلك لما يلحقهم من الغيظ والحسد إذا رأوا اتفاق كلمة المسلمين ومبادرتهم إلى طاعة الرسول ﴿قُلۡ مُوتُواْ﴾ [آل عمران: 119] أي [قل لهم](1918) أماتكم الله ﴿بِغَيۡظِكُمۡۗ﴾، فهو دعاء بلفظ الأمر.

﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ﴾ [آل عمران: 119] أي ظفر على المشركين وغنيمة(1919) ﴿تَسُؤۡهُمۡ﴾ أي تحزن المنافقين ﴿وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ [آل عمران: 119] أي هزيمة ﴿لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾ [آل عمران: 119] أي مكرهم، ﴿يَضُرُّكُمۡ﴾ بكسر الضاد وجزم الراء من ضاره يضيره، وبضم الضاد وتشديد الراء من ضره يضره، [والمعنى واحد](1920).

(1914) من المخطوطة "ج".

(1915) في المخطوطة "ج" العبارة هكذا "أي تودون ويشتهون ما يعنتكم، وفي الهداية، 1105/2: يتمنون لكم العنت والشر في أنفسكم ودينكم، والمعنى متقارب.

(1916) أسباب النزول، ص68، ولباب النقول، ص56، وهي في الهداية، 1105/2.

(1917) رجح مكي تفسير هذه الآية تبعا لقول ابن عباس أن الآية التي قبلها في اليهود دون المنافقين؛ لأن لهم كتبا ولا كتب للمنافقين. وهذا مما خالف فيه الديريني صاحبَ الهداية حيث رجح عموم الآية، ولا دليل له إلاّ العموم، وأما مكي فقد عرفت تخريجه.

(1918) من المخطوطة "ج".

(1919) وزيادة الناس في الدخول في الإسلام وتصديق النبي ﷺ ساء ذلك اليهود. زيادة بيان من الهداية، 1108/2.

(1920) من المخطوطة "ج".

قال الشاطبي في الحرز، ص46:

يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَزْمِ رائِهِ سَمَا وَيَضُمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءَ ثَقَّلاَ

﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ﴾(1921) [آل عمران: 121]أي واذكر إذ غدوت ﴿مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ أي خرجت من بيتك غدوة ﴿تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ [آل عمران: 121] رتبهم وألزمهم مواضع، ومعنى﴿تُبَوِّئ﴾ تلزم، وذلك في وقعة أحد، وقيل: يوم الأحزاب، والأول: أظهر.

وكان ﷺ قد غدا، فأرى المجاهدين مواضعهم غُدوة، وصلى الجمعة، وخرج بعدها ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَاۚ﴾ [آل عمران: 122] أي تجبنا، والفشل الجُبن والفزع(1922)، وكان عبد الله بن أبي بن سلول خرج يوم أحد مع المسلمين، ثم رجع، ومعه ثلاث مائة، فهمت [70/ج أ] طائفتان من المؤمنين بالرجوع، ثم عصمهم الله، وهم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس، ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ﴾ [آل عمران: 122] أي ناصرهما(1923).

﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾ [آل عمران: 123]كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكانوا يوم أحد ثلاثة آلاف، ويوم حنين اثني عشر ألفا، وكان الرماة يوم أحد قد خالفوا، وتعدوا مكانهم الذي ألزمهم به النبي ﷺ، فمعنى الآية: قد نصركم الله ببدر وأنتم قليل. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 123] ولا تعصوا الرسول(1924).

﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ﴾ [آل عمران: 124] هذا كان يوم بدر(1925)، وقوله: ﴿إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ [آل عمران: 125] هذا كان يوم أحد ﴿ يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ﴾ [آل عمران: 125] فلم يصبروا، وخالفوا الرسول فلم يمدهم بشيء.

ومعنى ﴿مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾ بفتح الواو(1926) أي معلمين من السمة [وهي](1927) العلامة.

قال ابن القاصح في السراج، 379/2: أخبر أن المشار إليهم بسما هم نافع وابن كثير وأبو عمرو قرؤوا ﴿لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾ [آل عمران: 119] بكسر الضاد وجزم الراء ثم بين قراءة الباقين، فقال: "ويضم الغير " يعني يضم الضاد؛ لأن ضد الكسر الفح لا الضم فاحتاج إلى بيانهوأما جزم الراء فيفهم منه أن القراءة الأخرى بالرفع ؛ لأن الجزم ضد الرفع والذين ضموا الضاد شددوا الراء بعد رفعها فتعين للباقين بضم الراء وتشديدها، وتبعهم في ذلك خلف العشر وهو من الكوفيين وأبو جعفر المدني، وأما يعقوب فعلى قراءة نافع ومن معه. انظر: النشر، 540/2.

(1921) قال الحسن رالبصري في رتفسير، 233/1: نزلت في يوم بدر.

(1922) في المخطوطة "ج" والجزع، وفي تفسير ابن ابي حاتم، 749/3: أن تتخاذلا، وفي زاد المسير، ص220: تجبنا وتخورا.

(1923) ينظر تفسير ابن أبي حاتم، 749/3، وزاد المسير، ص220.

(1924) يوجد كلام طويل في الهداية 1113/2 اختزله الديريني في هذه الأسطر.

(1925) وهو قول ابن عباس وعكرمة والقول الثانييوم أحد هكذا في زاد المسير، ص221.

(1926) يأتي تخريجها

قال مكي في الكشف، 356/1: والاختيار الفتح؛ لأن الجماعة عليه، وقثد اختار قوم الكسر لحديث النبي ﷺ: "سوموا فإن الملائكة قد سومت". رواه عمير بن إسحاق كما في مصنف ابن أبي شيبة، 358/14 (37823)، وفي تفسير الطبري،1958/3 عن عمير المذكور. ورواه الواقدي من حديث محمود بن لبيد. كما في كنز العمال، 403/4 (29964).

(1927) من المخطوطة "ج".

وقيل: أي مطلقين مرسلين، ومنه السائمة، وهي: الغنم المطلقة للرعي، وبكسر الواو[1928] معلمين لخيلهم بعلامات أو معلمين لأنفسهم.

وقال مجاهد وقتادة: مسومين معلمين بالصوف[1929].

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 126]أي ما جعل الإمداد بالملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ وتسكينا لقلوبكم وإلا فالنصر من عند الله لو أراد نصركم بلا ملائكة.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ [آل عمران: 127] اللاّم في ﴿لِيَقْطَعَ﴾ لام "كي"[1930]، ومعناه يمددكم بالملائكة ليقطع طائفة من الكفار بالسيف، وذلك يوم بدر.

وقال السدي: هو يوم أحد[1931]، ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أي يخزيهم[1932] لفوت ما أمّلوا من الظفر بالمسلمين ﴿فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ۝١٢٧﴾ [آل عمران: 127] أي يرجعوا خاسرين منهزمين، وتقدير الكلام: ليقطع طائفة، ويكبت طائفة، ويتوب

على طائفة منهم، فيوفقهم للإسلام، ويعذب طايفة في الآخرة بموتهم كفارا.

(1928) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم، وإلى ذلك أشار الشاطبي في الحرز، ص46، بقوله:

وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِـ ...نَ......... ....

ف"حق" يرمز إلى ابن كثير وأبي عمرو، وحرف النون من "نصير" يرمز إلى عاصم، وتبعهم يعقوب البصري، فتعين فتح الواو للباقين ومنهم أبو جعفر وخلف العاشر. لاحظ السراج القاري، 380/2، والموضح، ص244، والنشر، 540/2.

(1929) تفسير مجاهد، ص259.

(1930) في المخطوطة "ج" قال: اللاّم لام كي.

وهي متعلقة بمحذوف تقديره: نصركم ليقطع. لاحظ النهر الماد، 379/1.

(1931) تفسير السدي، ص186.

(1932) هذا قول من سبعة أقوال ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير، ص222 في معنى قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، وأذكرهم تباعا:

الأولى: أن معناها: يهزمهم، وهذا قول ابن عباس والزجاج.

والثاني: .يخزهم قاله قتادة.

والثالث: يصرعهم. قاله أبو عبيدة في المجاز، 103/1.

والرابع يهلكهم قاله أبو عبيد.

والخامس يلعنهم قاله السدي.

والسادس: يظفر عليهم.

والسابع: يغيظهم. قاله النظر بن شميل.

وقرئ بالدال مكان التاء، أي يصيب كبدهم بالحزن وعدم الظفر، يقال: كبده، أي أصاب كبده. لاحظ أيضا: البحر المحيط، 392/3، و النهر الماد، 379/1.

وقوله: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عمران: 128] كلام اعتراض بين أثناء الكلام وأصل يكبتهم يكيدهم معناه يبتليهم بحزن يصيب أكبادهم، ومنه ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ [المجادلة: 05] ويراد بالكبت أيضا الصرع، ويراد به الهلاك.

وروى أبو هريرة أنّ النبي ﷺ كان يدعو في القنوت على أحياء مضر، فنزلت ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ الآية(1933). [70/ج ب]

﴿ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾ [آل عمران: 130] منصوب على الحال(1934)، وذلك أن الرجل كان يقول لغريمه: أقض حقي، أو زدني فيزيده ويؤخره، ثم يفعل ذلك مرارا حتى يكون أضعافا مضاعفة(1935) ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران: 130]أصل الفلاح نيل المطلوب والسلامة من المكروه، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران: 132] أي لا تخالفوه كما خالفتم يوم أحد.

﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ [آل عمران: 133] عطف على ﴿وَأَطِيعُوا﴾ وتقرأ بغير واو(1936) ومعناه بادروا إلى الطاعات لتنالوا مغفرة ﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ﴾ [آل عمران: 133] أي سعتها كسعة السموات والأرض.

قاله ابن عباس: لو بسطت السموات والأرض، ثم وصل بعضها ببعض كالثياب ما كن في سعة خلق الله إلا كحلقة ملقاة في مفازة.

قال: ومعنى الآية: كسعة السموات والأرض لو بسطت، وكم لله من عالم أعظم من السموات والأرض.

وروي أن المخلوقات اثنا عشر عالما، السموات والأرض عالم واحد منها.

وسأل قوم من أهل الكتاب رسول الله ﷺ، فقالوا: جنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال: هذا النهار إذا جاء فأين الليل؟ فقالوا: هكذا في التوراة(1937).

(1933) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري: التفسير، باب ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عمران: 128]، 1661/4 (4284)، ومسلم: المساجد، باب اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلاَةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ، 134/2 (1572).

(1934) قال أبو حيان في النهر الماد، 380/1: هذه الحال لا مفهوم لها، وليست قيدا في النهي، فالربا محرم بجميع أنواعه، إذ ما لا يقع أضعافا مضاعفة مساو في التحريم لما كان أضعافا مضاعفة. انتهى.

(1935) الهداية، 1126/2.

(1936) وهي قراءة نافع وابن عامر، وقد قال الشاطبي في الحرز، 46:

....قُلْ سَارِعُوا لاَ وَاوَ قَبْلُ كَمَا انْجَلَى

فالكاف: ابن عامر، وهمزة الوصل من قوله: "انجلى": نافع. انظر: السراج القارى، 380/2، فتعيّن للباقين القراءة بالواو في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا﴾.

(1937) ذكره السيوطي في الدر المنثور، 315/2، وعزاه إلى ابن جرير، والبزار والحاكم وصححه.

وقوله: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: 133] يدل على أنها قد خلقت.

ثم وصف المؤمنين بالصدقة في الرخاء والشدة وكظم الغيظ، والكظم الإمساك والصبر ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ [آل عمران: 134] إذا جنَوا عليهم، وقيل: الناس هنا المماليك(1938).

وفي الحديث: «من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا»(1939).

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ [آل عمران: 135] أي معصية ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ [آل عمران: 135] أو بمعنى الواو، أي وظلموا أنفسهم بارتكاب محرم، ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 135] أي تذكروا اطلاع الله عليهم وأمره ونهيه وعقوبته، فندموا وتابوا واستغفروا الله ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ﴾ [آل عمران: 135] أي لم يتمادوا على المعصية(1940) ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عمران: 135] أنها محرمة عليهم(1941)، فوصف الله المتقين بأنهم إذا عصوا تابوا وندموا ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(1942) [آل عمران: 135] [إخبار من الله](1943) أنه يغفر للتائبين و"أنا" بين أثناء الكلام.

قال عطاء: قال قوم: يا رسول الله، [71/ج أ] كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم أصبح وكفارته على بابه، فنزلت الآية(1944).

وهناك رواية أخرى في الدر المنثور أيضا عن عمر بن الخطاب قد سأله اليهود عن ذلك فأجابهم بما جاء في الحديث، والرواية ذكرت في جامع البيان للطبري، 1969/3، وتفسير البغوي، 351/1، والحديث والأثر كلاهما في الهداية، 1127/2

(1938) وهو قول ابن عباس والربيع بن أنس وأبي العالية. انظره في الهداية، 1128/2، وزاد المسير، ص224.

(1939) أخرجه أبو داود عن سُوَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَبِيهِ. سنن أبي داود: باب مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، 394/4 (4779). ورواه أبو داود أيضا وغيره –واللفظ له- جاء عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ». أبو داود: الأدب، باب مَنْ كَظَمَ غَيْظًا،= =394/4 (4779)، والترمذي: البر والصلة، باب في كظم الغيظ، 372/4 (2021)، قال الترمذي: "حسن غريب"، وابن ماجه: الزهد، باب الحلم، 1400/2 (4186).

(1940) قال قتادة: إياكم والإصرار، فإنما هلك المصرون الماضون قدما، لا تنهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم، ولا يتوبون عن ذنب أصابوه حتى أتاهم الموت وهم على ذلك. انتهى من تفسير الطبري، 1974/3.

(1941) كلمة "عليهم" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1942) قال أبو حيان في النهر الماد، 381/1: هذه الجملة الاعتراضية فيها ترقيق للنفس وداعية إلى رجاء الله وسعة عفوه واختصاصه فغفران الذنوب.

(1943) من المخطوطة "ج".

(1944) قال الطبري في تفسيره، 1972/3: وذكر أن هذه الآية أنزلت خصوصا بتخفيفها ويسرها أمتنا مما كانت بنو إسرائيل ممتحنة به من عظيم البلاء في ذنوبها.

وقيل: نزلت في نبهان اليماني(1945)، وسيأتي ذكره في قول الله: ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: 114].

﴿ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ [آل عمران: 136] بطاعة الله ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ﴾ [آل عمران: 137] أي عوائد من الله في إهلاك المكذبين ﴿فَسِيرُوا﴾ فانظروا آثارهم كمدائن صالح وبحيرة لوط وهذا إخبار للمسلمين أنه سيهلك المشركين الذين أصابوا منهم يوم أحد وأن وقعة أحد إنما كانت استدراجا [للمشركين](1946) ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 138] أي القرآن بيان للناس عامة ﴿وَهُدٗى ﴾ أي رشد ﴿وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ ﴾ [آل عمران: 138] خاصة، وقيل: هدى أي إهلاك(1947) الأمم المكذبين بيان وموعظة ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ [آل عمران: 133] أي لا تضعفوا عن قتال عدوكم، وهن: أي ضعف. ﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ [آل عمران: 133] على من قتل منكم يوم أحد ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [آل عمران: 138] أي الظفر لكم والنصر فيما بعد(1948)، وكذلك حين فتحوا مكة علوا وانتصروا.

﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ﴾ [آل عمران: 140] أي مصيبة يوم أحد، وضم القاف وفتحها لغتان بمعنى واحد(1949)، وأصله الجرح وقيل: القرح بالفتح الجرح، وبالضم الألم، وكان قد قتل من المسلمين يوم أحد سبعون: أربعة من المهاجرين والباقون من الأنصار، فهو القرح الذي أصاب المسلمين، وقوله: ﴿فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾ [آل عمران: 140] أي يوم بدر، يعنى المشركين قتل من رؤسائهم سبعون يوم بدر فهو قرح مثله، وقوله: ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم

(1945) في المخطوطة التمار، وكذا في أسباب النزول، ص70، وانظر الهداية، 1131/2، و3484/5.

قال ابن حجر في الإصابة، 418/1: الرواية ذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس، ومقاتل متروك والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(1946) من المخطوطة "ج".

(1947) في المخطوطة "ج" هلاك.

(1948) وهذا في معركة أحد حين اهتز حال المسلمين وانهزم العض منهم واعتلى خالد بن الوليد الجبل قال رسو الله ﷺ «لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك » فنزلت. قاله ابن عباس. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، 771/3، والنهر الماد، 381/1.

(1949) قال الشاطبي في الحرز، ص:46.

وَقَرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرْحُ صُحْبَةٌ وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 380/2: قصد الناظم بقوله: "صحبة": حمزة والكسائي وشعبة قرؤوا بضم القاف في قوله: ﴿قَرۡحٞ﴾ لكليهما، ومثلهما الواردة في قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ ﴾ [آل عمران: 172]، ومعهم خلف العاشر، فتعين للباقين الفتح، ومعهم أبو جعفر ويعقوب. وانظر: النشر، 541/2.

وأما توجيه القراءتين، فقد قال ابن خالويه في الحجة، ص114: الحجة لمن فتحها أنه أراد الجرح بأعيانها، والجة لمن ضمها أراد ألم الجراح، وقيل: هما لغتان فصيحتان كالجَهد والجُهد، والضَّعف والضُّعف، ومثل هذا في الكشف لمكي، 356/1.

﴿مِّثۡلَيۡهَا﴾ [آل عمران: 165] عد الأسارى في تلك الآية، وكان المسلمون قد قتلوا منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين، وفي هذه الآية لم يعد(1950) الأسارى ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ [آل عمران: 140] أي وهذه الأيام دول دولة لكم ودولة عليكم ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آل عمران: 140] أي فعل ذلك يوم أحد ليختبركم فيظهر المؤمن والمنافق فيعلمه الرسول والمؤمنون ﴿وَيَتَّخِذَ﴾ من قتل ﴿مِنكُمۡ﴾ شهيدا، ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آل عمران: 141] أي يخلصهم من ذنوبهم، يقال: محصه أي خلصه ﴿وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾ [آل عمران: 141] أي يفنيهم قوما بعد قوم.

وقال ابن عباس: كان قوم من الأنصار غابوا عن وقعة بدر، فسألوا الله الموت في سبيل الله فاستجاب لهم ذلك يوم أحد وهو قوله: [71/ج ب] ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ﴾ [آل عمران: 143] أي رأيتم أسبابه(1951)، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 142] ولم يعلم المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾(1952) [آل عمران: 142] والله عز وجل عالم بجميع الأشياء قبل بوجودها، وإنما الابتلاء والاختبار ليظهر أحوال العبد فتقوم الحجة عليه وكلما ورد من ذكر الاختبار ليعلم الله فهو مجاز، أي حتى يعلم الرسول والمؤمنون، وتقدير الآية: أحسبتم أن تدخلوا الجنة من غير اختبار ﴿وَيَعۡلَمَ﴾ بالنصب على إضمار أن، وتقديره: وقبل أن يعلم الصابرين، وقرأ بعضهم بالجزم(1953) عطفا على يعلم الأولى وكسر لالتقاء الساكنين.

[قوله تعالى(1954): ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية [آل عمران: 142] أي مضوا وماتوا فهو يموت أيضا﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 142] أي ارتددتم عن دينكم، وهذا توبيخ للذين انهزموا من المسلمين يوم أحد، وكانوا قد سمعوا مناديا ينادي إن محمدا قد قتل، فانهزم طائفة، وقالت طائفة: إن كان قد قتل [فليس بنبي،

(1950) في المخطوطة "ج" لم تعد بالتاء.

(1951) تفسير الحسن البصري، 242/1، وتفسير ابن أبي حاتم، 776/3.

(1952) العبارة في المخطوطة "ج" على النحو الآتي: ولم يعلم المؤمنون المجاهدين منكم والصابرين دون ذكر للآية، والصواب المثبت في النص والمعتمد من المخطوطة "ط".

(1953) وهي قراءة الحسن ذكرها الزجاج في معانيه، 397/1، ومكي في الهداية، 1137/2، والقاضي في البدور الزاهرة، القراءات الشاذة، ص38.

(1954) من المخطوطة "ج".

[وقال ناس من علية أصحاب النبي ﷺ: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله][1955]، وإن كان قد قتل][1956] فقد بلغ رسالة ربه، فقاتِلوا على ما قاتل عليه نبيكم.

ويقال: إن رجلا من الأنصار قال هذا، وهو يتشحط في دمه، وكان النبي ﷺ قد أوقف الرماة في أصل الجبل، وأمرهم أن لا يفارقوا مكانهم، فلما انهزم المشركون طمع الرماة في الكسب، فخالفوا أمر الرسول ونهبوا، فرجع المشركون فهزموا المسلمين، ووقف رسول الله ﷺ ذلك اليوم، فرد العسكر وحده، وقاتل بنفسه، وطعن أبي بن خلف فقتله، ونادى في المسلمين، فرجعوا[1957].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ﴾ [آل عمران: 145]أي لا يموت أحد ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 145] فلم فررتم يوم أحد، ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ [آل عمران: 145] أي ومن يرد بعمله الدنيا ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 145] ما قسم له.

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾ [آل عمران: 146]أي وكم من نبي وهي أي منونة، وقرأ بعضهم كائن بالمد وكسر الهمز[1958]، قيل: هو فاعل، من كان يكون فتكون نونه أصلية، وإنما سكنت للتخفيف، حكاه الأخفش، ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾ [آل عمران: 146]قتل من قومه ﴿رِبِّيُّونَ﴾ أي ربانيون، وقد تقدم معناه.

وقيل: الربيون: الأتباع، والربانيون: ولاة الأمور، ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾[آل عمران: 146] [72/ج أ] أي ما ضعفوا، و"من" نفي عن القتال وقرأ بعضهم ﴿ قَٰتَل﴾ بالألف[1959] وهو يؤيد هذا المعنى.

(1955) ما بين المعكوفتين من الهداية، 1141/2، واقتضت الضرورة إضافتها لوجود الطمس في المخطوطة "ط"، ووجود السقط في المخطوطة "ج"، ولهذا السبب أضفتها لإتمام الفائدة كما هي في الهداية.

(1956) من المخطوطة "ج"، والمثبت من المخطوطة "ط"، وهو موافق لما في الهداية، 1141/2

(1957) كلا الروايتين في الدر المنثور، 335/2، وفيه روايات أخرى.

(1958) قال الشاطبي في الحرز، ص46:

.... وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 380/2: أخبر أن المشار إليه بالدال من "دلا" هو ابن كثير قرأ "كائن" حيث وقع بألف وهمزة مكسورة بين الكاف والنون من غير ياء واراد بالمد إثبات الألف، وتبعه أبو جعفر المدني من خارج السبعة، فتعين للباقين القراءة بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة بين الكاف والنون من غير ألف، ومعهم يعقوب وخلف العاشر. وانظر: النشر، 541/2، والوافي، ص338.

(1959) قال الشاطبي في الحرز، ص46:

وَلاَ يَاءَ مَكْسُوراً وَقَاتَلَ بَعْدَهُ يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذُو وِلاَ

ومراد الناظم بقوله: " وَلاَ يَاءَ مَكْسُوراً": أنك إذا قصرت وفتحت الهمزة وأتيت بياء مكسورة صارت كأينإلا أنه يبقى عليه تشديد الياء، ولم يتسع له التنبيه عليه، فاعتمد في ذلك على شهرته. هكذا بينه السخاوي في كتابه فتح الوصيد، 797/3، وهو تلميذ الناظم وهو أول من شرح الشاطبية.

جمعية عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: معنى الكلام: وكم من نبي قتل، أي قتله الكفار من قومه، وكان معه ربيون، فما وهنوا لفقد نبيهم ﴿وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ﴾ [آل عمران: 146] أي خضعوا لعدوهم وإنما ﴿كَانَ قَوۡلَهُمۡ﴾ [آل عمران: 147]أنهم يسألون الله المغفرة والنصر، ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [آل عمران: 148]الظفر والنصر، ﴿وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ﴾ [آل عمران: 148] الجنة، وهذا كله توبيخ للمنهزمين.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ [آل عمران: 150] أي ناصركم ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ [آل عمران: 151] لما رحلوا عن أحد قال لهم أبو سفيان: ارجعوا بنا إلى أصحاب محمد نستأصلهم، فالقى الله في قلوبهم الرعب فلم يرجعوا.

﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ﴾ [آل عمران: 152] في هزيمة المشركين قبل مخالفة الرماة ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ [آل عمران: 152] أي إذ هزمتموهم من قبل، وأصل الحس: القتل، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 152] هم الرماة جبنوا وتنازعوا، فقال قوم: نثبت(1960) مكاننا، ومال أكثرهم إلى الغنيمة، وهو قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾،[آل عمران: 152] وقوله(1961): ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: 152] يعني هزيمة المشركين ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ﴾ [آل عمران: 152] يعني هزمكم ليختبركم ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾[آل عمران: 152] في مخالفة الرسول فلم يستأصلكم بالعذاب(1962).

﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ﴾ [آل عمران: 153] والإصعاد هو الهروب في سهل أو جبل(1963).

وقال القتيبي: ﴿تُصۡعِدُونَ﴾ تبعدون(1964)، والصعود طلوع الجبل والعلو كله، وكذلك قرأ بعضهم تصعدون بالفتح(1965)، ﴿وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: 153] أي لا يلتفت بعضكم إلى بعض من الخوف

قال ابن القاصح في السراج، 380/2: إن المشار إليهم بالذال من قوله: "ذو ولا": هم الكوفيون وابن عامر قرؤوا ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ بالمد أي بألف قبل التاء، وفتح ضم القاف وفتح كسر التاء، وتبعهم أبو جعفر وخلف العاشر، فتعين للباقين القراءة الثانية وهي ضم القاف وكسر التاء، ومعهم يعقوب القارئ التاسع. انظر: النشر، 541/2، البدور الزاهرة، ص71.

(1960) في المخطوطة "ج" نبيت، وفي الهداية، 1153/2: نمضي.

(1961) كلمة "وقوله لا توجد في المخطوطة "ج".

(1962) جامع البيان، 2013/3، والهداية، 1153/2.

(1963) المفردات، ص484.

(1964) تفسير غريب القرءان، ص114.

(1965) وهذه قراءة الحسن، على تأويل أنهم صعدوا الجبل منهزمين، وقد روي أن بعضهم صعد الجبل. انظر: الهداية، 1154/2، وهناك قراءات أخرى ذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز، 388/2، والقرطبي في الجامع، 164/2..

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ [آل عمران: 153] أي في أعقابكم[1966]، كان ينادي إليَّ عباد الله ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ الله ﴿غَمَّۢا﴾ أي جازاكم غما ﴿بِغَمّٖ﴾[1967] أي على غم من أجل هروبكم، والغم الأول: ظنهم أن محمدا قتل، والثاني: قتل سبعين منهم وقيل: الغمان: فوت الغنيمة، والخوف[1968].

﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ﴾ [آل عمران: 153] أي اعلموا أن الذي أصابكم لجزاء مخالفتكم ليلا تحزنوا.

وقيل: تقديره: عفا عنكم؛ لئلا تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ [آل عمران: 153] من الغنيمة ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ﴾ [آل عمران: 153] من القتل والجراح.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ﴾ [آل عمران: 154] أي أمنا، [72/ج ب] ثم بينه، فقال: ﴿نُّعَاسٗا﴾ وذلك أن المشركين لما انصرفوا عن أحد خاف المسلمون أن تكون خديعة منهم وأنهم يرجعون إلى المدينة فبعث النبي ﷺ رجلا فوجدهم مسرعين نحو مكة وقد ألقى الله في قلوبهم الرعب، فرجع وأخبر الناس بذلك، فاطمأن المؤمنون وأمنوا وناموا، فهم الطائفة الذين غشيهم النعاس، ﴿وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [آل عمران: 154] وهم المنافقون منعهم الهم والخوف على نفوسهم أن يناموا ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ [آل عمران: 154] ظنوا أن الله يسلط المشركين على المسلمين ويردهم إلى المدينة ويأخذوها، وهذا ظن الجاهلية ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ [آل عمران: 154] جهلوا أن الله يحفظ[1969] هذه الأمة أن يستأصلها عدو ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾ [آل عمران: 154] معناه إنما خرجنا بأمر محمد ولو كان الأمر ما خرجنا حتى قتل أصحابنا ها هنا، وهذا الكلام الذي أخفوه ولم يظهروه للرسول فأظهره الله ورد عليهم، فقال: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ [آل عمران: 154] يحكم بما يشاء[1970].

ثم قال: ﴿لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ﴾ [آل عمران: 154] أي ظهر ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ﴾ [آل عمران: 154] أي مصارعهم التي قتلوا فيها ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 154] أي كلفكم بالقتال ليختبر ﴿مَا فِي

(1966) أي في آخركم، يقال: جاء فلان في آخر الناس وأخرى الناس وأخريات الناس.

(1967) في المخطوطة "ط" جاء ذكر الآية دون التفسير، ولذلك اعتمدت ما في المخطوطة "ج".

(1968) الهداية، 1155/2.

(1969) وهو حفص وحده أشار إليه الشاطبي في الحرز، ص46 بقوله:

وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ......... ....

فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب، ويلحق بهم الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر. انظر: فتح الوصيد، 802/3، والسراج القاري المبتدي، 382/2، والنشر، 541/2، الكشف، 362/1.

(1970) انظر جامع البيا، 2016/3 مع ما بعدها، والهداية، 1156/2.

﴿صُدُورِكُمۡ﴾ [آل عمران: 154] من الإيمان والنفاق ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ [أي يخلص] [1971] ما في قلوب المؤمنين منكم، أي يزيله ويكفره عنكم بما أصابكم في سبيل الله.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ﴾ [آل عمران: 155] أي انهزموا إلى المدينة يوم أحد حين ﴿ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾[1972] [آل عمران: 155] جمع المسلمين وجمع المشركين ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [آل عمران: 155] أي أغواهم وأوقعهم عقوبة ﴿بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ [آل عمران: 155] من الذنوب.

وقيل: وسوس لهم الشيطان أن لهم ذنوبا كثيرة، فكرهوا أن يلقوا الله بها.

﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾ [آل عمران: 155] من كان مؤمنا منهم عفى عنه وغفرله، ومن كان منافقا عفا عنه في الدنيا فلم يأمر بقتله.

﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: 156] يعني المنافقين، وذلك أن عبد الله بن أبي قال لأصحابه: لو كان الذين قتلوا بأحد عندنا بالمدينة ﴿وَمَا قُتِلُواْ﴾.

وقيل: إنه قال ذلك حين بعث النبي ﷺ سرية إلى بئر معونة فقتلوا، ومعنى ﴿أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾ [آل عمران: 156] أي كانوا غزاة [73/ج أ] في سبيل الله ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [آل عمران: 156]، وقوله: ﴿خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [آل عمران: 157] من قرأ ﴿تَعۡمَلُون﴾ و﴿يَجۡمَعُونَ﴾ بالياء[1973] فهو ضمير المنافقين، ومن قرأ بالتاء هو خطاب للمؤمنين، واللام في قوله: ﴿لَمَغۡفِرَة﴾ و﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ﴾ وقوله: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ﴾ كلها لامات توكيد مقدر قبلها القسم، تقديره: والله لمغفرة ونظائر هذا كثيرة.

﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ﴾ [آل عمران: 159] أي فبرحمة و"ما" زائدة، ومعناه: فبرحمة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ للناس جعلك بين الخلق صبورا على الأذى ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا﴾[آل عمران: 159] أي جبارا متكبرا ﴿غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾ [آل عمران: 159] أي قاسيا ذا سطوة وحدّة ﴿لَٱنفَضُّواْ﴾ أي تفرقوا وتركوا الإسلام ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [آل عمران: 159] فيما يبدوا منهم ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: 159] أي في الأسفار والحروب، وأمر بالمشاورة تطييبا لقلوبهم وتأليفا وليقتدى به الناس في المشاورة.

وقيل: أمر بالمشاورة فيما لم ينزل عليه فيه وحي في أمور دنياهم التي هم بها عارفون من الأسفار والحروب ونحوها[1974].

(1971) من المخطوطة "ج".

(1972) هذه الآية غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1973) وهي قراءة حفص عن عاصم، وقد مرت.

(1974) معاني القرآن، الزجاج، 406/1، وجامع البيان، 2035/3، والهداية، 1160/2.

وقيل: وشاور أهل الإيمان منهم والمعرفة.

قال ابن عباس: هم أبو بكر وعمر.

وروى أنس مرفوعا: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار»(1975).

وفي حديث آخر: «ما شقي أحد بمشورة، ولا سعد عبد باستغناء رأي»(1976).

﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ﴾ [آل عمران: 159] أي اجمع رأيك على أمر فامض فيه ﴿فَتَوَكَّلۡ﴾.

﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ﴾ [آل عمران: 160] من الخذلان وهو الخيبة ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ [آل عمران: 160] أي من بعد خذلان الله.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ﴾ [آل عمران: 161] بفتح الياء وضم العين، أي يخون ويسرق، وهذا رد على المنافقين تحدثوا أن النبي ﷺ اختص نفسه بشيء من الغنائم، فأكذبهم [الله](1977).

وقيل: تحدثوا أنه يجور في القسمة، فمعنى يغل: يخون.

ومن قرأ بضم الياء وفتح العين(1978) فمعناه: تتهم بالخيانة والجور، فهو توبيخ لمن اتهمه.

وقيل: تقديره: يغل منه، أي ما كان لنبي أن يغل قومه ويخونوه، ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ﴾ أي يسرق شيئا من الغنائم ﴿يَأۡتِ بِمَا﴾ سرقه ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [آل عمران: 159] يحمله على ظهره ولوكان جملا أو فرسا(1979)، بذلك ورد الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ(1980).

(1975) الطبراني في الأوسط، 365/6 (6627)، والصغير، 175/2 (980).

(1976) رواه من حديث سهل بن سعد الساعدي في مسند الشهاب، 06/2 (773).

(1977) من المخطوطة "ج".

(1978) قال الشاطبي في الحرز، ص46:

وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضُمَّ فِي ... يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ إِذْ شَاعَ كُفِّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 382/2: أخبر أن المشار إليهم بالهمزة والشين والكاف في قوله: " إِذْ شَاعَ كُفِّلاَ" هم نافع وحمزة والكسائي وابن عامر قرؤوا بضم الياء في ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ﴾ [آل عمران: 161] وأخبر أن فتح الضم لهم يعني في الغين فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وضم الغين.ويتبعهم القراء الثلاثة وهم أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر فهم لم يذكروا في الشاطبية. انظر:فتح الوصيد، 802/3، والنشر، 541/2، والوافي، ص239.

وأما توجيه القراءتين فقد أوجز ذلك الإمام الديريني، وهو مفصل في: الحجة لابن خالويه، ص115، والمختار، 177/1، والموضح، ص248، والكشف، 363/1، وفيه زيادة تفصيل، وما أوجزه المؤلف أغنى عن ذكر التفصيل.

(1979) معاني القرآن، الزجاج، 406/1،.

قال القرطبي في تفسيره، 177/4: قال العلماء: والغلول كبيرة من الكبائر بدليل هذه الآية، والأحاديث الواردة في هذا الشأن.

(1980) وهو حديث متفق عليه من رواية أبي هريرة ﷺ قال –واللفظ لمسلم-: «قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 162] [73/ج ب]، وأطاعه ﴿كَمَنۢ بَآءَ﴾ أي رجع ﴿بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 162] فيه إشارة إلى الغلول، كأنه يقول: من اتبع رضوان الله فلا يظن به الغلول، وليس هو كمن غل فباء بسخط من الله، والآية عامة. فمعناها ليس الطائع كالعاصي ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ﴾ [آل عمران: 159] أي أصحاب درجات للطائعين في الجنة والعاصين في النار، و[قيل][1981]: قوله: ﴿هُمۡ﴾ ضمير الطائعين خاصة أي أصحاب أهل الطاعات أصحاب درجات رفيهة وهي متفاوتة ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٦٣﴾ [آل عمران: 163] فالدرجات على قدر الأعمال[1982].

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا﴾ [آل عمران: 164] يعني محمدا ﴿مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [آل عمران: 164] أي منهم وقيل: بشر مثلهم ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ﴾ [آل عمران: 164] أي من قبل بعث محمد ﴿لَفِي﴾ حيرة عن الحق وإن هنا بمعنى ما، واللام في ﴿لَفِي ضَلَٰلٖ﴾ بمعنى إلا، تقديره: ما كانوا إلا في ضلال، هذا مذهب الكوفيين وقال سيبويه إن مخففة من الثقيلة واسمها مضمر تقديره: إنهم كانوا لفي ضلال، فتأمل نظائر هذا فهي كثيرة.

ثم عاتب الله المسلمين فقال: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ [آل عمران: 165] يعني يوم أحد ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾، [آل عمران: 165] يعني يوم بدر، ﴿قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾ [آل عمران: 165] أي تقولون من أين أصابنا هذا ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: 165] أي جزاء لمخالفة الرماة أمر النبي ﷺ.

قال قتادة: كان النبي ﷺ قد أشار على الناس يوم أحد بالمقام بالمدينة حتى يقدم المشركون، وأن يتحصنوا بالمدينة فخالفوه وقالوا: أبرز بنا إلى القوم فهو قوله: ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: 165].

وقال علي بن أبي طالب: لما أخذ النبي ﷺ أسارى بدر وكانوا سبعين خير أصحابه بين قتلهم وأخذ الفدية على أن يقتل من المسلمين سبعون فاختاروا الفداء فقتل منهم سبعون يوم أحد، فهو قوله: ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ

ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، يقول: يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك». البخاري: الجهاد والسير، باب الغلول، 1118/3 (2908)، ومسلم: الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، 10/6 (4839).

(1981) من المخطوطة "ج".

(1982) الجامع لأحكام القرآن، 180/4.

أَنفُسِكُمْۖ﴾[1983]، وقوله في الأنفال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنفال: 67] يعني الفداء، ثم أخبر الله تعالى أن ذلك بقضائه وقدره وليختبر المؤمنين والمنافقين الذين ﴿قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ﴾ [آل عمران: 167] أي كثروا السواد، وهم عبد الله بن أبي وأصحابه [74/ج أ] ﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ [آل عمران: 167] أي لو علمنا أنكم تقاتلون ﴿لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ﴾ وما قالوا ذلك إلا كذبا بألسنتهم وهم يعلمون بقلوبهم أن المسلمين ما خرجوا إلا للقتال ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ [آل عمران: 168] في النفاق ﴿وَقَعَدُواْ﴾ عن الجهاد، قالوا لو أطاعنا الذين قتلوا يوم أحد ﴿مَا قُتِلُواْۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ﴾ [آل عمران: 168] أي ادفعوا، درأ يدرأ بدال مهملة [بمعنى دفع][1984] وبذال معجمة بمعنى خلق، ومنه ﴿ يذرأكم فيه﴾ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ﴾ [آل عمران: 169] فلا يجدون لذة النعيم ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ أي أرواحهم أحياء منعمة في الجنة ﴿ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾ من ثمارها ﴿ فَرِحِينَ﴾ أي مسرورين بثواب الله.

وروى ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لما أصيب إخوانكم يوم أُحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، تجاوب بعضها بعضا بصوت لم تسمع الخلائق مثله، يقولون: يا ليت إخواننا الذين خلفنا من بعدنا علموا مثل الذي علمنا، فسارعوا إلى مثل الذي سارعنا، فإنا قد لقينا ربنا، فرضي عنا وأرضانا، فوعدهم الله ليخبرن نبيّه بذلك ليخبر الناس»، فأنزل الله هذه الآيات[1985].

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ [آل عمران: 170] أي يفرحون[1986] أي يفرح الشهداء بالذين بقوا خلفهم في الدنيا من المؤمنين و﴿لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم﴾ [آل عمران: 170] أجل أنهم ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧٠﴾ [آل عمران: 170] إذا ماتوا فاجتمعوا بهم فوجدوهم على الإيمان والطاعة، [وقيل: إن الموتى تبلغهم أخبار الأحياء فيفرحون إذا سمعوا أنهم على الطاعة][1987].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ﴾ [آل عمران: 171] بفتح الهمز، أي ويستبشرون بأن الله لا يضيع ﴿أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٧١﴾ الذين استجابوا﴾ [آل عمران:171- 172] وهم أصحاب محمد خرج بهم في اليوم الثاني من أحد، وأمر ألا يخرج إلا من

(1983) انظر هذين القولين في تفسير القرطبي، 181/4.

(1984) من المخطوطة "ج".

(1985) الترمذي: الجهاد، باب فِي فَضْلِ الشَّهَادَةِ، 322/2 (2522)، ومسند أحمد، 265/1 (2388)، والمستدرك، 97/2 (2444)، 325/2 (3165)، وصححه ووافقه الذهبي، و الجامع البيان، 2055/3، وسنن البيهقي الكبرى، 163/9 (18301).

(1986) عبارة "أي يفرحون" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(1987) من المخطوطة "ج".

حضر وقعة أحد فبلغوا إلى حمراء الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة فأقام بها ثلاثة أيام ليرهب المشركين ويعلم قوة المسلمين.

قال ابن عباس: كان سبب خروجه أن أبا سفيان [لقي قوما مسافرين فقال لهم: إذا وصلتم إلى المدينة فقولوا: إن أبا سفيان] (1988) قد جمع لكم، وهو راجع، وقصده إرهاب المسلمين [74/ج ب[حتى لا تتبعوه وهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ [آل عمران: 173].

وقيل: إن رسل أبي سفيان إنما وجدهم المسلمون بحمراء الأسد، وإنما كان خروج المسلمين قبل هذا، وقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾ [آل عمران: 172] يعني يوم أحد خرج إلى حمراء الأسد من كان مثخنا بالجراح من وقعة أحد، وجاء جابر بن عبد الله فاعتذر أنه كان تخلف لأخوات له تركهن أبوه، وكان قد قتل يوم أحد، فقبل عذره، وخرج مع المسلمين(1989).

وقوله: ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران: 173] أي فزادهم التخويف إيمانا ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 174] أي رجعوا إلى المدينة بالثواب والأمن و﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران: 174] أي قتال ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: 174] بموافقة رسوله، وقيل: كان مع بعضهم أدم وزبيب، فباعوه بحمراء الأسد، وانقلبوا بالأجر والربح.

قال مجاهد: تواعد المسلمون والمشركون بعد أحد أن يجتمعوا ببدر في السنة الآتية في وقت معلوم فلما جاء الوقت ذهب المسلمون إلى بدر فوجدوا بها سوقا عظيما فاشتروا منه أشياء كثيرة ولم يأت أحد من المشركين، فانقلبوا إلى المدينة بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، وهذه غزوة بدر الصغرى وكانت وقعة أحد يوم السبت النصف من شوال لإحدى وثلاثين(1990) شهرا من الهجرة ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: 175] أي يخوفكم بأوليائه من المشركين ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ﴾ [آل عمران: 175].

ويقال: خوفت الرجل أي عظمته حتى خافه الناس، ومنه هذه الآية، ويقال: أيضا خوفته أي جعلته خائفا في غير هذا الموضع وقيل: تقديره: يخوفكم بأوليائه، ثم حذف كقول الشاعر:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به.

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إشارة إلى التخويف، أي إنما التخويف من الشيطان.

(1988) من المخطوطة "ج".

(1989) جامع البيان، 2061/3، والهداية، 1177/2.

(1990) في المخطوطة "ط" وثمانين، والصواب المثبت من المخطوطة "ج".

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [آل عمران: 176] وهم قوم أسلموا ثم ارتدوا والآية التي بعدها فيهم أيضا، كرر ذكرهم تأكيدا، وقال مجاهد: هم المنافقون(1991).

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [آل عمران: 178] من قرأ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء(1992) [75/ج أي] فمعناه لا يحسب الكفار أن إملاءنا لهم خير في حقهم، ومن قرأ بتاء الخطاب(1993) فمعناه لا تحسبن يا محمد أن إملاءنا للكفار خير ويكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾في موضع نصب، وأنّ بدل يسد مسد المفعولين(1994)، وكذلك ما أتى مثل هذا في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾(1995) [آل عمران: 180] و﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ [آل عمران: 188]، ومعنى نملي(1996) نمهل ونؤخر عقوبتهم، ومنه إملاء الكتاب؛ لأنه تطويل بالوقوف مع كل كلمة.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ [آل عمران: 178] وهذا فيمن علم الله أنه لا يؤمن ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 179] والمنافقين مختلطين ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ [آل عمران: 179] المؤمن من المنافق بالإمتحان، فميزهم يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: 179] فيعلموا المنافقين من غير امتحان إلا لرسول فهو علمهم بالوحي وهو قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾،[آل عمران: 179] وهذا دليل واضح على أن الاجتباء المراد به حصول العلم للخلق؛ لتظهر(1997) الحجة.

وقيل: إن الله ميزهم بالفرائض التي افترضها كالزكاة والجهاد والحج وغير ذلك.

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ [آل عمران: 180]هم الذين يمنعون الزكاة، تمثل(1998) لهم أموالهم ويعذبون بها الذهب والفضة يكوى بها، وتمثل(1999) له ثعبانا ينهسه(2000)، والماشية يحملها على عنقه، بذلك ورد الحديث الصحيح(2001).

(1991) تفسير مجاهد، ص262، الجامع لأحكام القرآن، 194/4.

(1992) وهم السبعة عدا حمزة قرأ بتاء الخطاب، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص46:

وَخَاطَب حَرْفًا يَحْسَبَنَّ فَخُذْ وَقُلْ بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 364/2: أي قرأ المشار إليه بالفاء من قوله: "فخذ"، هو حمزة، فقرأ: ولا تحسبن الذين كفروا بتاء الخطاب، فتعين للباقين القراءة بالياء، ويلحق بهم الثلاثة المتممة للعشر. وانظر: النشر، 542/2

(1993) سبق بيانه.

(1994) المحرر الوجيز، 427/2، والجامع لأحكام القر آن، 196/4.

(1995) ما بيناه في الآيتين السابقتين هو نفسه في هذه الآية.

(1996) في المخطوطة "ط" ومعناه بلى، والصواب المثبت، وهو من المخطوطة "ج".

(1997) في المخطوطة "ج" ليظهر بالياء.

(1998) في المخطوطة "ج" تميل، ولا محل لها من النص والصواب المثبت.

(1999) في المخطوطة "ج" أو يمثل.

(2000) قال ابن الأثير: "النهس: أخذ اللحم بأطراف الأسنان". النهاية، ص950.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: معناه يعذبون ويقال لهم: آتوا بالأموال[2002].

وقيل: اليهود الذين بخلوا بالعلم وكتموا أمر محمد، ويكون معناه سيطوقون إثم ما بخلوا به، ومعنى طوقته أي جعلته في عنقه كالطوق ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 180] تفنى الخلائق وتبقى أموالهم، وهذا وما بعده يدل على أن المراد بهذا البخل بالمال، ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: 181] هم اليهود لما نزل ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: 245] قالوا: إن الله فقير يستقرض منا، وقيل: القائل لهذا: حيي بن أخطب، وقيل: إن أبا بكر سمع يهوديا[2003] يقول هذا، فضربه، وأتى النبي ﷺ، [75/ج ب] وأنكر اليهودي، فنزلت الآية، ونزل ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: 186] الآية، ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ [آل عمران: 181] ونكتب قتل آبائهم الأنبياء بغير جرم، وهم ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ [آل عمران: 183]أي في التوراة أوصانا ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ﴾[آل عمران: 183] إلا برسول تأكل النار قربانه، وكان أنبياء بني إسرائيل يقربون ما يذبحونه لله فتنزل نار فتحرقه ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [آل عمران: 183]أي بالمعجزات ﴿وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ﴾ [آل عمران: 183]أي وبقربان تأكله النار ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٨٣﴾ [آل عمران: 183] أي الله أوصاكم بهذا، وإنما أنتم تكذبون على الله.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: 184] فتأس بهم وتسل بذكرهم ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾جمع زبور، وهو الكتاب في اللغة: زبرت بمعنى كتبت ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝١٨٤﴾ [آل عمران: 184] هنا التوراة والإنجيل ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 185] أي نحي[2004] وأبعد عنها ﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝١٨٥﴾ [آل عمران: 185] أي لذات الدنيا متاع يتمتعون به إلى انقضاء آجالكم، وهي غرور أي باطل مضمحل.

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: 186] أي لتختبرن بالمصائب، وهذا امر للمسلمين بالصبر إذ أعلمهم أنه يمتحنهم.

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: 186] اليهود والنصارى، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾[آل عمران: 186] من غير أهل الكتاب ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 186] بما يتكلمون به من الكفر وأذية المسلمين.

وقيل: نزلت في كعب بن الأشرف كان يهجو المسلمين حتى قتلوه[2005].

(2001) سبق تخريجه في حديث الغال.

(2002) فلا يستطيعون إحضارها، وهو قول مجاهد حكاه مكي في الهداية، 1191/2.

(2003) وهو فنحاص بن عازوراء وكان من علماء اليهود، كما في أسباب النزول، ص76، ولباب النقول، ص61.

(2004) في المخطوطة "ج" نجي.

(2005) أسباب النزول، ص77، ولباب النقول، ص62.

وقيل: نزلت: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ بفرض الزكاة، ﴿وَأَنفُسِكُمۡ﴾ بفرض الجهاد ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ﴾ على الأذى ﴿وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾ [آل عمران: 186] أي قوتها وجدها والنافع منها.

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 187] أي واذكر(2006) إذ أخذ الله الميثاق على اليهود لتبينن(2007) أمر محمد فكتموه لأجل الأموال التي يأخذونها من أتباعهم ﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧﴾ [آل عمران: 187] أي الأموال.

قال قتادة: هذا ميثاق أخذه الله على العلماء أن لا يكتموا العلم فإن كتمانه هلكة.

﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ﴾ [آل عمران: 188] من قرأ بالياء(2008) لا يحسب الفرحون أنهم ﴿بِمَفَازَةٖ﴾ [76/ج أ] ومن قرأ بالتاء(2009) فهو خطاب للرسول، وفيه تكرار يحسبَنّهم(2010) على التأكيد، وهي لغة حكاها أبو إسحاق، يقول: لا تظنُن أخاك إذا أخبرك فلا تظنه كاذبا(2011)، بإعادة الفعل(2012)، وتحسبنهم بالخطاب أي لا تحسبنهم يا محمد، وبالياء أي لا يحسبن أنفسهم ومعنى ﴿يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ [آل عمران: 188] أي بما فعلوا وهم المنافقون كانوا يتخلفون عن الجهاد ويفرحون بتخلفهم فإذا رجع المسلمون يحلفون لهم لقد كانت لنا أعذار ولئن خرجتم مرة أخرى لنخرجن فيحبون أن يحمدهم المسلمون(2013) [بذلك] (2014) وهم لا يفعلونه.

وقيل: هم أحبار اليهود يفرحون بتحريفهم التوراة بما يأخذونه من أموال الأتباع، ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ﴾ [آل عمران: 188] بالعلم والصلاح وليسوا كذلك.

(2006) في المخطوطة "ج" واذكروا بالجمع.

(2007) في المخطوطة "ج" ليبيّننّ بالياء.

(2008) وهم ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو، فهؤلاء قرؤوا بياء الغيبة، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص47:

....لاَ تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ كَيْفَ سَمَا اعْتَلَى

ومقصود الشاطبي بقوله: "كَيْفَ سَمَا اعْتَلَى" : أنّ الكاف من "كَيْفَ": ابن عامر، و" سما": نافع وابن كثير وأبي عمرو، قرؤوا بياء الغيبة ومن غير السبعة أبو جعفر المدني، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب، وهم الكوفيون، ويلحق بهم يعقوب وخلف العاشر. السراج القاري المبتدي، 386/2، النشر، 2543. وانظر في توجيه القراءتين: الحجة لابن خالويه، ص116، والمختار، 184/1، وفتح الوصيد، 814/3، والإيضاح، 367/1.

(2009) وهم الكوفيون: وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(2010) في المخطوطة "ج" يحسبنهم بضم الباء.

(2011) في معانيه: صادقا وكررت مرتين.

(2012) الزجاج في معاني القرآن، 417/1 له.

(2013) في المخطوطة "ج" الناس، والمقصود المسلمون.

(2014) من المخطوطة "ج".

وقيل: هم أهل الكتاب فرحوا بكفرهم بمحمد، وأحبوا أن يحمدوا بقولهم ﴿نَحۡنُ أَبۡنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥۚ﴾ [آل عمران: 18].

﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ﴾ [آل عمران: 188] أي فائزين من العذاب، بل لهم عذاب أليم،.

ثم رد عليهم في قولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾ فقال: ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ الآية [آل عمران: 189].

ثم بين الله سبحانه وتعالى أن في مصنوعاته آيات دالات [عليه][2015] لأرباب العقول ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 191] على جميع الأحوال.

وعن ابن عباس: أن المراد به الصلاة قعودا عند العجز عن القيام ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ [آل عمران: 191] إذا عجزوا عن القعود ﴿مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا ﴾ [آل عمران: 191] أي عبثا، وإنما خلقته لتعرف وتعبد تفضلا منك على خلقك من غير حاجة إليهم ﴿فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ [آل عمران: 192] أي أبعدته ﴿سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا﴾ [آل عمران: 193] هو محمد ﷺ ﴿يُنَادِي﴾ أي يدعو الناس بالقرآن ﴿ لِلۡإِيمَٰنِ ﴾[2016] بالله ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ١٩٣﴾ [آل عمران: 193] أي في زمرة الأبرار وهم المطيعون لله والبر الطاعة ومعناه اجعلنا أبرارا ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: 194] أي على لسان رسولك وهي الجنة، وقيل: النصر على الأعداء.

قال أبو الدرداء: المؤمنون العجاجون بالليل والنهار، والله ما زالوا يقولون: ربنا ربنا، حتى استجيب لهم[2017].

﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي﴾ [آل عمران: 195] بالفتح أي بأني،

ومن قرأ بالكسر[2018] [فتقديره:][2019] قال: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ﴾ [آل عمران: 195] "من" هنا للبيان لا للتبعيض.

وروي أن أم سلمة قالت: «يا رسول الله، ما سمعنا للنساء ذكرا في الهجرة»، فنزلت هذه الآية ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾[2020] [آل عمران: 195]، أي في الدين والجزاء، [76/ج ب] الذكر والأنثى سواء في الثواب[2021].

قوله: ﴿ثَوَابٗا﴾ و﴿نُزُلٗا﴾ منصوب؛ لأنه مصدر[2022]، وقيل: نصب على التفسير[2023].

(2015) من المخطوطة "ج".

(2016) في المخطوطة "ج" إلى الإيمان.

(2017) ومثله في تفسير القرطبي، 216/4: عن الحسن قال: ما زالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجاب لهم.

(2018) وهي قراءة عيسى بن عمر. ذكرها القرطبي في تفسيره، 216/4، وقرأ العشرة من طريق الشاطبية والدرة بالفتح.

(2019) من المخطوطة "ج".

(2020) أخرجه النسائي في سننه، 267/11 (3296)، والحاكم وصححه في المستدرك، 328/2 (3174)

(2021) الهداية، 11205/2، وأسباب النزول، ص80، ولباب النقول، ص63.

(2022) قول الكسائي ذكره القرطبي في تفسيره، 218/4.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [آل عمران: 196] أي لا يغرنك إمهالنا للكفار يتقلبون في الأرض ويسافرون، إنما ذلك ﴿مَتَاعٌ ﴾ مدة قليلة فإذا ماتوا ف﴿مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧﴾ [آل عمران: 197] أي بئس الفراش جهنم، والنزل في اللغة الضيافة، أو موضع الضيافة.

﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: 199] وهم الذين اتبعوا محمدا كعبد الله بن سلام ونصارى نجران، ونصارى الحبشة أصحاب النجاشي أصحمة، وأصحمة بالعربية: عظيم[2024]﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ [آل عمران: 199] أي يؤمنون بالقرآن ويؤمنون ب﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [آل عمران: 199] من قبله من التوراة والإنجيل ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾[آل عمران: 199] خاضعين لأمر الله ﴿ لَا يَشۡتَرُونَ ﴾ [آل عمران: 199] كما فعل الذين بدلوا صفة محمد لأجل ما يأخذونه[2025].

﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ [آل عمران: 200] تقدم في أول البقرة.

وقيل: صابروا جاهدوا نفوسكم ﴿وَرَابِطُواْ ﴾ داوموا على الطاعات.

وقيل: هو الرباط في سبيل الله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾[آل عمران: 200] ولعل وعسى وأشباهها في خطاب الله لنا ليست للترجي، ولا يصح ممن يعلم عواقب الأمور، وإنما هي زائدة.

وقيل: تقديره: واتقوا الله، وارجوا الفلاح، وقولوا: لعلنا نفلح، وكذلك ما شابهه،

والله أعلم.

(2023) وهو قول الفراء، حكاه القرطبي في تفسيره، 218/4.

(2024) في المخطوطة "ط" عظيم، وفي المخطوطة "ج" عطية، وهو الموافق لما في الهداية، 1208/2، والمحرر الوجيز، 255/2، والجامع لأحكام القرآن، 219/4.

(2025) في المخطوطة "ج" يأخذون بدون هاء الضمير.

وهذه الآية نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فقالوا: ومن هو؟ فقال: النجاشي، فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى ارض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له وقال لأصحابه: استغفروا له، فقال المنافقون: انظرا إلى هذا يصلى على علج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله هذه الآية. انتهى من أسباب النزول للواحدي، ص80.

سورة النساء

مدنية[2026].

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [النساء: 1] يعني آدم.

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: 1] يعني حواء، خلقت من ضلع آدم وهو نائم، من الضلع الآخر[2027]، فلما انتبه استأنس بها، فسمي إنسانا، وسميت حواء؛ لأنها خلقت من حي.

قال ابن عباس: "خلق الرجل من الأرض، فجعلت نهمته في الأرض، وخلقت المرأة من الرجل، فجعلت نهمتها[2028] في الرجل، فاخشوا[2029] نساءكم".

(2026) وهناك قول آخر أنها مكية، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير، ص253، إلى ابن عباس والحسن ومجاهد وجابر بن زيد وقتادة، لكنه لا يقوى على ما جاء في البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما نزلت سورة البقرة والنساء إلاّ وأنا عنده». البخاري: فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، 4/ 1910 (4707).

(2027) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرا، فإنّ المرأة خُلقت من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». البخاري في مواضع أولها: الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، 3/ 1212 (3153)، ومسلم: الرضاع، باب الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ، 178/4 (3720).

قال النووي في شرح مسلم، 57/10: "وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من ضلع آدم".

وعند ابن أبي حاتم في تفسيره، 852/3: رواية عن الضحاك ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: 1] قال: خلق حواء من آدم، من ضلع الخلف، وهو من أسفل الضلاع. أي من قصيراء أضلاعه كما جاء في الدر المنثور للسيوطي، 423/2، وفيه روايات أخرى.

(2028) في الهداية، 1214/2: "همتها"، ورواية النص المذكور أعلاه، وهي المثبتة يؤيدها ما في الدر المنثور، 423/2.

(2029) في المخطوطة "ج" فاحتبسوا، وفي الهداية، 1214/2.

وقد وردت الرواية عند ابن أبي حاتم في تفسيره، 852/3 بلفظة: "فاحبسوا نساءكم، ومثلها في الدر المنثور، 423/2، وعزاها إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب.

﴿وَبَثَّ مِنۡهُمَا﴾ [النساء: 1] أي نشر(2030) من آدم وحواء.

﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ [النساء: 01] أي تتحالفون به(2031) ويقسم بعضكم على بعض بالله، وتعاهدون باسمه، فكما عظمتموه فوحدوه واعبدوه.

﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ بالنصب، أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فإن صلتها واجبة.

ومن قرأ بالخفض(2032) فمعناه: تساءلون به وبالأرحام، وكانوا يقولون: سألتك بالله وبالرحم، وأتى هذا على لغة من يجيز العطف على الضمير المخفوض(2033).

وقيل: هو ابتداء قسم أقسم بالله(2034) [77/ج أ] وجوابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [النساء: 1-2] يعني إذا بلغوا وظهر رشدهم، وقد بينه فيما بعد، وهذا خطاب للأوصياء على اليتامى(2035) والحكام(2036).

(2030) في المخطوطة "ج" بشرا، والصواب المثبت من المخطوطة "ط"، وهو الموافق لما في معاني الزجاج، 5/2.

قال الراغب في المفردات، ص108: في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾ [البقرة: 164] إشارة إلى إيجاده تعالى ما لم يكن موجودا وإظهاره إياه. انتهى. قلت: وهذا المعنى الذي ذكره الراغب هو نفسه الذي عنته آية النساء؛ لأن الله أوجد آدم من العدم، ثم حواء منه، ثم جعل البشرية من هذين الزوجين، فمنهما خلقت وبثت البشرية وتفرقت.

(2031) غير موجودة في المخطوطة "ج".

(2032) وهي قراءة حمزة الزيات، ونص على ذلك الإمام الشاطبي في حرز الأماني، ص47، فقال:

وَكُوفِيُّهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفاً وَحَمْزَةُ وَالأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلاَ

قال أبو الحسن السخاوي، -وهو تلميذ الشاطبي صاحب الحرز، وهو أول من شرحها- في فتح الوصيد، 817/3: وقراءة حمزة رحمه الله ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِۚ﴾ قراءة صحيحة ثابتة قرأ بها الأعمش وإبراهيم النخعي وقتادة.

ورد هذه القراءة جماعة منهم الزجاج في معاني القرآن، 5/2، وابن عطية في تفسيره، 461/2، وهو تبع لشيخه في التاليف وهو ومكي الذي ردها في الهداية، 1211/2 الذي هو أصل الكفاية، حيث قال: ومن قرأ "الأرحام" بالخفض فهو غير جائز عند البصريين وقبيح عند الكوفيين؛ لأنه عطف ظاهر على مخفوض، انتهى.

وقال ابن عطية: وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز؛ لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مخفوض، المحرر الوجيز، 461/2.

- والإمام الدّيريني فيما ظهر لي والله أعلم أنه راض على هذه القراءة بعكس ما هو في الهداية، يتضح ذلك من قوله:: "وأتى هذا على لغة من يجيز العطف"، فدل على ارتضائه لقراءة حمزة؛ لأن القراءة صحيحة ثابتة بالتواتر، ولا مجال لردها كما قال القرطبي في الجامع، 7/3 والألوسي في روح المعاني، 95/2، وقال الألوسي: إن أول من شنّع على حمزة هذه القراءة أبو العباس المبرد حتى قال: لا تحل القراءة بها، وتبعه في ذلك جماعة منهم ابن عطية، وعلى هذا فالتشنيع على هذا الإمام في غاية الشناعة، ونهاية الجسارة والبشاعة، وربما يخشى منه الكفر، وما ذكرمن امتناع العطف على الضمير المجرور هو مذهب البصريين، ولسنا متعبدين باتباعهم.

(2033) وهم الكوفيون؛ لأنهم يجيزون العطف المذكور ويختارون سواه، والبصريون يمنعونه، والقراءة ثابتة وهي حجة، انتهى، انظر فتح الوصيد، السخاوي، 820/3، سراج القاري المبتدئ، ابن القاصح، 388/2،.

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ﴾ [النساء: 2] ولا تأخذوا[2037] من أموالهم شيئا، وتعوضوهم بدله ما هو دونه[2038].

وقيل: أي لا تأكلوا أموالهم وتتركوا أموالكم، فتكونوا قد تركتم الحلال وأكلتم الخبيث.

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾[النساء: 2] "إلى" بمعنى "مع".

وقيل: تقديره: لا تخلطوا أموالهم إلى أموالكم لتأكلوها ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢﴾ [النساء: 2] أي إنّ أكل أموالهم عند الله حوبا، أي إثما كبيرا[2039].

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ﴾ [النساء: 3] أي تعدلوا ﴿فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ أي في تزويج اليتامى ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: 3] من غيرهن.

قيل: هو الرجل تعجبه يتيمة[2040] تحت حجره، ويخاف[2041] أن يتزوجها فلا يعطيها قدر صداق مثلها، فأمر أن يتزوج غيرها[2042].

وقيل: كان الرجل يتزوج عشر نسوة، فإذا احتاج أكَلَ مال اليتيمة، فأُمِر أن يتزوج أربع نسوة فما دونهن؛ لئلا يحتاجوا إلى أكل مال اليتامى، وإن خاف أكل مال اليتيم بتزويج اثنتين فليتزوج واحدة أو يتسرى[2043]، وهو قوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ﴾ [النساء: 3].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(2034) في المخطوطة "ج" به، أي بالله.

(2035) قال مكي في الهداية، 1215/2: وسموا يتامى في الآية وإن كانوا قد بلغوا الحلم على الاسم الأول؛ لقول النبي ﷺ: «لا يتم بعد البلوغ».

(2036) الهداية، 1215/2.

(2037) في المخطوطة "ج" ولا تأكلوا.

(2038) وبمعناه في جامع البيان، 2120/3، وقال ابن كثير في تفسيره، 503/1: يأمر تعالى بدفع أموال اليتامى غليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة وينهى عن اكلها وضمها إلى اموالهم، ولهذا قال: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾ [النساء: 2].

(2039) وهذا تفسير ابن عباس ذكره ابن كثير في تفسيره، 503/3.

(2040) في المخطوطة "ج" يتيمته.

(2041) في "ج" وتخاف بالتاء.

(2042) قالت عائشة رضي الله عنها: "هي اليتيمة تكون في حجر وليها، يعجبه مالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة صداقها، فنُهوا أن ينكحوهنّ إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا أن ينكحوا من سواهن من النساء". والحديث متفق عليه: البخاري في عدة مواضع أولها: الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث، 2/ 883 (2362)، ومسلم: التفسير، باب، 8/ 239 (7713).

قال ابن كثير في تفسيره، 305/1: فليعدل إلى ما سواها من النساء فإنهن كثير، ولم يضيق الله عليهن.

وقال ابن عباس وغيره: معناه: إن خفتم الجور على اليتامى، فخافوا أيضا من الجور على النساء، فإنه محرم مثله، فلا تتزوجوا أكثر من أربع نسوة، فإن خفتم الجور في اثنتين فواحدة أو السراري، وتقديره: فتزوجوا واحدة(2044).

وقرأ بعضهم بالرّفع(2045)، قالوا: وفي ثلاث ورباع بمعنى أو(2046)، ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾ [النساء: 3] أي تزويج النساء القلائل، أو تزويج واحدة أقرب أن لا تجوروا وتميلوا(2047).

يقال: عال يعول عولا، إذا مال وجار، ومنه عول الفرائض: ميلها عن وجهها في قسمة الميراث، وعال يعيل عيلة إذا افتقر، وأعال يعيل إذا كثر عياله(2048).

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ [النساء: 4] حرم هنا التزويج بغير صداق.

ومعنى نحلة: أي عطية بطيب نفس.وقيل: أي فريضة.

وقيل: عطية من الله، حيث جعل المهر للمرأة على الرجل(2049)، وهذا خطاب للأزواج.

وقيل: هو نهي عن نكاح الشغار، وهو أن تزوج الرجلَ وليتَك ويزوجَك وليتَه بغير صداق لهما(2050).

(2043) وهو قول قتادة كما في جامع البيان، 2125/3، ومثله عن عكرمة. ذكره مكي في الهداية، 1218/2.

(2044) قال مكي في الإيضاح، ص207: ذكر جماعة أن هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية وبرهة من الإسلام. كان للرجل أن يتزوج ما شاء من عدة نساء فتسخ الله ذلك بهذه الآية، وجعل أقصى ما يجوز للرجل أن يتزوج أربعا، وهذا مما يجب أن لا يذكر في ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأنه لم ينسخ قرآنا، إنما نسخ أمرا كانوا عليه في حال كفرهم، وبقوا عليه في أول إسلامهم قبل أن يؤمروا بشيء، والقرآن كله على هذا هو ناسخ لما كانوا عليه من شرائعهم التي اخترعوها وكفرهم وعبادتهم الأصنام وغير ذلك، فلو وجب ذكر هذا لوجب ذكر جميع القرآن في الناسخ والمنسوخ. انتهى.

(2045) وهي قراءة أبي جعفر المدني، لاحظ: النشر، 544/2، البدور الزاهرة، ص76.

(2046) لايوجد في المخطوطة "ج".

(2047) وقال الحسن: العول: الميل في النساء، وعند مجاهد: أن تضلوا. من الهداية، 1220/2.

(2048) نزهة القلوب، ص326.

قال الراغب في المفردات: العول: ترك النصَفة بأخذ الزيادة قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾ ومنه عالت الفريضة إذا زادت في القسمة المسماة لأصحابها بالنص، والهداية، 1220/2.

(2049) جملة "على الرجل" غير موجودة في "ج".

(2050) قال النسفي في طِلبة الطلبة، ص102: نكاح الشغار: بكسر الشين، من قولك: شاغرته شغارا ومشاغرة، أي زوجته ابنتي على أن يزوجني ابنته...على أن يكون البضع بالبضع، سمي به؛ لأن كل واحد منهما يسفر، أي يرفع الرجل للوطء، من قولهم: شغر الكلب إذا رفع رجله ليبول.

وقيل: هو خطاب [77/ج ب] للأولياء، نهوا أن يأكلوا من مهور النساء شيئا ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ﴾ [النساء: 4] أي فإن طابت نفوسهن بدفع شيء من الصداق ﴿ فَكُلُوهُ ﴾ خطاب للأزواج.

وقيل: للأولياء على الخلاف المتقدم ﴿هَنِيٓـٔٗا ﴾ أي طيبا ﴿مَّرِيٓـٔٗا ۝﴾ أي نافعا في الجسم.

وبعض القراء يبتدئ نحلة أي نَحلهن اللهُ نحلة.

﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: 5] يعني اليتامى الذين لم يتبين رشدهم ولا تعطوهم الأموال فيفسدوها، وقوله: ﴿أَمۡوَٰلَكُمُ ﴾ يعني أموالهم، وأضاف الأموال إلى الأولياء، بمعنى أن الله خلق الأموال لبني آدم ﴿قِيَٰمٗا﴾ يعيشون بها ويقومون أمرهم، فخاطب الكل خطابا واحدا.

وقيل: هو نهي أن تعطي السفهاء من أهلك وأولادك مالك فيفسدوه، ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ ﴾ واطعموا يتاماكم أو عيالكم على الخلاف ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝﴾ [النساء: 5] إذا طلبوا شيئا من الأموال فطيبوا قلوبهم بوعد جميل ودعاء لهم.

وقيل: أي علموهم أمر دينهم.

﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ [النساء: 6] أي اختبروا عقولهم وتصرفهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: 6] أي بلغوا الحلم، وهو سن طلب النكاح، ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم﴾ [النساء: 6] أي علمتم ورأيتم ﴿ مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾ [النساء: 6] أي صلاحا في الدين والمال(2051) ﴿فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا ﴾، [النساء: 6] الإسراف: مجاوزة الحد ﴿وَبِدَارًا﴾ [أي مبادرة] (2052) ومعناه لا تبادروا بأكلها خوفا ﴿ أَن يَكۡبَرُواْۚ﴾،

وقال النسفي: والنهي عندنا عن إخلائه عن مهر هو مال، لا عن مباشرة العقد، فينعقد على الصحة ويجب مهر المثل. انتهى.

وأما عند المالكية، والكتاب صنف على المذهب المالكي وإن كان مؤلفه شافعيا إلاّ أنه التزم مذهب أصل مؤلِّفه الهداية، حيث تقرر أن نكاح الشغار نكاح غير جائز لثبوت النهي عنه. لاحظ: الهداية، 1223/2، والمقدمات الممهدات، 484/1، بداية المجتهد، ص494، والزرقاني على الموطأ، 185/3، والمهذب من الفقه المالكي وأدلته، سكحال، 66/2. وقال فيه: يجب فسخه بكل وجه قبل الدخول وبعده إلاّ فيمن سمي لها صداق، فإنه يمضى إذا تم الدخول بالمرأة بالأكثر من الصداق المسمى وصداق المثل، وقال في الحاشية له أيضا: وفسخه يكون بطلاق؛ لوجود من يصححه من العلماء بعد وقوعه، مع إجماعهم على عدم جواز الإقدام عليه ابتداء. انتهى.

(2051) وقال مجاهد: الرشد هنا: العقل كما في الهداية، 1227/2.

(2052) من النسخة "ج".

فيأكلوها وهم صغار، ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: 6] عن مال يتيمه[2053] ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 6] من غير سرف[2054].

قيل: ذلك جائز للحاجة إذا كان مشتغلا بمصالح اليتيم[2055].

وقيل: هو في الشيء القليل مثل أكل التمرة وشرب اللبن ونحوه.

وقيل: هو منسوخ، بقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[2056] [النساء: 10] وهذا [فيه][2057] بعد[2058].

وقيل: معناه يجوز للفقير أن يقترضَ ويأكلَ، ثم يردَّ إذا أيسر.

وقيل: معناه فليأكل بالمعروف من مال نفسه؛ لئلا يسرف في النفقة، فيحتاج إلى مال اليتيم[2059]، ثم أمر بالإشهاد على اليتيم عند دفع ماله [إليه][2060].

ثم قال تعالى ردا على الجاهلية في منع النساء في الميراث: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ﴾ [النساء: 7] يعني من الميراث ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾ [النساء: 7] من القليل والكثير [78/ج أ] ﴿مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ فرضه الله لهم، وكان في الجاهلية يقولون: لا يرث إلاّ من يطعن بالرمح.

(2053) في المخطوطة "ج" اليتيم بأل.

(2054) في المخطوطة "ط" من سوقه، ولم أجد لها أثرا في كتاب الهداية وكتب التفسير الأخرى التي بين يدي، ولذا رجحت ما في المخطوطة "ج"، لوجود المعنى في الهداية، 1230/2وغيره.

(2055) ذكر مكي في الإيضاح، ص208 أن هذه الآية منسوخة عند ابن عباس بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾، [النساء: 10] وقال جماعة من العلماء: إن الآية محكمة غير منسوخة، وظاهر الآية يبيح للوصي إذا كان فقيرا أن يأكل من مال يتيمه بالمعروف. انتهى.

قلت: وهي رواية أخرى عن ابن عباس نسبها إليه النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ، ص92، وقال: وهذا أحسن ما قيل في الآية أن تكون على الندب والترغيب في فعل الخير. انتهى.

ومعنى ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ قرضا يؤديه إذا أيسر. انتهى.

وظاهر الآية يبيح للوصي إذا كان فقيرا أن يأكل من مال يتيمه بالمعروف. انتهى.

(2056) الهداية، 1230/2.

(2057) من المخطوطة "ج".

(2058) هذا الرد من قبل الإمام الديريني لم يأت به مكي في الهداية، وهذا من استقلالياته في هذا الكتاب.

(2059) في "ج" يتيمه.

(2060) من المخطوطة "ج"

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ [النساء: 8] أي قسمة الميراث ﴿أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني من لا يرث من الأقارب ﴿فَٱرْزُقُوهُم﴾ خطاب للورثة، أي اعطوهم الشيء اليسير، وهذا ندب وليس بفرض(2061).

وقيل: نزل(2062) هذا قبل أن يبين(2063) الفرائض وأحكام الميراث. ﴿مِّنْهُ﴾ أي من الميراث.

وقيل: هو خطاب للمريض ندب أن يوصي لمن لا يرث من أقاربه، فإن له التصرف في الثلث(**2064**).

﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝﴾ [النساء: 8] أي كلاما حسنا.

﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ﴾ [النساء: 9] أي وكما تخافون على ذريتكم بعدكم الضعيفة(2065) فخافوا على ذرية غيركم ولا تظلموهم.

قيل: هو خطاب للأولياء.

وقيل: كانوا يحضرون المريض فيقولون له: أوص لفلان بكذا(2066)، وأعط فلانا حقه(2067) حتى يفرق أكثر ماله ويترك ذريته وورثته ضعفاء، فنهاهم الله عن ذلك، وأمرهم أن يقولوا للمريض ﴿قَوْلًا سَدِيدًا ۝﴾ [النساء: 9] يأمرونه بالوصية بالقليل، ويشفقون على أولاد الناس كما يشفقون على أولادهم لو خلفوهم.

وجعل النبي ﷺ للميت التصرف في ثلث ماله لا غير(2068).

﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 10] أي ما يؤدّيهم إلى النار.

قال السدي: يقوم آكل مال اليتيم ولهب النار يخرج من فيه ومسامعه وعينيه وأنفه، يعرف كل من رآه أنه آكل مال اليتيم(2069).

(2061) وهذا ما رجحه مكي في الإيضاح، ص210، ونقل الإجماع على أن الميراث إذا قسم ولم يحضر أحد من المذكورين أنه لاشيء لهم، ولو كان ذلك فرضا لكان لهم ذلك حضروا أو غابوا كسائر المواريث، وهو مذهب مالك وأكثر العلماء، والآية محكمة على الندب والترغيب غير منسوخة. انتهى.

(2062) كلمة "نزل" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(2063) في المخطوطة "ج" تتبين.

(2064) لحديث النبي ﷺ حين عاد سعد بن أبي وقاص ﷺ في مرضه وأحب أن يتصدق ببعض ماله فقال له النبي ﷺ: «الثلث، والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس» الحديث متفق عليه: البخاري في مواضع منها: الوصايا، باب "أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس"، 3/ 1006 (2591)، ومسلم: الوصية، باب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ، 71/5 (4296).

(2065) في المخطوطة "ج" الضيعة، وهو من ضياع الأمر إذا فلت من يد صاحبه.

(2066) كلمة "بكذا" لا توجد في المخطوطة "ج".

(2067) كلمة "حقه" لا توجد في المخطوطة "ج".

(2068) سبق ذكر الحديث.

ثم قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء: 11] هذه آيات الميراث، وهي ناسخة لما كان قبلها من الوصية التي ذكرت في "البقرة" في قوله: ﴿ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾(2070) [ابقرة: 180]، وهي مبطلة لما كان الجاهلية يفعلونه من منع الإناث الميراث.

[وروي](2071) أن سبب نزولها أن سعد بن الربيع قُتل يوم أحُد، فأخذ أبوه جميع ماله بحكم الجاهلية، فأتت زوجته وشكت إلى النبي ﷺ أنّ سعدا خلّف ابنتين، [وبهما فقر شديد](2072)، فنزلت الآيات(2073).

﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء: 11] يعني الولد الذكر له مثل الأنثيين(2074)، فإن [﴿ كُنَّ ﴾](2075) [أي](2076) البنات اثنتين فأكثر، فلهما [78/ج ب] الثلثان، وقال: ﴿فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [النساء: 1] ولم

(2069) تفسير السدي، ص197.

(2070) قد مر الحديث عنها في سورة البقرة، وأضيف هنا فائدة، فقد قال مكي في الإيضاح، ص141، وبعدما ناقش أقوال العلماء ما هو الناسخ للوصية للوالدين، أهي الآية أو حديث النبي ﷺ: «لا وصية لوارث»؟ قال: "قد أجمع المفسرون أنّ قوله ﴿ ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ ﴾ [النساء: 1] نزل قبل نزول آية المواريث، ففي هذا قوة لنسخ الوصية للوالدين بآية المواريث"، وقد قرر سلفا أن هذا رأي مالك، وابن شهاب والحسن وعطاء وزيد بن أسلم.

(2071) من المخطوطة "ج".

(2072) من المخطوطة "ج".

(2073) أي آيات الميراث.

قال مكي في الهداية، 1238/2: وقد كان هذا في علم الله عز وجل أنه سيفرضه علينا ويجعل لإنزاله علينا سببا وكذلك جميع ما أنزله علينا من الفر ائضوغيرها قد تقدم علمه بذلك.

- والرواية ذكرها السيوطي في اللباب، ص64، وقال: قال الحافظ ابن حجر: تمسك بهذا من قال: إنّ الآية نزلت في قصة ابنتي سعد، ولم تنزل في قصة جابر خصوصا أن جابرا لم يكن له يومئذ ولد. قال: والجواب أنها نزلت في الأمرين معا، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين، وآخرها وهو قوله: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ [النساء: 12] في قصة جابر، ويكون مراد جابر بقوله: فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء: 1] أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية. انتهى.

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، المتفق عليه، قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل شيئا، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش عليّ فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي؟ فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾.=

=البخاري: التفسير، باب ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾، 4/ 1669 (4301)، مسلم: الفرائض، باب مِيرَاثِ الْكَلاَلَةِ، 60/5 (4231).

يذكر اثنتين [وإنما أخذ ميراث الإثنتين من] [2077] قوله تعالى في الأختين: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ﴾ [النساء: 176] والإجماع على أن الابنتين أولى من الأختين، فأقل أحوال الانثيين[2078] أن يكون لهما الثلثان [كالأختين][2079].

وقيل: إنّ ﴿فَوۡقَ﴾ هنا زائدة، ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةً﴾[2080] [النساء: 11] أي ابنته[2081] واحدة ﴿فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ﴾، وهذا يدل على أن الولد الذكر إذا انفرد أخذ المال كله؛ لأن له مثل أخت مرتين، وهي لها النصف.

قوله: ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ﴾ أي لأبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٖ﴾ أي للأب أو الأم ﴿ٱلسُّدُسُ﴾ مع وجود الولد ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ﴾ [النساء: 11] والبقية للأب ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ [النساء: 11] إخوان فصاعدا ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ [النساء: 11]. هذا كله من بعد وفاء دين إن كان على الميت،

والرواية الثالثة أخرجها ابن جرير عن السدي قال: كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امراة يقال لها: أم كجة وخمس بنات فجاء الورثة ياخذون ماله فشكت أم كجة ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ﴾ [النساء: 11] ثم قال: في أم كجة: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾ [النساء: 11] انظر: تفسير السدي، ص197، وتفسير الطبري، 2171/3.

(2074) قوله: يعني الولد الذكر له مثل الأنثيين" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(2075) في المخطوطة "ط" كان، والمثبت من المخطوطة "ج".

(2076) من المخطوطة "ج".

(2077) من المخطوطة "ج".

(2078) في المخطوطة "ج" البنتين.

(2079) من المخطوطة "ج".

(2080) وهي قراءة نافع، وفي هذا يقول الشاطبي في الحرز، ص47:

وَقَصْرُ قِياماً عَمَّ يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ صَفَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ واحِدَةً جَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 358/2: أخبر الناظم ان نافعا قرأ ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٞ﴾ [النساء: 11] برفع التاء، وتبعه أبو جعفر المدني، فتعين للباقين النصب، ومعهم يعقوب وخلف العاشر. انظر: الموضح، ص259، والنشر، 544/2.

(2081) في المخطوطة "ج" بنتا، أي ابنة الميت.

فيخرج من رأس ماله، أو وصية إن كان قد أوصى، فيخرج من ثلثه، وفي الكلام تقديم وتأخير، تقديره: من بعد دين أو وصية؛ لأن الدين مقدم على الوصية، وكذلك المواضع التي بعد هذا مثله[2082].

﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ﴾ [النساء: 11] أي لا تعلمون ﴿أَيُّهُمۡ﴾ أنفع في الدنيا والآخرة.

وقال ابن عباس: هو نفع الشفاعة في الآخرة، فرب ابن شفع في أبيه ورب أب شفع في ولده[2083].

﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ [النساء: 11] منصوب على المصدر[2084]، أي يوصيكم الله ويفترض عليكم فريضة.

ثم بيّن الله ميراث [الأزواج من نسائهم، ثم ميراث][2085] النساء من أزواجهن وهو ظاهر، وهو قوله: ﴿مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ [النساء: 12] أي زوجاتكم، وقوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ﴾ [النساء: 12] أي للزوجات.

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [النساء: 12] الكلالة هو الميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا، مشتق من كل السيف إذا لم يقطع، فكأنه لعدم العصبة قد كلّ وضعفت قوته، هذا مذهب جماعة من أكابر الصحابة والتابعين، ونصب كلالة؛ لأنه خبر كان، وتقديره، وإن كان رجل كلالة يورث، وقيل: هو نصب على الحال، وكان بمعنى وقع، ومذهب أهل المدينة والكوفة أن الكلالة اسم لورثة هذا [79/ج ب] الذي ليس له ولد ولا والد[2086]، وهؤلاء نصبوا كلالة على التمييز، وقراءة بعضهم [يورث][2087] بكسر الراء وتشديدها، فجعل كلالة مفعولا بها، وقوله: ﴿أَوِ ٱمۡرَأَةٞ﴾ أي تورث كلالة ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ﴾ أي وللرجل أخ [والاسمان][2088] إذا عطف أحدهما على الآخر بحرف أو جارٍ نسبه الضمير إليهما أو إلى أيهما شئت تقول: من كان عنده غلام أو جارية [فليحسن][2089] إليهما أو إليه أو إليها، والأخوة المذكورون هنا الأخوة لأم خاصة، للواحد منهم السدس، وللاثنين فصاعدا الثلث، والكلالة في آخر السورة فيه حكم ميراث الأخوة الأشقاء والأخوة

(2082) الكلمتان: "هذا مثله" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(2083) وفي رواية أخرى عن ابن عباس في تفسيره، ص137: قال: أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيامة؛ لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض.

(2084) خالف الإمام الديريني مكي في الهداية، 1245/2 فجعلها حالا، وذكر أنه مصدر، ولكن بقوله: "وقيل"، وهذا يدل على عدم رضائه لقول من جعلها حالا، وأنت ترى أن الديريني لم يذكر الحال.

(2085) من المخطوطة "ج".

(2086) قال مكي في الهداية، 1246/2: والكلالة في هاتين الروايتين: الورثة أو المال..

(2087) من المخطوطة "ج".

(2088) في المخطوطة "ط" والاثنان، والمقصود الاسمان كما في المثالي الذي يأتي.

(2089) غير واضحة تماما في المخطوطة "ط" ولذا أثبت ما هو في المخطوطة "ج".

لأب، ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ [النساء: 12] منصوب على الحال، وتقديره: من بعد وصية أو دين من غير أن يكون للميت، أراد بالوصية المضاررة لورثته، أو أقر بدين لم يكن عليه، فهي نهي للإنسان أن يضار ورثته بذلك ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 12]أي يوصيكم الله وصية.

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 13] أي هذه القسمة المفروضة، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [النساء: 14] فيكفر بما جاء به القرآن ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ [النساء: 14] يتعد حدود الله كافرا بها ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 14].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [النساء: 15]أي الزنا، واللاتي جمع التي، وهذا كان قبل نزول الحدود جعل حد الزانية إذا شهد عليها أربعةٌ أن تحبس حتى تموت، وقوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [النساء: 15] فيه وعد بالنسخ، وقد جعل الله لهن سبيلا، أي فرجا من الحبس بالحد(2090).

ولما نسخت قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني، خذوا عني [قد جعل الله لهن سبيلا](2091)، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيّب بالثيّب الرجم»(2092).

ثم قال في الرجال إذا زنوا: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ [النساء: 16] أي والذين يأتون الفاحشة من الرجال، وهو جمع أتى بلفظ التثنية على غالب مخاطبة العرب، يقولون: خليليّ وياصاحبيّ، وذلك أن أقل الجمع عندهم ثلاثة والواحد يخاطب الاثنين، وقوله: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: 16] أي بالضرب الخفيف والسب ﴿فَإِن تَابَا﴾ [النساء: 16] فاتركوهما، فكان حد النساء الحبس، [79/ج ب] وحد الرجال الضرب الخفيف. هذا قول ابن عباس.

وقال قتادة والطبري: إن الأول في الثيب من النساء كانت المرأة إذا زنت، وهي ذات زوج حبست حتى تموت، ويأخذ زوجها صداقها، وهو قوله: ﴿لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: 19] يعني الزنا، ثم نسخ، فأوجب الله عليهما الرجم، ويكون صداقها ميراثا(2093).

(2090) كلمة "بالحد" غير موجودة في المخطوطة "ج".

وانظر تفصيل ذلك في الإيضاح لمكي، ص214

(2091) من المخطوطة "ج" وهي جزء من الحديث يأتي تخريجه.

(2092) صحيح أخرجه من حديث عبادة بن الصامت ﷺ: مسلم: الحدود، باب حَدِّ الزِّنا، 115/5 (4509).

وانظر: الجامع لأحكام القرآن، 64/5.

(2093) تفسير الطبري، 2189/3.

وفي الآية الثانية حكم الأبكار، وقوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا﴾ هما الرجل والمرأة إذا كانا بكرين جعل حدهما الشتم والضرب بالنعل، ثم نسخ بالجلد في قوله: ﴿فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾[2094] [النور: 02].

[قوله تعالى][2095]: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النساء: 17] أي الذنب ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ غفلوا عن اطلاع الله عليهم، وجهلوا قدر حق الله وهم مسلمون ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: 17] أي لا يصرون على المعصية، كما قال الله تعالى: ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾[2096]، وقوله: ﴿مِن قَرِيبٍ﴾ أي من قبل أن تذهب عقولهم بمعاينة ملك الموت فالتوبة قبل ذلك مقبولة.

وفي الحديث: «إنّ الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»[2097].

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النساء: 18] حتى يعاينوا ملك الموت][2098] فيتوبوا بعد أن يدهشوا لملك الموت ويغرغروا.

وقال جماعة من العلماء: هذه الآية في المنافقين خاصة لا يقبل الله توبتهم[2099] عند الموت عقوبة لنفاقهم ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: 18] لا تقبل توبتهم في الآخرة، ولا اعترافهم في دركات لظى[2100].

قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: 19] أي إكراها، وضم الكاف وفتحها لغتان[2101]، وقيل: بالفتح الإكراه، وبالضم المشقة[2102]، وكان الجاهلية إذا مات الميت أتى أقرب عصبته ممن

(2094) انظر: تفسير الطبري، 2194/3 والناسخ والمنسوخ، النحاس، ص94، والإيضاح لمكي، ص215.

(2095) من المخطوطة "ج".

(2096) سبق تخريجها.

(2097) رواه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: الترمذي: الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار، 547/5 (3537)، وابن ماجه: الزهد، باب ذكر التوبة، 1420/2 (4253)، والمستدرك، 286/4 (7659)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(2098) من المخطوطة "ج".

(2099) في المخطوطة "ج" لا تقبل توبتهم.

(2100) قال هبة الله بن سلامة في كتابه الناسخ والمنسوخ، ص35: نسخت هذه الآية في أهل الشرك، بقيت محكمة في أهل الإيمان.

(2101) وهما قراءتان سمعيتان متواترتان عن النبي ﷺ، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص48:

وَضَمَّ هُنَا كَرْهاً وَعِنْدَ بَرَاءَةٍ ... شِهَابٌ وَفِي الأَحْقَافِ ثُبِّتَ مَعْقِلاَ

يحل له تزويج زوجته يلقي ثوبه عليها فيأخذها ميراثا كسائر الأموال، فإما أن يتزوجها بتزويج الميت بغير صداق، وإما أن يمسكها عن التزويج حتى يرثها كرها أو تفتدي منه، فنهى الله في هذه الآية أن يجعل [80/ج أ] النساء من جملة الميراث [فيؤخذن كرها ويضاررن بالعضل حتى يفتدين](2103) ببعض ما آتوهن من الصداق.

وقيل: هو نهي للزوج أن يمسك المرأة ليس له قصدا إلا أن تموت فيرثها أو يضارها حتى تفتدي.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [النساء: 19] أي فحش في الكلام، وسب ومضارة الرجل وامتناع، فيجوز له حينئذ أخذ الفداء أو يطلقها.

قال ابن عباس: الفاحشة هنا النشوز(2104).

وقيل: إذا ذكرت الفاحشة بالتعريف هي الزنا واللّواط خاصة، وإذا نكرت فهي الكلام القبيح، ومنه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ [الأحزاب: 30].

وقيل: إذا ذكرت فاحشة ولم تنعت فهي الزنا، وإن نعتت بـ﴿ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ فهي الفحش في الكلام، و﴿ مُّبَيِّنَةٖ ﴾بفتح الياء [أي](2105) ظاهرة، وبالكسر [أي](2106) تبيين ما يأتي(2107) في النفس من الكراهة(2108).

قال ابن القاصح في السراج، 391/2: إن المشار إليهما بالشين من "شِهَابٌ" وهما حمزة والكسائي قرأا تَرِثُواْ﴿ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ ﴾ بهذه السورة، و﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا ﴾ [التوبة: 53] بالتوبة بضم الكاف فيها،، وتبعهم خلف العاشر، وأن المشار إليهم بالثاء والميم في "ثبت معقلا" هم الكوفيون وابن ذكوان قرؤوا ﴿ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ ﴾ [الأحقاف: 15] بضم الكاف فيهما، وتبعهم يعقوب، فتعين الفتح للباقين، كذا في النشر، 545/2، والبدور الزاهرة، ص77.

(2102) الحجة لابن خالويه، ص122، والمفردات، 707.

(2103) في المخطوطة "ط" جاءت العبارة على النحو التالي: "فيؤخذوا كرها أو يضارروا بالعضل حتى يفتدوا"، فاستبدلناها بما في المخطوطة "ج".

(2104) تفسير ابن عباس، ص140، وفيه: البغض والنشوز، فإذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية، وهذه الرواية أوردها الطبري في تفسيره، 2299/3، وهي أيضا في الدر المنثور، 464/2.

قال أبو حيان في النهر الماد، 443/1: فإذا نشزت حل له أخذ مالها، ونسب هذا القول إلى مذهب مالك

(2105) من المخطوطة "ج".

(2106) من المخطوطة "ج".

وقيل: كان في أول الإسلام إذا أتت بفاحشة مبينة أي الزنا يرد(2109) الصداق، ثم نسخ(2110) وقد تقدم.

﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: 19] أي فإن(2111) كرهتم نساءكم ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾ [النساء: 19] بأن تلد لك ولدا صالحا وغير ذلك ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ﴾ [النساء: 20] أي أيُّ(2112) زوجتيه(2113) [مكان] (2114) زوجه، وقد ﴿وَءَاتَيْتُمْ﴾ الزوجة صداقا ولوكان قنطارا ﴿فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾؛ [النساء: 20] لأن الكراهية(2115) إذا كانت من جهة الزوج(2116) لم يحل له أن يأخذ من المرأة على طلاقها فداء ﴿فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: 20] أي ظلما، وأصل البهتان الكذب وإذا كره الرجل المرأة وضارها حتى تفتدي، فقد كذب في إخفاء كراهيته عن الناس وأكل صداقها بالبهتان واكتسب إثما عظيما ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ﴾ [النساء: 21] أي باشر ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعضا، وهو كناية عن الجماع ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ٢١﴾ [النساء: 21] قيل: هو ميثاق كانوا يأخذونه قديما، يقولون: نشهد الله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 22] [80/ج ب] أي من نكح آباؤكم. معناه: لا تتزوج زوجة أبيك.

(2107) كلمة "يأتي" لا توجد في المخطوطة "ج".

(2108) قال الشاطبي في الحرز، ص48:

وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةٍ دَنَا صَحِيحاً وَكَسْرُ الْجَمْعِ كَمْ شَرَفاً عَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 392/2: قرأ ابن كثير وشعبة بفتح الياء من قوله تعالى: ﴿مُّبَيَّنَةٍ﴾فتعين للباقين كسر الياء، ومعهم القراء الثلاث المكملة العشر. انظر: النشر، 545/2، والبدور الزاهرة، ص77.

وأما توجيه القراءتين فانظر الحجة لابن خالويه، ص121، والكشف، 383/1.

(2109) في المخطوطة "ج" تردُّ بالتاء.

(2110) بالحدود،، وهو قول عطاء الخراساني. ذكره مكي في الإيضاح، ص216

(2111) لا توجد في المخطوطة "ج".

(2112) كلمة "أيُّ" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(2113) زوجه بالافراد في المخطوطة "ج".

(2114) غير واضحة في المخطوطة "ط".

(2115) في المخطوطة "ج" الكراهة.

(2116) في المخطوطة "ج" الرجل، والمقصود الزوج.

وقيل: ما هنا مصدر، وتقديره: ولا تنكحوا أنكحة فاسدة كما نكح آباؤكم في الجاهلية ما كانوا[2117] يفعلون من الشغار والمتعة ونحوها.

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: 22] أي ما فعلتموه في أيام جهلكم فقد عفي عنكم[2118] بالإسلام، وهو أنهم كانوا يرثون النساء، فربما دخل الولد فأخذ زوجة أبيه بالميراث إذا لم تكن أمه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ [النساء: 22] أي تزويج زوجة الأب ﴿وَمَقْتًا﴾ عند الله يمقته أي يبغضه.

وقيل: تقدير الكلام[2119]: لكن ما قد سلف في الجاهلية، فإنه كان فاحشة ومقتا، وقد حرمه الله فهو ذم لما كانوا يفعلون ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء: 22] أي وبئس الطريق.

ثم ذكر الله أنه حرم تزويج من ذكر من الأقارب، وجعل الرضاع كالنسب وحرّم بالمصاهرة: أم الزوجة تحرم بمجرد العقد على ابنتها، وكذلك زوجة [الأب][2120] وزوجة الابن يحرمان بالعقد وإن لم يقع وطء.

وأما الربيبة، وهي بنت الزوجة فلا تحرم بالعقد على ابنتها[2121] حتى يستمتع بالأم، ولو بالمباشرة؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 23] أي في تزويج بناتهن.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم﴾ [النساء: 23] ليس بشرط، فإن الربيبة محرمة وإن لم تكن في حجرك، وإنما هو إشارة إلى التعليل، وتقديره: [ربائبكم][2122] محرمات؛ لأنهن في حجركم كبناتكم، وأصل الحجر: [المنع][2123]، فمعناه اللاتي بحجوركم[2124] في بيوتكم وتربوهن.

(2117) العبارة التالية: "ما كانوا" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(2118) في المخطوطة "ج" عنه.

(2119) في المخطوطة "ج" تقديره، أي الكلام كما هو مصرح به في النص أعلاه.

(2120) من المخطوطة "ج".

(2121) في المخطوطة "ج" أمها، والصواب المثبت في النص.

(2122) من المخطوطة "ج".

(2123) من المخطوطة "ج".

انظر: المفردات، ص220.

(2124) في المخطوطة "ج" تحجزونهن.

﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ﴾ [النساء: 23] أي وزوجات أبنائكم ﴿ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾. [النساء: 23] فكان الرجل في الجاهلية يتبنى غلامه أو غيره، فيجعله ولده، فظنوا أن زوجة من تبناه الإنسان حرام، فبين الله أنه لا يحرم إلا زوجة ولد الصلب، وهذا مذكور في سورة "الأحزاب" في قصة زيد بن حارثة، والحليلة الزوجة.

﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾ [النساء: 23] أي وحرم عليكم أن تجمعوا بين الأختين بنكاح أو بملك [يمين] [2125] ﴿إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ﴾ [النساء: 23] مثل الذي قبلها.

وقيل: معناه أنه كان حلالا في بعض الشرائع المتقدمة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٣﴾ [النساء: 23] [81/ج أ] لما فعلتموه في الجاهلية فقد غفر لكم بالإسلام.

قوله: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: 24] أي وحرم عليكم المتزوجات من النساء[2126]، وكذلك[2127] قرأ الكسائي بكسر الصاد في المحصنات إلاّ في هذه الآية في هذا الموضع[2128]؛ لأن معناه: اللاتي أحصنهن أزواجهن ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾ [النساء: 24] أي ما ملكتم من النساء[2129] السبايا، فيحل وطئهن بالملك بعد الاستبراء[2130] والاعتبار بأزواجهن الكفار، قاله ابن زيد وابن عباس[2131] ومكحول والزهري ومالك.

وقيل: إنها نزلت[2132] في سبايا أوطاس[2133]. وأصل الإحصان: المنع، ومنه[2134] أحصنت فرجها، أي منعت فرج ثوبها يعني جيبها، ومنه سمي الفرس حصانا؛ لأنه يمنع صاحبه من العدو، فيكون سبب نجاته.

(2125) من المخطوطة "ج".

(2126) قوله: "وحرم عليكم المتزوجات من النساء" غير موجودة في المخطوطة "ج"، وبمعناه في تفسير ابن أبي حاتم، 915/3 عن ابن عباس، ومثلها عن سعيد بن المسيب في تفسير ابن أبي حاتم.

(2127) في المخطوطة "ج" ولذلك باللام.

(2128) قال الشاطبي في الحرز، ص48:

وَفِي مُحْصَنَاتٍ فَاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِياً وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 392/2: أمر بكسر الصاد في محصنات المجرد الألف واللام بها حيث جاء إلا هذه الآية، وهي: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، للمشار غليه بالراء في قوله: "راويا"، وهو الكسائي، فتعين للباقين فتح الصاد على كل حال، وتبعهم القراء الثلاث المتممين للعقد، والضمير في "له" ضمير الكسائي وليست اللام برمز، وانظر: الموضح، ص262، والنشر، 545/2.

(2129) كلمة "النساء" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(2130) بحيضة فقد قال ابن أبي حاتم في تفسيره، 916/3: وكل سبايا المشركات إذا استبرين بحيضة وإن كان لهن أزواج في بلاد الحرب.

(2131) في تفسيره، ص141.

(2132) كلمة "نزلت" غير موجودة في "ج".

(2133) أسباب النزول، ص84، ولباب النقول، ص66.

والإحصان في هذه الآية على أربعة أوجه:

بمعنى التزويج: في قوله: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾.

وبمعنى الحرية: كقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [المائدة: 5].

وبمعنى العفة: كقوله: ﴿مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [النساء: 25].

وبمعنى الإسلام: كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ ﴾ [النساء: 25] بفتح الهمزة(2135).

وقيل: معنى الآية، وحرم عليكم من المحصنات، أي الحرائر ما زاد على أربع نسوة إلا ما ملكت أيمانكم يعني السراري.

وقوله: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [النساء: 24] أي حكم الله فيما أمركم ونهاكم فيما تقدم فلا تتعدوه.

وكتاب منصوب على الإغراء، تقديره(2136): عليكم كتاب الله(2137)، [كما](2138) تقول: عليك فلانا، أي ألزم(2139) فلانا.

وقيل: هو مصدر أي كتاب الله عليكم كتابه، ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ﴾ [النساء: 24] أي ما سوى هذا الذي حرم عليكم.

ثم بين ما أحل لنا، فقال: ﴿أَن تَبۡتَغُواْ﴾ أي تطلبوا تزويج من ليست بمحرمة ﴿بِأَمۡوَٰلِكُم ﴾ وأن تكونوا ﴿مُّحۡصِنِينَ﴾ أي أعفاء، [تحصنون فروجكم عن الزنا، وتحصنون نساءكم بنكاح صحيح ﴿ غَيۡرَ

(2134) في "ج" ومعناه.

(2135) وهي قراءة شعبة وحمزة والكسائي، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص48:

........وَفِي أَحْصَنَّ عَنْ نَفَرٍ الْعُلاَ ....

بين ابن القاصح في السراج، 393/2 أن المشار إليهم بالعين وهمزة الوصل ونفر هم حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، قرؤوا ﴿ أُحۡصِنَّ ﴾ بضم الهمزة وكسر الصاد، ويتبعهم أبو جعفر ويعقوب من القراء الثلاث المتممين للعشر، فتعين للباقين ضم الهمزة وفتح الصاد، ويتبعهم خلف العاشر. انظر: النشر: 545/2.

وفي توجيه القراءتين ينظر: الكشف، 384/1، ولم يذكرها ابن خالويه في الحجة.

(2136) في "ج" تقول.

(2137) لفظ الجلالة "الله" وهو المضاف إليه في الجملة غير موجود في "ج".

(2138) من "ج".

(2139) في "ج" أكرم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ [النساء: 24] السفاح: الزنا](2140) ومحصنين منصوب على الحال، ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ﴾ [النساء: 11] [أي فأي شيء استمتعتم به] (2141) ﴿مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ﴾ [النساء: 24] أي مهورهن(2142).

ومعنى الآية: إذا وطأتم الزوجة ولو مرة واحدة؟ فقد وجب لها جميع الصداق.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ﴾ [النساء: 24] أي من بعد فرض الصداق [ومعناه لا إثم عليكم فيما ترك لكم نساؤكم من الصداق](2143) عن طيب نفس(2144). فالآية محكمة(2145) على هذا، وهو قول كثير من العلماء.

وقيل: نزلت [81/ج ب] حين كان نكاح المتعة مباحا(2146)، فمعناه فما استمتعتم به منهن إلى أن يقضى الأجل المسمى ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: 24] بعد الأجل ﴿فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ﴾ [النساء: 24] وهو أن يتراضيا على أن تزيده أجلا آخر ويزيدها مهرا، ثم نسخ ذلك كله بتحريم نكاح المتعة(2147).

وقرأ أبي بن كعب وابن عباس: فما استمتعتم به منهن إلى أجل [مسمى](2148) فآتوهن(2149).

(2140) من المخطوطة "ج"، وهو قول ابن قتيبة ذكره ابن الجوزي في زاد المسير، ص271.

(2141) من المخطوطة "ج".

(2142) أي بعقد دائم ومهر لئلا يتشبه بالمبيحين لزوج المتعة.

قال ابن الجوزي في زاد المسير، ص272: ومن ذهب في الآية إلى غير هذا فقد أخطأ، وجهل اللغة، وهو بذلك يرد على الشيعة القائلين بزواج التعة.

(2143) من المخطوطة "ج".

(2144) وهو قول ابن عباس، ذكره ابن الجوزي في زاد المسير، ص272.

(2145) في "ط" فلأنه محكم، والمثبت من "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 1285/2، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، كما ذكره الزمخشري في الكشاف، 519/1، وقال: وقيل: نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله ﷺ، ثم نسخت.

والصواب هذا، فإنه قد روي عن ابن عباس في آخر حياته رجوعه عنها، فقد روى سبرة عن النبي ﷺ في حجة الوداع أنه أنه قال: «يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء، ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة». مسند أحمد، 30/ 365 (14810)، وسنن الدارمي، 188/2 (2195).

وقد ورد عن عمر ﷺ أنه قال: «لا أوتى برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجمتهما».

(2146) في "ج" حلالا.

(2147) عند نزول خيبر، بحديث علي أنّ النبي ﷺ «نهى عن نكاح المتعة، ونهى عن لحوم الحمر الأهلية». متفق عليه: البخاري: المغازي، باب غزوة خيبر، 4/ 1544 (3979)، ومسلم: النكاح، باب نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، 134/4 (3499).

واختلفوا في وقت تحريمها فقيل: في غوزة خيبر، وقيل: في فتح مكة، وقيل: في حجة الوداع، وقيل: في غزوة تبوك، وقيل: في غزوة أوطاس. الناسخ والمنسوخ، هبة الله، ص37، والإيضاح، 223.

(2148) من "ج".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا﴾[2150] [النساء: 25] أي من لم يجد مالاً يتزوج به المحصنات أي الحرائر فليتزوج أمة مسلمة وقوله: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾ [النساء: 25] أي مما ملكت أيمان إخوانكم المسلمين ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ﴾ [النساء: 25] أي من مماليك إخوانكم ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ أي[2151] الإماء المؤمنات، فأمّا الأمة الكافرة فلا يجوز للمسلم تزويجها ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ [النساء: 25] أي كلكم مؤمنون ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: 25] في تزويج الأمة المؤمنة للفقير الذي لا يجد صداق الحرة، ويخاف على نفسه الزنا وهو قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ﴾[النساء: 25] ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ﴾ أي تزوجوا الإماء ﴿بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ﴾ [النساء: 25] أي ساداتهن ﴿مُحۡصَنَٰتٍ﴾ حال للإماء ومعناه فانكحوهن إذا كن محصنات، أي عفائف قد أحصن فروجهن عن الزنا ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ﴾ [النساء: 25] هو الزنا الظاهر ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾ [النساء: 25] وهو الزنا الباطن والأخدان جمع خدن وهو الصديق.

وكان الجاهلية يقولون[2152] إذا اتخذت المرأة خدنا يأتيها في السر فلا بأس به، وإنما الممنوع الزنا الظاهر، فرد الله عليهم ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾[2153] [النساء: 25] فجعله كالسفاح الظاهر، فيقول[2154] في المائدة: ﴿وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ﴾ [المائدة: 5] أصدقاء من النساء؛ لأنه خاطب الرجال في المائدة، فقال: ﴿مُحۡصِنِينَ﴾.

(2149) كذا في النكت والعيون، 378/1.

(2150) في الطول ثلاثة أقوال:

الأول: هو الغنى والسعة الموصل إلى نكاح الحرة، وهذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي ومالك والشافعي.

الثاني: هو أن تكون تحته حرة، وهو قول أبي حنيفة.، وهو أحد القولين مالك. لكن يبعد هذا المعنى؛ لأن الطول عند مالك في قوله السابق القدرة بالمال على نكاح الحرة خاصة حتى لو كانت الحرة تحته فاراد نكاح الأمة عجزا عن حرة أخرى جاز له ذلك. انتهى.

الثالث: هو الهوى، وهو أن يهوي أمة فيجوز أن يتزوجها إن كان ذا يسار، وكان تحته حرة، وهذا قول جابر وابن مسعود والشعبي وعطاء وربيعة. انظر: الكشاف، 519/1، النكت والعيون، 379/1

(2151) أي التفسيرية غير موجودة في "ج".

(2152) كلمة "يقولون" غير موجودة في "ج".

(2153) وبقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾، وهذا مما استدل به مكي في الهداية، 1293/2، ولم يذكر آية المائدة، وهذا مما توسع فيه الديريني بالأدلة.

(2154) في "ج" وبقوله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأما(2155) هنا ذكر النساء فقال: ﴿مُحۡصَنَٰتٍ﴾ ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ بفح الهمزة أي أسلمن(2156)، ومعناه: فإذا كان الإماء مسلمات، وأتين الزنا ﴿فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [النساء: 25] أي من الحرائر ﴿مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ﴾ أي الحد فيكون حد [الأمة] (2157) خمسين جلدة، والعبد كذلك، ومن قرأ أحصن بضم الهمزة(2158) فمعناه أحصنهن الأزواج(2159)، فذكر حد الأمة المتزوجة، والأمة الأيم حدُّها يؤخذ من السنة.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ﴾ [النساء: 25] أي تزويج الأمة للتخيير(2160) إذا خشي العنت، أي خشي أن تغلبه المشقة من [82/ج أ] جهة الشهوة، فيقع في العنت الزنا، وأصل العنت [التعب] (2161) المشقة، ومنه: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ ﴾(2162) [البقرة: 220].

﴿وَأَن تَصۡبِرُواْ ﴾ [النساء: 25] [أي](2163) الأصلح لكم أن تصبروا، ولا تتزوجوا الإماء؛ لئلا يكون أولادكم مماليك.

(2155) في "ج" وأتى.

(2156) وهو قول عمر وابن مسعود وجماعة من التابعين. ذكر ذلك الطبري في تفسيره، 2248/3، وابن إدريس في الكتاب المختار، 200/1، والماوردي في النكت والعيون، 379/1.

(2157) في "ط" المرأة وأثبتنا ما في "ج".

(2158) قال الشاطبي في الحرز، ص48:

وَضَمٌّ وَكَسْرٌ فِي أَحَلَّ صِحَابُهُ وُجُوهٌ وَفِي أَحْصَنَّ عَنْ نَفَرٍ الْعُلاَ

بين ابن القاصح في السراج، 392/2 أن أن المشار إليهم بالعين وهمزة الوصل ونفر المتوسط بينهما وهم حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرؤوا فإذا احصن بضم الهمزة وكسر الصاد، وتبعهم يعقوب وأبوجعفر، فتعين للباقين القراءة بفتحهما، ومعهم خلف العاشر. لاحظ: الموضح، ص263، والنشر، 545/2،

(2159) وهو قول ابن عباس، وجماعة من التابعين منهم مجاهد والحسن وقتادة. ذكرهم الطبري في تفسيره، 2248/3، والماوردي في النكت والعيون، 380/1.

(2160) في "ج" للفقير، ويصح هذا لمن لا يقدر على نكاح الحرة؛ لئلا يقع في المشقة.

(2161) من "ج".

(2162) وباقي الأقوال هي:

أولا: الزنى: وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير.

والثاني: أن العنت هو الإثم.

والثالث: هو الحد الذي يصيبه.

والرابع: وهو الضرر الشديد في دين أو دنيا وهو نحو قوله: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ ﴾ [البقرة: 220]. النكت والعيون، 380/1.

(2163) من "ج".

وكذلك حرم نكاح أمة الكافر بقوله: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾[النساء: 25] لئلا يملك الكافر ولد المسلم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ إذ عفا عنكم في تزويج الإماء ﴿رَّحِيمٞ﴾ بكم إذ أباح لكم ذلك عند الضرورة.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾ [النساء: 26] الحلال والحرام؛ ليهديكم إلى طريق ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ من المؤمنين ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: 27] مما كنتم عليه في الجاهلية من السفاح [وغيره] (2164)، ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [النساء: 27] من المشركين وأهل الكتاب ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ عن الحق إلى ما هم عليه ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ﴾ [النساء: 28] فشرع لكم شريعة سمحاء، ومن جملة تخفيفه إباحة نكاح الإماء ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ [النساء: 28] عن الصبر عن الشهوة، فأباح الله له ما أباح منها رحمته(2165) في حقه(**2166**).

﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [النساء: 29] كالربا والقمار والنجس ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ [النساء: 29] هذا استثناء ليس من الأول أي لكن للتجارة الصحيحة جائزة، ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [النساء: 29] أي لا يقتل بعضكم بعضا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ رحيم بكم وبرحمته حرم دماءكم وأموالكم.

وقيل: أي لا تتجروا إلى بلاد العدو، فتهلكوا أنفسكم، ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا﴾ [النساء: 30] يعني القتل وأكل المال.

وقيل: هو إشارة إلى كل ما حرم في هذه(2167) السورة، فإن الجميع كبائر.

﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ﴾ [النساء: 31] أي إن تركتم كبائر الذنوب ﴿نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ﴾ [النساء: 31] الصغائر منها، ومعصية الله تعالى كلها(2168) كبيرة بالنظر إلى عظم حقه، وهي في جنب عفوه وغنائه صغيرة، وقد جعل(2169) فيها فيما شرع لحقه صغائر وكبائر، والكبائر تختلف، وأكبرها الشرك، ثم القتل، ويتفاوت كذلك، وأكثر العلماء على أن الكبائر مذكورة في ثلاثين آية من سورة النساء(**2170**).

وسئل ابن عباس عن الكبائر، أسبع هي؟ قال: إلى سبعين أقرب(2171).

(2164) من "ج".

(2165) في "ج" رحمة.

(2166) زيادة من الديريني.

(2167) اسم الإشارة غير موجودة في "ج".

(2168) كلمة "كلها" غير موجودة في "ج".

(2169) في "ج" وقيل: جعل، والصواب ما في "ط".

(2170) الهداية، 1301/2.

(2171) تفسير ابن أبي حاتم، 934/3، والدر المنثور، 499/2.

قال: وكل ما ختمه الله بوعيد أو غضب أو لعنة فهو كبيرة(2172).

وقد عدّ علي بن أبي طالب ﷺ وابن عمر وابن مسعود الكبائر، ومجموع [82/ج ب] ما قالوه أنها: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، والسحر، والقتل، وأكل الربا، والزنا، والقذف، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين(2173).

وعن ابن عباس: أن كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة.

﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝﴾ [النساء: 31] أي عظيم القدر، يعني الجنة، والمدخل مصدر واسم المكان(2174)، فمن فتح الميم أخذه من دخل، ومن ضمها أخذه من أدخل(2175).

قال ابن عباس: ثمان آيات في النساء خير لهذه الأمة مما طلعت الشمس أو غربت: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 27]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[النساء: 28]، ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: 31]، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: 40]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية [النساء: 48]، ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ الآية [النساء: 110]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ الآية [النساء: 152].

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: 32] كان النساء يتمنين أن يعطين(2176) ما أعطي الرجال من الغزو في سبيل الله والتفضيل في الميراث وشبهه، فظن الرجال أنهم يفضلون في الجزاء على الصلاة والصيام ونحوها ضعفي النساء في الميراث، فنزلت الآية ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ من الجزاء ﴿مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ﴾ من الطاعات ﴿وَلِلنِّسَآءِ﴾ كذلك، فأعلمهم أن من عمل حسنة من رجل أو امرأة فالجزاء سواء.

(2172) تفسير ابن عباس، ص144، وتفسير ابن أبي حاتم، 934/3.

(2173) باختلاف يسير في تفسير ابن أبي حاتم، 933/3، لكنها منسوبة لعلي ﷺ، وجاءت مفصلة بأدلتها من القرآن والسنة في الدر المنثور، 504/2 لكنها منسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(2174) الحجة لأبي علي الفارسي، 153/3، وراح يعلل للوجهين معا في كلام طويل في حجته، فانظره.

(2175) قال الشاطبي في الحرز، ص48:

مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلاً خَصَّهُ وَسَلْ ... فَسَلْ حَرِّكُوا بِالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 393/2: أخبر أن المشار إليهم بالخاء من "خصه" وهم السبعة إلا نافعا قرؤوا ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝﴾ [النساء: 31] هنا وفي الحج بضم الميم، وتبعهم يعقوب وخلف العاشر، فتعين لنافع ومعه أبو جعفر المدني فتح الميم في الموضعين. لاحظ: الموضح، ص263، والنشر، 545/2.

وفي توجيه القراءتين ينظر: الحجة لابن خالوية، ص122، والمختار، ص200 لكنه قال: والاختيار الضم؛ لكثرة من عليه من الأئمة؛ ولأنه أبين في المعنى. وأطنب مكي في الكشف، 387/1، فليرجع إليه.

(2176) في "ج" أن يعطوا.

﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ [النساء: 32] أي اطلبوا أن يتفضل عليكم ولا تتمنوا فإنه كان عليما [بكم](2177) يعلم مصالح الرجال والنساء، فكلفهم ما يصلحهم.

وفي الآية النهي عن الحسد وإباحة الغبطة.

والحسد: أن تتمنى(2178) زوال النعمة على أخيك فهذا المحرم.

وأما الغبطة: فهو أن يسال الله أن يرزقك مثل ما رزقه، وهي الحسد المباح، ومنه الحديث: «لا حسد إلا في اثنتين...» الحديث(2179).

﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ﴾ [النساء: 32] أي عصبة وأقارب معناه لكل أحد جعلنا ورثة يرثون، ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ فكأنه قال: لكل أحد أولاد وأقارب.

قال ابن عباس: [83/ج أ] كان في الجاهلية يتبنى الرجل الرجل أو يؤاخيه فهو يورثه(2180) من ماله(2181) فأبطل الله ذلك بهذه الآية، فأخبر أن لكل واحد ورثة، فهم أحق بميراثه.

ثم ذكر الله(2182) الأولاد والإخوة بالعهد من غير قرابة، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾(2183) [النساء: 32].

قيل: كان فرض الحليف السدس، ثم نسخ بقوله: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية [الأنفال: 75] .

(2177) من "ج".

(2178) في "ط" يتمنوا، والسياق يقدم ما في المخطوطة "ج".

(2179) عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها». متفق عليه واللفظ للبخاري: البخاري: العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، 39/1 (73)، ومسلم: صلاة المسافرين، باب فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ وَيُعَلِّمُهُ، 201/2 (1933).

(2180) في المخطوطة "ج" فيورثونه.

(2181) جملة "من ماله" غير موجودة في المخطوطة "ج".

(2182) لفظ الجلالة "الله" لم يكن مكتوبا في المخطوطة "ج".

(2183) قال ابن عباس في معنى هذه الآية: كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرثون الأنصار دون ذوي الأرحام منهم للأخوة والصداقة التي بينهم فهو كقوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾ [النساء: 32] أمروا بإتمام ما عقدوا بينهم ثم نسخ الله ذلك بآية المواريث وبقوله تعالى: ((وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)). [النساء: 32]

وقال سعيد بن المسيب: قد نزع الله ميراثهم وأثبت لهم الوصية، وممن قال بذلك الحسن وقتادة. ورد ذكرهذه الأقوال في الإيضاح لمكي ص226، ونواسخ القرآن، ص274.

قاله ابن عباس وغيره(2184).

وقيل: هي محكمة على وجه الندب، أُمِرَ الرجل أن يوصي لحلفائه بشيء، وهو قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾(2185).[الأحزاب: 06]

ثم نبه الله على سببية تفضيل الرجال بقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[النساء: 34] يقومون بمصالحهن(2186)؛ لأن الله فضلهم عليهن(2187) في الميراث والشهادة والأمامة وغير ذلك، ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ من صداق ونفقة وكسوة وغير ذلك.

وقيل: ﴿ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 34] أي يأدبونهن(2188) ويزجونهن(2189) عن المكاره.

قيل: [لطم](2190) رجل من الأنصار زوجته(2191)، فجاءت تطلب القصاص فنزلت الآية.

﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ [النساء: 34] أي مطيعات لله بطاعة أزواجهن جعل لهن القيام عليهن ﴿حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ﴾ أي يحفظن فروجهن في غيبة أزواجهن ويحفظن أموالهن، وفي هذا تطييب لقلوب النساء، أي قد جعل لكن أيضا فضيلة كبيرة في طاعة الأزواج وحفظ الفروج(2192)، ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: 34] أي بحفظ الله إياهن إذ جعلهن حافظات(2193) ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ [النساء: 34] أي مخالفتهن وامتناعهن وتكبرهن.

(2184) ينظر: تفسير ابن عباس، ص145، ففيه هذه الأقوال، ونواسخ القرآن، ص274، وقلائد المرجان، ص97.
وهو مما قاله ابن حزم في كتابه الناسخ والمنسوخ، ص34.

(2185) وأراد بذلك النصرة والعون؟، وهذا حكم باق لم ينسح، وممن قال بهذا سعيد بن جبير، وقد روي عن مجاهد أنهم ينصرونهم ويعقلون عنهم. لاحظ: نواسخ القرآن، ص276.

(2186) في "ط" بمصالحهم، والمثبت من "ج".

(2187) في "ط" عليهم، والمثبت من "ج".

(2188) في "ط" يأووهن، والمثبت من "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 1313/2.

(2189) يزوجونهنّ، وما في "ط" هو الصواب.

(2190) من "ج"، وفي "ط" ظلم.

(2191) وهما سعد بن الربيع، وحبيبة بنت زيد بن أبي هريرة، وهما من الأنصار، انظر: أسباب النزول، ص86، واللباب للسيطي، ص68.

(2192) في "ج" الروح، والصواب المثبت أعلاه، ويؤيده ما ورد في تفسير ابن أبي حاتم، 941/3، عن السدي في تفسير الآية قال: حافظات لأزواجهن في أنفسهن، ورواية أخرى بعدها عن مقاتل بن حيان فقد قال: حافظات لفروجهن بغيب أزواجهن، حافظات بحفظ الله، لا يخن أزواجهن بالغيب. انتهى.

(2193) هذا قول عطاء، والثاني: بما أوجب الله على أزواجهن من مهورهن ونفقتهن حتى صرن بها محفوظات وهو قول الزجاج في معاني القرآن، 38/2.

وأصل النشوز الارتفاع، فالمرأة إذا نشزت رفعت نفسها عن زوجها.

﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ بكتاب الله ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: 34] أي لا تضاجعوهن.

[وقيل: الهجرة] (2194) في المضاجع: أن ينام معها، ويوليها ظهره.

﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ أي ضربا خفيفا [ورد بذلك الحديث](2195) ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ في ترك النشوز ووافقن في الجماع والمضاجعة من غير تمنع، ﴿فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: 34] أي لاتطلبوا منهن طريقا أخرى، فما لكم عليهن سبيل إلا(2196) في [المضاجعة](2197) والمجامعة.

قيل: هو أن يفهم أنها تكرهه وتوافقه، فلا يطلب منها أن تحبه، فليس ذلك من مقدرتها.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: 34] [83/ب] فيه إشارة معناها: إن أطعنكم فلا تضاروهن، وتكبروا عليهن، فإن العلو والكبرياء صفات الله، فلا تتشبهوا بصفات الله.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: 35] هذا خطاب لولاة الأمور إذا طال الشقاق والنفور بين الزوجين، فليبعث الحاكم حكما من أهل الزوج، وآخر من أهل الزوجة؛ ليكونا أعلم بما بين الزوجين، وأخبر بالمصالح، وليكونا عدلين فقيهين، فإن رأيا أنّ أمرهما لا يستقيم، سعيا في الفرقة بينهما على ما يظهر لهما، وإن رأيا أن الزوجين يريدان إصلاحا، سعيا في الصلح؛ ليوفق الله بينهما، وهذا الحكم قد فعله الصحابة والتابعون(2198).

قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: 36] فهذا معطوف على ما تقدم من الأمر والنهي ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: 36] أي يوصيكم بالوالدين إحسانا، أي وافعلوا بالوالدين إحسانا ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: 36] فهو الجار من الأهل له حق الجوار وحق القرابة، ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: 36] أي الأجنبي.

(2194) من "ج".

(2195) من "ج". والحديث هو ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حجة الوداع، وكان مما قاله رسول الله ﷺ: «لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ». مسلم: الحج، باب حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، 39/4 (3009).

(2196) في "ج": "لا"، وأما في الهداية، 1317/2: فليس لكم التعالى عليهن وهو نوع وطريق من الظلم، فلا تبغوا العلل فالله عليم بقلوبكم، وليس لكم طلب الحب فهذا بيد الله وحده، ولكم حقكم في المضاجعة والجماع.

(2197) من "ج".

(2198) ومنه ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، 945/3، عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال: شهدت عليا وجاءته امرأة وزوجها مع كل واحد منهما فئام من الناس، فأخرج هؤلاء حكما، وهؤلاء حكما، فقال علي للحكمين: تدريان ما عليكما؟ إن عليكما إن رأيتما أن تجمعا بينهما جمعتما، وإن رأيتما تفرقا فرقتما، فقالت المرأة: رضيت بكتاب الله تعالى لي وعلي، وقال الزوج: أما الفرقة فلا، فقال علي: كذبت والله، لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله تعالى لك وعليك.

والجنب في اللغة: البعيد، ومنه سمي الحدث الأكبر جنابة؛ لأن الجنب بعيد عن الصلاة والقراءة.

وقيل: ﴿ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النساء: 36] المسلم ﴿ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾ [النساء: 36] الكافر له حق الجوار ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ [النساء: 36] رفيق السفر.

وقيل: هو الصاحب الملازم في حضر أو سفر.

وقيل: هو الزوج والزوجة.

﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الضعيف ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ ﴾ [النساء: 36] أوصى الله بالإحسان إلى هؤلاء، وأداء حقوقهم على حسبهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: 36] المختال: أي المعجب المتكبر الفخور المفتخر على الخلق.

ثم وصف الله المختالين المفتخرين، فإنهم مع ذلك ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ [النساء: 37].

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ [النساء: 37] مبتدأ وخبره محذوف تقديره: إن البخلاء قرناء للشيطان، يدل عليه ما بعده، والبخل هنا: البخل بالمال.

قال ابن عباس: كان اليهود ينهون الأنصار عن الإنفاق في سبيل الله، فهم الذين يأمرون الناس بالبخل، ﴿وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: 37] من العلم بنبوة محمد ﷺ(2199).

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ [النساء: 38] أي وأعتدنا العذاب للذين ينفقون ﴿ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: 38] ليراهم الناس ليحمدوهم، وهم [84/ج أ] المنافقون ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا﴾ [النساء: 38] أي خليلا ملازما ﴿ فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾ [النساء: 38] أي فبئس المقارن(2200).

﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ ﴾ [النساء: 39] بصدق، ﴿ وَأَنفَقُواْ﴾ من أموالهم بإخلاص، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩﴾ [النساء: 39] يعلم المؤمن والمخلص وغيرهما.

(2199) زاد المسير، ص282، والدر المنثور، 538/2.

(2200) أصل القرين من الإقران، والقرن بالكسر المماثل لأقرانه في الصفة، والقرن بالفتح أهل العصر لاقترانهم في الزمان، ومنه قرن البهيمة لاقترانه بمثله. انظر النكت والعيون، 391/1.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ [النساء: 40] أي لا يضيع أجر عامل ولا حق مظلوم على ظالم، وإن كان قليلا.

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء: 40] إلى عشر أمثالها[2201].

قال[2202] ابن مسعود: يؤتى بالعبد يوم القيامة وله حسنات، وعليه حقوق، فيأخذ أرباب الحقوق حسناته حتى لا يبقى له إلا حسنة واحدة، فيقول الله تعالى: ضاعفوها لعبدي وأدخلوه الجنة برحمتي، فهو معنى هذه الآية.

﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا﴾ [النساء: 41] فكيف يكون حال هؤلاء المنافقين والمكذبين يوم القيامة ﴿مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ [النساء: 41] أي [شاهد][2203] يشهد على أعمالهم، [وهو نبيهم ﴿وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾][2204] [النساء: 41] أي يشهد عليهم بما يعملون.

وقيل: هي[2205] شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم للرسل[2206] بالبلاغ، وشهادة محمد ﷺ لأمته بالصدق.

﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يتمنى الكافرون ﴿لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [النساء: 42] أي لو جعلهم ترابا مثلها، فهو قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾ [النبأ: 40].

وقيل: معناه: يتمنون لو تنشق[2207] الأرض، وتأخذهم، وتسوى بهم الأرض[2208] أي عليهم ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ﴾ [النساء: 42] أي لا يقدرون على كتمان حديث عن علام الغيوب، فهم وإن كتموا وقالوا: ما كنا مشركين، فالله يعلمه، ثم ينطق جوارحهم، فتشهد عليهم.

وقيل: إن يوم[2209] القيامة أوقاتها مختلفة.

(2201) قال ابن عمر: نزلت هذه الآية في الأعراب. ذكر هذا السيوطي في الدر المنثور، 539/2.

(2202) في المخطوطة "ط" وقال، والمثبت ما في "ج"، وهو الموافق لما في الدر المنثور، 540/2، والرواية نفسها في الدر مفصلة.

(2203) من "ج".

(2204) من "ج".

(2205) في المخطوطة "ط" هو، والمثبت من "ج".

(2206) في "ط" أن أرسل، والمقصود أن أرسل الرسل بالبلاغ، ولا فرق إلاّ في صياغة الجملة،وإلا فالمعنى واحد. يؤيده ما في الهداية، 1331/2.

(2207) في "ج" تُشق، وفي الهداية، 1334/2: "تنشق"، وهذا مثل ما في المخطوطة "ط" المثبت في النص.

(2208) كلمة "الأرض" غير موجودة في "ج".

(2209) ظرف الزمان "يوم" غير موجود في "ج".

فوقت: لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون.

ووقت: وقفوهم إنهم مسئولون.

ووقت: قالوا والله ربنا ما كنا مشركين.

ووقت: هذا يوم لا ينطقون.

ووقت: يكتمون.

ووقت: لا يكتمون.

ووقت: يبصرون الجحيم.

ووقت(2210): صم بكم عمي فهم لا يعقلون(2211).

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: 43] هذا قبل تحريم الخمر، نهوا أن يصلوا، وهم سكارى حتى يصحوا ويفقهوا ما يقولون، وما يقال لهم، فهي منسوخة بتحريم الخمر في آية المائدة(2212).

وقيل: السكر: هو المسكر من النوم ها هنا(2213)، ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ أي ولا تقربوا الصلاة [84/ج ب] وأنتم جنب ﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ [النساء: 43] أي المسافرين إذا لم يجدوا ماء تيمموا وصلوا بالجنابة، [هذا قول علي وغيره، وهو الأصح، ويؤيده ما بعده.

وقيل: معناه لا تقربوا مواضع الصلاة يعني بالجنابة](2214) يعني المساجد إلاّ أن يكون المسجد طريقا، ويضطر الجنب إلى المرور فيها لحاجته، فيمر عابر سبيل، من غير أن يمكث فيه، قاله ابن عباس.

(2210) ظرف الزمان "وقت" غير موجود في "ج".

(2211) انظر تفسير هذه الآية مفصلا في الهداية، 1333/2 مع ما بعدها.

(2212) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 90]. انظر: زاد المسير، ص285

(2213) وهو قول قتادة، ولم يرتضه النحاس في الناسخ والمنسوخ، ص103، وقال: بأن القول الأول هو الصحيح لتواتر الاثار بصحته، وقد قال مجاهد: نسخت بتحريم الخمر. انتهى.

وقال ابن الجوزي في زاد المسير، ص285 معقبا على قول الصحاك: "وفيه بعد".

وأما ابن الجوزي في نواسخ القرآن، فينقل بسنده إلى قتادة بن مزاحم قولا آخر وهو أنها منسوخة بآية "المائدة"، ويبرر مكي في الإيضاح، ص229 تأويل قول الضحاك بأنه بيان وتفسير لآية "النساء"، وليس بنسخ المفهوم منها؛ ليقرر أن الآية محكمة.

قلت: والراجح عندي أن الآية منسوخة بآية تحريم الخمر التي في المائدة، ومحال أن يُنهى المسلم عن أداء الصلاة بسبب النوم؛ لأن طرد النوم له وسائله منها الوضوء، فالخطاب للمسلمين إذا أرادوا القيام للصلاة الوضوء، وهذا من أسباب طرد النوم، ومنها: أيضا استعمال السواك=

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [النساء: 43] أباح للمريض التيمم إذا خاف الضرر من استعمال الماء، [وللمسافر إذا عدم الماء][2215].

قوله: ﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [النساء: 43] أو هنا ليست عطفا على ما قبلها، فإن المرض والسفر أعذار يسقط استعمال الماء.

والغائط والملامسة أحداث توجب الوضوء فليس بينهم إشراك، وإنما تقديره: وإن كنتم مرضى أو مسافرين، وجاء أحد، فتكون بمعنى الواو، ومعناه: وكنتم محدثين ولم تجدوا الماء فتيمموا، والغائط في اللغة: المكان المنخفض، فهي كناية حسنة عن قضاء الحاجة؛ لأن الإنسان يذهب عند قضاء الحاجة إلى مكان منخفض يستره.

﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: 43] أي باشرتموهن، ولمستم فعلتم من اللمس، ولامستم فاعلتم.

وقيل: الملامسة هنا الجماع[2216]، ﴿فَتَيَمَّمُواْ ﴾ [النساء: 43] أي فاقصدوا [يممت][2217]، وتيممت أي قصدت ﴿ صَعِيدٗا﴾ أي أرضا لا نبات فيها.

وقيل: الصعيد: وجه الأرض، ﴿طَيِّبٗا ﴾ أي طاهرا.

قيل: إنها نزلت لما ضاع عقد عائشة رضي الله عنها، فأقام النبي ﷺ بالناس حتى أصبح في تلك المنزلة على غير ماء، وذلك في بعض أسفار الرسول ﷺ[2218].

=عند الاستيقاظ من النوم، وهذا بالتجربة فإنه مطردة للنوم والشيطان معا، ومنها حديث العقد الذي يرويه أبو هريرة ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فاقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فإصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان». متفق عليه: البخاري: أبواب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، 383/1 (1091)، ومسلم: صلاة المسافرين، باب مَا رُوِىَ فِيمَنْ نَامَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ، 2/ 1855 (1855).

وقال هبة الله في الناسخ والمنسوخ، ص37: إن الله تعالى: حرمها عليهم في أوقات الصلاة، ثم نسخها في وقت دون وقت، بقوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠﴾ [المائدة: 90] وقال آخرون: نسخها قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [امائدة: 90]. انتهى.

(2214) من المخطوطة "ج".

(2215) من المخطوطة "ج".

(2216) وهو تفسير ابن عباس. انظر تفسيره، ص149.

(2217) من المخطوطة "ج".

(2218) في المخطوطة "ج" في بعض أسفاره.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [النساء: 44] وهم اليهود، ﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [النساء: 44] لكفرهم بالرسول ﴿ وَيُرِيدُون ﴾ أن يضلوكم عن سبيل الله أي يتمنون ذلك ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء: 45] أي معينا يتولى أموركم.

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ [النساء: 46] قيل: تقديره: الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا، فيكون بيانا لما تقدم.

وقيل: هو ابتداء كلام، وتقديره: من الذين هادوا من يحرف، فيكون مثل: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [الصافات: 164] [85/ج أ] أي وما منا إلا من له مقام[2219].

وحكي عن العرب" منا يقول ذلك"، أي منا من يقول ذلك.

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ [الصافات: 164] أي يبدلون التوراة.

وقيل: يتأولون[2220] كلام الرسول على غير معناه، كانوا إذا سمعوا كلام الرسول قالوا: سمعنا اسمع يا محمد ﴿ وَٱسْمَعْ﴾ يقولون في أنفسهم: اسمع غير مسمع لا سمعت، ويعنون بقولهم ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ من الرعونة، أي أنت أرعن، قليل العقل.

وقيل: راعنا على غنمنا ترعاهم لنا، يقصدون الاستهزاء، ويظهرون أنهم يعنون راعنا من المراعاة، مثل ﴿ وَٱنظُرْنَا﴾.

﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ [النساء: 46] أي تحريفا وميلا.

والرواية بتمامها متفق عليها من حديث عائشة رضي الله عنها قالت –واللفظ للبخاري-: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بدأت الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قال: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته». البخاري: التيمم، باب قول الله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [المائدة: 06]، 127/1 (327)، ومسلم: الحيض، باب التَّيمُّم، 191/1 (842).

(2219) من قوله: "أي وما منا إلا من له مقام" غير موجودة في "ج".

(2220) في المخطوطة "ج" يتأملون.

ثم أمرهم الله بالإيمان بالقرآن وخوفهم بمثل ما عوقب به أسلافهم فقال: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ [النساء: 47] هو أن يحول الوجوه(2221) إلى القفا(2222).

وقيل: أن تُطمس العين والفم والأنف محاسن الوجه حتى تصير كالقفا.

وقيل: المراد به العمى.

وقيل: هو كناية عن الضلال والعمى عن الحق، وردهم على أدبارهم في الكفر.

﴿ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ﴾ [النساء: 47] [يعني](2223) نمسخهم قردة(2224). وهذا كله تهديد(2225) وتخويف، وليس بوعيد محقق، فإنه قال: ﴿ قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾ [النساء: 47] تقديره: لئلا نطمس، ولم يقل: سنطمس وجوهكم.

وقيل: فهو وعيد لهم إن لم يؤمن أحد منهم وقد آمن منهم جماعة.

وقيل: هو وعيد بعقابهم [يفعله بهم](2226) في الآخرة.

﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: 38] أي الأمر الذي يريد الله فعله ﴿مَفۡعُولًا﴾ لا بد من كونه.

وقيل: أمر الله أي مأموره(2227)، كقوله: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: 11] أي مخلوقه، ومعناه: ما أمر الله بكونه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: 48] أي لا يغفر لمن مات مشركا ويغفر ما دون الشرك لمن مات مسلما مصرا على كبيرة.

وقوله: ﴿لِمَن يَشَآءُۚ﴾ إن شاء غفر له وأدخله الجنة من غير عقوبة، وإن شاء عذبه مدة وأخرجه إلى الجنة برحمته وشفاعة محمد ﷺ.

(2221) في "ج" وجها بالإفراد.

(2222) قال السجستاني في نزهة القلوب، ص444: أي تمحوا ما فيها من عين وأنف، فتصير كالقفا الذي هو دبر الوجه.

(2223) من "ج".

(2224) هذا قول الحسن وقتادة ومقاتل، وهناك قول ثاني، وهو طردهم في التيه حتى هلك فيه أكثرهم. ذكره الماوردي في النكت والعيون، 396/1.

(2225) في "ج" تمهيد.

(2226) من "ج".

(2227) هذا تفسير ابن جرير في تفسيره، 2365/3.

قال ابن عمر: كنا معشر أصحاب محمد ﷺ لا نشك في قاتل المؤمن وآكل مال اليتيم وشاهد الزور [85/ج ب] وقاطع الرحم أنهم من أهل النار حتى نزلت هذه الآية (2228).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ [النساء: 49]، وهم من أهل الكتاب وتزكيتهم(2229) قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: 17]، وقولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾، [البقرة: 111] وقولهم: ما عملناه بالنهار كفر عنا(2230) بالليل، وتقديمهم الصبيان منهم للإمامة(2231).

﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 49] فيرفع قدره ويوفقه لطاعته.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٤٩﴾ [النساء: 49] أي مقدار فتيل، والفتيل: بمعنى مفتول(2232).

قال ابن عباس: هو ما يخرج بين أصبعيك من الوسخ، إذا فتلتهما(2233).

وقيل: هو في شق النواة كالخيط(2234)، والنقير: النقرة في طرفها(2235)، ومنه تنبت النخلة.

وقيل: هو نقر الإنسان التي بأصابعه، والقطمير: القِشرة الملفوفة عليها.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [النساء: 50] بما يزكون به أنفسهم ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ﴾ أي بالكذب ﴿إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 50] ظاهرا بَيِّنَ فسقَ صاحبه.

﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: 51] كل ما عُبِدَ من دون الله فهو جبت وطاغوت.

وقيل: هما صنمان معروفان(2236).

وقيل: الجبت: الساحر، والطاغوت: الشيطان(2237).

(2228) الهداية، 1350/2

(2229) في "ج" وتكذيبهم، والصواب المثبت أعلاه.

(2230) في "ط" لفراغنا بالليلن وفي المخطوطة "ج"، كفر عنا بالليل، وهذا موافق لما في الهداية، 1352/2.

(2231) تفسير الطبري، 2366/3، زاد المسير، ص290.

(2232) وهو قول ابن جرير، حكاه ابن الجوزي في زاد المسير، ص290.

(2233) ذكره الماوردي في النكت والعيون، 397/1.

(2234) تفسير ابن عباس، ص149.

(2235) وفي تفسير ابن عباس، ص150: ﴿ نَقِيرًا﴾ النقطة التي في ظهر النواة، وهي في تفسير ابن أبي حاتم، 977/3.

(2236) كان المشركون يعبدونهما. وهذا قول عكرمة كما في تفسير الماوردي، 397/1.

(2237) وهذا قول عمر وجاهد، ذكره الماوردي في تفسيره، 397/1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقيل: الكاهن.

[وقيل: الجبت: الشيطان، والطاغوت: كل ما عبد من دون الله] (2238).

وقيل الجبت هنا: كناية عن حيي بن أخطب(2239)، والطاغوت: كناية عن كعب بن الأشرف، وهما رئيسان من اليهود كانوا يطيعونهما في كل شيء(2240).

وروي أن كعب بن الأشرف ذهب إلى مكة ليستعين بالمشركين و[يجيش جيشا](2241) يقاتل [به](2242) النبي ﷺ، فقال له رؤساء مكة: نخاف أن يكون هذا منك مكرا، فاسجد لهذين الصنمين، فسجد لهما، فهو إيمانه بالجبت والطاغوت، ثم قالوا له: نحن أهل السقاية [والسدانة] (2243)، فنحن خير أم محمد الذي ابتير(2244) أي انقطع عن قومه، فقال: أنتم خير منه، فهو قوله: ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۝ ﴾ [النساء: 51]، وأنزل الله في قولهم: محمد المبتر عن قومه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ﴾(2245) [الكوثر: 3].

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ ﴾ [النساء: 53] معناه: لو كان لليهود حكم في مملكة الله ما أعطوا(2246) محمدا من النبوة شيئا، وهو قوله: [86/ج أ] ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: 53] لما عندهم من البخل والحسد.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء: 54] حسدوا محمدا على الرسالة، فالناس هنا: محمد ومن آمن به(2247).

(2238) من "ج".

(2239) وهذا تفسير ابن عباس، وقد ورد في تفسيره، ص150، وهو في تفسير الطبري، 2374/3.

(2240) وقد مرت هذه الأقوال في سورة البقرة، وهي في زاد المسير، ص291، والنكت والعيون، 397/1.

(2241) من "ج".

(2242) من "ج".

(2243) في "ط" والسيادة، والمثبت من "ج".

(2244) في "ج" انبتر.

(2245) أسباب النزول، ص89، ولباب النقول، ص70، وزاد المسير، ص291.

(2246) في "ط" ما أطاعوا، والمثبت من المخطوطة "ج".

(2247) هذا قول عكرمة ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، 978/3، وفي "أم" هنا قولان: الأول: أنها بمعنى ألف الاستفهام، قاله قتيبة، والثاني: بمعنى "بل" وهذا قول الزجاج، ذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير، ص292.

وقيل: أي حسدوا العرب على بعث محمد منهم ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النساء: 54] يعني إبراهيم وأولاده ومن جملة أولاده بنو إسرائيل كان فيهم الرسل أتاهم الله الكتب أنزلها عليهم وعلمهم الحكمة، وآتاهم الملك كداود وسليمان.

ومعنى الآية: أتحسدون العرب على بعث محمد منهم[2248] فإنما هذا فضل الله تفضل به عليهم كما تفضل على إبراهيم، والملك العظيم هنا ملك داود وسليمان،.

[وقيل: تأييدهم بالملائكة والجنود،.

وقيل: هو تحليل النساء كثيرا لداود وسليمان][2249]، فإنّ اليهود كانوا حسدوا المسلمين على إباحة أربع نسوة[2250].

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ [النساء: 55] أي من أهل الكتاب من آمن بالقرآن ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾، [النساء: 55] وهذا راجع إلى قوله: ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: 47].

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ [النساء: 56] أي احترقت ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: 56] تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، وغلظ جلد الكافر يجعل[2251] سبعين ذراعا، وسنه تسعين ذراعا، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه[2252].

﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [النساء: 57] أي من الحيض والنفاس وسائر الأقذار.

﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾ [النساء: 57] دائما ليس فيه حر ولا برد[2253].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58] يعني تعطوا الناس ما ائتمنوكم عليه ولا تخونوهم، وهذا خطاب عام.

(2248) كلمة "منهم" من غير موجودة في "ج".

(2249) من "ج".

(2250) هذه رواية العوفي عن ابن عباس ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير، ص292.

(2251) في المخطوطة "ج" يصير.

(2252) ذكر هذا الأثر ابن أبي حاتم في تفسيره، 982/3 بسنده إلى الربيع بن أنس.

(2253) قال الزجاج: هو الذي يظل من الحر والريح، وليس كل ظل كذلك، فأعلم الله تعالى أن ظل الجنة ظليل لا حر معه. فإن قيل: أفي الجنة برد أو حر يحتاجون معه إلى ظل؟ فالجواب: أن لا، وإنما خاطبهم بما يعقلون مثله، كقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝٦٢﴾ [مريم: 62] وجواب آخر: وهو أنه إشارة إلى كمال وصفها وتمكين بنائها، فلو كان البرد أو الحر يتسلط عليها لكان في أبنيتها وشجرها ظل ظليل. انظر قوله في: معاني القرآن، 53/2، و زاد المسير، ص293.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[وقيل: هو خطاب][2254] لولاة الأمر، يؤيده ذكر الحكم بالعدل بعده.

وقيل: هو خطاب للعلماء في إظهار العلم.

وقيل: نزلت لما أخذ النبي ﷺ مفتاح الكعبة من بني شيبة بن عثمان بن طلحة ليدفعه إلى العباس مع السقاية، فنزلت، فدعاه النبي ﷺ، ورد إليه المفتاح والسدانة في أولاده إلى يوم القيامة[2255].

ثم أمر الله بالحكم بالعدل والطاعة لله وللرسول وأولى الأمر ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾ [النساء: 59] أي اختلفتم في حكم من أحكام الدين ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء: 59] أي إلى كتاب الله أو إلى سنة رسول الله ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٌ﴾ [النساء: 59] أي ردكم المسائل إلى كتاب الله والسنة خير من اختلافكم بآرائكم﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: 59] أي مآلا، ومعناه أن عاقبته إلى الألفة وترك الاختلاف[2256].[86/ج ب]

وقيل: أي أحسن ثوابا وجزاء.

وقيل: معناه إذا اختلفتم في عاقبة شيء أو علمِ أمرٍ مغيب فقولوا: الله ورسوله أعلم.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [النساء: 60] وهم المنافقون.

وقيل: اليهود ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النساء: 60] وهو هنا كعب بن الأشرف.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ﴾ [النساء: 61] أي إذا دعوا إلى التحاكم إلى[2257] الرسول أعرضوا وصدوا.

وقيل: تخاصم يهودي ومنافق، فطلب اليهودي التحاكم عند رسول الله فأبى المنافق وطلب التحاكم عند اليهود؛ لأنه كان ظالما، وعلم[2258] أن حكام اليهود يقبلون الرشا، فنزلت الآيات[2259].

﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ﴾ [النساء: 62] أي فكيف يكون حال المنافقين إذا أصابتهم مصيبة جزاء بنفاقهم، ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ ﴾ [النساء: 62] وحلفوا أنهم ما أرادوا بالتحاكم إلى اليهود إلا الصلح[2260].

(2254) من "ج".

(2255) أسباب النزول، ص90، ولباب النقول، ص71.

قال ابن الجوزي في زاد المسير، ص294: واعلم أن نزولها على سبب لا يمنع عموم حكمها فإنها عامة في الودائع وغيرها من الأمانات.

وقال ابن مسعود: الأمانة في الوضوء وفي الصلاة وفي الحديث وأشد ذلك في الودائع. انتهى.

(2256) ومعنى آخر أنه أحسن من تأويلكم الذي لا يرجع إلى أصل، ولا يفضي إلى حق، وهذا قول الزجاج في معاني القرآن، 55/2، وانظر: النكت والعيون، 401/1.

(2257) في "ج" عند.

(2258) في "ج" وعلم.

(2259) أسباب النزول، ص92، ولباب النقول، ص72.

(2260) هذا تفسير الحسن، ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، 993/3.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ [النساء: 63] من نفاقهم وكذبهم في حلفهم ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ [النساء: 63] أي لا تقابلهم ﴿ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [النساء: 63] أي خوفهم أن ينزل بهم في أنفسهم عقاب من الله، ومعنى ﴿قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [النساء: 63] أي شافيا مبلغا.

وروي أن اليهودي والمنافق تحاكما إلى الرسول ﷺ فحكم على المنافق [فقال: ما أرضى إلا بحكم أبي بكر، فذهبا إلى أبي بكر فحكم كذلك، فقال المنافق](2261): ما أرضى إلا بحكم عمر، فأتوا إلى عمر، فأخبر بالخبر، فضرب المنافق فقتله، فسماه النبي ﷺ الفاروق(2262).

﴿ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [النساء: 64] معناه: إلا وأمرنا بطاعته، فهو معنى قوله: ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: 65] أي بأمر الله(2263) إذ أوجب طاعة الرسول، وهذا توبيخ للمتحاكمين إلى اليهود، وأخبر أنهم لو جاءوا تائبين استغفر لهم الرسول(2264).

ثم كذبهم في زعمهم أنهم يؤمنون فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾ [النساء: 65] أي اختلف ﴿بَيۡنَهُمۡ ﴾ وتشاجروا فيه(2265) ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا ﴾ [النساء: 65] أي

(2261) من "ج".

(2262) أسباب النزول، ص92، ولباب النقول، ص73، وقال فيه: هذا الحديث مرسل غريب، في إسناده ابن لهيعة.

قال الدكتور فضل حسن عباس رحمه الله في كتابه إتقان البرهان، 357/1 بعد أن سرد الرواية: قال: وهذه رواية باطلة، ويسمي العلماء السلسلة التي جاءت فيها سلسلة الكذب، مع أن لها شهرة كبيرة بين الناس. انتهى.

قلت: ولم يعقب الإمام الديريني على هذه الرواية شأنه في ذلك شأن أستاذه مكي، فقد سكت عن ذكر الإشكال، وقد وجدت في حاشية المدقق لكتاب الهداية، 1374/2 ما كان يتردد في نفسي كيف يجرؤ عمر رضي الله عنه على قتل رجل لم يسوغ له الشرع بذلك ومبلّغ الشرع أمامه؟ والأمر متعلق بالدماء، وهي مصانة إلاّ بدليل لا شبهة فيه، ومثال ذلك عند فتح مكة فلم يسمح لأحد أن يأخذ حظه النفسيي من أحد، وأمرهم بأن لا يقتلوا إلاّ من قاتلهم، أو من أمر بهدر دمائهم، وما عدا ذلك فلا؛ لأن مطلق التصرف لصاحب الرسالة والتصرف في عنق المنافق أو غيره بيد صاحب الرسالة، أو من ينوبه وهو ولي الأمر استنادا إلى نص قاطع يُنفَّذ، وخال من أي شبهة تذكر، ومن هنا فإنه يصعب تصديق هذا الفعل من عمر الفاروق دون مستند، بعد الطعن في السند.

(2263) وهذا تفسير ابن عباس ذكره ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير، ص296، وأما في الهداية، 1376/2، فقال: بعلمه.

قلت: وهذا مما خالف فيه الإمام الديريني الإمام مكي.

(2264) جامع البيان، 2399/3،.

(2265) قال الماوردي في تفسيره، 403/1: ومعنى ﴿شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ شجر بينهم أي وقع بينهم من المشاجرة وهي المنازعة والاختلاف، سمي ذلك مشاجرة لتداخل بعض الكلام كتداخل الشجر بالتفافها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ضيقا[2266]، معناه تنشرح صدورهم بحكمك، ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ لما قضيت به، وهذه الآية بقية قصة المنافق واليهودي.

وقيل: لما قتل عمر المنافق قال النبي ﷺ: «ما كنت أظن أن يجترئ عمر على مؤمن»، فنزل ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2267].

وقيل: نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة [87/ج أ] الأنصاري، كانت له أرض تحت أرض الزبير، فتنازعا في الماء، فقال الأنصاري: أطلق الماء [يمر][2268]، فاختصما إلى النبي ﷺ، فقال: اسق يا زبير، ثم أرسل إلى جارك، فغضب الأنصاري، وقال: أن كان ابن عمتك، فنزلت الآية[2269].

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: 66] أي على هؤلاء الذين لم يؤمنوا بحكمك، ﴿أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: 66] قيل: معناه اقتلوا[2270] بعضكم بعضا، كما كتب على بني إسرائيل ﴿أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم﴾[النساء: 66] قيل: أي هاجروا من دياركم[2271] ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: 66] وهم الذين وفقهم الله لطاعته[2272] في الأمور[2273].

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ [النساء: 67] أي تصديقا وثباتا[2274] في الأمور ﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم﴾ أي لو فعلوا ما يوعظون به أي ما يؤمرون به[2275].

(2266) وذكر الماوردي في تفسيره، 403/1 قولين: الأول: الشك، ولعله المقصود بكلمة الضيق، وهذا قول مجاهد، والثاني: الإثم، وهو قول الضحاك.

(2267) الهداية، 2/ 1380، وورد من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود بلفظ التثنية: "مَا كُنْتُ أَظُنُّ يَجْتَرِئُ عُمَرُ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنَيْنِ "، كذا نسبه في الدر المنثور، 2/ 585 إلى ابن مردويه، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 3/ 994. قال ابن كثير في تفسيره، 584/1: "هو أثر غريب، وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف، والله أعلم".

(2268) من "ج".

(2269) أصل الحديث متفق عليه من رواية عبد الله بن الزبير من غير ذكر لاسم الرجل الأنصاري وأنه حاطب بن أبي بلتعة: البخاري: المساقاة، باب سكر الأنهار، 2/ 832 (2231)، ومسلم: الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ، 90/7 (6258). وانظر: أسباب النزول، ص93، ولباب النقول، ص73 مختصرة.

(2270) في "ج" أن يقتل.

(2271) في "ج" من أوطانكم.

(2272) في "ج" للطاعة.

(2273) جملة "في الأمور" غير موجودة في "ج".

(2274) في "ج" وبيانا.

﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٦٨﴾ [النساء: 68] أي طريق إلى الجنة.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: 69].

قيل: نزلت لما قال قوم: غدا ترفع يا رسول الله فلن نصل إليك(2276).

وقيل: إن قائل هذا عبد الله بن زيد الذي علم الآذان في منامه، ولما توفي النبي ﷺ قال: اللهم اعمني حتى لا أرى غير [وجه](2277) حبيبي(2278)، فعمي من وقته.

و"من" هنا لبيان الجنس.

﴿وَٱلصِّدِّيقِين﴾ جمع صديق، وهو الكثير الصدق ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يعني المقتولين في سبيل الله؛ لأنهم قاتلوا لينصروا شهادة الحق؛ ولأنهم يشهدون كرامة الله لهم ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الذين صلحت سرائرهم [وأعمالهم ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء: 69] أي رفقاء ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ﴾ [النساء: 70] أي إلحاق المطيعين بالنبيين](2279) إنما هو لحصر(2280) الفضل(2281) والكرم، إذ ليس يبلغوا درجات الأنبياء بالعمل(**2282**).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71] أي خذوا أهبتكم وعُددكم للجهاد ﴿فَٱنفِرُواْ﴾ أي سافروا للجهاد ﴿ثُبَاتٍ﴾ جمع ثبة، وهي الجماعة، يعني اغزوا(2283) جماعات ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ۝٧١﴾ [النساء: 71] عسكرا واحدا.

(2275) قال السدي في تفسيره، ص208: افتخر ثابت بن قيس بن شماس، ورجل من يهود، فقال اليهودي: والله لقد كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا، قال ثابت: والله لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والرواية هذه ذكرها ابن أبي حاتم في تفسيره، 996/3 عن السدي أيضا.

(2276) تفسير السدي، ص208، وأسباب النزول، ص94، ولباب النقول، ص74، والنكت والعيون، 405/1.

(2277) من "ج".

(2278) في المخطوطة "ط" جنسي، والصواب المثبت من "ج".

(2279) من "ج".

(2280) في "ج" بمحض.

(2281) في "ج" الفعل، والصواب ما في المخطوطة "ط"، وهو الموافق لما في الهداية، 1384/2.

(2282) قال مكي في الهداية، 1384/2: إن الفضل الذي أعطاه الله عز وجل للمطيعين إنما هو من توفيقه لهم للطاعة فجعلهم مع النبيين والصديقين في الجنة، فهو سابقة منه لهم لم يطيعوا إلا بفضله وبالطاعة التي هي بفضله وصلوا إلى فضله فكلٌّ من عنده، وبفضل منه، لا إله إلا هو، لا خير إلا من عنده ولا توفيق إلا به، يوفق للخير ويجازي عليه بخير، فهذا الفضل العظيم الظاهر، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ۝٧٠﴾ [النساء: 70] فاكتفوا به.

(2283) في "ج" العبارة هكذا: "معناه انفروا".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: 72] بالتخفيف وإسكان الباء(2284) أي يتخلف عن الجهاد، واللام" فيها لام توكيد، وبالتشديد وفتح الباء(2285) يكثر من التخلف(2286).

وقيل: معناه أنه يأمر الناس بالتخلف [87/ج ب] ﴿فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ [النساء: 72] أي هزيمة، ﴿قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا﴾[النساء: 72] أي حاضرا، ﴿وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ﴾ [النساء: 73] أي نصر وغنيمة قال: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ﴾ [النساء: 73] بشيء آخذه.

وفي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: إن أصابتكم مصيبة ليقولن قد أنعم الله علي يقول ذلك كأن لم يكن بينكم وبينه مودة، وهو العهد الذي أخذه على الإسلام وإن أصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم، وذكر المودة إنما هو في الكلام الأول، وهذا كله في المنافقين.

﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 74] هذه لام الأمر ﴿ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ﴾ [النساء: 74] أي يبتعون(2287).

﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ﴾ [النساء: 75] أي وما يمنعكم أن تقاتلوا ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ﴾ [النساء: 75] أي في سبيل الله، وفي نصرة المستضعفين ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾ [النساء: 75] أي الصبيان، وهم قوم آمنوا بمكة، وضعفوا عن الهجرة، وكان المشركون يؤذونهم ليرتدوا، وهم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾، [النساء: 75] وهي مكة(2288) ﴿ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ [النساء: 75] أي إلى أهلها ظالمون أي مشركون ﴿وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [النساء: 51] أي من عندك من يتولى خلاصنا ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [النساء: 76] أي مكره ﴿كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾ [النساء: 76] أي علم الله أن عاقبته إلى بطلان وخسران(2289).

(2284) وهي قراءة مجاهد كما في المحرر الوجيز، 600/2.

(2285) وهذه قراءة العشرة، وخالف أبوجعفر في حرف الهمزة، فقد أبدله ياء ﴿لَّيُبَطِّيَنَّ﴾، انظر: النشر، 546/2، والبدور الزاهرة، ص81.

(2286) الكشاف، 541/1، والمقصود بالمبطئون المنافقون؛ لأنهم كانوا يغزون معهم نفاقا.

(2287) وفي تفسير السدي، ص208: "يبيعون"، وفي تفسير ابن أبي حاتم، 1000/3: "يبيعون"، وفي زاد المسير، ص300: "يبتغون"، والمعنى: ليكن قتال المقاتلين على وجه الإخلاص، وطلب الآخرة.

(2288) في قول جميع المفسرين لما كانوا عليه كما أخبر الله به عنهم من استضعاف الرجال والنساء والولدان وإفتانهم عن دينهم بالعذاب ذكر هذا الماوردي في تفسيره، 405/1.

(2289) روى ابن أبي حاتم في تفسيره، 1003/3، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه، واحملوا عليه، ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾ [النساء: 76].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ [النساء: 77] أي لا تقاتلوا، وهم قوم من بني إسرائيل قال لهم أنبياؤهم: ليس عليكم جهاد، ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: 51] والعبادة لا غير، فتمنوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ [النساء: 77] جَبُن فريق منهم، وخافوا من العدو، كما يخافون الله ﴿ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ ﴾ [النساء: 77] ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ﴾ [النساء: 77] أي فرضته علينا ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ﴾ [النساء: 77] أي لم لا أخرتنا إلى انقضاء آجالنا، فتميتنا بغير قتل(2290).

وقيل: هم قوم من أصحاب النبي ﷺ كانوا يتمنون القتال قبل أن يفرض، ويؤيده قوله ما بعده: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ [النساء: 77] أي فلا تخافوا من القتل.

وقيل: هم المنافقون كانوا يتمنون القتال بألسنتهم(2291).

﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ [النساء: 78] أي قصور عالية مرفوعة، وقيل: محصنة وقيل: مزينة(2292) وقيل: مجصصة، والشيد الجص، ومشيدة بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد [89/ج أ] والشيد(2293) تكثير(**2294**).

﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ﴾ [النساء: 78] أي إن أصاب أصحاب محمد نصر وغنيمة يقول المنافقون: ﴿هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ [النساء: 78] هزيمة يقول المنافقون هذا ﴿مِنۡ عِندِكَۚ﴾[النساء: 78] أي بسوء تدبيرك يا محمد، ﴿قُلۡ كُلّٞ﴾،[النساء: 78] أي كل شيء ﴿ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [النساء: 78].

﴿مَّآ أَصَابَكَ﴾ [النساء: 79] أي ما أصابكم من ظفر وغنيمة فبفضل من الله، وما أصابكم من ﴿مِن سَيِّئَةٖ ﴾ أي هزيمة كما أصابهم يوم أحد [﴿ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [النساء: 79] أي فمن أنفسكم، ومعناه: بجزاء ذنوبكم، كقوله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: 29].

ومعنى الآية: ما أصابكم من هزيمة يوم أحد فبمخالفتكم أمر الرسول.

(2290) هذا الذي جزم به الديريني ورجحه وذكر غيره بصيغة التمريض بقوله: "وقيل"، هو القول الذي لم يرتضه مكي في الهداية، 1389/2 وجعله آخر الأقوال استدلالا للآية، بل قال: ويجوز والله أعلم أن يكون هؤلاء اليهود فعلوا ذلك هم الذين ذكرهم الله في البقرة.

(2291) هذه الأقوال أوردها الماوردي في تفسيره، 406/1، وابن الجوزي في زاد المسير، ص301، وذكر السيوطي في لباب النقول، ص74 الرواية الثانية فقط.

(2292) في "ط" مزمومة، والمثبت من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 1390/2.

(2293) "المزينة، المعمولة بالشيد وهو الجص، كما في الهداية، 1390/2. وفي المخطوطة "ج": والتمييز.

(2294) جاء في الهداية، 1390/2 ما يرادفها: قول مكي: والتشديد يراد به الجمع كقولهم: غنم مذبحة، وقباب مصنعة.

قال ابن عباس: الحسنة ما غنموا يوم بدر، والسيئة ما أصابهم يوم أحد](2295) بمخالفة الرماة، والاشتغال بالغنيمة(2296)، وعليه عامة أهل التفسير(2297).

وليس المراد بالحسنة الطاعة ولا بالسيئة المعصية كما يقول أهل البدع، إنما الحسنة هنا النعمة والسيئة المصيبة.

وقال النحاس: تقديره: لا يكادون يفقهون حديثا، يقولون ما أصابك(2298).

والمصيبة: ما يسوء الإنسان، أي يحزنه.

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: 80]؛ لأنه إنما يأمرنا بما يأمر الله [﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ۝﴾ [النساء: 80] أي حافظا يحفظ عليهم أعمالهم، وقيل: هي منسوخة بالقتال(2299)؛ لأنها جاءت في أثناء ذكر القتال](2300) ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ﴾ [النساء: 81] أي أمرنا بطاعة.

﴿فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ﴾ [النساء: 81] بفح التاء أي أضمروا بالليل خلاف الذي أمرت به والتبييت كلما يفعل بالليل وقرأ بعضهم بإدغام التاء في الطاء(2301)، وبيت فعل ماض. وهذا كله في المنافقين(2302)، ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ [النساء:81] فيكتب عليهم ما يتواصون به بالليل من مخالفة الرسول،

(2295) من "ج".

(2296) تفسير ابن عباس، ص152.

(2297) النكت والعيون، 408/1.

(2298) لم أعثر عليه فيما توافر لدي من كتب النحاس، وهو موجود في الهداية، 1393/2.

(2299) وهذا القول ذكره أبو القاسم هبة الله البغدادي في كتابه الناسخ والمنسوخ، ص38.

(2300) من "ج".

(2301) قال الشاطبي في الحرز، ص48:

وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تُظْلَمُونَ غَيْـ ـبُ شُهْدٍ دَنَا إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 395/2: إن المشار إليهم بالحاء والفاء في قوله: "في حلا" هما حمزة وأبو عمرو قرءا ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٞ﴾ بإدغام التاء في الطاء، فتعين عدم الإدغام للباقين من السبع ومعهم الثلاث. وانظر: النشر، 547/2، والبدور الزاهرة، ص83.

وقال مكي في الكشف، 363/1 في توجيه قراءة من أدغم التاء في الطاء: حجة من أدغم أن التاء لما كانت من مخرج الطاء حسن فيها الادغام ‘ذا كانا من مخرج واحد فأشبها المثلين وقوى ذلك أنك تنقل التاء بافدغام إلى حرف قوي أقوى من التاء بكثير، ففي الإدغام زيادة قوة في المدغم وذلك مما يحسن جواز الإدغام ويقويه.

وقال بأن حجة من أظهر التاء متحركة ومنفصلة؛ لأنها لام فعل مفتوحة في الماضي، وليست بتاء تانيث قويت بالحركة فبعد الإدغام عنها، ثم قال: والإظهار أحب إليه وعليه الجماعة. انتهى، ولم يتطرق إليها ابن خالويه في الحجة.

(2302) تفسير ابن أبي حاتم، 1013/3.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وينزل الوحي على رسوله بما يكتمونه(2303) ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ﴾[النساء: 82] فيفهمونه ويؤمنون بصدق ويقين ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: 82] أي تناقضا وإخلالا(2304).

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ﴾ [النساء: 83] أي وإذا سمع المنافقون خبرا عن المشركين أو عن سرايا المسلمين من الأخبار الحسنة التي يأمن الناس إذا سمعوها، أو من الأخبار المخوفة [89/ج ب] ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء: 83]، أي أفشوه، وأظهروه للناس من قبل أن يعلموه أحق هو أم باطل(2305)؟

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾[النساء: 83] أي لو سكتوا عن إظهاره حتى يظهره الرسول ﴿وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ﴾ [النساء: 83] أي أكابرالصحابة كالعشرة من الصحابة ونحوهم ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ [النساء: 83] من الصحابة أي يبحثون عن صحته ويستخرجون سره، ومعنى استنبط استخرج.

وقيل: هذا في ضعفاء المسلمين أمروا أن لا يظهروا خبرا حتى يتكلم فيه أكابر الصحابة(2306).

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 83] هذا خطاب للمؤمنين(2307)، وهو راجع إلى قوله: ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71] أي تأهبوا للقتال، فلقد كان كثير منكم يتبعون الشيطان، فيجبنون عن القتال، ﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾، ولولا أن الله تفضل عليكم ورحمكم، فوفقكم للقتال في سبيل الله، وهذا قريب من قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: 122].

(2303) وهذا قول الزجاج، 66/2.

والقول الثاني: يكتبه في اللوح المحفوظ ليجازيهم عليه، وهذا قول مقاتل. انظر هذا عند الماوردي في تفسيره، 409/1، وابن الجوزي في تفسيره، ص304

(2304) في "ج" اختلالا.

(2305) تفسير ابن أبي حاتم، 1014/3، والهداية، 1398/2، والدر المنثور، 601/2.

وذكر السيوطي في لباب النقول، ص75 أن سبب نزول الآية أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلتُ المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى، ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، فقمت على باب المسجد، فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، فنزلت الآية، وقال: فكنت أنا أستنبط ذلك الأمر». والحديث متفق عليه من حديث ابن عباس عن عمر ﷺ: البخاري: المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها، 2/ 871 (2336)، ومسلم: الطلاق، باب فِي الإِيلاَءِ وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ وَتَخْيِيرِهِنَّ، 4/ 192 (3768).

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير، ص305: أن المشار إليهم بهذه الآية قولان: أحدهما: أنهم المنافقون، وهو قول ابن عباس والجمهور، والثاني أهل النفاق وضعفة المسلمين. انتهى.

(2306) الهداية، 1399/2.

(2307) وقال السدي في تفسيره، ص210: فضل الله: الرسول ﷺ، ورحمته: هو القرآن.

قلت: وهذا توجيه جيد.

فقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٣﴾ استثناء من الذين كادوا أن يجبنوا.

وقيل: تقدير الكلام: أذاعوا به إلا قليلا. قاله ابن عباس(2308) وكثير من المفسرين(2309).

وقيل: تقديره: لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا، قاله قتادة وغيره(2310).

﴿فَقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[النساء: 84] يا محمد ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ [النساء: 84] أي أن تقاتل وحدك(2311)،﴿ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ [النساء: 51] على القتال، أي تأمرهم وتحضهم، ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ [النساء: 84] أي شوكتهم وشرهم، والبأس: القوة.

﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسًا ﴾ [النساء: 84] أي قوة وبطشا(2312) ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝٨٤ ﴾ [النساء: 84] أي عقوبة(2313).

والفاء في قوله: ﴿فَقَـٰتِلۡ﴾ متعلقة بقوله: ﴿فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ۝٧٤﴾ [النساء: 74].

وقيل: بقوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 74] الآية، ولما نزلت الآية قاتل بنفسه يوم أحد، وأمسك العسكر بشجاعته حتى رجع المسلمون.

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَـٰعَةً﴾ [النساء: 84] أي من يشفع شفاعة لمؤمن في منفعة حتى تحصل فله مثل أجر فاعلها. والسيئة: مثله، والكفل والنصيب بمعنى واحد، ومنه: ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾(2314) [الحديد: 28].

(2308) في تفسيره، ص152.

(2309) منهم ابن زيد واختاره وابن جرير، في تفسيره، 2431/3.

(2310) ذكر ابن الجوزي في تفسيره، ص306 أن هذا قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة، وذكر الأقوال الأخرى، وقال: قال بعض العلماء في معنى الآية: ولولا فضل الله بإرسال النبي إليكم لضللتم إلا قليلا منكم كانوا يستدركون بعقولهم معرفة الله ويعرفون ضلال من يعبد غيره كقس بن ساعدة. انتهى.

(2311) روى ابن أبي حاتم في تفسيره، 1017/3 عن أبي إسحاق قال: سألت البراء بن عازب عن الرجل يلقى مائة من العدو فيقاتل، أيكون ممن قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾؟ [البقرة: 195] قال: قد قال الله لنبيه: ﴿ فَقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾.

(2312) في "ج" بأسا.

(2313) جامع البيان، 2430/3.

قال ابن عطية في المحرر الوجيز، 616/2: والتنكيل: الأخذ بأنواع العذاب وترديده عليهم.

وقيل: نزلت الآية لما كان اليهود يدعون على المسلمين في أنفسهم، ويقولون في السلام: السام عليكم.

ويؤيده ذكر التحية بعده، فمعناه: أن من قصد لمسلم شيئا جوزي بمثل [90/ج أ] ما قصد.

وقيل: إن المراد بالشفاعة هنا: الحضور، وأصله: أنك إذا حضرت مع قوم عددهم وتر، فقد شفعت عددهم، يقال لكل من حضر قد شفع مطلقا.

ومعنى الآية: من يحضر قوما يعملون طاعة، فله مثل أجرهم كمن حضر[2315] الجهاد؛ ليكثر السواد، ومن حضر قوما على معصية، فعليه مثل وزرهم. قاله الطبري[2316]، وهو قول حسن جدا[2317].

ويؤيده أنه أتى عقيب ذكر القتال.

وقيل: معناه: من أمر إنسانا بطاعة ففعلها، فله مثل أجره، وفي المعصية مثل ذلك ويؤيده قوله ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ [النساء: 84] أي إذا قيل لك: السلام عليكم، فردوا الرحمة والبركات، وقوله: ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: 84] يقول: وعليكم السلام[2318].

وقال ابن عباس وغيره: أو ردوها في حق الكفار، تقول: وعليكم، ولا تزد عليها شيئا[2319].

[قوله تعالى][2320]: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [النساء: 87] كلام تام، ثم يبتدئ بلام التأكيد ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء: 87] استفهام بمعنى الإثبات، وتقديره: لا أحد أصدق من الله حديثا، ونظائرها كثيرة.

﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء: 88] أي في أمر المنافقين، وهم قوم كانوا بمكة يدّعون الإسلام ويكذبون، فلما لقيهم المسلمون في الحرب اختلفوا في أمرهم، فكان المسلمون فيهم فئتين: فئة قالوا: نقتلهم،

(2314) وهو قول السدي والربيع وابن زيد. انظر النكت والعيون، 410/1، و النهر الماد، 488/1.

(2315) في "ج" يحضر بالياء.

(2316) في تفسيره، 2431/3.

(2317) وهذا ترجيح الإمام الديريني لما قاله الطبري.

(2318) قال سعيد بن جبير: أو ردوها عليهم كما قالوا لكم. انظر تفسير ابن أبي حاتم، 1021/3. وهذا في حق المسلمين. أما في حق الكفار فلا يزاد على "وعليكم"، وهذا ترجيح مكي في تفسيره الهداية، 1406/2.

(2319) النكت والعيون، 411/1.

(2320) من "ج".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفئة قالوا: هؤلاء مسلمون، فأعلمهم الله أنهم منافقون، وأنه ﴿أَرْكَسَهُم﴾ أي ردهم في الكفر ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ من المعاصي، هذا قول ابن عباس(2321).

ويؤيده قوله: ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 89].

وقيل: هم قوم أتوا من مكة، ثم خرجوا وتركوا المدينة، واحتجوا بأنها وخمة(2322).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ [النساء: 84] يعني هجرة ثانية صادقة.

وقال ابن زيد: نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه الذين تكلموا في الإفك، وقصتهم في سورة النور(2323).

وقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾ [النساء: 88]أي طريقا إلى الهدى.

﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [النساء: 89] أي تمنوا لو أنكم ارتددتم حتى تكونوا أنتم وهم سواء ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ [النساء: 89] أي أعرضوا عن الإيمان والهجرة.

ومن قال إنهم لم يكونوا بمكة، فمعناه: فإن أظهروا الكفر [90/ج ب] فقاتلوهم إلاّ أن يصلوا بمعاهدين أو الذين جاؤوكم(2324) وسكنوا في جواركم؛ لأنهم﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾(2325) [النساء: 90] أي ضاقت ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: 90] الكفار، فهؤلاء لم يتعدوا عليكم.

(2321) في تفسير ابن عباس، ص152: "أوقعهم، ومثله ابن أبي حاتم، 1025/3، وفي أسباب النزول، 96 روايتان: الأولى عن عبد الله بن زيد بن ثابت، والثانية عن مجاهد، وهو تلميذ ابن عباس.

وفي الهداية، 1408/2 قال: ردهم إلى أحكام أهل الشرك في إباحة دمائهم، وذلك بما كسبوا من خلالف رسول الله ﷺ.

(2322) أسباب النزول، 96.

ومعنى الحديث: أنهم استوخموا المدينة، أي استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم، ويقال: وخم الطعام إذا ثقل، ولم يستمرأ، وقد تكون الوخامة في المعاني. انظر: اللسان، 631/12، مادة "وخم".

(2323) وهذا قول ابن زيد، وهذه الأقوال ذكرها الماوردي في تفسيره، 412/1ن وهناك أقوال أخرى وأوصلها ابن الجوزي في زاد المسير، ص308 إلى سبعة أقوال.

و راجع تفاصيل القصة في الهداية، 5041/8 إلى ص5054.

(2324) في "ط" عاهدوكم، والمثبت من المخطوطة "ج"، وهو الموافق لما في الهداية، 1412/2، وما في المخطوطة، "ط"، موافق لرواية السدي في الهداية أيضا، لكن هذه الرواية تتحدث عمن أظهر الكفر فالواجب قتاله حيث وجد إلا أن يكون دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق، فأجروا عليه مثلما تجرون على القوم واحكموا في الجميع بأمر واحد.

(2325) وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله ﷺ غير مقاتلين كما في الكشاف، 552/1.

ذكر السيوطي في اللباب، ص76 قولين: الأول أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وتقدير الكلام: إلا الذين يصلون بمعاهدين، "أو الذين جاءوكم وقد حصرت" فالضمير في ﴿صُدُورُهُمْ﴾ للمنافقين ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ﴾ [النساء: 84] هذه لام توكيد(2326) ﴿فَلَقَـٰتَلُوكُمْ﴾ [النساء: 90]لام مجازاة(2327) ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ﴾ [النساء: 90] هؤلاء الذين حصرت صدورهم ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ۝﴾ [النساء: 90] أي طريقا على قتالهم، ثم نسخ هذا جميعه بأول سورة براءة(2328).

وقرأ بعضهم ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾(2329) أي ضيقة، ونصبه على الحال(2330) ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ﴾ [النساء: 91] أي يأمنوا منكم بإظهار الإسلام ﴿وَيَأْمَنُوا﴾ من ﴿قَوْمَهُم﴾ بإظهار الكفر.

قيل: هم أسد وغطفان وكانوا منافقين(2331).

وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي(2332).

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء: 91] أي كلما طلبوا الكفر وقتال المسلمين رجعوا.

ومعنى أركسوا: ردوا(2333)، ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ [النساء: 91] أي يصالحوكم ويتجنبوا قتالكم ﴿وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: 91] أي ضيقوا عليهم حيث وجدتموهم(2334).

و الثاني: أنها في هلال بن عويمر وكان بينه وبين المسلمين عهد، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه.، وما ذكر في التهميش السابق مجمل وهذا مفصل. انتهى.

(2326) رابطة للجواب كما في النهر الماد، 491/1، وكذا في إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدرويش، 288/2.

(2327) ومثل ذلك في النهر الماد، 491/1، ولكن أضاف كلمة والازدواج؛ لأنها بمثابة الأولى لو لم تكن الأولى كنت تقول: ((لقاتلوكم)) انتهى، قال أبو حيان: تسمية هذه اللام لام المحاذاة والازدواج تسمية غريبة لم أرها إلاّ في عبارة هذا الرجل، ويعني به ابن عطية في تفسيره، 625/2، وعبارة مكي في الهداية، 1413/2. انتهى.

وعقب الدرويش في إعراب القرآن، 290/2 فقال: ولا طائل تحت هذه المناقشة فهي ليست أكثر من توكيد للجواب، فهي من باب التكرار والابدال.

قلت وعنى بها مكي بلام المجاورة، ولعله من باب التفكه في العلم بعد التفقه فيه. فلله دره. انتهى.

(2328) انظر تفسير ابن أبي حاتم، 1028/3، والناسخ والمنسوخ، هبة الله، ص38، والإيضاح، ص230.

(2329) "حصرة صدورهم"، بنصب التاء منونة، وهي قراءة صحيحة لكنها غير جائزة لشذوذها وخروجها عن قراءة الأمصار، قرأ بها الحسن البصري كما في تفسير الطبري، 2445/3، والهداية، 1415/2، وقد قرأ بها يعقوب من العشرة، وهو على أصله في الوقف عليها بالهاء. انظر: النشر: 547/2، والبدور الزاهرة، ص83

(2330) انظر الكشاف، 552/1، والدليل عليه قراءة من قرأ "حصرة صدورهم" بالتاء منونة.

(2331) الهداية، 1416/2.

وهم كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونسوا عهودهم. من الكشاف، 552/1.

(2332) ذكر ذلك الطبري في تفسيره، 2448/3 عن السدي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗا﴾ [النساء: 92] أي وما كان يحل لمؤمن قتل مؤمن، وكان سبب هذا أن بعض الصحابة(2335) وجد رجلا كان يعرفه كافرا فقتله، وكان قد أسلم ﴿إِلَّا خَطَـٔٗا﴾ لكن قد يقتل خطأ فتكون عليه كفارة، وهي ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ [النساء: 92] أي عتق رقبة ﴿وَدِيَةٞ﴾ يسلمها ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾، أي ورثة المقتول ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ [النساء: 92] على القاتل بترك الدية ﴿وإن كان﴾ المقتول ﴿مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ﴾ [النساء: 92] أي كفار غير معاهدين ﴿وَهُوَ﴾ يعني المقتول ﴿مُؤۡمِنٞ﴾ فعلى القاتل تحرير رقبة لا غير، والصحيح أن هذا الحكم كان فيمن قتل يوم فتح مكة ممن كان مسلما بها، فقتله المسلمون ولم يعرفوه، فأعلمنا الله أن فيه الكفارة، وأسقط الدية عن قاتله لقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾(2336) [الأنفال: 72].

وقيل: هو في كل مؤمن قتل خطأ، [وهو](2337) [91/ج أ] من قوم كفار، وليس له ورثة مسلمون، فعلى قاتله الكفارة، ولا دية فيه ما دام في دار الحرب، وإن كان في دار الإسلام، فعلى قاتله الدية لبيت المال.

﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ [النساء: 92] والكفارة.

قيل: هذا في قتل الكافر المعاهد على قاتله دية(2338) تسلم إلى ورثته، وهذا حكم وهو قول ابن عباس، والطبري(2339).

ويؤيده: أن الآية ليس فيها، "وهو مؤمن" هنا.

وقيل: هو في المؤمن إذا قتله أحد خطأ، وكان من قوم معاهدين، فتسلم ديته إليهم؛ لأجل العهد، فيكون هذا الحكم منسوخا يمنع(2340) الكافر من ميراث المسلم(2341).

(2333) قال الزمخشري في الكشاف، 552/1: ومعنى ﴿أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: 91]: قلبوا فيها أقبح قلب وأشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو. انتهى.

(2334) في "ج" ثقفتموهم.

(2335) وهو أن عياش بن أبي ربيعة المخزومي الذي قتل أخاه لأمه الحارث وهو لا يعلم بإسلامه فقتله، فقيل له: إنه أسلم فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان وقال: لم أشعر بإسلامه فنزلت هذه الآية.

ورواية اخرى عن أبي الدرداء حمل على رجل بالسيف، فقال: لا إله إلا الله، وقتله ثم ندم، فأخبر النبي ﷺ فقال له: هلا شققت على صدره. انظر تفصيل هاتين الروايتين في النكت والعيون، 414/1، وزاد المسير، ص311، واللباب، ص76.

(2336) تفسير الطبري، 2455/3.

(2337) من "ج".

(2338) في "ج" ديته بهاء الضمير.

(2339) تفسير ابن عباس، ص154، وجامع البيان، 1422/3.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ [النساء: 92] أي من لم يجد الكفارة والعتق فليصم ﴿شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾ [النساء: 92] أي متواليين الأيام لا يفطر فيهما(2342) شيئا(2343) ﴿تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ [النساء: 92] مصدر، وقيل: مفعول من أجله.

﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾ [النساء: 93] أي قاصدا قتله، ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا﴾ [النساء: 93] أي فجزاؤه الذي يستحقه لو جازيناه بما يستحق إلا أن الله لا يجازي المسلم بما يستحق؛ لقوله تعالى: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧﴾ [سبأ: 17] فلا يخلد في النار إلا الكافر.

هذا تفسير ابن عمر وزيد بن ثابت ومجاهد [وابن عباس](2344) والطبري(2345)، وهو مذهب أهل الحق كافة(2346).

وقيل: معناه من قتل مؤمنا مستحلا لقتله(2347).

(2340) في "ج" بمنع بالباء.

(2341) تفسير الطبري، 2456/3.

(2342) في "ج" فيها.

(2343) كلمة "شيئا" غير موجودة في "ج".

(2344) من "ج"، وهو الصواب، وهي رواية ثانية عن ابن عباس رواها سعيد بن جبير وهي موافقة لما عليه زيد بن ثابت والطبري وغيرهم.
- وهو الرأي الراجح خلافا للمعتزلة؛ لأن الله يقول: ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ولا شك أن القتل دون الشرك وبالتالي فالفاعل تحت المشيئة إن شاء أدخله النار وإن شاء عذبه، وإن شاء أطال بقاءه فيها، وإن شاء جعلها له مدة وجيزة، ثم يخرجه منها، ويدخله الجنة، فالخلود غير وارد على من وحد الله، فقد قال النبي ﷺ: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير»، والحديث متفق عليه. البخاري من رواية أنس ﷺ: الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، 24/1 (44)، ومسلم: الإيمان، باب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، 123/1 (494).
قال الطبري في تفسيره، 2470/3: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه إن جازاه جهنم خالدا فيها، ولكنه يعفو أو يتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله، فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه عز ذكره وعد عباده المؤمنين بقوله: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: 53]. انتهى.

(2345) في تفسيره، 1432/3.

(2346) خلافا للمعتزلة القائلين بتخليد من قتل مؤمنا متعمدا في النار دائما، وقالوا: هذه الآية نزلت بعد قوله: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: 116] فخصت العموم كأنه قال: ويغفر لمن يشاء إلاّ من قتل مؤمنا متعمدا فلا يغفر له. ذكره أبو حيان في النهر الماد، 496/1.
قال الزمخشري في الكشاف، 554/1: والعجب من قوم يقرءون هذه الآية، ويرون ما فيها، ويسمعون الأحاديث العظيمة، وقول ابن عباس بمنع التوبة، ثم لا تدعهم أشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة، واتباعهم هواهم وما يخيل إليهم مناهم أن يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [القتال: 24].

وقيل: إنما هذه الآية في جزاء الكفار الذين قتلوا المؤمنين في الحرب.

وقيل: نزلت في رجل بعينه قتل مؤمنا، ثم ارتد(2348).

﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾(2349) [النساء: 94] من التثبت، أي لا تعجلوا وأمهلوا، وقرئ فتبينوا من البيان، أي ارفقوا حتى يتبين لكم، والمعنى واحد، وكذلك الخلاف في اللفظة الثانية هنا والتي(2350) في الحجرات(2351).

ونزلت الآية في سرية من المسلمين أصابوا رجلا من غطفان يقال له: مرداس، فقالوا له: أنت كافر، فقال: سلام عليكم، لا إله إلا الله، فبادره رجل فقتله، وكانت معه غنيمة فأخذوها فنزلت الآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾(2352) [النساء: 94] أي استسلم ولم يقاتلكم(2353).

(2347) فيكون كافرا وهذا اعتقاد أهل السنة.

(2348) وهو مِقْيَس بن صُبابَة حين قتل أخاه هشام بن ضبابة رجل من الأنصار، فأخذ له رسول الله ﷺ الدية ثم بعثه مع رجل من فهر بعد ذلك في أمر، فقتله مقيس ورجع إلى مكة مرتدا، وأنشد شعرا، فقال رسول الله ﷺ: «لا أُأَمنه في حل ولا في حرم»، وأمر بقتله يوم فتح مكة وهو متعلق بالكعبة. ذكره أبو حيان في النهر، 496/1، ولباب النقول، ص77.

(2349) في المخطوطتين جات "فتثبتوا"، وهي قراءة حمزة والكسائي وفي الهداية النسخة المطبوعة بالياء والنون على قراءة نافع ومن معه.

(2350) كلمة "التي" غير موجودة في "ج".

(2351) قال الشاطبي في الحرز، ص48:

وإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ ... كَأَصْدَقُ زَاياً شَاعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلاَ

وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثَبَّتُوا ... مِنَ التَّثبُّتِ وَالْغَيْرُ الْبَيَانَ تَبدَّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 396/2: أشار الناظم إليهما بقوله: "شاع" في البيت السابق وهما حمزة والكسائي قرأ ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾، ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: 94] و﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6] تحت الفتح، أي بالحجرات، بثاء مثلثة وباء موحدة وتاء مثناة فوق من التثبت، وتبعهم خلف العاشر.

قوله: "والغير" يعني بباء موحدة وياء مثناة تحت ونون من التبيين، أي فتبينوا وهي قراءة الجمهور، ومعهم أبو جعفر ويعقوب. وانظر: النشر، 547/2.

(2352) في "ج" السلم على قراءة نافع.

قال الشاطبي في الحرز، ص48:

وَعَمَّ فَتًى قَصْرُ السَّلاَمَ مُؤَخَّراً ... وَغَيْرُ أُولِي بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 396/2: أخبر الناظم أن المشار إليهم بـ"عم" وبالفاء في "فتى" وهم نافع وابن عامر وحمزة قرؤوا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ "السلم" بالقصر، أي بلا ألف بعد اللام، وتبعهم أبو جعفر المدني وخلف العاشر، فتعين إثبات الألف بعد اللام في ﴿السَّلَامَ﴾، ومعهم يعقوب. انتهى. لاحظ: النشر في القراءات العشر، 547/2، والبدور الزاهرة، ص83.

(2353) تفسير الطبري، 2473/3، وفيها روايات أخرى، ومثله في تفسير ابن كثير، 603/1.

ومن قرأ السلام(2354) فمعناه لمن يسلم عليكم، لست مؤمنا، إنما أظهر هذا الإسلام خوفا من القتل فقتلوه.[91/ج ب]

وقرأ بعض المتقدمين ﴿ لَسْتَ مُؤْمَنًا﴾ [النساء: 94] بفتح الميم(2355)، أي لا أمان لك من القتل.

﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: 94] أي الغنيمة التي أخذوها ﴿فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء: 94] من رزقه فاكتفوا برزق الله ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ [النساء: 94] أي كفارا مثل ما كان كافرا، ثم أسلم كما أسلمتم ﴿فَمَنَّ اللَّهُ﴾ [النساء: 94] عليه كما من ﴿عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: 94] قد تقدم.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النساء: 94] من قتل هذا الرجل وغيره ﴿ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: 95] أي عن الجهاد ﴿غَيْرُ أُولِي﴾ [النساء: 9] الأعذار كالأعمى والأعرج والمريض، فإذا رفعت غير فهو نعت للقاعدين، وإن نصبته فعلى الاستثناء(2356) ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95].

ومعنى الآية: لا يتساوى عند الله القاعدون والمجاهدون إلا أن يكون القاعدون ذوي أعذار.

هذا عند من جعله استثناء

ويؤيده ما روى زيد بن ثابت قال: « أملى علي رسول الله ﷺ ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ........ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 84] فجاء أبن أم مكتوم الأعمى، فشكى عذره، فأنزل الله تعالى: ﴿غَيْرُ

(2354) انظر توجيه القراءتين في: الموضح، ص270، وفتح الوصيد، 841/3، الكشف، 395/1.

(2355) وهي قراءة ابن وردان عن أبي جعفر المدني، وقرأ السبعة ومعهم ابن جماز راوي أبي جعفر، ويعقوب وخلف العاشر، ﴿مُؤْمِنًا﴾ بكسر الميم. النشر، 547/2، والبدور الزاهرة، ص83، ولم يرد ذكرها في الوصيد والسراج، لاتفاق السبعة.

(2356) قال الشاطبي في الحرز، ص48:

.... وَغَيْرَ أُولِي بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلاً

قال ابن القاصح في السراج، 397/2: أخبر أن المشار إليهم بالفاء والنون وبحق المتوسط بينهما من قوله "في حق نهشلا" هم حمزة وابن كثير وابو عمرو وعاصم قرؤوا: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ برفع الراء، ومعهم يعقوب، فتعين للباقين النصب، ويلحق بهم أبو جعفر المدني وخلف العاشر. لاحظ: النشر، 547/2، البدور الزاهرة، ص83.

وينظر في توجيه القراءتين: الحجة لابن خالويه، ص126، والكشف، 396/1، ففيه زيادة توضيح واستدلال.

﴿أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾» [النساء: 95] فسبب نزول هذا الاستثناء عبد الله بن أم مكتوم[2357]، وهو قول جماعة من التابعين[2358].

والأظهر أن تكون ﴿غَيْرُ﴾ نعت[2359]، وتقديره: لايستوي القاعدون من غير عذر والمجاهدون.

﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [النساء: 95] لعذر ﴿دَرَجَةً﴾ واحدة ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: 95] أي وكلهم وعد الله ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي الجنة؛ لأن القاعدين لعذر لم يتركوا فرضا لسقوطه عنهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [النساء: 95] يعني من غير عذر ﴿أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ﴾ [النساء: 95-96]؛ لأن القاعدين لغير عذر تركوا فرضا كتب عليهم.

قال قتادة: كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة، فهؤلاء فضلوا على هؤلاء درجات كثيرة[2360].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النساء: 97] أي تقبض أرواحهم ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: 97] [أي كفارا][2361] ونصب ظالمي على الحال، وسقطت النون للإضافة ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: 97] أي قالت لهم الملائكة: في أي شيء كنتم؟ وأين كنتم؟ [92/ج أ] لم لا هاجرتم مع المسلمين؟

ونزلت هذه الآية في قوم أسلموا ولم يهاجروا، وخرجوا مع المشركين يوم بدر، وارتدوا عن الإسلام، وقتل منهم طائفة، فأخبر الله تعالى أنهم يعتذرون إذا سألتهم الملائكة بأنهم كانوا مستضعفين بمكة، وأنهم لم يقدروا على الهجرة، وأنهم خرجوا مع [المشركين][2362] كرها، فيقول لهم الملائكة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ الآية[2363] [النساء: 97].

(2357) عبد الله بن أم مكتوم الأعمى القرشي العامري صحابي جليل، كان مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع بلال، قال الذهبي في السير، توفي بالقادسية سنة 15هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب، ص380، و السير، 360/1.

(2358) تفسير الطبري، 2479/3، وأسباب النزول، ص100، وتفسير ابن كثير، 605/1، ومجموع الروايات في الدر المنثور، 639/1.

(2359) هذا ترجيح خالف به الإمام الديريني شيخه في التأليف الإمام مكي، فقد قال في الكشف، 396/1 مرجحا نصب غير على الاستثناء: وهذا أحب إلي، ولم يبين رأيه في الهداية، 1435/2، لكن في كتابه مشكل إعراب القرآن، 1244 قال: والأحسن أن يكون الرفع في "غير" على البدل من القاعدين، وهو ما جزم به أبو حيان في النهر، 497/1.

(2360) تفسير الطبري، 2483/3، والهداية، 1439/2.

(2361) من "ج".

(2362) في "ط" المسلمين، والصواب ما أثبتناه من "ج".

(2363) تفسير الطبري، 1486/3، وأسباب النزول، ص101.

ثم قال[2364]: ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ﴾ [النساء: 98] بمكة وهم صادقون في إيمانهم ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ [النساء: 98] أي لا يجدون قوة ولا ما لا يستعينون به على الهجرة فهم ﴿وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨﴾ [النساء: 98] أي لا يستطيعون طريقا إلى الخروج لضعفهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي هؤلاء الضعفاء

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ﴾ [النساء: 99] في القعود عن الهجرة.

﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: 100]أي مذاهب كثيرة[2365]، وطرقا يتحول فيها عن المكان الذي يجد فيه مايكره[2366] ﴿وَسَعَةٗۚ﴾ أي وسعة في البلاد[2367].

وقيل: سعة في الرزق[2368].

وقيل: سعة في الدين، يجد عليه أعوانا، ويتسع علمه في دين الله[2369].

﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ [النساء: 100] فيموت في الطريق ﴿فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ﴾ [النساء: 100] أي وجب، وهذا يجوز بمعنى تحقيق الوعد، ولا واجب على الله.

ويقال: إن هذا نزل في رجل من كنانة، وقيل: من خزاعة بلغه نزول الآية التي قبل هذه، فخرج مهاجرا، فمات في الطريق، فسخر منه قومه، فنزلت الآية، واسم الرجل: ضمرة بن العيص، أو العيص بن ضمرة بن زنباع [2370].

(2364) عبارة "ثم قال" غير موجودة في "ج".

(2365) ذكرها ابن العربي في أحكام القرآن، 610/1، مع ما بعدها، فانظرها مفصلة هناك، ولخصها القرطبي في تفسيره، (5 / 340).

(2366) قال مالك فيما رواه ابن القاسم عنه: لا ينبغي المقام في أرض يسب فيها السلف، ويعمل فيها بغير الحق، والله يقول: ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ﴾، [النساء: 100] ذكر ذلك مكي في الهداية، 1443/2، وبمعناه في المحرر الوجيز، 644/2.

قال ابن العربي: وهذا صحيح، فإن المنكر إذا لم تقدر أن تغيره فزل عنه. انظره في تفسير القرطبي، 240/3.

(2367) وأصل ذلك الرغم وهو الذل، والرُّغام: التراب؛ لأنه ذليل، والرُّغام بضم الراء ما يسيل من الأنف. ذكر ذلك الماوردي في تفسيره، 418/1.

(2368) وهو قول ابن عباس كما في تفسيره، ص155، والقول السابق له أيضا أورده الماوردي في تفسيره، 418/1، وجاءت العبارة على النحو التالي: أنه المتحول من أرض إلى أرض.

(2369) ذكرهما الماوردي في تفسيره، 418/1.

(2370) انظره في: المحرر الوجيز، 645/2، فقد ذكر فيه الروايات، وفي أسباب النزول، ص102: "حبيب بن ضمرة الليثي"، وفي اللباب للسيوطي، ص79: "ضمرة بن جندب".

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 240/5: حكى ابن الجوزي أنه حبيب بن ضمرة، وقيل: ضمرة بن جندب الضمري عن السدي، وحكى عن عكرمة أنه جندب بن ضمرة الجندعي. قلت: وهناك روايات أخرى والله أعلم بأي ذلك كان نظرا لتعدد الروايات، والأصح منها عمومها الذي اقتضى نزول الآية من خلال رواية قتادة أنه قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ قال=

﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النساء: 101].

قال علي: قال قوم: يا رسول الله، إنّا نسافر في الأرض، فكيف نصلي؟ فنزلت الآية، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ غزوة ذات الرقاع، فصلى الظهر فتواصى المشركون أن يحملوا على المسلمين في الصلاة، فنزلت الآيات بعدها في صلاة الخوف(2371).

وأكثر العلماء على أن الآية وما بعدها في صلاة الخوف، فأباح الله القصر في السفر مع الخوف، فصلى الرباعية ركعتين(2372).

وأما القصر من غير خوف فيؤخذ من السنة(2373).

﴿إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ﴾ [النساء: 101] أي يغدروكم ويقتلوكم، فعلّم الله رسوله صلاة الخوف، فقال: ﴿فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾ [النساء: 102] تحرم مع الإمام طائفة، فيصلي بهم نصف الصلاة، وتقف طائفة [منهم](2374) مقابلة العدو، فإذا صلى الإمام نصف الصلاة قام هؤلاء، فصلوا وحدهم بقية صلاتهم، وسلموا، ومضوا، فوقفوا مقابلة [92/ج ب] العدو، وأتت الطائفة التي لم تصل، فصلوا مع الإمام بقية صلاته، ثم يقضون ما فاتهم، فشرعت هذه الصلاة رخصة لهذه الأمة، وبين سببها فقال: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ [النساء: 102].

هذا أحسن ما ورد في صلاة الخوف، وهي رواية القاسم بن محمد، وللناس فيه خلاف كثير.

=رجل من المسلمين وهو مريض: والله مالي من عذر؟ إني لدليل في الطريق وإني لموسر فاحملوني، فحملوه، فأدركه الموت في الطريق، فقال أصحاب النبي ﷺ: لو بلغ إلينا لتم أجره، وقد مات بالتنعيم وجاء بنوه إلى النبي ﷺ وأخبروه بالقصة، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ وكان اسمه ضمرة بن جندب، ويقال: ضمرة بن جندب على ما تقدم.

(2371) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار، 241/1 (384). وانظر: الهداية، 1447/2، والنكت والعيون، 419/1، ولباب النقول، ص81.

(2372) الهداية، 1448/2.

(2373) وهو الحديث الذي رواه يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: أرأيت إقصار الناس الصلاة، وإنما قال عز وجل: ﴿إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ﴾ فقد ذهب ذلك اليوم؟ فقال عمر: عجبت مما عجبت منه، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته"، والحديث رواه مسلم (686)، والترمذي (3034).

(2374) من "ج".

وقوله: ﴿وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ﴾ [النساء: 102] يعني الواقفين، وقيل: المصلين وقيل: الطائفتين(2375).

﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾ [النساء: 102] يعني المصلين ﴿فَلۡيَكُونُواْ﴾ [النساء: 102] يعني الواقفين.

ثم أباح لهم في المطر وضع السلاح، وكذلك أباحه(2376) للمريض(2377).

ثم قال: ﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ﴾ [النساء: 102] أي إذا وضعتم السلاح لا تغفلوا عن عدوكم، وكونوا على حذر(2378).

والجناح: الإثم وأصله الميل، ومنه جناح الطائر لميله عن جسده(2379).

ثم أمر الله إذا قضيت صلاة الخوف أن يذكروا الله على كل أحوالهم؛ لينصروا، فقال: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 103]الآية، ومثله: ﴿إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾ [الأنفال: 45].

﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ﴾ [النساء: 103] أي أمنتم من عدوكم، وفرغ الجهاد، ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ [النساء: 103]أي أتموها بركوعها وسجودها وخشوعها وجميع هيئاتها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(2375) قال ابن المنير في الإنصاف على الكشاف، 559/1 مرجحا قول من قال: هم المصلون أي النبي ﷺ ومن معه: الظاهر أن المخاطب بأخذ السلحة المصلون إذ من لم يصل إنما أعد للحرس، فالظاهر الاستغناء عن أمرهم بذلك وتنبيههم عليه وهو إنما أخروا الصلاة لذلك أما المصلون فهم في مظنة طرح الأسلحة؛ لأنهم لم يعتادوا حملها في الصلاة فنبهوا على أنهم لا ينبغي لهم طرح الأسلحة وإن كانوا في الصلاة لضرورة الخوف وخشية الغرة، وأيضا فصنيع الآية يعطي ذلك؛ لأنه قال: ﴿فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾، وعقب ذلك بقوله ﴿وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ﴾، فالظاهر رجوع الضمير إليهم وحيث يعاد إلى غير المصلين يحتاج إلى تكلف في صحة العود إليهم بدلالة قوة الكلام عليهم، وإن لم يذكروا عاد كلامهعاد كلامه. انتهى.

قال الماوردي في تفسيره، 420/1: وهذا قول الشافعي.

(2376) كلمة "أباحه" غير كوجودة في "ج".

(2377) قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا". انظر: صحيح البخاري: التفسير، باب ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ﴾ [النساء: 102]، 1679/4 (4323).

(2378) قال الزمخشري في الكشاف، 560/1: فإن قلت: كيف جمع بين الأسلحة وبين الحذر في الأخذ؟ قلت: جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ علة يستعملها الغازي، فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ وجعلا الأمرين، ونحوه قوله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: 9] جعل الإيمان مستقرا لهم ومتبوأ لتمكنهم فيه. انتهى.

(2379) المفردات، ص207.

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النساء: 103]أي فرضا مؤقتا محتما[2380] لا بد منه.

وقيل: ﴿مَّوۡقُوتٗا﴾ كل صلاة في وقتها.

وقيل: معناه: كانت في اللوح المحفوظ مكتوبة على المؤمنين.

﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ﴾ [النساء: 104] أي لاتضعفوا عن طلب عدوكم ﴿إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ﴾ [النساء: 104]أي تتألمون من الجراح فهم كذلك، وأنتم﴿وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 104] الأجر [والجزاء][2381] في الآخرة، وهم ﴿لَا يَرۡجُونَۗ﴾؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث، وهذا نزل يوم أحد، ومثله: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ﴾ [آل عمران: 139] الآية.

وقرأ بعضهم أن تكونوا بالفتح[2382]، أي لا تضعفوا من أجل آلامكم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: 105] هذه الآيات[2383] نزلت في قصة درع سرقه طعمة بن أبيرق وكان منافقا فلما طلب منه ألقاه في دار يهودي وكان الدرع ليهودي آخر.

وقيل: إن اليهودي كان أودعه الدرع [83/ج أ] فأنكره، وهو قوله: ﴿ تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥﴾ [النساء: 105] فسماه الله خائنا، يعني لا تخاصم عنه، وكانوا قد تخاصموا إلى النبي ﷺ، وجاء قوم طعمة فشهدوا له بالأمانة، فأنزل الله الآيات.

وقيل: إنه دفن الدرع بالحجارة.

﴿وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: 106] أي مما هممت به من تبرئة طعمة قبل نزول الآية.

﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ﴾ [النساء: 107]أي يخونون ﴿أَنفُسَهُمۡ﴾ بالنفاق والخيانة وشهادة الزور، وهم الذين شهدوا لطعمة بالأمانة، واجتمعوا بالليل، وقالوا: نشهد لطعمة ومحمد يبرئه؛ لأنه على الإسلام، وهذا هو القول الذي بيتوه وتواصوا[2384] به بالليل سرا[2385].

(2380) في "ط" تحتما، والمثبت في النص أعلاه موافق لتفسير ابن عباس لها، وهو قوله: "واجبا" ذكره الماوردي في تفسيره، 422/1.

(2381) من "ج".

(2382) وهي قراءة عبد الرحمن الأعرج كما في الهداية، 1456/2

قلت: وقراءة الكسر هي قراءة العشر من طريق الشاطبية والدرة لا خلاف في ذلك..

(2383) في "ط" الآية.

(2384) في "ج" أي تواصوا.

(2385) هذه الروايات في النكت والعيون، 422/1-423، وأسباب النزول، ص103، ولباب النقول، ص82.

﴿ يَسْتَخْفُونَ﴾ بهذا الكلام ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: 108]ولا يقدرون أن يستخفوا من الله ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝١٠٨﴾ [النساء: 108]أي عليما(2386).

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: 109] أي يا هؤلاء، فهو منادى، وفي جواز حذف حرف النداء مع المبهم والنكرة، خلاف.

وقيل: ها أنتم مبتدأ، وهو خطاب للذين شهدوا لطعمة بالأمانة، ﴿جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ [النساء: 109] أي عن طعمة ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝١٠٩﴾ [النساء: 109] أي من يكون لهم وكيلا وقت الحكومة يوم القيامة.

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ [النساء: 110]فيه إشارة للذين شهدوا لطعمة بأنهم إن تابوا قبلت توبتهم(2387).

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: 112]أي ينسبه إلى غيرهن كما فعل طعمة حين سرق الدرع(2388) ورماه(2389) في دار غيره، ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ﴾ [النساء: 1201]أي حمل إثم بهتان، والخطيئة والإثم واحد، وإنما كرر لاختلاف اللفظ تأكيدا.

وقيل: الخطيئة: الصغيرة، والإثم: الكبيرة(2390).

﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ [النساء: 113]أي يضلوك عن العدل بما شهدوا به من الأمانة لطعمة.

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾ [النساء: 114] أي في حديثهم في السر ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ﴾ [إلا نجوى](2391) ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ [النساء: 114] أي طاعة(2392).

والنجوى: الحديث سرا.

(2386) أسباب النزول، 103.

(2387) والمعنى نفسه في الكشاف، 562/1.

(2388) جملة "سرق الدرع" غير موجودة في "ج".

(2389) أي الدرع والعبارة في "ج"كما يأتي "ورمى الدرع".

(2390) وهذا ما أثبته الزمخشري في الكشاف، 563/1.

وأما عند البغوي في تفسيره، 479/1، فقال: الخطيئة: سرقته الدرع، والإثم: يمينه الكاذبة

(2391) من "ج".

(2392) وأعظمها إصلاح ذات البين. فقد روى البغوي في تفسيره، 480/1 عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟ قال: قلنا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، وإن إفساد ذات البين هي الحالقة».

وقيل: النجوى اسم المتناجين ككسرى وجرحى، ونجواهم هنا: ما يبيتون من القول(2393).

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: 115]أي يخالف ويعاند كأنه يصير في شق آخر، وهو طعمة لما هرب أظهر الكفر ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾[النساء: 115]أي نتركه وما اختار فلا ننقذه منه ولا نوفقه.

ثم أخبر أنه لما قتل كافرا لولا [93/ج ب] كفر طعمة لغفر له الخيانة، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية(2394). [النساء: 116]

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ [النساء: 117] أي ما يدعو المشركون من دون الله(2395) ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء: 117]أي أصناما سموا بأسماء الإناث كاللات والعزى ومناة ونائلة(2396).

وقيل: إناثا على زعمهم.

[وقيل: إنهم كانوا يزعمون](2397) أنهم كانوا يعبدون الملائكة، وكانوا يصنعون الحجارة كلها صور إناث.

﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ١١٧﴾ [النساء: 117]أي عاتيا خارجا عن الحق ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ أي أبعده وهو خبر وليس بدعاء ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ﴾ [النساء: 118] أي، وقال إبليس لما لعنه الله ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ١١٨﴾ [النساء: 118] أي قوما مغلوبين يطيعوني ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ أي أحسن لهم الأمنية وطول الأمل ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ [النساء: 119]أي يقطعن ﴿ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [النساء: 119] وهي البحيرة المذكورة في المائدة ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 119] أي يكفرون فيغيرون فطرة الله التي فطرهم عليها وهو الإسلام قاله ابن عباس وغيره(2398).

وقيل: إن المخلوقات إنما خلقت للانتفاع بها والاعتبار بها فإذا عبدوها فكأنهم غيروا ما خلقت له؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(2393) وهذا في الرهط الذين مشوا إلى النبي ﷺ في شأن طعمة بن أبيرق يبرئونه، وهم يعلمون أنه سارق الدرع. انظر: الهداية، 1461/2. وزاد ابن أبي حاتم في تفسيره، 1065/4 عن زيد بن أسلم في تفسيرها قال: من جاء يناجيك في هذا فاقبل مناجاته، ومن جاء يناجيك في غير هذا فاقطع أنت ذلك عنه، لا تناجيه.

(2394) الهداية، 1468/2.

(2395) نزلت في أهل مكة فيما ذكره البغوي في تفسيره، 1/ 481.

(2396) وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة: أنثى بني فلان فكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة ويكلمهم.

(2397) من "ج".

(2398) تفسير ابن عباس، ص158.

وقيل: هو إخصاء البهائم(2399).

وقيل: هو الوشم(2400).

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ [النساء: 120] أي يعدهم النصر على المسلمين ويمنيهم(2401) أي يُطوِّلُ لهم الأمل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠﴾ [النساء: 120] أي باطلا، ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ١٢١﴾ [النساء: 121] أي معدلا، يقال حاد وحاص وجاض بجيم وصاد معجمة بمعنى عدل.

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ [النساء: 122] أي ليس كأمنية الشيطان ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ١٢٢﴾ [النساء: 122] أي قولا، والقول، والقال، والقيل، سواء.

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ [النساء: 123] أي جزاء الله بأمانيكم أي بما تتمنون، قيل: هو خطاب للمسلمين(2402)، وقيل: هو خطاب للمشركين حيث زعموا أنهم لن يبعثوا(2403)، ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: 123] في قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: 17].

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: 123] لما نزلت شق على المسلمين أمرها، فقال أبو بكر: يا رسول الله، كيف الخلاص(2404) بعد هذه الآية؟ فقال: «أما المؤمن فيجزى بها في الدنيا، وأما الكافر فيجزى بها يوم القيامة»(2405).

(2399) وهو قول عكرمة، وهو مباح في قول عامة العلماء، لكنه محظور في بني آدم انظر: النكت والعيون، 424/1.
قال البغوي في تفسيره، 482/1: وقيل: تغيير خلق الله هو أن الله تعالى خلق الأنعام للركوب والأكل فحرموها، وخلق الشمس والقمر والأحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله.

(2400) وهو قول ابن مسعود. ذكره ابن الجوزي في زاد المسير، ص327.

(2401) العبارة التالية "يعدهم بالنصر على المسلمين ويمنيهم" غير موجودة في "ج"، ومعناها موجود في الهداية، 1472/2، وذكر مكي معنى آخر لهذه الآية، فقال: يعدهم بالرياسة والجاه والمال. انتهى.

(2402) هذا قول مسرق ذكره ابن الجوزي في زاد المسير، ص328.

(2403) هذا قول مجاهد ذكره ابن الجوزي في زاد المسير، ص328، وهناك قول ثالث، وهو أن اليهود والنصارى قالوا: لا يدخل الجنة غيرنا. ذكره ابن الجوزي أيضا في زاد المسير، ص328. وهذه الرواية وردت في أسباب النزول، ص104

(2404) في "ج" الصلاح.

(2405) روى قريبا منه البزار في مسنده، 06/1 (20). وله شاهد صحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: 123] بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا، أَوِ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا». انتهى لفظ مسلم. البخاري: المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، 5/ 2137 (5318)، ومسلم: البر والصلة والآدب، باب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، 16/8 (6734).

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة(2406).

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ [النساء: 125] أي [أسلم](2407) [94/ج أ] كليته ﴿لِلَّهِ﴾ فوحده وأخلص له العبادة ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ﴾ [النساء: 125] أي مائلا عن الباطل.

وأصل الحنف الميل، والخليل الحبيب والخلة المحبة؛ لأنها تتخلل القلب، أي تكون في خلاله وسويدائه.

وقيل: الخليل، أي الذي لا خلل في محبته(2408).

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ﴾ [النساء: 127] "ما" في موضع رفع عطف على اسم الله، أي والذي يتلى عليكم من القرآن يفتيكم أي يبين(2409) لكم في اليتامى ﴿ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ [النساء: 127] من المال الذي لهن تحت أيديكم ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: 127] وهي اليتيمة تكون عند الرجل ولها مال فلا يزوجها خوفا أن تأخذ مالها ولا رغبة له في نكاحها فيحبسها عن الأزواج حتى يأكل مالها فنهوا عن ذلك(2410).

وقيل: معنى ذلك أن الرجل كان يرغب في تزويج يتيمته ولا يعطيها مقدار ما فرض الله لها من صداق مثلها، فنهوا بقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء: 03] ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ عطف على النساء أي في يتامى النساء وفي المستضعفين ﴿مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: 127] وهم الصبيان.

كان الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان شيئا، والذي يتلى عليكم(2411) في النساء والصبيان في آيات المواريث.

﴿وَأَن تَقُومُواْ﴾ [النساء: 127] أي وما يتلى عليكم في أن تقوموا ﴿لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِۚ﴾ [النساء: 127] وهو ما ذكر في يتامى النساء في أول السورة(2412).

(2406) من هذه الأحاديث حديث رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يصب منه». البخاري: المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، 2138/5 (5321). ومعنى هذا الحديث: أي يبتله بالمصائب ليطهره من الذنوب في الدنيا فيلقى الله تعالى نقيا.

(2407) من "ج".

(2408) وهذا قول الزجاج، 91/2، وروى البغوي في تفسيره، 484/1 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ومن دين إبراهيم الصلاة إلى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج، وإنما خص بها إبراهيم؛ لأنه كان مقبولا عند جميع الأمم.

(2409) في "ج" يتبين.

(2410) انظر: أسباب النزول، 105، ولباب النقول، ص84. والحديث ذكر في أول السورة.

(2411) في "ط" علينا، والمثبت موافق لما في الهداية، 1482/2

وقيل: إن سعد بن الربيع[2413] لما قتل يوم أحد جاءت زوجته عمرة بنت عمرو بن حزم[2414] تطلب ميراث ابنتها [منه][2415] فنزلت هذه الآية[2416].

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء: 128] أي نفورا أو بغضا أو ميلا إلى زوجة أخرى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا ﴾[2417] [النساء: 128] على أن تسقط عنه حقا من حقوقها ليمسكها ولا يطلقها ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128] أي أحسن من الفرقة[2418] ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ [النساء: 128] أي ألزمت وطبع فيها، يشح الرجل أو المرأة من ترك حظوظهما، فيريد كل أحد حظه[2419].

ومعناه: خالفوا نفوسكم في الشح، واطلبوا الإصلاح، ودوام الألفة بترك بعض حظوظكم ﴿وَإِن تُحْسِنُواْ﴾ يعني تكرموا النساء ولو كرهتموهن ﴿ وَتَتَّقُواْ﴾ [النساء: 128] الله فيهن. [94/ج ب]

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 129] أي بين النساء المجموعات في عصمتكم لن تقدروا على العدل بينهن في المحبة والجماع، ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ [النساء: 129] لكن اعدلوا في

(2412) أسباب النزول، ص105، ولباب النقول، ص84.

(2413) سعد بن الربيع ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الانصاري الخزرجي الحارثي البدري النقيب الشهيد الذي آخى النبي، ﷺ، بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، فعزم على أن يعطي عبدالرحمن شطر ماله، ويطلق إحدى زوجتيه، ليتزوج بها، فامتنع عبد الرحمن من ذلك، ودعا له، وكان أحد النقباء ليلة العقبة. ترجمته في: الاستيعاب، ص279، و السير، 318/1.

(2414) عمرة بنت عمر بن حزم بسكون الزاي الأنصارية زوج سعد بن الربيع. ترجمتها في: الاستيعاب، ص921، الإصابة، 30/8.

(2415) من "ج".

(2416) هذه الروايات ذكرها السيوطي في الدر المنثور، 708/2.

(2417) وقراءة نافع "أن يصالحا"، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص49:

وَيصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفاً مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لاَمَهُ ثَابِتاً تَلاَ

قابن القاصح في السراج، 398/2: أمر بضم الياء وسكون الصاد مع تخفيفها وحذف الألف المعبر عنه بالقصر وبكسر اللام في قوله: ﴿يُصْلِحَا﴾ للمشار إليهم بالثاء من ثابتا وهم الكوفيون، ويدخل معهم خلف العاشر، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وتشديد الصاد وفتحها وإثبات الألف بعدها وفتح اللام. لاحظ: النشر، 548/2، والبدور الزاهرة، ص85.

(2418) وهذا قول الزجاج. ذكره الماوردي في النكت والعيون، 426/1، وقول آخر وهو أن الصلح خير من النشوز، ونسبه الماوردي لبعض البصريين.

(2419) قال البغوي في تفسيره، 487/1: والشح أقبح البخل، وحقيقته الحرص على منع الخير.

المبيت والمقام والنفقة والكسوة، ومعناه أن بعض الميل معفو عنه، وهو الحب فلا تميلوا في غيره ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ﴾[النساء: 129] أي المحبوسة(2420)، لا ذات بعل، ولا مطلقة(2421).

﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ﴾ بالعدل بين الزوجات ﴿وَتَتَّقُوا ﴾ [النساء: 129] الله فيهن.

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾ [النساء: 130] أي وإن تفرق الزوجان اللذان بينهما نشوز أو إعراض ﴿يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾ [النساء: 130] أي من سعة فضله.

﴿وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ﴾ [النساء: 131] أي ووصيناكم بأن تتقوا الله.

﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ [النساء: 133 أي يميتكم ﴿ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ﴾ [النساء: 133].

روي أن النبي ﷺ أشار إلى سلمان لما نزلت، وقال: هم قوم هذا(2422). وكذلك أيضا لما نزلت ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾، [محمد: 28] قال مثل ذلك(2423).

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [النساء: 134] ويطلب بعمله المجازاة في الدنيا وهو الكافر والمنافق ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ﴾ جزاء ﴿ٱلدُّنۡيَا ﴾ وجزاء ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ١٣٤﴾ [النساء: 134] بأقوالهم ومقاصدهم.

وقيل: نهى بذلك الذين شهدوا لطعمة بالأمانة، وكذلك قال بعده: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [النساء: 135] أي قائمين بالعدل في شهاداتكم ولو كانت على أقاربكم و﴿إِن يَكُنۡ﴾ الخصم ﴿غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: 135] فلا تشهدوا للفقير زورا، شفقة عليه لفقره، ولا تشهدوا للغني لأجل غنائه زورا، تعظيما لقدره ﴿فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ [النساء: 135] بتدبير أمر الغني والفقير فاشهدوا بالحق ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾[النساء: 135] فيمنعكم أن تعدلوا ﴿ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ أي تبدلوا الشهادة وتغيروها ﴿ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ [النساء: 135] فتكتموا الشهادة.

وقيل: هو خطاب للحاكم يلوي القاضي إلى أحد الخصمين، ويعرض عن الآخر فيظلمه(2424).

(2420) وهو تفسير قتادة ذكره البغوي في تفسيره، 487/1، وفي زاد المسير، ص333: نقل عن قتادة معناها: المسجونة، وفي الدر المنثور، 714/2 مثل ذلك، لكن البغوي نسب هذا التفسير إلى قراءة قرأ بها أبي بن كعب: "كأنها مسجونة".

(2421) وهذا تفسير ابن عباس كما في النكت والعيون، 427/1 الدر المنثور، 713/2.

(2422) ذكره النحاس في معاني القرآن 488/6، قال: روى العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: قالوا يا رسول الله، من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب بيده على فخذ سلمان ﷺ فقال: «هم قوم هذا، لو كان الدين بالثريا لتناوله رجال من الفرس». وانظر: النكت والعيون، 427/1.

(2423) زاد المسير، 1315.

(2424) تفسير البغوي، 489/1، وانظر: سبب نزول الآية في: أسباب النزول، 106، ولباب النقول، ص85.

ومن قرأ تلوا[2425] بواو واحدة فمعناه وأن تلوا الشهادة من الولاية أي تؤدوها على وجهها أو تعرضوا تكتموا وتغيروا.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾ [النساء: 136] هذا خطاب لأهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى أن يؤمنوا بمحمد[2426].

وقيل: خطاب [95/ج أ] [للمنافقين الذين آمنوا بظاهرهم أن يؤمنوا بسرائرهم[2427].

وقيل: هو خطاب][2428] للمؤمنين أن يثبتوا على الإيمان.

﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [النساء: 136] هو القرآن، ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [النساء: 136] التوراة والإنجيل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ [النساء: 137] وهم المنافقون ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾[النساء: 137] بموتهم كفارا.

وقيل: هم أهل الكتاب آمنوا بموسى ثم كفروا بتبديل شريعته، ثم آمنوا بعيسى، ثم كفروا بتبديل شريعته، ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ [النساء: 137] الكفر ولا يرشدهم، وهذا فيمن علم الله أنه لا يؤمن[2429].

﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ [النساء: 138] أي أخبرهم[2430]، والإخبار كله بشارة، من تغيير البشرة، فالإخبار بالخير يغير البشرة بالسرور، والإخبار بالشر يغير البشرة بالحزن.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(2425) وهي قراءة ابن عامر الشامي وحمزة الزيات، وفي ذلك يقول الشاطبي في الحرز، ص49:

وَتَلْوُوا بِحَذْفِ الْوَاوِ الأولَى وَلاَمَهُ فَضُمَّ سُكُوناً لَسْتَ فِيهِ مُجَهَّلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 399/2: رمز الناظم إلى القراء باللام لهشام ووبالفاء لحمزة وبالميم لابن ذكوان وهم الذين حذفوا الواو الأولى وهي المضمومة ثم أمر بضم سكون اللام لهم فتصير "تلوا"، فتعين للباقين القراءة المشهورة بين الناسن وتبعهم الثلاث المتممين للعشر. انظر: النشر: 548/2، والبدور الزاهرة، ص87.

وأما توجيه القراءتين: الحجة لابن خالويه، ص127، وقال مكي في الكشف، 399/1: فالقراءة بضم اللام تفيد معنيين:الولاية ونقيضها الإعراض، والقراءة بواوين تفيد معنى واحدا؛ لأن الليَّ هو الإعراض.

وقال أيضا: ويحتمل أن تكون القراءة بضم اللام كالقراءة بإسكانها، وذكر وجوها لكل قراءة، فانظرها في كشفه.

(2426) تفسير البغوي، 489/1، والنكت والعيون، 429/1، وأسباب النزول، ص106، والدر المنثور، 716/2، وذكر رواية أخرى في سبب نزولها عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في جماعة من اليهود.

(2427) النكت والعيون،429/1.

(2428) من "ج".

(2429) انظر: النكت والعيون، 429/1، وزاد المسير، ص334، والدر المنثور، 716/2.

ش ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ﴾ [النساء: 139] أي أيطلب المنافقون عند الكفار العز، فيتخذونهم أولياء يعتزوا بهم ﴿فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩﴾ [النساء: 139] يعز من يشاء.

ومعناه: أن الإعزاز كله من الله، لا عزيز إلا من أعزه الله.

﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النساء: 140] أي القرآن، ﴿أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ﴾ [النساء: 140] أحدا يستهزئ بآيات الله ﴿فَلَا تَقۡعُدُواْ﴾ [النساء: 140] معه، وهذا نزل في الكتاب في سورة الأنعام في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: 68] الآية(2431).

﴿ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ﴾ [النساء: 140] أي أنكم أيها المنافقون مثل الكافرين إذ رضيتم بفعلهم وسرائركم كسرائرهم في الكفر، وكذلك يجتمعون في جهنم ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ﴾ [النساء: 141] أي يرتقبون أموركم وهم المنافقون ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 141] ونصر على الكفار ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ [النساء: 141] أي طلبوا الغنيمة؛ لأنهم كانوا في العسكر ﴿ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ﴾ [النساء: 141] أي إن كانت الغلبة للكفار يقولون لهم ﴿أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: 140] أي نحرسكم ﴿وَنَمۡنَعۡكُم﴾ أي نحميكم ومعناه أنهم يقولون إنما كنا مع المسلمين لنردهم عنكم وننقل لكم أخبارهم، وأصل استحوذ أحاط واستولى ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ﴾ [النساء: 141] أي بين المؤمنين والمنافقين ﴿وَلَن يَجۡعَلَ﴾ [النساء: 141] لكافر على مؤمن حجة يوم القيامة ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: 142] أي يصلون [95/ج ب] رياء ﴿ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: 142] قال الحسن: إنما كان قليلا؛ لأنه لغير الله(2432).

﴿مُّذَبۡذَبِينَ ﴾ [النساء: 143] أي متحيرين، وأصله التحرك بين ذلك، أي بين الكفر والإسلام ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ [النساء: 143] أي لاهم مع المؤمنين المخلصين ولا هم مع الكفار، فيظهروا الكفر

(2430) قال ابن الجوزي في زاد المسير، ص334: زعم مقاتل أنه لما نزلت المغفرة في سورة "الفتح" للنبي ﷺ والمؤمنين، قال عبد الله بن أبي ونفر معه: فما لنا؟ فنزلت هذه الآية، وقال غيره: كان المنافقون يتولون اليهود، فألحقوا بهم في التبشير بالعذاب. انتهى.

قلت: وهي بشارة قصد بها التهكم والخزي بما سيؤولون إليهم من البعذاب المقيم لهم في الدنيا بانهماكهم في أحوال الناس قدحا وذما وسخرية واستهزاء وكل ذلك يجعلهم في غفلة عن أنفسهم وأكبر العذاب أن تنسى نفسك، وثوانيها تمر مر السحاب، ويوم القيامة كيف سيكون الحال؟ الجواب واضح من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾ [الحشر: 18].

(2431) قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة.راجع: تفسير البغوي، 491/1.

(2432) انظر: تفسيره، 304/1.

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤﴾ [النساء: 144]أي حجة نطالبكم بها يوم القيامة بموالاتكم للكفار وقد نهاكم.

﴿ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ﴾ [النساء: 145] أي القعر الأسفل وهي الهاوية ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ [النساء: 146] عن نفاقهم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ أعمالهم واعتصموا وتمسكوا بأوامر الله ﴿وَأَخۡلَصُواْ﴾ في توحيدهم وعبادتهم ﴿لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [النساء: 146] في الجنة.

قال الفراء: معناه من المؤمنين(2433) ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ﴾ [النساء: 147] أي لأي شيء يعذبكم ﴿إِن شَكَرۡتُمۡ﴾ [النساء: 147] نعمته بامتثال أمره ﴿وَءَامَنتُمۡ﴾ ببواطنكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ [النساء: 147] يجازي من شكره ﴿عَلِيمٗا﴾(2434) بالمخلص والموقن وغيره.

[قوله تعالى](2435): ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [النساء: 148] أي السب والكلام القبيح ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ [النساء: 148] فشتمه إنسان فله أن يقابله بمثله.

وقيل: السوء من القول الدعاء على الناس إلا من ظلم، فله أن يدعو على من ظلمه، وهذا كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾(2436) [الشورى: 40].

ثم قال: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا﴾ [النساء: 148] أي قولا جميلا لمن أحسن إليكم ﴿أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ﴾ [النساء: 148] أو عن ظلم ظالم [فلا تقابلوه](2437) فإن الله يعفوا عنكم ويغفر لكم، وهذا كقوله: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾(2438) [الشورى: 40].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: 150] وهم اليهود والنصارى وكفرهم بالله هو كفرهم بكتبه ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: 150] أي يكذبونهم، ويقولون: إن الله ما أرسلهم ﴿وَيَقُولُونَ

(2433) معاني القرآن، الفراء، 293/1.

(2434) في "ج" عليها.

(2435) من "ج".

(2436) تفسير ابن جزي، 162/1، وذكر الواحدي في أسباب النزول، ص106 عن مجاهد قوله: إن ضيفا تضيف فأساؤوا قراهم فاشتكاهم فنزلت هذه الآية رخصة في أن يشكو. ورواية أخرى في لباب النقول، ص84 عن مجاهد قال: نزلت في رجل أضاف رجلا بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أي يثني عليه بما أولاه. والمعنى أن من ظلم فله أن يجهر بظلم من ظلمه. وانظر تأويلات الآية في النكت والعيون، 431/1.

(2437) من "ج".

(2438) قال ابن جزي في تفسيره، 162/1: في الآية ترغيب في فعل الخير سرا وعلانية، وفي العفو عن الظلم بعد أن أباح الانتصار؛ لأن العفو أحب إلى الله من الانتصار، وأكد ذلك بوصفه تعالى نفسه بالعفو مع القدرة. انتهى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾ [النساء: 150] آمنت اليهود بموسى وكفرت بعيسى، وآمنت النصارى بعيسى وكفروا كلهم بمحمد ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠﴾ [النساء: 150] أي بين الكفر والإيمان طريقا، و"ذلك" يشار بها إلى الواحد والجمع، وهي هنا بمعنى ذينك.

﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النساء: 153] أي اليهود ﴿أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا﴾(2439) [النساء: 153] أي ألواحا مكتوبة مثل ما [جاءت] (2440) التوراة ﴿فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ﴾ [النساء: 153] أي لما تابوا عن عبادة [96/ج أ] العجل عفونا عنهم، وهو تمام الكلام ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ١٥٣﴾ [النساء: 153] أي حجة وهي المعجزات ﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ [النساء: 154] أي الجبل ﴿بِمِيثَٰقِهِمۡ﴾ أي بما أخذوا من العهد على العمل بما في التوراة، وهو قوله: ﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ﴾ [الأعراف: 171].

﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء: 154] أي لا تتعدوا بفعل ما حرم عليكم يوم السبت(2441)، ومن قرأ بتخفيف الدال فهو من عدا يعدوا، ومن شدد(2442) فهو من اعتدى وأصله تعتدوا ثم أدغم(2443).

﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾ [النساء: 155] أي فبنقضهم و"ما" زائدة، ونقضهم الميثاق كتمانهم أمر محمد

وتبديلهم صفته، وجواب الكلام محذوف تقديره: فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم ﴿وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾(2444)، [النساء: 155] وقيل: جوابه: ﴿حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ﴾ [النساء: 160].

(2439) إنما طلبوا ذلك على وجه التعنت، وإلا فهم يكفرون عنادا وحسدا من عند أنفسهم.

(2440) في "ج" كان.

(2441) وقد أمرهم الله أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يتعرضوا لها وعاهدوا الله أن يعظموا ما أمرهم به الله، وينتهوا عما نهاهم عنه انتهى من الهداية، 1515/2.

(2442) وهي قراءة أبي جعفر كما في النشر، 2،548، والبدور الزاهرة، ص87.

(2443) قال الشاطبي في الحرز، ص49:

بِالإِسْكَانِ تَعْدُوا سَكِّنُوهُ وَخَفِّفُوا خُصُوصاً وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْهِلاَ

قال ابن القاصح في السراج، 400/2: أخبر أن المشار إليهم بالخاء من قوله: "خصوصا" هم السبعة غلا نافعا قرؤوا ﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ بإسكان العين وتخفيف الدال، وتبعهم يعقوب وخلف العاشر، فتعين لنافع القراءة بفتح العين وتشديد الدال، ثم أخبر أن قالون أخفى العين: أي اختلس فتحة العين. لاحظ: النشر، 548/2، وعن توجيه القراءتين ينظر: الحجة لابن خالويه، ص128، والمختار، 219/1، والكشف، 401/1.

﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا ﴾ [النساء: 156] هو رميهم إياها بالزنا، و﴿ وَقَوْلِهِمْ ﴾ وما أتى مثله عطف على بعضهم.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157].

قال وهب بن منبه: كان عيسى في بيت ومعه جماعة من الحواريين فدخل عليه جماعة من اليهود يريدون قتله، فقال لأصحابه من يشري نفسه بالجنة؟ فقال رجل: أنا، فجعل الله ذلك الرجل في صورة عيسى، ورفع عيسى، فأخذوا الرجل وغدا(2445) الحواريون،فوجدوا واحدا من الجمع قد نقص، وكانوا يعرفون عددهم، فقال قوم: هذا عيسى، وقال قوم: هو هذا، فهم الذين اختلفوا فيه، وهو قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ١٥٧﴾ [النساء: 157] أي وما قتلوا الرجل وهم متيقنون(2446) أي يقطعون بأنه عيسى، وإنما قتلوه وهم شاكون(2447)، و﴿يَقِينًۢا ١٥٧﴾ تمام الكلام.

وقيل: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [النساء: 157] هو اختلاف عقائد أهل الكتاب فيه، قوم كذبوه وقوم اتخذوه إلها.

وقال بعض القراء: الوقف على ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾، [النساء: 157] ثم يبتدئ ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾، [النساء: 157]وينصبه على المدح، وذلك أن اليهود لم يؤمنوا برسالته، ويصح أن يكون من كلامهم على وجه الاستهزاء، أي رسول الله على زعمكم(2448).

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ [النساء: 159] أي وما من أهل الكتاب أحد إلا ويؤمن بعيسى بعد ما يعاين ملك [96/ج ب] الموت فيؤمن به قبل موته.

قال ابن عباس: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى قبل موته ولو عجل عليه بالسلاح(2449).

(2444) أي عليها غشاوة واغطية عما يقول، فلا نفهمه عنك، فأخبر الله عز وجل بكذبهم في قولهم، وقال: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: 155] أي ليست بغلف، ولكن طبع الله عليها طابعا من أجل كفرهم بالله؛ ولأن من طبع الله على قلبه فقد لعنه الله وغضب عليه. كذا في الهداية، 1516/1.

(2445) عبارة "الرجل وغدا" غير موجودة في "ج".

(2446) في "ج" يتيقنون.

(2447) الرواية وردت في الهداية، 1518/2 ولكنها باختلاف يسير، وأوردها البغوي في تفسيره، 496/1 بالمعنى ولم يذكر راويها وهو وهب بن منبه، وكذلك السيوطي في الدر المنثور، 730/2 والرواية فيه مفصلة.

(2448) وقيل: أنه من قول الله لا على وجه الحكاية عنهم. زاد المسير، ص341.

(2449) تفسير ابن عباس، ص164، وهذه رواية علي بن أبي طلحة: "لايموت يهودي حتى يؤمن بعيسى"، وذكر الطبري في تفسيره، 2629/4 روايات عن ابن عباس رواها عنه تلاميذه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقال عكرمة: لا يموت أحد من أهل الكتاب حتى يؤمن بمحمد.

ومعنى هذا كله إذا حضرته الملائكة، وعاين الحق تبين له خطأه في تكذيب الرسل فآمن حيث لا ينفعه الإيمان.

وقيل: الضمير في ﴿مَوْتِهِۦ﴾ لعيسى، ومعناه لا يبقى أحد من أهل الكتاب إذا نزل عيسى في آخر الزمان إلا ويؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله، ويؤمن بمحمد قبل موت عيسى، فلا يبقى في الأرض إلا مسلم، ويقيم عيسى في الأرض أربعين سنة، ثم يموت[2450].

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [النساء: 160] أي فبظلم اليهود وهو نقضهم وكفرهم وما تقدم من خطاياهم، ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 160] من أراد الإيمان ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: 161] يعني الرشا على تبديل الكتاب، وجواب الكلام كله.

[قوله][2451]: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾ وهو ما ذكره في سورة الأنعام[2452] ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 161] بعيسى ومحمد ﴿عَذَابًا أَلِيمًا ١٦١﴾ [النساء: 161].

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ [النساء: 162] أي أهل الفهم والعلم، وهم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾ [النساء: 621] هذا جواب الكلام كله، ونصب المقيمين هنا مشكل، وهو أحد الحروف الأربعة التي استشكلها عثمان وعائشة على ما نقل، وأحسن ما قيل في هذا أن قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ﴾ كلمة نعت للراسخين، وهو نعت أتى بالواو، وليست واو عطف، والنعوت إذا تكررت جاز فيها النصب على إضمار أعني، [فالمقيمون منصوب بإضمار أعني][2453].

وقال سيبويه: منصوب على المدح[2454]، وقرأ بعضهم: والمقيمون بالرفع[2455]، فأذهب الإشكال.

(2450) ورد بذلك الحديث المتفق عليه الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد». البخاري: البيوع، باب قتل الخنزير، 2/ 774 (2109)، ومسلم: الإيمان، باب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، 93/1 (406).

وهذه الأقوال ذكرها مكي في الهداية، 1524/2 مع ما بعدها.

(2451) من "ج".

(2452) قال ابن الجوزي في زاد المسير، ص474: والتحريم هنا تحريم بلوى وعقوبة، وانظر تفصيل ذلك في تفسيره للآية الأنعام.

(2453) من "ج". قال ابن عطية في تفسيره، 65/3: وقال آخرون: ليس ذلك من خطإ الكاتب ولا خطأ في المصحف، وإنما هذا من قطع النعوت إذا كثرت على النصب بـ"أعني".

(2454) نقل ذلك ابن عطية في تفسيره، 65/3.

﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [النساء: 162] نزلت لما قالت اليهود: ما أنزل الله عل أحد شيئا بعد موسى(2456).

﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ﴾ [النساء: 164] أي وأرسلنا رسلا قد أخبرناك بهم ﴿ وَرُسُلٗا لَّمۡ﴾ نخبرك بهم ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ﴾ [النساء: 165] أي لئلا يقولوا ربنا لم لا أرسلت إلينا رسولا ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ [النساء: 166] أي إن أنكروا رسالتك فالله يشهد ﴿بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [النساء: 166] أنه حق ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ أي أنزله وهو عالم به أنه حق [97/ج أ] ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ﴾ [النساء: 166] بذلك، وهذا رد على اليهود، قال لهم النبي ﷺ: والله إنكم لتعلمون أني رسول الله، فقالوا: ما نعلم ذلك، فنزل ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ [النساء: 154] الآية(2457)، وما ذكر بعدها من الوعيد فهو لليهود.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ﴾ [النساء: 167] عن الإيمان بمحمد [وظلموا](2458) بكتمان ذكره في التوراة

﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: 170] أي آمنوا يكن خيرا لكم، وكذلك ﴿ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: 171] وقيل: فيه إضمار فعل، تقديره: وافعلوا خيرا لكم.

﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: 171] خطاب للنصارى في تغاليهم في المسيح، وقولهم: إنه إله ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾[النساء: 171] أي المتكلم بما نوحى إليه والمخبر عنه، والعرب تقول: هذا لسان فلان أي رسوله، فالكلمة الرسول المخبر ويكون قوله: ﴿أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ [النساء: 171] أي خلق فيها عيسى الذي سماه كلمته، وقيل: كلمته التي ألقاها إليها، وهو ما خاطبها جبريل لما حملت بعيسى وحين ولادته.

وقال قتادة: كلمته قوله: كن فكان وقوله: ﴿أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أي أعلمها بها ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء: 171] يعني عيسى روح من الله، يعني رحمة من الله لمن آمن به، يحيى به القلوب، فحياة الإنسان مادامت روحه معه، فالروح: الرحمة، كقوله: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ [المجادلة: 22].

وقال أبي بن كعب: خلق الله أرواح الناس كلهم حين أخرج الناس كلهم حين أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر، وخلق روح عيسى فأرسلها في الوقت الذي أراد خلقه مع جبريل فنفخها في جيب مريم فحملت، ومعناه وروح من عند الله ألقاها إلى مريم وهي روح عيسى كسائر الأرواح(2459).

(2455) وهي قراءة عبد الله أي ابن مسعود، كما في الهداية، 1530/2، لكنه قال: فلو كان الرفع صوابا لم تجتمع المصاحف على تركه. وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز،64/3 أنها رويت في مصحف عثمان، ونقل عن الفراء أنها قراءة سعيد بن جبير، وآخرون.

(2456) الهداية، 1531/2، ولباب النقول، ص85.

(2457) الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وردت في الهداية، 1536/2، وتفسير البغوي، 501/1، وباختلاف يسير في أسباب النزول، ص106، وبتمامها في لباب النقول، ص85.

(2458) في "ج" وطلبوا والمثبت من "ج".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ ﴾ [النساء: 171] أي حاشاه أن ينسب إليه ولد ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ﴾ [النساء: 172] أي لن يمتنع عن(2460) العبودية ولا تمتنع الملائكة ﴿ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ ﴾ [النساء: 173] الحسنة بمثلها ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ [النساء: 173] للحسنة عشرا إلى سبعمائة ضعف.

﴿ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ ﴾ [النساء: 174] أي حجة هو محمد وما جاء به(2461) ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا ﴾ [النساء: 174] أي القرآن ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء: 175] أي اعتمدوا على الله، وقيل الضمير للقرآن فمعناه تمسكوا بالقرآن ﴿ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ﴾ [النساء: 175]يعني الجنة ﴿ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ ﴾ [النساء: 175] إلى ثوابه، وقيل: يهديهم إلى طريقه في الدنيا.

قوله تعالى: ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ ﴾ [النساء: 176] أي يسالونك عن ميراث الكلالة، [قيل: سأل عمر عن ذلك فنزلت(2462).

وقيل: سأل عنها جابر بن عبد الله(2463).

قال أنس والبراء بن عازب: هي آخر آية نزلت من القرآن(2464).[97/ج ب]

وقيل: آخر آية نزلت آية الربا في البقرة.

ثم بين الله ميراث الكلالة](2465) فقال: ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾ [النساء: 176] أي إنسان مات ﴿لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ ﴾ [النساء: 176] يعني الأخ يرث أخته إن ماتت وليس لها ولد ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ أي إن مات الرجل وترك أخوات أختين فصاعدا ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ ﴾ [النساء: 176] ذكورا وإناثا فهم كالأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [النساء: 176] في قسمة المواريث

(2459) الهداية، 1541/2.

(2460) في "ج" من.

(2461) وهو قول أكثر المفسرين حكى ذلك البغوي في تفسيره، 503/1.

(2462) الهداية، 1544/2، ولباب النقول، ص86.

(2463) تفسير البغوي، 504/1، وأسباب النزول، ص107.

(2464) الهداية، 1545/1.

(2465) من "ج". ومعناها في اللغة: مشتق من الإكليل المنعطف على جبين الملك، ومن الروضة المكللة وهي التي قد حف بها النور، وشبه ذلك بالقمر إذا حل بالإكليل وهو منزلة من منازل القمر ذات نجوم، يقال يتكلله النسب إذا أحاط به، وإنما سمي الميت الذي لا ولد له ولا ولد كلالة؛ لأن كل واحد من الولد والوالد إذا انفرد يحيط بالميراث كله. انظر ذلك كله في: الهداية، 2:1247، والمفردات، ص719، واللسان، 1/ 602. مادة كلالة.

وغير ذلك ﴿أَن تَضِلُّواْۗ﴾ [النساء: 176] أي لئلا تضلوا فتعطوا بعض الورثة وتتركوا بعضا، وكانوا من قبل لا يعطوا النساء فبين الله الشرائع وأظهر الأحكام، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦﴾ [النساء: 176] هو أعلم بمصالحنا فشرع لنا ما هو الأصلح بفضله ومنه وكرمه.

والله تعالى أعلم بالصواب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

وتشمل:

1-فهرس الآيات القرآنية.

2-فهرس الأحاديث النبويّة.

3- فهرس الأعلام.

4-فهرس المصادر والمراجع.

5-فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-فهرس الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقمها	الصحيفة
		الفاتحة
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾	01	146
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ	02	155
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾	02	155، 156
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾	03	155
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾	04	155، 156
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ	05	155، 157
وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ	05	156، 157
ٱهۡدِنَا	06	155
ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾	06	155
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ	07	158
أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ	07	158
غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ	07	158
وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾	07	158
		البقرة
الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ	01	160، 164
ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ	02	162
لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ	02	162
هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾	02	162
ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ	03	162
يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ	03	163
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ	03	163
وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾	03	163
وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ	04	163
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ	05	163
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ	05	163

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ	06	164
خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ	07	164
وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ	07	164
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ	08	165
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	09	165
وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ	09	165
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ	10	166
فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ	10	166
بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾	10	166
قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾	11	166
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ	12	166
أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ	13	166
أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ	13	166
وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ	14	167
قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ	14	167
إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾	14	167
ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ	15	167
فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾	15	168
ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ	16	168
فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ	16	168
وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾	16	168
كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا	17	169
فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ	17	169
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ	17	169
وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ	17	169
صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ	18	220
فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾	18	169

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ	19	169
فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ	19	170
يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ	20	170
كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم	20	170
وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ	20	170
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ	21	171
ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا	22	171
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ	22	171
وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ	22	171
فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا	22	171
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢	22	171
وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا	23	162، 172
فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ	23	172
وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم	23	172
فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ	24	172
وَلَن تَفۡعَلُواْ	24	172
فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ	24	172
وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ	24	172
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ	25	173
كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا	25	173
وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ	25	173
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا	26	174
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ	26	174
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ	26	174
يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ	26	174
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦	26	174
ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ	27	174

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ	27	175
وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ	27	175
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾	27	175
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ	28	175
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ	28	175
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾	28	175
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ	29	176
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ	29	176
فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ	29	176
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ	30	177، 403
إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً	30	177
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا	30	177، 179
وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ	30	177
قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾	30	178
وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا	31	178
ثُمَّ عَرَضَهُمْ	31	178
عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى	31	178
بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ	31	178
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾	31	179
قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ	32	179
لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ	32	179
يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ	33	179
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ	33	179
وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾	33	179
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ	34	179
فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ	34	180
وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾	34	180

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا	35	180
وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ	35	180
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا	36	180
فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ	36	182
وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ	36	182
بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ	36	182
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ	37	182
قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم	38	183
يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ	40	184
ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ	40	184
وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ	40	184
أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ	40	184
وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾	40	184
وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ	41	184
مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ	41	184
وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۢ بِهِۦۖ	41	184
وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا	41	185
وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ	43	185
وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ	43	186
أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ	44	186
أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾	44	186
وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ	45	186
وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ	45	187
ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ	46	188
وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا	48	188
لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا	48	188
وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ	48	188

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ءَالِ فِرۡعَوۡنَ	49	188
يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ	49	189
بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ	49	189
وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ	50	189
وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾	50	189
وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ	51	190
ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ	51	190
وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ	53	190
لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾	53	191
وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ	55	191
فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ	55	191
وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾	55	191
ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم	56	191
وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ	57	192، 193
ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ	58	194
وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا	58	194
وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾	58	194
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ	59	194
وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ	60	195
فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ	60	195
وَلَا تَعۡثَوۡاْ	60	195
قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ	60	195
لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ	61	195
أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ	61	196
ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا	61	196
وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ	61	197
وَبَآءُو بِغَضَبٖ	61	197

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ	61	197
وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ	61	197
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	62	197
وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ	62	198
وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ	63	199، 200
خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم	63	199
وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ	63	200
لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾	63	200
وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ	65	200
لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا	66	201
وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾	66	201
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ	67	201
أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ	67	201
فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ	68	202
صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ	69	202
فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا	69	202
تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾	69	202
لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾	70	202
لَّا ذَلُولٞ	71	202
تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ	71	202
وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ	71	203
لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ	71	203
قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ	71	203
وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧١﴾	71	201، 203
وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا	72	203
فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ	72	203
كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ	73	203

وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ	73	203
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم	74	203
فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً	74	203
وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ	74	203
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ	74	203
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ	74	203
أَفَتَطْمَعُون	75	204
وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ	75	204
يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ	75	204
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ	75	204
وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	76	204
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا	76	204
أَتُحَدِّثُونَهُم	76	204
بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ	76	204
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ	78	205
لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ	78	205
إِلَّآ أَمَانِىَّ	78	205
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ	78	205
لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ	79	206
لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا	79	206
وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ	80	206
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا	80	207
بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً	81	207
وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ	81	208
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	82	208
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	83	174، 192
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ	83	199، 200

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقمها	الصفحة
وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا	83	208
وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا	83	208
وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ	83	209
ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ	83	209
إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ	83	209
وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾	83	209
ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ	84	209
وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٨٤﴾	84	209
ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ	85	209
تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ	85	209
فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ	85	209
وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ	85	209
أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ	85	210
إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ	85	210
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ	87	210
وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ	87	210
بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ	87	210
وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ	88	211
بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ	88	211
فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾	88	211
وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ	89	212
مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ	89	212
وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ	89	212
فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ	89	212
بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ	90	212
أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا	90	212
أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ	90	212

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ	90	212
وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩٠	90	212
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ	91	213
قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا	91	213
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ	91	213
وَهُوَ ٱلْحَقُّ	91	213
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ	91	213
تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ	91	213
وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ	92	213
ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ	92	213
قَالُوا۟ سَمِعْنَا	93	213
وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ	93	214، 191
قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ	93	214
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٩٣	93	214
قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ	94	214
فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ	94	214، 224
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ	95	215
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ	96	215
وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟	96	215
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ	96	215
لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ	96	215
وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ	96	215
قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ	97	215، 216
نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ	97	217
مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ	98	217
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ	98	308
وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ	99	217

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا	100	211، 217
نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ	100	211، 217
بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ	100	217
وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ	101	218
نَبَذَ فَرِيقٞ	101	218
كِتَٰبَ ٱللَّهِ	101	218
كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١	101	218
وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ	102	218
مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ	102	218
عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ	102	218
وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ	102	218
بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ	021	219
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ	102	219
إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ	102	220
فَلَا تَكۡفُرۡ	102	220
وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ	102	220
مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ	102	220
وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ	102	220
أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢	102	220
وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ	103	220
خَيۡرٞۖ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣	103	221
لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا	104	221
مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	105	221
مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ	106	221
أَوۡ نُنسِهَا	106	221
نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ	106	222
أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ	108	222

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ	108	223
بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ	108	223
فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾	108	223
وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ	109	223
لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا	109	223
مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ	109	223
فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ	109	223
حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ	109	223
وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ	111	223
لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا	111	434
بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ	112	224
وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ	113	224
لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ	113	224
وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ	113	224
كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ	113	224
فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ	113	224
وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ	114	225
وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ	114	225
أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ	114	225
لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ	114	225
وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ	115	225، 226
فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ	115	225
فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ	115	226
وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٥﴾	115	226
وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ	116	226
بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ	116	227
بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ	117	227

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ	117	227
وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ	118	227
كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم	118	227
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم	118	228
تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ	118	228
قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ	118	228
لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨	118	228
بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ	119	228، 229
وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ	120	229
ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ	121	229
يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ	121	229
أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ	121	229
وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ	121	229
ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ	122	231
وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ	124	229
بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ	124	230
إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ	124	230، 231
قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ	124	231
قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤	124	231
وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ	125	231
مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا	125	231
وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ	125	232
أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ	125	233
وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا	126	233
وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ	126	234
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا	126	234
ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ	126	234

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ	127	234
رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ	127	232، 235
وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ	128	236
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا	128	236
وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ	128	237
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ	128	237
رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولًا	129	237، 246
يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ	129	237
إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ	129	238
وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ	130	238
إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ	130	238
وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ	130	239
فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ	130	239
إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ	131	239
وَوَصَّىٰ بِهَآ	132	239
وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ	132	239
ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ	132	239
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ	132	239
أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ	133	239
وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ	135	239
قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ	135	240
مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ	137	241
لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ	136	240
فَإِنۡ ءَامَنُواْ	137	241
بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ	137	241
وَّإِن تَوَلَّوۡاْ	137	241
فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ	137	241

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾	137	241
صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ	138	241
وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ	140	241
سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ	142	242، 244
مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ	142	242
وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ	143	242
أُمَّةً وَسَطًا	143	242
لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ	143	242
وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًاۗ	143	242
وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ	143	243
إِلَّا لِنَعۡلَمَ	143	243
إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ	143	243
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ	143	243، 244
قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ	144	226، 244
شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ	144	244
وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ	144	244
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ	144	244
لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ	144	244
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾	145	245
بِكُلِّ ءَايَةٖ	145	245
وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ	145	245
وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ	145	245
يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ	146	245
ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ	147	245
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾	147	245
وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ	148	245، 246
هُوَ مُوَلِّيهَاۖ	148	245

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ	148	246
أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ	148	246
يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ	148	246
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ	150	246
عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ	150	246
فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ	150	246
وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ	150	246
كَمَآ أَرۡسَلۡنَا	151	246
فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ	152	247
وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾	152	247
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ	153	247
وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ	154	247
وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ	155	247
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ	156	247
وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾	156	247
صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ	157	248
إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ	158	248
فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ	158	248
وَمَن تَطَوَّعَ	158	249
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا	159	249
بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ	159	249
وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾	159	249
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ	160	350
عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ	161	350
خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ	162	350
وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾	162	350
وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ	163	350، 251

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	164	350، 251
وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ	164	404
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤	164	350
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ	165	251
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ	165	251
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ	165	251
يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ	165	251
أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا	165	251
ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ	166	252
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ	166	252
لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً	167	252
كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا	167	252
كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ	167	252
وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧	167	253
كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا	168	253
وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ	168	253
إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ	169	253
وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	169	253
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ	170	254
قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ	170	254
أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ	170	254
وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	171	254
كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ	171	254
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً	171	254
صُمٌّ بُكْمٌ	171	254
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ	173	255
وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ	173	255

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ	173	255
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ	174	256
وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ	174	256
مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ	174	256
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ	174	256
وَلَا يُزَكِّيهِمۡ	174	256
فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾	175	256
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ	176	257
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ	176	257
لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿١٧٦﴾	176	257
لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ	177	257
وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ	177	257، 258
وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ	177	257
ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ	177	257
فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ	177	259
وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ	177	259
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ	177	259
كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ	178	259
فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ	178	259
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ	178	260
ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ	178	260
فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ	178	260
فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾	178	260
وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ	179	260
يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ	179	260
لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾	179	260
كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ	180	260

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إِن تَرَكَ خَيْرًا	180	261
ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ	180	410
فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ	181	261
بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ	181	261
فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا	182	261
فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ	182	261
غَفُورٌ رَّحِيمٌ	182	262
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ	183	262
كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ	183	263، 267
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾	183	263
أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ	184	263
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا	184	263
وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ	184	263
فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا	184	264
وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ	184	265
شَهْرُ رَمَضَانَ	185	265
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ	185	265
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ	185	263
وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ	185	266
وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ	185	266
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾	185	266
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى	186	266
فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى	186	266
وَلْيُؤْمِنُواْ بِى	186	266
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾	186	266
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ	187	263، 266، 267
هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ	187	267

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لِبَاسٌ لَّكُمْ	187	267
عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ	187	267
فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ	187	268
وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ	187	268
ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ	187	268
وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ	187	268
وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ	187	268
فَلَا تَقْرَبُوهَا	187	268
وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم	188	268
بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُواْ	188	268
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ	189	269
قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ	189	269
وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ	189	269
وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ	190	270، 271
وَلَا تَعْتَدُوٓاْ	190	270
وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ	191	270
وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ	191	270
وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ	193	270
وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ	193	270
فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ	193	271
ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ	194	271
وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ	194	271
فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ	194	267، 271
وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ	195	271
وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ	195	271، 445
وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ	196	272
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ	196	273

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ	196	273
وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ	196	273
حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ	196	273
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى	196	274
فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ	196	274
فَمَن تَمَتَّعَ	196	274
تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ	196	275
ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ	296	275
فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ	197	276
وَلَا جِدَالَ	197	276
وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ	197	276
وَتَزَوَّدُوا	197	276
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ	198	277
فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ	198	277
كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ	198	277
ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ	199	277، 278
وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ	199	278
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ	200	279
كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ	200	279
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا	200	279
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً	201	279
وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ حَسَنَةً	201	279
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٢٠٢	202	279
وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ	203	279
فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ	203	279، 304
فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ	203	279
وَمَن تَأَخَّرَ	203	279

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ	203	279
لِمَنِ ٱتَّقَىٰ	203	280
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ	204	280
أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾	204	281
وَإِذَا تَوَلَّىٰ	205	281
وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ	205	281
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ	207	281
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟	208	282
فَإِن زَلَلْتُم	209	283
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾	209	283
هَلْ يَنظُرُونَ	210	283
إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ	210	283
وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾	210	284
سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم	211	284
كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ	211	284
وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ	211	284
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا	212	285
يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾	212	285
كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً	213	285
فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ	213	285
وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ	213	287
لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ	213	287
وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ	213	286، 287
إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ	213	286، 287
فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	213	286، 287
أَمْ حَسِبْتُمْ	214	287
وَلَمَّا يَأْتِكُم	214	287

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ	214	247
وَزُلۡزِلُواْ	214	287
حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ	214	287
مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ	214	287
أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾	214	287
يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ	215	288
قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ	215	288
كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ	216	288
وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ	216	288
وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا	216	289
وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ	216	289
وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ	216	289
وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ	216	289
وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾	216	289
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ	217	289
قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ	217	289
وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ	217	289
وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ	217	289
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ	218	290
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ	219	290
قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ	219	291
وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ	219	291
وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ	219	291
قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ	219	291
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ	219	292
لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ	219	292
وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ	220	292

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَٱللَّهُ	220	293
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ	220	293، 422
وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ	221	293
خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ	221	294
وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ	221	302
خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ	221	294
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ	222	294
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ	222	295
حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ	222	295
فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ	222	295
فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ	222	296
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ	222	296
وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾	222	296
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ	223	296
فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ	223	296
أَنَّىٰ شِئْتُمْ	223	296
وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ	223	297
وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً	224	297
لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ	225	297
وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ	225	298
وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾	225	299
لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ	226	299
تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ	226	299
فَإِن فَآءُو ا	226	299
وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ	227	299
فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	227	299
وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ	228	299

ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ	228	299
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ	228	299
وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ	228	300
فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ	228	300
وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ	228	300
ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ	229	300
فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ	229	300
أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ	229	300
وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ	229	301
إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ	229	301
فَإِنۡ خِفۡتُمۡ	229	301
فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا	229	302
فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ	229	302
تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ	229	302
فَإِن طَلَّقَهَا	230	302
فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ	230	302
فَإِن طَلَّقَهَا	230	302
فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا	230	302
أَن يَتَرَاجَعَآ	230	302
وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ	231	303
فَأَمۡسِكُوهُنَّ	231	303
وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ	231	303
وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ	231	303
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ	231	303
فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ	232	303
ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ	232	304
مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ	232	304

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ	233	304
وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ	233	304
وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ	233	304
لَا تُضَآرَّ	233	304
وَلَا مَوْلُودٌ	233	304
وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ	233	304
فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا	233	305
وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ	233	305
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم	233	305
وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ	234	305
وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ	234	305
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ	234	306
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ	234	306
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم	235	306
أَوْ أَكْنَنتُمْ	235	306
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا	235	306
إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا	235	306
وَلَا تَعْزِمُواْ	235	306
حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ	235	306
لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ	236	306
عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ	236	307
وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ	236	307
وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ	237	307
إِلَّآ أَن يَعْفُونَ	237	307
أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ	237	307
وَأَن تَعْفُوٓاْ	237	308
وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ	237	308

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ	238	308
وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ	238	309
فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ	239	310
فَإِذَآ أَمِنتُمۡ	239	310
فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ	239	310
كَمَا عَلَّمَكُم	239	310
مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾	239	310
مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ	240	305
وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ	241	310
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ	243	310
حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ	243	310
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	244	311
مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا	245	311، 329، 398
فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ	245	311
وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ	245	311
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ	246	311
مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ	246	311
ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ	246	311
هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ	246	312
وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ	247	312
قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ	247	312
أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا	247	312
لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا	247	312
وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ	247	312
قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ	247	313
وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ	247	313
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾	247	313

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ	248	314
فِيهِ سَكِينَةٞ	248	314
وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ	248	315
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ	249	315
وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ	249	315
مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ	249	315
قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ	249	315
ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ	249	315
كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ	249	316
أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا	250	316
وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ	251	316
وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ	251	316
وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ	251	316
لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ	251	316
تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ	252	316
تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ	253	317
فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ	253	317
مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ	253	317، 151
وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ	253	317
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ	253	317
فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ	253	317
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ	254	317
لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ	254	317
وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤	254	317
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ	255	317، 320
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	255	317
لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ	255	318

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ	255	317
يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ	255	318
وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ	255	318
وَلَا يُحِيطُونَ	255	318
بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ	255	318
إِلَّا بِمَا شَآءَۚ	255	318
وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ	255	319
وَلَا يَـُٔودُهُۥ	255	319
وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥	255	317، 320
لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ	256	321
فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ	256	322
لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ	256	322
ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	257	322
يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ	257	323
أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ	257	322
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا	257	323
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ	258	323
أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ	258	323
ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠	258	323
أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ	258	324
فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ	258	324
وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨	258	324
أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ	259	324
خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا	259	325
قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ	259	325
لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ	259	325، 326، 327
وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ	259	326

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا	259	325، 327
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ	259	326
قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ	259	326
وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ	260	327
رَبِّ أَرِنِي	260	327
لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ	260	327
قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ	260	328
وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠	260	328
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ	261	328
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ	261	329
وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ	261	329
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	262	329
قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ	263	330
خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ	263	330
لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم	264	330
كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ	264	330
كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ	264	330
فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ	264	330
فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ	264	330
لَّا يَقۡدِرُونَ	264	330
شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي	264	330
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ	265	330
كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ	265	331
أَصَابَهَا وَابِلٞ	265	331
فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا	265	331
فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ	265	331
أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ	266	331

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ	266	331
إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ	266	331
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ	266	331
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ	267	332
مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ	267	332
وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ	267	332
وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ	267	332
وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ	267	332
إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ	267	332
وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾	267	332
ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ	268	332، 333
وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ	268	332
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا	268	332
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ	269	333
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾	269	333
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ	270	334
أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ	270	334
فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ	270	334
وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾	270	334
إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ	271	334
فَنِعِمَّا هِىَ	271	334
وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ	271	334
لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ	272	334
وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ	272	334
ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ	272	334
لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ	273	335
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا	273	335

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ	273	335
أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ	273	335
تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ	273	335
لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ	273	335
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم	274	336
ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا	275	336
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ	275	336
قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ	275	336
وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ	275	336
فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ	275	336
يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ	276	337
وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ	276	337
وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ	278	337
فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ	279	337
فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ	279	337
وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ	279	337
فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ	279	337
وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ	280	337
وَأَن تَصَدَّقُواْ	280	338
وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ	281	338
إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى	282	338
وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ	282	338
وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ	282	339
فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا	282	339
فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ	282	339
مِن رِّجَالِكُمۡۖ	282	339
فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ	282	339

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا	282	339
وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟	282	339
وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ	282	340
ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ	282	340
إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً	282	340
وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ	282	338
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ	282	339، 340
وَإِن تَفْعَلُوا۟	282	340
وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ	282	340
وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ	283	340
وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا	283	340
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا	283	338، 340
فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى	283	340
وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن	283	341
لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	284	341، 342
وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ	284	342
فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ	284	341
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ	284	213
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ	285	342، 343
غُفْرَانَكَ	285	342
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ	286	341
وَٱعْفُ عَنَّا	286	342
		آل عمران
وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ	3،4	344
وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ	04	344
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ	06	344
مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ	07	346

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ	07	345
أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ	07	345
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ	07	345
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ	07	345، 346
ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ	07	345
وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ	07	346
وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ	07	347
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ	07	347
يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ	07	347
كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ	07	348
لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا	08	348
كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ	11	348
قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ	12	348
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	10	348
سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ	12	348
قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ	13	349
فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	13	349
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ	14	349
ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ	14	351
وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾	14	351
قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ	15	349، 351
ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ	16	352
ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ	17	352
وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾	17	352
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ	18	352
قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ	18	352
إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ	19	352

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ	19	352
فَإِنۡ حَآجُّوكَ	20	353
فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ	20	353
وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ	20	353
وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ	20	353
وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ	20	353
وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ	21	353
وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ	21	353
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا	23	354
نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ	23	354
يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ	23	354
فَكَيۡفَ إِذَا	25	354
جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ	25	354
قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ	26	156، 354
تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ	27	355
وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ	27	355
وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ	27	355
لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ	28	355
إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ	22	355
وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ	28	356
قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ	29	356
يَوۡمَ تَجِدُ	30	356
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي	31	356
يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ	31	356
قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ	32	356
إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا	33	356
وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ	33	356

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ	34	357
إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ	35	357
وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ	36	358
وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ	36	358
وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا	36	357
أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ	36	358
وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ	37	358
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ	38	359
فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ	39	359
مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ	39	359
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ	40	360
قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ	41	360
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ	41	360
ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ	42	361
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ	42	361
وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي	43	362
ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ	44	362
وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ	44	362
إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ	44	362
إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾	44	362
وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا	46	362
قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ	47	363
وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ	48	363
أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ	49	363
فَأَنفُخُ فِيهِ	49	363
وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ	49	363
وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ	49	365

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ	50	365
فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ	52	365
قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ	52	365
مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ	52	240
نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ	52	199
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ	52	365
فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ	53	365
وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ	54	366
إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ	55	366
وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ	56	367
عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا	57	367
ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ	58	367
وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ٥٨	58	367
إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ	59	344، 367
كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ	59	367
ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن	59	367
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٦٠	60	368
فَمَنۡ حَآجَّكَ	61	368
فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ	61	368
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ	64	368
أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ	64	368
وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا	64	368
فَإِن تَوَلَّوۡاْ	64	368
يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ	65	369
وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا	65	369
أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥	65	369
هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم	66	369

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَلِمَ تُحَآجُّونَ	66	369
كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا	67	369
إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ	68	369
وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ	69	370
يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ	70	370
وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾	70	370
لِمَ تَلْبِسُونَ	71	370
وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ	72	204، 370
وَجْهَ ٱلنَّهَارِ	72	370
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾	72	370
قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ	73	370، 371
أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ	73	371
مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ	73	371
أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ	73	371
قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ	73	371
إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ	73	371
وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ	75	372
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ	75	372
لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ	75	372
وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ	75	372
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾	75	372
بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ	76	372
مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ	76	372
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ	77	372
ثَمَنًا قَلِيلًا	77	372
أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ	77	373
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ	77	373

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ	77	373
وَإِنَّ مِنْهُمْ	78	373
لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ	78	373
لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ	78	373
أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ	79	373
كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ	79	373
بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ	79	373
وَلَا يَأْمُرَكُمْ	80	374
أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا	80	374
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ	80	147، 374
لَمَآ ءَاتَيْتُكُم	81	374
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ	81	374
قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ	81	374
وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى	81	374
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ	83	374
وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	83	374
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا	85	375
كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا	86	375
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ	86	375
وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ	86	375
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ	90	375
ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا	90	375
لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ	90	376
فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ	91	376
لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ	92	376
كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	93	376
قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ	93	376

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ	95	376
فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ	95	376
إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ	96	377
وُضِعَ لِلنَّاسِ	96	377
لَلَّذِي بِبَكَّةَ	96	377
وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ	96-97	377
مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ	97	377
وَمَن دَخَلَهُۥ	97	377
كَانَ ءَامِنٗاۗ	97	377
وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ	97	375
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ	97	375
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا	100	378
وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ	101	378
وَمَن يَعۡتَصِم	101	378
ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ	102	378
حَقَّ تُقَاتِهِۦ	102	379
وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا	103	379
وَلَا تَفَرَّقُواْۚ	103	379
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ	103	379
وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ	103	379
وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ	104	379
وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ	105	379
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ	106	380
أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ	106	380
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ	107	380
فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ	107	380
كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ	110	380

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ	110	380
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠	110	380
لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ	111	380
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ	111	380
ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ	112	381
أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ	112	381
إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ	112	381
بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ	112	381
وَبَآءُو بِغَضَبٖ	112	381
لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ	113	381
ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ	113	381
وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ	115	381
فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ	115	381
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	116	381
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ	117	382
كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ	117	382
أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ	117	382
لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ	118	382
لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا	118	382
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ	118	382
قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ	118	382
تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ	118	382
هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ	119	382
تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ	119	382
وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ	119	382
وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ	119	382
قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ	119	382

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ	120	383
وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ	120	383
لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ	120	383
وَإِذۡ غَدَوۡتَ	121	383
تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ	121	383
إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا	122	383، 444
وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ	122	383
وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ	123	383
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ	123	384
إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ	124	384
إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ	125	384
يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ	125	384
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ	126	384
إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ	126	384
لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا	127	384
أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ	127	385
فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧	127	385
لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ	128	385
لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا	130	385
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠	130	386
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ	132	386
وَسَارِعُوٓاْ	133	386
وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا	133	386
أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣	133	386
وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ	134	386
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً	135	387
أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ	135	387

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ	135	387، 414
وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ	135	387
وَلَمۡ يُصِرُّواْ	135	387
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾	135	387
وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ	136	387
قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ	137	387
هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ	138	387
وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾	138	388
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ	139	388
وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ	139	388
إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ	140	388، 457
فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ	140	388
وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا	140	388
وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	140	388
وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ	140	388
مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ	140	388
وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	141	388
وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾	141	388
وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ	142	389
ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ	142	389
وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ	143	389
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ	144	389
أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ	144	389
وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ	145	389
إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ	145	389
وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا	145	389
نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا	145	389

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ	146	390
قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ	146	390
فَمَا وَهَنُواْ	146	390
وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ	146	390
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ	147	390
فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا	148	390
وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِۗ	148	390
بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ	150	390
سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	151	390
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ	152	390
إِذْ تَحُسُّونَهُم	152	390
حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ	152	390
وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم	152	391
مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم	152	391
ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ	152	391
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْۗ	152	391
إِذْ تُصْعِدُونَ	153	391
وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ	153	391
وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ	153	391
فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ	153	391
لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ	153	391
عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ	153	391
وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْۗ	153	391
ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً	154	391
وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ	154	391
يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ	154	392
ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِۖ	154	392

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ	154	392
قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ	154	392
لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ	154	392
ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ	154	392
وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ	154	392
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ	155	392
ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ	155	392
إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ	155	392
بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ	155	392
وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ	155	392
لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	156	392
أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى	156	393
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ	156	393
خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ	157	393
فَبِمَا رَحۡمَةٖ	159	393
وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا	159	393
غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ	159	393
فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ	159	393
وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ	159	393
فَإِذَا عَزَمۡتَ	159	393
وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ	160	393
فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ	160	393
وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ	161	393، 394
أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ	162	394
كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ	162	394
هُمۡ دَرَجَٰتٌ	163	394
وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٦٣	163	395

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ	164	395
مِّنْ أَنفُسِهِمْ	164	395
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ	164	395
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ	165	395
قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا	165	388، 395
قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا	165	395
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ	165	395
وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟	167	395
قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا	167	395
يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم	167،	206، 395
ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ	168	395
مَا قُتِلُوا۟ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟	168	395
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ	169	396
وَيَسْتَبْشِرُونَ	169	396
لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم	170	396
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	170	396
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ	172	396
أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟	171-172	396
مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ	172	388، 396
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ	173	396
فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا	173	397
فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ	174	397
لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ	174	397
وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ	174	397
إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ	175	397
فَلَا تَخَافُوهُمْ	175	397
وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ	176	397

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ	178	397
إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ	178	398
مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	179	398
حَتَّىٰ يَمِيزَ	179	398
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ	179	398
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ	179	398
وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ	180	398
سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ	180	398
وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ	180	398
لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ	181	311، 398
وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ	181	399
ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ	183	399
أَلَّا نُؤۡمِنَ	183	399
قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ	183	399
وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ	183	213، 399
فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ	183	399
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن	184	399
وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤	184	399
فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ	185	399
مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥	185	399
لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ	186	399
وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ	186	399
وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ	186	399
وَإِن تَصۡبِرُواْ	186	399
وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ	186	399
وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ	187	400
فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧	187	400

لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ	188	398، 400
يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ	188	400
وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ	188	400
فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ	188	400
وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ	189	401
ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ	191	401
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ	191	401
مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا	191	401
فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ	192	401
سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا	193	401
وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣	193	401
مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ	194	401
فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي	195	401
أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم	195	401
بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ	195	401
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	196	402
مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧	197	402
وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ	199	402
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ	199	402
خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ	199	402
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ	200	187، 402
ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ	200	402
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠	200	402
النّساء		
خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ	01	403
وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا	01	403
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ وَءَاتُواْ	01-02	405

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ	01	405
وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ	01	405
إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾	01	405
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ	03	405، 461
فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم	03	405
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً	03	406
ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾	03	406
وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً	04	406
فَإِن طِبْنَ لَكُمْ	04	407
وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ	05	161، 407
وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾	05	407
وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ	06	407
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ	06	407
فَإِنْ ءَانَسْتُم	06	407
مِّنْهُمْ رُشْدًا	06	407
فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ	06	407
وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ	06	408
وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ	06	408
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ	07	409
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ	07	409
وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ	08	409
وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾	08	409
وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟	09	409
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾	09	409
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ	10	292، 409
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا	10	408، 410
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ	11	410، 411

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ	11	411
فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ	11	411
وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً	11	411
فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ	11	412
فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ	11	412
فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ	11	412
ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ	11	412
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ	11	412
مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ	12	412
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ	12	411
وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً	12	412
غَيْرَ مُضَآرٍّ	12	413
وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ	12	413
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ	13	413
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	14	413
وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ	14	413
يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا	14	413
وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ	15	413
أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾	15	413
وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ	16	413، 414
فَـَٔاذُوهُمَا	16	413
فَإِن تَابَا	16	414
إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ	17	414
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ	17	414
وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ	18	414
وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ	18	414
لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا	19	415

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ	19	415
لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ	19	414
إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ	19	415
فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ	19	416
فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ	19	416
وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ	20	301، 416
فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ	20	416
وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ	21	416
وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٢١﴾	21	417
وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم	22	417
إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ	22	417
إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ	22	417
وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾	22	417
ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم	23	417
فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ	23	417
وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ	23	418
ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ	23	418
وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ	23	418
إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ	23	418
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٣﴾	23	418
وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ	24	418
إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ	24	418
كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ	24	419
وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ	24	419
غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ	24	419
فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ	24	420
مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ	24	420

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً	24	420
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم	24	420
فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ	24	420
وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا	25	421
فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم	25	421، 423
مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ	25	421
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ	25	421
فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ	25	421
مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ	25	421
وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ	25	421
فَإِذَآ أُحْصِنَّ	25	422
فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ	25	422
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ	25	421، 422
وَأَن تَصْبِرُوا۟	25	422
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾	25	423
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ	26	423، 424
وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ	27	423، 424
وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ	27	423
يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ	28	423، 424
وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾	28	423
لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ	29	423
وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ	29	423
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا	30	423
إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ	31	423، 424
نُكَفِّرْ عَنكُمْ	31	423
وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾	31	424
وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ	32	424

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ	32	424
وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ	32	425
وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ	33	425
مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ	33	425
وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ	33	425
فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ	33	425
ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ	34	426
قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ	34	426
وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ	34	426
فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ	34	426
حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ	34	426
بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ	34	426
وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ	34	426
فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ	34	427
فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ	34	427
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤	34	427
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا	35	427
وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ	36	427
وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا	36	427
وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ	36	428
وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ	36	428
وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ	36	428
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ	36	428
وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ	36	428
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا	36	428
ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ	37	428
وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ	37	428

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ	38	428
أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ	38	428
وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا	38	428
فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾	38	428
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ	39	429
وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا	39	429
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ	40	429
وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا	40	424، 429
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ	41	429
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾	41	429
لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ	42	429
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ	43	430
لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ	43	291
وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ	43	430
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ	43	431
أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ	43	431
أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ	43	431
فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا	43	431
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا	44	432
يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ	44	432
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا	45	432
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ	46	432
يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ	46	432
لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ	46	432
ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم	47	433، 436
مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا	47	433
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ	47	433

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾	47	433
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ	48	424، 433
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم	49	434
بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ	49	434
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾	49	434
ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ	50	434
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾	50	434
يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ	51	434
وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ	51	435
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ	53	435
فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا	53	435
أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ	54	435
فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ	54	436
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ	55	436
وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ	55	436
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم	56	436
بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا	56	436
أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ	57	436
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا	57	436
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ	58	436
فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ	59	437
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾	59	437
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟	60	437
يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ	60	322، 437
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟	61	437
فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ	62	437
ثُمَّ جَآءُوكَ	62	437

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ	63	438
فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ	63	438
وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا	63	438
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ	64	438
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ	65	438
ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا	65	438
وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ	66	439
أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ	66	439
أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم	66	439
مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ	66	439
وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ	66	439
وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم	67	439
وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٦٨﴾	68	439
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ	69	439
وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾	69	440
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾	70	440
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ	71	440
خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ	71	440، 444
فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾	71	440
وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ	72	440
فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ	72	441
قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن	72	441
وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ	73	441
يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ	73	441
فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ	74	441
فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾	74	445
وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	75	441

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ	75	441
مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ	75	441
يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ	75	441
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا	75	441
إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾	76	441
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ	77	441
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	77	441
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ	77	441
أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً	77	441
وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ	77	441
لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ	77	259
لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ	77	441
قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ	77	442
أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ	78	442
وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ	78	442
هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ	78	442
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ	78	442
مَّآ أَصَابَكَ	79	442
فَمِن نَّفْسِكَ	79	442
مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ	80	443
فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾	80	443
وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ	81	443
فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ	81	443
وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ	81	443
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ	82	443
وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ	82	443
وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ	83	444

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ	83	444
وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ	83	444
لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ	83	444
وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ	83	444
فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	84	445
لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ	84	445
وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ	84	445، 446
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ	84	445
وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا	84	445
وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾	84	445
مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ	85	445
وَإِذَاوَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ	86	446
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ	87	446
لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ	87	446
فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ	88	446
فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾	88	447
وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ	89	447
فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ	89	446
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ	89	447
فَإِن تَوَلَّوۡاْ	89	447
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ	90	447، 448
أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ	90	447
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ	90	447
فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ	90	448
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ	90	448
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ	91	448
كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ	91	448

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ	91	448
وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ	91	448
وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا	92	448
فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ	92	449
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ	92	449
فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ	92	449
وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم	92	449
فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ	92	450
وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا	93	450
فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا	93	450
إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ	94	451
وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ	94	451، 452
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ	94	451
تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا	94	452
فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ	94	452
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ	94	452
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ	94	452
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ	94	452
لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ	95	452
وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	95	452
فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ	95	453
وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ	95	288، 453
وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ	95	453
أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٩٥ دَرَجَٰتٖ	95-96	453
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ	97	453، 454
قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ	97	453
أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ	97	453

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ	98	454
لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ	98	454
وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾	98	454
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ	98	454
وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ	100	454
يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ	100	454
وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا	100	454، 455
فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ	100	454
وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ	101	455
إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ	101	455
فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ	102	455، 456
وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ	102	456
فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ	102	456
وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ	102	455
وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى	102	456
وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ	102	456
فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ	103	456
فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ	103	456
إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	103	457
وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ	104	457
إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ	104	457
وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ	104	457
إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ	105	457
وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا	105	457
وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ	106	457
وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ	107	457
يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ	108	458

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ	108	458
هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ	109	458
أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾	109	458
وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ	110	223، 424، 458
وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ	112	458
لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ	113	458
لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ	114	458
إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ	114	458
وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ	115	459
نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ	115	459
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ	116	459
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ	116	450
إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا	117	459
وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا	117	459
وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا	118	459
وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ	119	459
وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ	119	459
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ	120	460
وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾	120	460
وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾	121	460
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا	122	460
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾	122	460
لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ	123	460
وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ	123	460
مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ	123	460
وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ	125	461
وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا	125	461

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ	127	461
ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ	127	461
وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ	127	461
وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ	127	461
وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ	127	461
وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ	128	462
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا	128	462
وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ	128	462
وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ	128	462
وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ	128	462
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ	129	462
وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ	129	462
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ	129	463
وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ	129	463
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن	130	463
وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن	131	463
إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ	133	463
وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ	133	463
مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا	134	463
فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ	134	463
وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾	134	463
كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ	135	463
إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ	135	463
فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا	135	463
فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ	135	463
وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ	135	463
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ	136	464

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ	136	464
وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ	136	464
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ	137	464
ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا	137	464
لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ	137	464
بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ	138	465
أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ	139	465
فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩	139	465
وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ	140	465
أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ	140	465
فَلَا تَقۡعُدُواْ	140	465
إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ	140	465
ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ	141	465
فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ	141	465
قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ	141	465
وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ	141	465
أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ	141	465
فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ	141	465
وَلَن يَجۡعَلَ	141	465
يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ	142	465
وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا	142	465
لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ	143	466
أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ	144	466
ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ	145	466
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ	146	466
لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ	146	466
مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ	147	466

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ	147	466
وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴿١٤٧﴾	147	466
لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ	148	466
إِلَّا مَن ظُلِمَۚ	148	466
إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا	149	466
أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ	149	466
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ	150	467
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ	150	467
وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ	150	467
وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا	150	467
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ	152	424
يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ	153	467
أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا	153	467
أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ	152	228
فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ	153	467
وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾	153	467
وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ	154	199، 467
لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ	154	467
فَبِمَا نَقۡضِهِم	155	467
وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ	155	468
بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ	155	468
وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا	156	468
عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ	157	468
وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ	157	468
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ	157	468
مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ	157	468
وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ	159	226، 468

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا	160	469
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ	160	468، 469
وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ	160	469
وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ	161	469
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	161	469
لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ	162	469
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ	162	469
أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾	162	469
إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	163	470
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ	164	470
وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا	164	151
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ	165	470
لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ	166	470
بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ	166	470
أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ	166	470
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ	166	470
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا	167	470
فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ	170	470
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا	171	147
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ	171	470
رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ	171	470
أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ	171	470، 471
سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ	171	471
لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ	172	471
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ	173	471
وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ	173	471
قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ	174	471

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾	174	471
وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ	175	471
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ	175	471
وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ	175	471
يَسْتَفْتُونَكَ	176	471
إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ	176	472
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ	176	472
فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ	176	411، 472
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ	176	472
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ	176	472
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾	176	472

المائدة

وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ	03	242
وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ	05	293
وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ	5	421
فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا	5	432
مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ	16	351
نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ	18	400، 434، 460
ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ	21	259
فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ	26	192
يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ	44	369
ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ	45	259
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ	47	149
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ	48	295
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ	59	240
لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ	78	364
عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ	78	200

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ	89	299
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ	90	430
إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ	90	291
فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾	90	431
فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾	91	431
إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ	93	197
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ	103	254
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ	105	222

الأنعام

وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ	09	185
وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ	27	252
وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ	30	252
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾	35	368
يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ	38	206
وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا	68	465
وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ	62	154
وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ	73	156
جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ	76	173
وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ	83	324
فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ	90	295
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ	137	220
أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ	145	276
قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ	151	345
وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا	151	421
وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ	152	293
ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا	153	368
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ	164	258

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأعراف

صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾	16	157
رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا	23	181
يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ	31	278
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ	53	347
رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ	89	153
وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾	103	277
ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾	107	345
أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ	155	191
إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ	156	240
هُدْنَآ إِلَيْكَ	156	199
فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا	166	200
وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ	168	189
وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ	171	467
وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ	171	199
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ	172	174، 374

الأنفال

يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ	41	190، 344
وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ	44	349
إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ	45	456
وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا	61	282
لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ	63	379
تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا	67	395
مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ	72	449
وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ	75	425

التوبة

فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ	5	290

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ	05	223، 270
قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	28	223
قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا	53	415
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ	73	321
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ	112	230
وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً	122	288
فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ	125	194
حَسْبِيَ اللَّهُ	129	154

يونس

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ	38	222

هود

وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ	06	163
إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ	08	236
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾	18	250
يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا	19	378
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ	114	387

يوسف

وَقَالَ نِسْوَةٌ	30	359

إبراهيم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ	28	164
لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾	31	317
عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ	37	234

الحِجْر

وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾	51	327
وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي	87	145

النّحل

فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ	26	275
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً	120	236

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإسراء		
وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴿١١﴾	11	178
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ	23	345
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ	66	375
الكهف		
نَسِيَا حُوتَهُمَا	61	302
وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا	104	75
مريم		
إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا	26	361
صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾	43	157
وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾	57	313
وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾	62	436
وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ	76	151
إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	93	227
طه		
يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾	07	266
وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ	61	206
الأنبياء		
وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ	28	317
وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ	31	176
خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ	37	178
ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ	49	126
الحج		
ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ	46	206
إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ	52	205
النور		
فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ	02	414
وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ	22	297

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ	64	244
الفرقان		
تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ	01	344
وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾	02	150
أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا	24	294
ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ	26	284
النمل		
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ	90	207
القصص		
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ	14	176
بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ	58	238
كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ	88	353
العنكبوت		
وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا	25	250
الرّوم		
ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ	41	281
لقمان		
هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ	11	433
فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ	16	176
السجدة		
أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ	10	168
الأحزاب		
إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ	06	426
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ	30	415
إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ	35	230
سبأ		
وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾	17	450

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقمها	الصفحة
بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ	33	168
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ	39	333
فاطر		
إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟	28	171
يس		
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم	14	152
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟	45	212
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ	50	196
الصافات		
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ	93	206
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾	96	157
وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾	164	432
الزّمر		
إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ	10	169، 329
وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ	33	169
قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ	53	450
وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟	60	252
قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا	64	171
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ	65	368
غافر		
وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا	07	319
أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ	11	175
لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ	16	156
فصّلت		
قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ	05	211
الشورى		
يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ	11	396

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ	30	442
وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ	40	167، 466
فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ	40	466
رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ	52	210
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢	52	157

الزخرف

لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ	13	176
قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ	22	236
وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ	51	173
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ	87	171، 375

الأحقاف

حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ	15	415

محمّد

أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١	01	168
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ	24	450
وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ	38	463

الحجرات

إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ	06	451
قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ	14	359

ق

بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ۝١٥	15	185

النّجم

وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧	37	230

الرحمن

يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ	22	302

الحديد

يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ	13	169

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ	28	445
المجادلة		
كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ	05	385
وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ	11	327
كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ	22	259
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ	22	471
الحشر		
وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ	9	456
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ	18	465
ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ	23	156
الجمعة		
كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ	05	200
وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ	07	214
المنافقون		
ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً	02	173
التّغابن		
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ	16	379
التحريم		
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ	05	232
الملك		
أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ	14	80
القلم		
أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾	14	371
نوح		
إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ	01	242
الإنسان		
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ	30	157
النبأ		
وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا	40	429

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الانفطار

وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾	19	156

المطفّفين

فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ	24	168

الكوثر

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ	03	435

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصحابي أو الراوي	الصحيفة
	-أ-	
أوتيت هذه الآيات في آخر سورة "البقرة"	حذيفة	343
اجعلوها بين آية الدين	-	338
أتاني جبريل بهذه الآية فقال: اجعلها	-	338
اخرجوا فصلوا على أخ لكم	402	402
إذا دخل أهل الجنة	جابر	352
إذا رأيتم الذين يجادلون فيه	عائشة	346
استوصوا بالنساء خيرا	أبو هريرة	403
اسق يا زبير، ثم أرسل إلى جارك	عبد الله بن الزبير	439
اشتريها واشترطي لهم الولاء	عائشة	275
أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا	أبو هريرة وحذيفة بن اليمان	286
أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح	أم كلثوم بنت عقبة	258
أفضل الصلاة طول القنوت	جابر	361
أقبلت فاطمة تمشي	عائشة	364
اقرأ على عمر السلام	ابن عمر	177
أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم	أبو هريرة	367
الأنبياء أخوة لعلات	أبو هريرة	367
أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا	أبو هريرة	187
ألا أقرئك آيات نزلن؟	عمر	216
أما المؤمن فيجزى بها في الدنيا	أبو بكر	460
أن تتصدق وأنت صحيح شحيح	أبو هريرة	257
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ	عبد الله بن زيد	233
إنّ أخاكم النجاشي قد مات	-	226
إنّ مكة حرام	ابن عباس	233

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ عصابة من اليهود سألوا النبي ﷺ عن مسائل	ابن عباس	215
إنّ الله قد تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها	أبو هريرة	341
إنّ الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات	النعمان بن بشير	343
إنّ الله لَيدفعُ بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيتٍ	ابن عمر	316
إنّ الله لَيُصلح بصلاح المسلم ولدَه	جابر بن عبد الله، محمد بن المنكدر	316
إنّ الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	عبد الله بن عمرو	414
إنّ لكل نبي ولاة من النبيين	ابن مسعود	369
إنّ للشيطان لمة بابن آدم	ابن مسعود	333
إنّ لله تسعا وتسعين اسما	أبو هريرة	147
إني أحمسي	-	269
أنّ رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس	البراء	243
أنّ النبي ﷺ بشر أصحابه بفتح الشام	-	355
أنّ النبي ﷺ دخل عليهم فدعاهم إلى الإسلام	-	354
أنّ النبي ﷺ كان يدعو في القنوت على أحياء مضر	أبو هريرة	385
أنّ النبي ﷺ كان يصلي في الهاجِرة	جابر	309
أنّ النبي ﷺ كان يصلي في الهاجِرة، ويتخلف بعض الناس	زيد بن ثابت	309
أنّ النبي ﷺ لما بلغ ستين سنة نعى نفسه إلى فاطمة	-	364
أنّ النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة	علي	420
أنه سئل من آل محمد؟ فقال: «كل تقي»	أنس	357
أنهم بدّلوا الركوع بدخولهم منحنيين	ابن عباس وأبو هريرة	194
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام	أم الدرداء	458
إياكم ومحقرات الذنوب	ابن مسعود	207
أيما أنزل عليك من القرآن أعظم؟	أبو ذر	320

-ث-

الثلث، والثلث كثير	سعد بن أبي وقاص	409

-ج-

جهد المقل على ذي القرابة الكاشح	-	258
جهد المقل، وابدأ بمن تعول	أبو هريرة	258

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-ح-		
الحجر ياقوتة من ياقوت الجنة بيضاء	-	236
-خ-		
خذوا عني، خذوا عني	عبادة بن الصامت	413
خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره	عائشة	432
-د-		
دعوتُ الله أن يغفرَ لأمتي ذنوبها	العباس بن مرداس السلمي	278
-ر-		
رأيتُه في جهنم يجر قُصْبَه في النار	أبو هريرة	234
الربا سبعون حوباً	أبو هريرة	336
-س-		
سأل رسول الله ﷺ رجلا: ما معك من القرآن؟	-	160
سوموا فإن الملائكة قد تسومت	-	92
-ش-		
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	-	188
الشهداء على نهر بباب الجنة	ابن عباس	247
-ص-		
صدقة تصدّق الله	يعلى بن أمية	455
صوم يوم عاشوراء يكفر سنة مستقبلة	-	262
صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ	أبو قتادة	262
-ق-		
قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ	أبو هريرة	460
قتلتْ بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا	أبو عبيدة بن الجراح	354
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ	ابن عباس	262
قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي	أبو هريرة	157
قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا	ابن عباس	342
القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية	أبي بن كعب، وأسامة	350

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-ك-

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلاَةَ بِالتَّكْبِيرِ	عائشة وأنس	114
كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ	عائشة	262
الكمأة من المنّ	-	193
كيف تهلك أمة أنا أولها	ابن عباس	366

-ل-

لِكُلِّ شيءٍ سَنَامٌ	أبو هريرة	160
لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا	جابر بن عبد الله	427
لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلتُ المسجد	عمر	444
لما أصيب إخوانكم يوم أحُد	ابن عباس	396
اللهم زد أمتي	ابن عمر	329
لَوْ أنّ اليهود تمنَّوُا الموتَ لماتوا	ابن عباس	214
لَوْ فَعَلَ لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ عِيَانًا	ابن عباس	214
ليت شعري ما فعل أبواي؟	محمد بن كعب القرظي	228

-م-

ما أنفق الناس من نفقة أحبّ إلى الله	الحسن	334
ما أنفق الناس من نفقة أعظم اجرا	طاوس	334
ما خاب من استخار	أنس	393
ما السموات السبع في الكرسي	زيد بن أسلم	319
ما شقي أحد بمشورة	سهل بن سعد الساعدي	393
ما العرش إلا كحلقة من حديد	أبو ذر	319
ما كنت أظن أن يجترئ عمر على مؤمن	أبو الأسود	439
ما من أحد أصيب بمصيبة فاسترجع	ابن جريج	247
ما من مولود إلا والشيطان ينخسه وقت الولادة	أبو هريرة	358
ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده	عائشة	403
من برّت يمينه وصدق لسانه	أبو أمامة	348
من حلف بيمين صبرا	ابن مسعود	372
من قرأ آية الكرسي إذا نام	سعيد بن المسيب	320
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة	أبو أمامة	320

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من أصحاب النار غدا؟	أبو هريرة	207
من حج فلم يرفث ولم يفسق	أبو هريرة	276، 280
من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له	عبادة	147
من قرأ بهما في ليلة كفتاه	أبو مسعود البدري	343
مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ	معاذ بن أنس الجهني	386
من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله	-	386
من يرد الله به خيرا يصب منه	أبو هريرة	461
-ن-		
نحن أحقّ بالشك من إبراهيم	أبو هريرة	327
نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ	ابن عباس	262
نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان	واثلة بن الأسقع	265
نصرت بالرعب مسيرة شهر	أبو هريرة	105
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنْ الدَّوَابِّ	جابر	186
نهى رسول الله ﷺ عن قتل الحيوان صبرا	جابر	186
نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ	أنس	186
-هـ-		
هؤلاء يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله	-	226
هذا النهار إذا جاء فأين الليل؟	-	386
هذه حرام حرمها الله تعالى	ابن عباس	233
هلا شققت عن صدره	أبو الدرداء	449
هم قوم هذا	أبو هريرة	463
هو أن يطاع فلا يعصى	ابن مسعود	379
-و-		
والجَنَّةُ حَقٌّ، والنّارُ حَقٌّ	ابن عباس	147
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم	أبو هريرة	469
والذي نفسي بيده إن حق تلاوته	-	229
والذي نفس بيده، لا يسمع بي أحد	-	229
والله إنكم لتعلمون أني رسول الله	ابن عباس	470
وحق له أن يؤمن	أنس	343

ومن قرأها حين يأخذ مضجعه	علي بن أبي طالب	320
ولا تحل لأحد من بعدي	أبو شريح	270
الوَيْل جبلٌ في النار	عثمان	205
الويل: واد في جهنم	أبو سعيد الخدري	205

-لا-

لا أُأمنه في حل ولا في حرم	-	451
لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة	أبو هريرة	394
لا حسد إلا في اثنتين	ابن مسعود	425
لا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ	علي	361
لا صمتَ يومٌ إلى الليل	جابر	361
لا نبغها، ما أعطاكم الله خير	أبو العالية	223
لا وصية لوارث	أبو أمامة، عمرو بن خارجة	260
لا يتم بعد البلوغ	-	405
لا يحجّ بعد العام مشرك	أبو هريرة	225
لا يدخل الجنة ابن زنا	-	258
لا يدخل الجنّة ولدُ زنا	أبو هريرة، أبو سعيد	258
لا يدخل علينا قصبة المدينة إلا مؤمن	عبد الرحمن بن زيد	204
لا يقبل منه صرف ولا عدل	علي	188

-ي-

يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِى أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ	أبي بن كعب	320
يا أبا يحيى ربح البيع	-	282
يا إخوة القردة	عائشة	204
يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع	سبرة	420
يا رسول الله، ما سمعنا للنساء ذكرا في الهجرة	أم سلمة	401
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله	أنس	450
يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم	أبو هريرة	431

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-فهرس الأعلام

اسم العلم	الصحيفة
-أ-	
إبراهيم النخعي	255، 261، 262، 298، 307، 214
إبراهيم بن إسحاق	242
إبراهيم بن وليد	53
أبيّ بن كعب	196، 123، 234، 285، 296، 320، 374، 421، 463، 471
ابن الأثير	24، 321، 398
الأجهوري	145
أحمد بن حنبل	117
أحمد الرفاعي	49
أحمد عطية الله	43
الأخفش	102، 208، 212، 245، 246، 263، 271، 331، 347، 357، 371
الأخنس بن شريق	93، 280
ابن إدريس	91، 349، 351، 359، 424
الأدْنهْ وي	43، 71
أبو أسامة	348
أسامة بن زيد	163
ابن إسحاق	204، 206، 324، 364
إسرائيل بن روح	296
إسماعيل بن قطور	53
الإسنوي	70
أسيد بن الحضير	432
الأشعري أبو موسى	182، 338
أشهب	196، 243، 304
الأصمعي	183، 337
الأعرج	211، 457
الأعمش سليمان بن مِهْران	89، 326، 371، 404
الأقطع محمد	57
ابن الأقطيع	62
الألوسي	211، 222، 297
أبو أمامة صُدَيّ بن عجلان	308، 320، 336، 380
أمين بن عايش المزيني	12

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأنباري 347
ابن الأنباري 369
أنس بن مالك 241، 248، 268، 322، 352، 393، 450، 471
الأوزاعي 90، 302، 336، 361، 363
أبو أيّوب الأنصاري 272

-ب-

البراء بن عازب 243، 445
بدر الدين سلامش السلطان الملك العادل 30
بدر الدين الغزي 78
البدوي 46، 51، 55، 69
البَراء بن عازب 243، 249، 269، 272، 316، 471
البرهان المحلي 53
بروكلمان 44، 77
بريرة 275
البزّار 386، 460
البغوي 458، 459، 460، 461، 462، 463، 468، 471
أبو بكر ﷺ 87، 297، 432،399
أبو بكر بن أيوب الملك العادل أخو صلاح الدين 24
البوصيري 320
بيرس الدوادار 42، 67، 69
البيهقي 320، 357

-ت-

تاج الدين بهرام الدميري 48، 50، 52
تاج الدين السبكي 41
التاجي 47، 50
التجيبي 108
الترمذي 387
ابن تغرى بردي 43، 69
تقي الدين السبكي 37، 39، 41، 44، 50، 57، 58، 68
توران شاه السلطان المعظم 24، 28

-ث-

ثابت بن قيس 302، 439
ثابت بن يسار 303

-ج-

جابر بن زيد الأزدي 260، 272، 306، 325، 327، 329، 332، 335، 338، 345، 351،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

356، 360، 370، 403، 418، 447، 450
جابر بن سَمُرَة 262
جابر بن عبد الله 87، 265، 303، 308، 309، 316، 352، 361، 397، 409، 410، 421، 427، 471
جبريل الإخميمي 54
ابن جريج 97، 161، 165، 180، 207، 208، 218، 241، 242، 245، 297، 290، 328، 338، 356، 356، 363، 444، 446، 448، 450، 455، 469
ابن جرير الطبري 222، 227، 230، 239، 250، 252، 253، 254، 255، 257، 261، 262، 269، 275، 277، 278، 281، 282، 287، 288، 305، 306، 314، 319، 322، 326، 327، 338، 347، 381، 386، 387، 414، 446، 449، 450
جريج 184، 269
ابن جزي الكلبي 466
أبو جعفر المدني المقرئ 90، 91، 92، 155، 165، 180، 208، 244، 271، 284، 301، 327، 337، 349، 373، 384، 388، 394، 400، 406، 411، 419، 422، 424، 440، 451، 452، 467
ابن جماز القارئ 452
جندب بن ضمرة 454
الجنيد 49
ابن الجوزي 90، 95، 258، 360، 366، 403، 420، 436، 437، 442، 444، 445، 447، 454، 460، 465، 469
جوهر الكاتب الصقلي القائد 35

-ح-

أبو حاتم 241، 347
ابن أبي حاتم 403، 418، 436، 439، 441، 459
ابن الحاجب المالكي 36
حاطب بن أبي بلتعة 356، 439
الحاكم 367، 386
ابن الحباس 55، 62
الحبشي 64
ابن حبيب 41، 42، 70، 309، 362
حبيب بن ضمرة 454
حبيب العجمي 48
حبيبة بنت زيد بن أبي هريرة 426
ابن حجر العسقلاني 87، 372، 374، 387، 410
حذيفة بن اليمان 286، 343
الحسن البصري 48، 54، 90، 99، 122، 167، 173، 194، 195، 198، 202، 220، 221،

227، 230، 241، 255، 260، 262، 264، 266، 268، 275، 279، 292، 293، 298، 303، 304، 305، 307، 319، 330، 331، 332، 334، 339، 340، 351، 355، 356، 371، 383، 401، 403، 404، 406، 410، 422، 425، 433، 445، 448
الحسن بن علي 70
الحسين بن الفضل 145
حفص 381، 392، 393، 419، 422
حفصة 309
الحكم 298، 338
حمّاد بن سلمة 348
حمزة بن حبيب الزيات القارئ 90، 92، 158، 166، 180، 208، 244، 271، 295، 301، 326، 327، 348، 359، 388، 394، 397، 404، 415، 419، 443، 455، 452، 464
حميد 356
أبو حنيفة 302
أبو حيان 38، 40، 67، 69، 246، 385، 387، 415، 448، 449، 450، 451، 453

-خ-

خالد بن أبي عمران 218
خالد بن الوليد 388
ابن خالويه 156، 157، 351، 388
الخطيب القزويني 37
ابن خلدون 26
خلَف العاشر 92، 155، 165، 208، 295، 301، 327، 337، 348، 359، 373، 381، 384، 388، 390، 394، 400، 411، 415، 422، 424، 451، 452، 462، 467

-د-

الدارمي محمد بن عبد الواحد الفقيه الشافعي
الدامغاني 58
داود الطائي 49
الداودي 42، 70
أبو الدرداء 336، 401، 449
الدرويش 448
ابن دريد 346
الدسوقي 13، 46
ابن دقيق العيد 40، 44، 69
الدمياطي 40
الديريني عبد العزيز بن أحمد 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 19، 21، 22، 23، 25، 27،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

30، 31، 34، 35، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 44، 45، 47، 48، 51، 54، 55، 56، 57، 58، 62، 64، 66، 67، 70، 71، 72، 74، 75، 76، 78، 79، 80، 81، 82، 85، 88، 89، 90، 91، 103، 104، 105، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 119، 120، 121، 122، 123، 125، 126، 127، 128، 129، 132، 133، 135، 136، 144، 146، 147، 148، 154، 162، 164، 175، 181، 185، 187، 188، 200، 204، 210، 216، 226، 257، 265، 283، 286، 289، 349، 394، 404، 408، 412، 421، 441، 446، 453

-ذ-

أبو ذر الغفاري 82، 319، 320، 336
ابن أبي ذؤيب 309
الذهبي شمس الدين 160، 173، 177، 319، 367، 369، 414، 453

-ر-

الراغب الأصفهاني 277، 297، 404، 406
الرَّبيع بن أنس 88، 93، 123، 124، 162، 200، 201، 207، 210، 228، 233، 237، 238، 243، 245، 249، 250، 252، 256، 257، 264، 268، 282، 292، 298، 303، 308، 314، 317، 324، 333، 353، 366، 386، 436، 445
ربيعة الرأي 307، 421
أبو رجاء الخراساني 266
رضا السويسي 63
رضية الدين سلطانة دلهي 29
الرفاعي 13، 40، 46، 48، 51، 67
رفيع بن مهران أبو العالية 164، 196، 212، 223، 241، 250، 263، 267، 280، 353
روح 244
رويس 157

-ز-

ابن الزبير 88، 171
الزبير بن العوام 439
الزجاج 93، 102، 162، 180، 208، 220، 226، 245، 257، 281، 284، 287، 293، 347، 375 389، 404، 426، 435، 436، 437، 443، 461، 462
الزركلي 44، 71
الزمخشري 95، 448، 450، 456، 458
ابن أبي زمنين 108
الزهراني 110
الزهري 223، 269، 275، 308، 418
ابن زيد 88، 90، 99، 101، 123، 444، 445، 447

زيد بن أرقم 309
زيد بن أسلم 96، 161، 243، 266، 272، 279، 285، 286، 298، 307، 308، 319، 321، 329، 333، 352، 401، 459
زيد بن ثابت 309، 311، 450
زيد بن جدعان 282
زيد بن حارثة 418
زين الدين كتبغا السلطان الملك العادل 30
زين الدين المحلي 50

-س-

سامح كريم 13، 44
السجستاني 192، 193، 433
سحر عبد العزيز سا لم 29
السخاوي 252، 390، 404
السُّدِّي الكبير 87، 88، 89، 97، 121، 189، 191، 193، 199، 201، 202، 204، 207، 210، 212، 213، 217، 219، 222، 225، 228، 231، 236، 237، 243، 245، 246، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 256، 257، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 267، 268، 279، 287، 288، 289، 291، 294، 297، 300، 303، 304، 306، 308، 310، 311، 312، 314، 315، 316، 318، 319، 324، 326، 328، 329، 330، 331، 333، 335، 338، 339، 342، 346، 350، 355، 356، 359، 370، 385، 410، 411، 421، 426، 439، 444، 445، 447، 448، 454
سراج الدين عبد الله 50، 52
سركيس 43
سري السقطي 49
سعاد ماهر محمد 43، 44، 46
سعد بن الربيع 87، 101، 426، 462
سعد بن أبي وقاص 409
السعدي 176
سعيد بن جبير 124، 207، 233، 246، 247، 251، 255، 264، 291، 293، 294، 296، 298، 306، 309، 334، 335، 336، 341، 350، 355، 364، 422، 426، 446، 450، 470
أبو سعيد الخُدْري 117، 205، 242، 338، 461، 362
سعيد بن زيد 193
سعيد عبد الفتاح عاشور 32
سعيد بن المسيّب92، 94، 99، 242، 243، 282، 298، 309، 320، 350، 360 ، 418، 425
أبو سعيد بن المعلّى 114
أبو سفيان 390، 396
سفيان الثوري: 162، 197، 206، 208، 272، 273، 277، 279، 293، 304، 305، 308، 315

سلمان الفارسي 463
سكحال 407
ابن السكيت 188
سلمان الفارسي 199
أم سلمة أم المؤمنين 401
سليمان بن موسى 321
السمرقندي 198
السنباطي 55
سويد بن وهب 386
سيد حسن كسروي 58، 62
السيد عبد العزيز سا لم 29
سيبويه 100، 212، 255، 309، 322، 395، 470
ابن سيرين 338، 427
سيف الدين أبو بكر العادل الأول 25
سيف الدين أبو المعالي قلاوون 25، 27، 30، 32، 36
السيوطي 33، 44، 59، 68، 217، 247، 283، 361، 386، 409، 410، 442، 444، 447، 462، 468

-ش-

الشاذلي 50، 51
الشاطبي القاسم بن فره 36، 45، 90، 112، 155، 157، 158، 165، 166، 208، 210، 221، 228، 232، 244، 246، 252، 271، 295، 301، 326، 327، 337، 348، 351، 358، 359، 373، 374، 381، 383، 384، 386، 388، 390، 392، 394، 397، 404، 415، 416، 419، 422، 424، 443، 451، 452، 462، 464، 467
الشافعي 121، 456
الشبلي 49
شجرة الدر 25، 28، 29
الشرف بن تغلب 53
شُعْبة بن عياش القارئ 295، 337، 351، 388، 416، 419
الشعبي 161، 216، 248، 259، 260، 262، 272، 298، 300، 302، 304، 307، 421
الشعراني 43، 48، 56، 68، 71، 73
شفيق مهدي 28
ابن شهاب 87، 96، 191، 280، 264، 410
شهر بن حوشب 265
الشيخ نصر 57

-ص-

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو صالح 145، 315، 330
صالح بن محمد فلاح الحربي 12، 56، 59، 60، 61، 62، 64، 65
الصفدي 40، 44، 62، 69
الصفراوي 53
صهيب الرومي أبو يحيى 93، 282
صلاح الدين الأيوبي 24
صلاح الدين خليل السلطان الملك الأشرف 30

-ض-

الضحّاك 124، 161، 171، 197، 205، 210، 144، 249، 253، 257، 262، 264، 268، 282، 289، 297، 298، 302، 303، 306، 309، 310، 318، 319، 326، 331، 338، 339، 340، 345، 355، 356، 359، 360، 365، 387، 430، 438، 465
أبو الضحاك 251
ضرغام المسيري 50
ضَمْرَة بن جندب 454، 455
ضمرة بن العيص 354

-ط-

طاوس اليماني 262، 273، 274، 291، 298، 307، 336
طاهر المحلي 53
طعمة بن أبيرق 459
طلْحة بن مصرف 203
الطنتدائي 80

-ظ-

الظاهر ركن الدين الأول البندقداري الصالحي ببرس 27، 29، 32، 36

-ع-

عاصم الكوفي القارئ 155، 166، 208، 265، 349، 384، 393، 452
أبو العالية رفيع بن مهران 123، 200، 321
ابن عامر القارئ 451، 464
عامر بن ربيعة 286
ابن عامر الشامي القارئ 165، 208، 221، 232، 246، 252، 327، 358، 373، 386، 390، 394، 400، 419، 422
عائشة أم المؤمنين 88، 163، 248، 261، 262، 264، 273، 274، 275، 303، 305، 308، 309، 341، 346، 347، 403، 432، 469
عبادة بن الصامت 147، 413
العبادي 40، 42، 68، 129

عبد الحكيم الأنيس 61، 78
عبد الرحمن بن أبزى 220
عبد الرحمن بن زيد (أبو علية) 338
عبد الرحمن بن عوف 456، 462
عبد الرحمن بن عوف 329
عبد الرحمن بن أبي ليلى 217
عبد الله بن جحش 289، 290
عبد الله بن الزبير 273، 298، 305، 439
عبد الله بن زيد 440، 446
عبد الله بن سلام 209، 283، 336
عبد الله بن شداد 308
عبد الله بن عبّاس 89، 90، 92، 95، 96، 97، 100، 101، 120، 122، 124، 159، 160، 161، 163، 164، 168، 170، 175، 176، 179، 180، 181، 182، 183، 187، 188، 192، 184، 195، 200، 201، 203، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 214، 215، 217، 218، 219، 222، 223، 225، 228، 230، 234، 235، 236، 238، 240، 241، 243، 245، 246، 247، 248، 249، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 259، 260، 261، 263، 264، 265، 266، 267، 268، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 276، 277، 280، 281، 282، 283، 285، 289، 290، 292، 293، 296، 297، 298، 300، 301، 303، 304، 306، 307، 308، 310، 311، 314، 315، 316، 318، 319، 321، 322، 323، 327، 328، 329، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340، 341، 342، 345، 346، 347، 350، 351، 354، 355، 358، 362، 363، 366، 367، 368، 370، 371، 374، 376، 378، 382، 386، 387، 388، 393، 396، 401، 403، 405، 406، 408، 412، 414، 415، 418، 420، 421، 422، 423، 424، 425، 426، 428، 431، 434، 435، 436، 438، 442، 444، 446، 449، 450، 469، 441، 444، 446، 450، 454، 456، 457، 461، 463، 464، 465، 469، 470
عبد الله بن عمر 88، 95، 98، 124، 219، 226، 235، 260، 264، 273، 274، 276، 307، 308، 309، 316، 329، 338، 341، 424، 429، 434، 450
عبد الله بن عمرو بن العاص 366، 414
عبد الله بن مسعود 170، 175، 176، 180، 196، 229، 240، 246، 250، 253، 259، 280، 305، 336، 340، 347، 355، 369، 372، 374، 421، 422، 424، 425، 429، 437، 460، 470
عبد الله بن أم مكتوم 453
عبد المتعال الصعيدي 46
عُبَيْد بن عُمَيْر 236
أبو عُبَيْد القاسم بن سلاّم 99، 202، 248
أبو عبيدة 124
أبو عُبَيْدة 197، 205، 209، 255، 256، 270، 301، 328، 350، 352، 360، 381

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عثمان بن عفّان 205، 272، 305، 329، 469، 470

العجلوني 75

ابن العربي 226، 261، 276، 278، 299، 454

عروة بن الزبير 248، 347

ابن بنت العز 46، 52، 66

عز الدين أيبك الملك المعز 27، 28

العز بن عبد السلام 36، 45، 53

عطاء بن أبي رباح 96، 122، 161، 163، 165، 207، 208، 212، 232، 233، 235، 237، 246، 251، 252، 255، 260، 261، 263، 264، 267، 273، 275، 290، 292، 307، 308، 314، 327، 332، 338، 340، 387، 410، 421، 426

عطاء بن يسار 298

ابن عطيّة 163، 166، 184، 212، 226، 246، 259، 260، 280، 307، 361، 391، 404، 448، 470

عطية الكلبي 338

عِكرمة البربري 89، 160، 194، 205، 207، 212، 217، 241، 248، 249، 254، 255، 256، 264، 267، 268، 282، 283، 285، 293، 296، 302، 306، 307، 308، 324، 345، 355، 360، 362، 369، 406، 434، 435، 469، 454، 460

علقمة بن قيس 264

علي بن زياد 296

علي بن سليمان 245

علي صافي حسين 13

علي بن أبي طالب 88، 95، 98، 116، 191، 199، 205، 219، 266، 273، 274، 302، 305، 308، 309، 314، 320، 332، 336، 343، 361، 374، 395، 420، 424، 427، 430

علي بن أبي طلحة 161، 469

علي المايجي 48، 51، 56

علي الواسطي 49

ابن العماد 44، 70، 73

عماد فاضل 57، 59، 60، 63، 65، 67، 74

عمّار بن ياسر 356

عمر بن الخطّاب 93، 97، 177، 216، 217، 219، 232، 267، 280، 281، 282، 290، 291، 318، 320، 321، 329، 338، 340، 349، 438، 439، 386، 420، 422، 471، 444، 455

عمر رضا كحالة 43، 70

عمر بن عبد العزيز 270

أبو عمرو بن العلاء القارئ 90، 91، 100، 165، 211، 282، 208، 295، 383، 384، 400، 419، 422، 443، 452

عمرو بن يحيى الحضرمي 289

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عَمْرَة بنت عمرو بن حزم 462، 462
عمير بن إسحاق 384
العوفي 436
عياش بن أبي ربيعة 449
عيسى بن عمرو 371، 401
العيني 42، 70

-غ-

أبو غانم 312
ابن الغزي 68، 71

-ف-

فاروق حمادة 146
أبو الفتح الواسطي 13، 40، 41، 45، 47، 48، 49، 51، 54، 67
أبو الفتوح نجم الدين أيوب الكامل محمد 28، 29، 36
فخر الدين الأتابك 26
الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زياد 102، 190، 205، 227، 263، 273، 276، 289، 324، 347، 350، 371، 366، 401
ابن أبي فروة 207
فضل حسن عباس 438
الفضيل بن عياض 206

-ق-

القاسم بن محمد 291، 301
ابن القاسم راوية مالك 305، 333، 454
ابن القاصح 90، 91، 92، 93، 155، 165، 166، 180، 208، 210، 221، 228، 232، 244، 246، 250، 271، 295، 301، 326، 327، 337، 348، 352، 358، 359، 373، 374، 381، 383، 384، 386، 388، 390، 394، 397، 404، 411، 415، 416، 419، 422، 424، 443، 451، 452، 462، 464، 467
ابن قاضي شهبة 42
القاضي الفاضل 30
قالون القارئ 467
قبيصة بن ذؤيب 309
قَتادة بن دعامة السدوسي 89، 90، 92، 94، 101، 122، 124، 161، 193، 194، 195، 196، 200، 201، 205، 209، 210، 211، 225، 226، 228، 231، 238، 241، 243، 244، 245، 246، 250، 252، 255، 256، 257، 258، 260، 261، 263، 267، 269، 273، 279، 287، 292، 294،

298، 299، 300، 303، 304، 305، 306، 311، 314، 314، 317، 318، 323، 324، 326، 327، 328، 330، 331، 332، 333، 336، 339، 341، 350، 352، 354، 355، 363، 365، 384، 387، 395، 400، 403، 404، 406، 414، 421، 422، 425، 430، 433، 445، 454، 463، 471
قتادة بن مزاحم 430
ابن قتيبة 58، 90، 93، 122، 167، 196، 202، 281، 315، 320، 339، 347، 349، 350، 391، 420، 435، 445
القرطبي 163، 192، 193، 209، 213، 214، 215، 227، 291، 394، 401، 404، 454
قطرب 190، 265
قطز السلطان المظفر سيف الدين 27، 29
القلقشندي 64
أبو قلابة 338
القليبي 47، 50، 51، 56

-ك-

ابن كثير عبد الله المكي المقرئ 91، 92، 165، 207، 208، 210، 224، 295، 361، 371، 384، 390، 416، 419، 422، 439، 452
ابن كثير المفسر 37، 117، 193، 200، 207، 224، 405، 419، 439
الكسائي الكوفي القارئ 92، 93، 100، 102، 123، 155، 165، 196، 208، 244، 271، 282، 289، 295، 324، 326، 327، 347، 348، 351، 353، 354، 359، 381، 388، 394، 397، 401، 415، 418، 419، 451
كَعْب الأحبار 98، 213، 219، 312، 366
كعب بن عجرة 274
كعب بن مالك 267
كمال الدين القرطبي 64
الكلبي 329، 357
ابن كيسان 347، 350

-ل-

ابن لهيعة 439

-م-

المازني 188
أبو مالك 259
مالك بن أنس 96، 121، 183، 196، 236، 243، 260، 264، 274، 279، 293، 296، 297، 298، 302، 304، 305، 307، 308، 320، 329، 333، 340، 342، 347، 356، 410، 418، 421، 454
الماوردي 309، 438، 441، 442، 447، 454، 456، 457، 462
المبرد 370، 404

مجاهد 164، 182، 184، 187، 189، 192، 153، 195، 196، 200، 201، 207، 210، 212، 223، 227، 231، 232، 233، 241، 246، 249، 252، 253، 254، 255، 256، 258، 260، 264، 265، 267، 268، 270، 272، 273، 274، 289، 280، 281، 294، 296، 302، 306، 308، 309، 318، 319، 322، 323، 328، 330، 331، 332، 333، 335، 336، 338، 339، 340، 341، 342، 345، 350، 351، 355، 356، 358، 360، 361، 362، 363، 371، 384، 397، 398، 403، 404، 407، 421، 422، 426، 430، 438، 450، 440، 446، 460، 466
ابن مالك النحوي 45
المبرد 322، 370
مجاهد 89، 92، 122، 124، 145، 159، 200، 228، 246، 321، 358
أبو مجلز 253
المجد الإخميمي 54
مجد الدين عبد الصمد الأنصاري 52، 66
محمد بن إسحاق 163
محمد الأنصاري 52
محمد الطاهر بن عاشور 250
محمد بن كَعْب القُرَظي 307، 342
محمود الحويري 24، 26
محمود بن لبيد 384
ابن محيصن 211، 281
ابن مردويه 439
ابن أبي مريم 158
مسروق 460
ابن مسعود 88، 95، 100، 122، 123، 160، 164، 171، 173، 207
أبو مسلم يوسف 27
المشالي الشيشيني 80
معاذ بن أنس الجهني 386
معاذ بن جبل 241، 264، 267
معروف الكرخي 49
معقل بن يسار 303
ابن معين يحيى 117
مقاتل بن حيّان 97، 194، 202، 204، 249، 315، 338، 426، 433، 443، 465
مقاتل بن سليمان 387
مقيس بن ضبابة 451
مكحول 418
مكي بن أبي طالب القيسي 6، 7، 8، 10، 12، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 58، 79،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

87، 91، 96، 104، 105، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 125، 126، 128، 129، 132، 135، 136، 144، 145، 155، 158، 160، 162، 163، 164، 167، 168، 169، 171، 175، 183، 185، 187، 188، 191، 193، 200، 206، 212، 213، 218، 220، 221، 224، 226، 237، 243، 244، 251، 265، 271، 273، 287، 293، 295، 301، 305، 349، 353، 379، 381، 384، 398، 400، 404، 405، 406، 408، 409، 410، 412، 421، 430، 438، 440، 442، 443، 446، 448، 453، 454، 460، 464، 469

ابن الملقن 43، 48، 71

مملي العجمي 49

المناوي 43، 48، 68، 70

المنذري 36، 48

المنصور 49

المنصور لاجين 13، 28، 30، 35، 41، 42، 44، 47

ابن المنير 78، 456

المهدوي 58

الموجي 70، 71

-ن-

ناصر الدين محمد بن قلاوون 27

ناصر الدين بركة بيرك خان 30

نافع المدني القارئ 91، 165، 208، 228، 232، 252، 295، 347، 349، 373، 381، 383، 386، 394، 400، 411، 422، 424، 451، 462، 467

النبهاني 43، 58، 70

نبهان اليماني 387

النجاشي 124، 226، 320

النحّاس أبو جعفر 321، 341، 408، 430، 442، 463

النخعي 124، 404

النسفي 407

النشاوي 53

النعمان بن بشير 343

نعيم بن مسعود الأشجعي 448

نفطويه 294، 299

نور الدين بن المعز أيبك السلطان الملك المنصور 29

النووي 403

-هـ-

هاشم عبد الراضي 25

هبة الله بن سلامة البغدادي 425، 431، 443

ابن هبيرة 180
الهروي 58
أبو هريرة 82، 160، 163، 194، 242، 280، 286، 298، 309، 317، 319، 336، 341، 350، 367، 385، 394، 403، 460، 461، 463، 469
هشام بن ضبابة 451
هشام القارئ 464
هلال بن عويمر 447
الهيثمي 258، 354

-و-

واثلة بن الأسقع 265
الواحدي 58، 94، 145، 466
ابن وردان القارئ 452
ابن وهب 98، 161، 183، 207، 264، 289، 296، 304، 363
وهب بن منبه 98، 193، 240، 288، 288، 310، 311، 312، 313، 314، 315، 325، 364، 367، 368، 468

-ي-

يحيى بن سعيد 320
يحيى بن سلام 108
يحيى بن يعمر 345
اليزيدي 292
يعقوب الحضرمي القارئ 90، 91، 155، 157، 165، 180، 271، 295، 301، 327، 337، 347، 349، 356، 373، 383، 384، 388، 390، 400، 411، 415، 419، 424، 451، 452، 467
يعلى بن أمية 455
يونس النحوي 102، 238

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب المطبوعة

-أ-

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، عناية: مصطفى ديب البغا، ط1، دمشق-بيروت: دار ابن كثير، 1987.
2. إتقان البرهان في علوم القرآن، الدكتور فضل حسن عباس، (2011م) ط2 الأردن، عمان 1430-2009.
3. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، (ت543هـ)، مراجعة: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الفكر، 1426-2005.
4. الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري (دراسة في الأدب المصري)، الدكتور علي صافي حسين، مصر، دار المعارف، 1964.
5. إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن، أبو السخاء عطية الله بن عطية الأجهوري (ت1194هـ)، تحقيق: مقداد فريوي وكريمة سوداني، ط1، دبي-الإمارات العربية المتحدة، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1432هـ-2011م.
6. أسباب النزول، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، بيروت: المكتبة الثقافية، 1410-1989.
7. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، 1412هـ.
8. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين علي بن الكرم بن الأثير، بيروت: دار إحياء التراث.
9. أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم والسنة النبوية.: فاروق حمادة، ط1، مصر القاهرة، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، 1430-2009.
10. الإصابة في معرفة الصحابة، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، 1412 – 1992.
11. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، حمص: دار اليمامة-دار ابن كثير، 1408هـ-1988م.
12. أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية: العهود الزنكية والأيوبية والمملوكية، زهير حميدان، دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 1996.
13. أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا، مصطفى الصاوي الجويني الناشر، منشأة المعارف بالأسكندرية، 1982.
14. أعلام في التاريخ الإسلامي في مصر، (أفكار للتجديد ومواقف للحياة)، سامح كريم، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1966.1416.
15. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، خير الدين الزِّرِكلي، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م.
16. إغاثة الأمة بكشف الغمة، أحمد بن علي المقريزي، ط1، مصر-بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 2000م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

17. الاقتراح في بيان الإصطلاح، وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث المعدودة في الصحاح للإمام ابي الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد (ت702هـ)، تحقيق ودراسة عامر حسن صبري، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مطبوعات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1401-1402.

18. إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406-1986.

19. الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، عناية: عبد الله عمر البارودي، ط1، بيروت: دار الجنان، 1988م.

20. الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي، بيروت: دار الفكر. مطبوع مع الكشاف.

21. الإيضاح الناسخ القرآن ومنسوخه، ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه ألفه العلامة أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، (ت437)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط1، جدّة: دار المنارة، 1406-1986.

22. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري، (ت328هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، القاهرة: دار الحديث، 1428-2007.

23. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية.

-ب-

24. بحر العلوم، أبو اللّيث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السّمرقندي، ط1، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النّوتي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413-1993.

25. البحر المحيط (تفسير)، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت754هـ)، ط2، دار الفكر، 1403-1983.

26. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، وبآخره القراءات الشاذة، كلاهما من عبد الفتاح القاضي، ط1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1401-1981.

27. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصرية.

28. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: محمد المصري، ط1، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1392-1972.

-ت-

29. تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني)، كارل بروكلمان، أشرف على الترجمة العربية: محمود فهمي حجازي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

30. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، من دون معلومات نشر.

31. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، بيروت: دار الفكر، 1995.

32. تاريخ المماليك، عادل زيتون، منشورات جامعة دمشق، 1411هـ-1991م.

33. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (ت276)، عناية: السيد أحمد صقر، ط1، القاهرة: دار التراث.

34. التحرير والتنوير (تفسير)، محمد الطاهر بن عاشور، تونس: دار سحنون، 1997م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

35. تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين، عبد الله الشرقاوي، تحقيق: رحاب عبد الحميد القاري، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1416هـ، 1996.

36. التذكار في أفضل الأذكار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، دراسة وتحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1425-2005.

37. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب (779هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، جمهورية مصر العربية، مطبعة وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث، دار الكتب، 1976م.

38. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، تحقيق: أحمد بكير محمود، بيروت: دار مكتبة الحياة، طرابلس-ليبيا: دار مكتبة الفكر.

39. التسهيل لعلوم التنزيل (كتاب)، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت741هـ)، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي، 1403-1983.

40. تصحيح أخطاء بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، عبد الله بن محمد الحبشي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1418-1998.

41. تفسير ابن جريج، علي حسن عبد الغني، مكتبة التّراث الإسلامي، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1413-1992.

42. تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة د/محمد عبد الرحيم، القاهرة، دار الحديث.

43. تفسير السدّي الكبير، أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدّي الكبير، جمع وتوثيق: محمد عطا يوسف، ط1، مصر: دار الوفاء، 1414-1993.

44. تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من الكتب الستة، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

45. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت774هـ)، ط3، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428-2007.

46. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط1، مكة المكرمة-الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417-1997.

47. تفسير مجاهد، أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المكي، (ت210هـ)، تحقيق: عبد السلام أبو النيل، ط1، دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1410-1989.

48. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424-2003.

49. تقريب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، بعناية عادل مرشد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416-1996.

50. التكملة لوفيات النقلة، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: بشار عواد معروف، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981.

51. التلخيص: تعليقات الذهبي على المستدرك للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411-1990.

52. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، إعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، ط1، مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1997.

53. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر مطبعة المدني.

54. تهذيب التّهذيب، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425-2004.

55. التيسير في علوم التفسير، نظم عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الديريني (ت694 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحيم، ط1، بيروت: دار الفكر، 1425-2005.

56. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلى اللويحق، ط2، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، 1422-2002.

-ج-

57. جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، من دون معلومات نشر.

58. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت310هـ)، تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري، وآخرون، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد المنعم مدكور، ط1، مصر: دار السلام، 1425-2005.

59. جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، بيروت: دار صادر.

60. الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، عناية الشيخ هشام سمير البخاري، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422-2002.

61. الجامع في علوم القرآن، عبد الله بن وهب بن مسلم ابي محمد المصري، (ت197هـ)، برواية سحنون بن سعيد، (ت240)، تحقيق ميكلوش موراني، ط1، بيروت: 2003م.

62. الجغرافية الإسلامية، تحفة الحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي، (ت902هـ)، عناية: محمود ربيع وحسن قاسم، ط1، القاهرة: مطبعة العلوم والآداب، 1356هـ-1937م.

-ح-

63. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الشهاب الخفاجي (ت1069هـ)، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417-1997.

64. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421-2000.

65. الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسين (ت377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وآخرين، ط1، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، 1407-1987.

66. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (الشاطبية)، القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي (ت590هـ)، ضبطه وصححه: محمد تميم مصطفى عاصم الزعبي، ط3، المدينة المنورة، مكتبة دار الهدى، 1417-1996.

67. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1387-1967.

68. الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي،: شوكت عارف الأتروشي، ط1، دار دجلة، 2007.

-خ-

69. خطط الشام، محمد كرد علي (ت1953م)، ط3، دمشق: مكتبة النوري، 1983م.

-د-

70. الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت927)، تحقيق جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية، 1988.

71. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، ط1، بيروت: دار الفكر، 1403-1983.

72. دراسات في تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، سحر السيد عبد العزيز سالم، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2006م.

73. دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1992.

74. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418-1997.

75. الدليل الشافي على المنهل الصافي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة: جامعة أم القرى-مركز البحث العالمي وإحياء التراث الإسلامي، 1983م.

76. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الإمام الجليل العلامة برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني، المالكين دار الكتب العلميةن بيروت.

77. ديوان الإسلام، أبو المعالي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت1167هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411-1990.

-ر-

78. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت1270هـ)، ضبطه: علي عبد الباري عطية، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426-2005.

79. روضة المحدثين، ابن حجر العسقلاني.

-ز-

80. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، ط1، 1423-2002.

81. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ببرس الدوادار، تحقيق: زبيدة محمد عطا، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م.

-س-

82. سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي في شرح حرز الأماني العلوية في القراءاتت السبع المروية على منظومة القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي، في القراآت، علي بن عثمان بن محمد بن أحمد ابن القاصح، تحقيق: أحمد القادري، ط1، دمشق: دار سعد الدين، 1414-1994.

83. السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك: دراسة تاريخية وثائقية، حياة ناصر الحجي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت،

1997م.
84. السلوك لمعرفة دول الملوك (كتاب)، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، عناية: محمد مصطفى زيادة، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة ال والترجمة والنشر، 1970م.
85. سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان، المشتولي، من دون معلومات نشر.
86. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414-1994.
87. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
88. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، بيروت: دار المعرفة، 1386-1966.
89. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت255هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمولي وخالد السبع العلمي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
90. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.
91. سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور (ت227هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط1، الرياض: دار العصيمي، 1414-1993.
92. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411-1991.
93. السنن الكبرى، البيهقي (ت458هـ)، دار الفكر.
94. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر.
95. سنن النسائي (المجتبى)، النسائي (ت303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406-1986.
96. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنئوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405-1985.
97. السيف المهند في سيرة الملك المؤيدن شيخ المحمودين بدر الدين العيني، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1966-1967.

-ش-

98. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف (ت1360هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي.
99. شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي (ت1089هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
100. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، (ت1122هـ)، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411-1990.
101. شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي،

1392هـ.

102. شعب الإيمان، البيهقي (ت458هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410-1990.

-ص-

103. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت: دار ابن كثير-اليمامة، 1407-1987.

104. صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنئوط، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414-1993.

105. صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (ت311هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1390- 1970.

106. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، بيروت: دار الجيل-دار الآفاق الجديدة.

107. صفحات من تاريخ المماليك والعثمانيين، هاشم بن عبد الراضي محمد عيسى، دار الثقافة العربية، 1420هـ-2000م.

-ض-

108. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1966.

-ط-

109. الطبقات، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري (ت240هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، الرياض: دار طيبة، 1402 – 1982.

110. طبقات الأولياء، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، (ت804هـ) تحقيق: نورالدين شريبة، دار المعرفة.

111. طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي السبكي، تحقيق: د: محمود محمد الطناحي، و الدكتور عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.

112. طبقات الشافعية، عبد الرحيم جمال الدين الإسنوي (ت772هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1407-1987.

113. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة (ت851هـ)، تحقيق: عبد العليم خان، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1407هـ.

114. طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1986م.

115. الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، عبد الوهاب الشعراني، القاهرة: دا الفكر العربي.

116. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، المدينة المنورة، نشر مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ-1997م.

117. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف.

118. طِلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين بن حفص النسفي، (ت537هـ)، تحقيق: الشيخ خليل الميس، ط1، بيروت: دار القلم، 1406، 1986.

-ع-

119. عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، ط2، القاهرة: كلية الآداب، 1962هـ.

120. العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني (ت369هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط1، الرياض: دار العاصمة، 1408هـ.

121. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين محمود العيني (ت855هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق، 1421هـ- 2010م.

122. العنوان في القراءات السبع للعلامة أبي الطاهر غسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الاندلسي (ت455هـ)، دراسة وتحقيق: خالد حسن أبو الجود، ط1، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 1429-2008.

-غ-

123. غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي (ت833هـ)، نشره: ج.برجستراسر، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1402-1982.

124. غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري بن محمد السفاقسي، (ت1118هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008.

-ف-

125. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، رقم أبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبّه على أرقامها في كل حديث: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.

126. فتح الوصيد في شرح القصيد، الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، (ت643هـ)، تحقيق ودراسة: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، ط2، الرياض، مكتبة الرشد، 1426-2005.

127. فوات الوفيات و الذيل عليها، محمد شاكر الكتبي (ت764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

-ق-

128. القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1966.1386.

129. القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945م، وضعه وحققه محمد رمزي، القاهرة، مطبعة وزارة التربية والتعليم 1958م.

130. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1424-2003.

131. قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، (ت1023)، تحقيق: محمد الرحيل غرايبة، و محمد علي الزُّغول، ط1، دار الفرقان، 1421.

-ك-

132. الكامل في التاريخ، عز الدين أبيو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، بيروت: دار صادر، 1402-1982.

133. الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، إملاء الشيخ أبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس رحمه الله من علماء القرن الرابع الهجري، تحقيق ودراسة: عبد العزيز بن حميد بن محمد الجهني، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1428-2007.

134. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت538هـ)، بيروت: دار الفكر.

135. كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، حاجّي خليفة (ت1067هـ)، دار الفكر، 1402-1982.

136. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت437هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407-1987.

137. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، ط5، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401-1981.

138. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، أو طبقات المناوي الكبرى، الشيخ الإمام عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث.

-ل-

اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، بيروت: دار صادر.

139. لُباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، ط3، بيروت: دار إحياء العلوم، 1400-1980.

140. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مُكرَّم بن منظور (ت711هـ)، ط1، بيروت: دار صادر، 1410-1990.

141. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، ط3، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1406- 1986.

142. لواقح الأنوار القدسية، ويسمى العهود المحمدية لعبد الوهاب الشعراني.

-م-

143. مجاز القرآن، أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت210هـ)، عناية: محمد فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي.

144. مثلثات قطرب، تحقيق ودراسة ألسنية: رضا السيوسي، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1398-1978.

145. المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الأداب ومطبعتها بالحماميز.

146. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر، بيروت: دار الفكر، 1412هـ.

147. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، (ت458هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م.

148. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، ط2، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428-2007.

149. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عناية: دائرة المعاجم في لبنان، بيروت: مكتبة لبنان، 2004.

150. مختصر تفسير البغوي، المسمى بمعالم التنزيل للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي،

(ت516هـ)، اختصار وتعليق عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الرياضدار السلام للنشر والتوزيع، طبع على نفقة مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية.

151. مختصر من تفسير الإمام الطبري، أبو يحيى محمد بن صُمادح التُّجيبي (ت419هـ)، تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتي، مراجعة: جودة عبد الرحمن هلال، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ-1980م.

152. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، سعاد ماهر محمد، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية.

153. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411-1990.

154. المسند، عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية-القاهرة: مكتبة المتنبي.

155. مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420-1999.

156. مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت292هـ)، قام بفهرسته على المسانيد: علي بن نايف الشحود.

157. مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407-1986.

158. مسند أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت316هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1998.

159. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1404-1984.

160. مشكل إعراب القرآن، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت437هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط1، دمشق، دار البشائر، 1424-2003.

161. مصر في العصور الوسطى: دراسة في الأوضاع السياسية والحضارية، محمود محمد الحويري، ط1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996م.

162. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403.

163. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ.

164. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت516هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، ط1، الرياض: دار طيبة، 1423-2002.

165. معاني القرآن، الإمام أبي جعفر النحاس، (ت338هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1408-1988.

166. معاني القرآن وإعرابه، أبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج، (ت311هـ)، عناية: عبد الجليل عبده شلبي، وعلي جمال محمد، القاهرة، دار الحديث، 1424-2004.

167. معاني القرآن، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت207هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

168. معاني القرآن، أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، (ت215)، تحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1411-1990.

169. المعجم، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي أبو يعلى، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، ط1، فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، 1407.

170. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ)، ط3، بيروت: دار الفكرللطباعة والنشر، 1400-1980.

171. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ.

172. معجم البلدان، شهاب الدين أبي عند الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت626هـ، تحقيق: عبد العزيز الجندي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ-1990م.

173. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

174. المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: محمد شكور ومحمود الحاج أمرير، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي-عمان-الأردن: دار عمار، 1405-1989.

175. المعجم الكبير، الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حدمي بن عبد المجيد السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، 1404-1983.

176. معجم ابن عساكر، ابن عساكر، من دون معلومات نشر.

177. معجم المؤلّفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، عمر رضا كحّالة، ط1، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، 1414-1993.

178. معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1413-1991.

179. معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي (ت748هـ)، حققه وقيّد نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف وشعيب الأرناءوط وصالح مهدي عباس، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404-1984.

180. المعونة على مذهب عالم المدينة (الإمام مالك بن أنس)، القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت422هـ)، تحقيق: عبد الحق حميش، بيروت: دار الفكر، 1419-1999.

181. المغني، ابن قدامة المقدسي (ت620هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتّاح محمد الحلو، ط2، مصر: دار هجر، 1992؛ وعناية جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتاب العربي.

182. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط4، دمشق، وبيروت: 1430-2009.

183. المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، (ت520هـ)، تحقيق: محمد حجي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي،

1408-1988.

184. مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، من دون معلومات نشر.

185. المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى (كتاب)، عبد العزيز الديريني، (ت697هـ)، ط1، مصر: المطبعة الجمالية، 1330هـ.

186. مماليك مصر والشام نقودهم، نقوشهم، مسكوكاتهم، ألقابهم، سلاطينهم، شفيق مهدي، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2008م.

187. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي (ت751هـ), تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب: المطبوعات الإسلامية، 1403هـ.

188. المهذب من الفقه المالكي وأدلته، محمد سكحال المجاجي، ط1، دمشق، دار القلم، الجزائر: دار الوعي، 1431-2010.

189. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1988.

190. موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، من القرن السادس حتى القرن الثاني عشر للهجرة، سامح كريم، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2010م.

191. موسوعة حكام مصر، أبو مسلم يوسف، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2006م.

192. موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، دار المحبة، 1426هـ - 2005م.

193. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، من القرن الأول إلى المعاصرين، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين وآخرين، ط1، بريطانيا (سلسلة إصدارات الحكمة)، 1424هـ-2003م.

194. الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي، المعروف بابن أبي مريم، (ت556هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2009.

195. الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: توفيق حمدان، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415-1995.

196. موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي (ت179هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التراث العربي.

-ن-

197. النّاسخ والمنسوخ، أبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي، (ت410)، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، 1967.1387.

198. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسّنن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، ط1، الرياض: مكتبة الرّشد، 1411-1990.

199. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو بكر بن العربي، تحقيق: عبد الكبير العلوي المدعري، القاهرة: مكتبة الثّقافة الدّينية.

200. النّاسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (رواية أبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي النّحوي)، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل الصّفّار النحّاس، ط1، بيروت: عناية أحمد الأمين الشنقيطي، مؤسّسة الكتب الثّقافية، 1409-1989.

201. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الغفار البنداري، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406-1986.

202. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت874)، المؤسسة المصرية العامة.

203. نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، (ت330هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1431-2010.

204. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، (ت833هـ)، عناية: نجيب الماجدي، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427-2006.

205. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت858هـ)، عناية: عبد الرزاق غالب المهدي، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1427هـ-2006م.

206. النكت والعيون تفسير الماوردي، أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق خضر محمد خضر، مراجعة عبد الستار أبو غدة، ط1، الكويت وزارة الشؤون الإسلامية، التراث الإسلامي، مطابع مقهوي، 1402-1982.

207. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، عناية: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط5، السعودية-المدينة المنورة: دار ابن الجوزي، 1430.

208. النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الندلسي، عناية بوران الضناوي وهديان الضناوي، ط1، دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، 1407-1987.

209. نواسخ القرآن، ابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي الملباري، ط1، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي-إحياء التّراث الإسلامي، 1404-1984.

-هـ-

210. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت437هـ)، تحقيق: زارة صالح وآخرون، مراجعة بحوث الكتاب والسنة، الشارقة: كلية الشريعة-جامعة الشارقة، ط1، إصدارات كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 1429-2008.

211. الهداية شرح بداية المبتدي، برهان الدّين علي بن أبي بكر المرغيناني، تحقيق: محمد محمد تامر، وحافظ عاشور حافظ، ط2، القاهرة: دار السّلام، 1427-2006.

-و-

212. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، عناية أيمن فؤاد سيد، شتوتغارت: فرانز شتايز، 1411هـ-1991م.

213. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، (ت1403هـ)، ط5، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، 1420-1999.

214. الوثائق السياسية والإدارية للغصر المملوكي، ((دراسة ونصوص))، محمد ماهر حمادة، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة،، 1400هـ، 1980م.

215. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان (ت681هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر.

ثانيا: الرسائل الجامعية

216. الكفاية في تفسير القرآن لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد الديريني (ت694هـ): دراسة وتحقيق، من أول سورة "الفرقان" إلى آخر سورة "ص" إعداد: صالح بن محمد فلاح الحربي، إشراف الأستاذ الدكتور: ملفي بن ناعم الصاعدي، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الدكتوراه، العام الجامعي: 1430-1431هـ، نوقشت بالمدينة المنورة، الجامعة الإسلامية- كلية القرآن الكريم-قسم التفسير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5- فهرس الموضوعات

الإهداء

المقدّمة: **05**

أولا: أهمّية الموضوع............ 07

ثانيا: إشكالية البحث............ 08

ثالثا: أسباب اختيار البحث............ 08

رابعا: خطّة البحث............ 09

خامسا: منهج البحث............ 11

سادسا: الدراسات السابقة............ 12

أ–الدراسات حول الإمام الديريني ومؤلّفاته............ 12

ب–الدراسات حول الإمام مكي بن أبي طالب القيسي ومؤلفاته............ 15

سابعا: مصادر ومراجع البحث............ 19

ثامنا: صعوبات البحث............ 19

تاسعا: شكر وتقدير............ 20

القسم الأوّل: قسم الدراسة

التّعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية"

ومقارنته بأصله "الهداية"............ 21

الفصل الأول: التعريف بالإمام الديريني وبكتابه "الكفاية"............ **23**

المبحث الأول: ترجمة الإمام الديريني............ **23**

المطلب الأوّل: عصره............ **23**

أولا: الحالة السياسية............ 24

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: الحالة الاجتماعية.. 31

ثالثا: الحالة العلمية... 33

المطلب الثّاني: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.. **38**

أولا: اسمه ونسبه.. 38

ثانيا: مولده ونشأته.. 40

ثالثا: وفاته.. 41

المطلب الثّالث: حياته العلميّة.. **45**

المطلب الرّابع: شيوخه وتلامذته.. **47**

أولا: شيوخه... 47

ثانيا: ثلامذته.. 55

المطلب الخامس: كتبه وآثاره وثناء العلماء عليه.. **58**

أولا: كتبه وآثاره.. 58

ثانيا: ثناء العلماء عليه ونظرته إلى الدنيا... 67

المبحث الثاني: **التعريف بكتاب "الكفاية" للديريني**.. **76**

المطلب الأول: عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلِّف وطريقته..................................... **76**

أولا: عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف وطريقته... 76

ثانيا: طريقة الإمام الديريني في "الكفاية".. 78

المطلب الثّاني: منهج الإمام الديريني في "الكفاية"... **79**

أولا: ذكر المكي والمدني.. 81

ثانيا: ذكره فضائل السورة.. 82

ثالثا: اعتماده تفسير القرآن الكريم بالمأثور.. 83

رابعا: عنايته بالقراءات القرآنية وتوجيهها... 90

خامسا: اعتماده لأسباب النزول.. 93

سادسا: ذكره للناسخ والمنسوخ.. 96

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سابعا: عنايته بذكر الأقوال في آخر ما نزل من القرآن........................ 97

ثامنا: ذكره للإسرائيليات... 97

تاسعا: اهتمامه بالمشكل في القرآن.................................. 99

عاشرا: اعتماده التفسير اللغوي...................................... 100

حادي عشر: بيان معاني الحروف...................................... 101

ثاني عشر: عنايته بالإعراب... 101

ثالث عشر: عنايته بأقوال واختيارات أئمة التفسير........................ 103

الفصل الثاني: مقارنة كتاب "الكفاية" للديريني بكتاب"الهداية" لمكي بن أبي طالب........104

مدخل: حركة الاختصار في التفسير وأهمّيّة المختصرات......................... **105**

المبحث الأول: مقارنة طريقة التفسيرين................................... **111**

المطلب الأول: مقارنة التفسيرين من حيث المصادر............................ **112**

المطلب الثّاني: مقارنة التفسيرين من حيث التّفسير بالمأثور....................... **113**

المطلب الثالث: مقارنة التفسيرين من حيث التّفسير بالرّأي وذكر بعض ترجيحاته.... **118**

المبحث الثاني: القيمة العلمية لكتاب "الكفاية"................................ **127**

المطلب الأول: مميزات كتاب "الكفاية" وبراعة الإمام الديريني.................... **128**

المطلب الثّاني: المآخذ على كتاب "الكفاية"................................... **129**

القسم الثّاني

قسم التّحقيق والتّعليق........................ **131**

أولاً: وصف المخطوط.. **132**

ثانيا: منهج التّحقيق.. **135**

ثالثا: النص المحقّق.. **144**

ديباجة المؤلف.. **144**

سورة الفاتحة **145**

سورة البقرة **160**

سورة آل عمران **344**

سورة النساء **403**

الخاتمة **473**

الفهارس **476**

1-فهرس الآيات القرآنية.. 477

2-فهرس الأحاديث النبويّة.. 516

3-فهرس الأعلام.. 522

4-فهرس المصادر والمراجع.. 537

5-فهرس الموضوعات.. 551

تمت

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية